جامعة اليرموك

كليـــة الآداب

قســم التـاريخ



الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق من 1949 – 1969
دراسة في العوامل الداخلية والإقليمية والدولية

The Military Coups In Syria And Iraq from 1949 To 1969 :
A study In The Internal, Regional And International Factors

إعداد

محمد سعيد بني عايش

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد محمد الجوارنه

2012م

جامعـــــة اليرمـــوك

كليـــــــــة الآداب

قسم التـــاريــــــخ

الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق من ١٩٤٩- ١٩٦٩ :

دراســــة فـــي العـــوامل الداخليـــة والإقليميـــة والدوليـــــة

إعداد الطالب

محمد سعيد أحمد محمود بني عايش

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ

الحديث والمعاصر في كلية الآداب / جامعة اليرموك للعام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٢م

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور أحمد محمد الجوارنه.............................مشرفاً ورئيساً

الأستاذ الدكتور نظام محمود بـركات.............................عضواً

الأستاذ الدكتور نوفان رجا السواريـه ....عضواً

الأستاذ الدكتور محمد موفق الأرناؤوط ....عضواً

الـــدكتور وليد صبحي العريــــض.............................. عضواً

الإهـــــداء

إلى روح والدتي صاحبة الفضل ونبع الحنان رحمها الله

إلى من أمدني بحكمته وعلمني حب الناس والدي العزيز

"رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من ضربت أروع الأمثلة في الصبـــــر

والتحمل والإيثار والجهد المضني زوجتي أم ثائر

إلى ابني ثائـــــــر الذي قدم لي كل مساعدة ممكنــــة

وإلى بقيـــــة أبنائي خالد وزوجته ,وأحمـــــــد وولاء أسرتي

إلـــــى كـــــل مـــــن أحـــــــب أرض بـــــــــلادي

أهدي ثمرة جهدي

محمـــد سعيــــد العوايشه

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وأخيراً الذي أعانني على إنجاز هذه الدراسة وأتوجه بالشكر الجزيل لأولئك الذين مدوا لي يد العون بعلمهم وعونهم ووقتهم .

أول الشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى أستاذي ،الأستاذ الدكتور أحمد محمد الجوارنه ،أولاً لقبوله الإشراف على أطروحتي ، ومدّ لي يد العون لتجاوز كل العقبات التي اعترضتني وقدم لي من توجيهاته وإرشاداته القيّمة والتي كان لها كبير الأثر بإثراء أطروحتي وإكسابها القوة وكان لي المثل والقدوة في دراستي .

كما أتقدم بالشكر الجزيل والموصول لكل من الأستاذ الدكتور نظام محمود بركات و الدكتور وليد صبحي العريض والأستاذ الدكتور محمد موفق الأرناؤوط والأستاذ الدكتور نوفان رجا السواريه الذين تفضلوا بقبول مناقشة أطروحتي وأبدوا ملحوظاتهم القيّمة التي أخذت بها بكل سرور .

وأسجل عظيم الامتنان والاعتراف بالفضل لجميع أساتذتي في قسم التاريخ في جامعة اليرموك الذين أمدوني بعلمهم الغزير ، ولجميع العاملين في مكتبة جامعة اليرموك ومكتبة جامعة آل البيت ومكتبة الجامعة الأردنية،والمكتبة الوطنية، الذين يسّروا لي الحصول على ما أحتاجه من مصادر ومراجع، وإلى كل من ساهم وشارك في تسهيل عمل البحث من مختلف المكتبات الجامعية والعامة .

وجزيل الشكر لشقيقي الأكبر لتيسير العوايشه ولجميع أشقائي وشقيقاتي الذين قدموا لي الدعم المعنوي للسير قدما في طريق تحصيل العلم .

ولا يفوتني أن أشكر أصدقائي الذين ما بخلوا علي يوما في مد يد العون والمساندة وكل من ساهم وشارك في تسهيل عمل البحث والدراسة.

جزاهم الله جميعا خير الجزاء.

المختصرات المستخدمة في الرسالة

أولا. المختصرات العربية:

ج	الجـــزء
د.ت	دون تاريخ
د.ن	دون ناشـر
د.م	دون مكان
ص	صفـــحة
ج.ع.م	الجمهورية العربية المتحدة

ثانيا. المختصرات الانجليزية:

Ibid	المصدر أو المرجع نفســـه
Op.cit	المصدر أو المرجع السابق
P	الصفحة
VOL	الجــزء

المحتويات

الملخص

الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق من 1949م إلى 1969م : دراسة في العوامل الداخلية والاقليمية والدولية

إعداد الطالب: محمد سعيد أحمد محمود بني عايش

إشراف الأستاذ الدكتور :أحمد محمد الجوارنه

تهدف الدراسة لإبراز الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق للفترة من 1949- 1969 وتحليلها ووصفها وأثرها على الصعيد الداخلي والخارجي وفلسفتها وبيان الموقف تجاهها.

تألفت الدراسة من ثلاثة فصول، الفصل الأول الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق دراسة تاريخية، ويتضمن منها البيئة والأسباب ومجرى الأحداث والموقف من الانقلابات، في سوريا والعراق منذ 1949ولغاية 1969م وإبراز أهمية هذه الانقلابات وتتضمن مقدمة حول الانقلابات بشكل عام، كما أوضح البيئة الداخلية والخارجية والظروف والأحداث التي أدت إلى وقوعها، و كان للقضية الفلسطينية أثر كبير في تطور الأحداث التي أدت إلى وقوع أول انقلاب في كل من سوريا ومصر والعراق ،ثم صار الوصول للسلطة سببا للانقلابات اللاحقة ،ويمكن القول إن انقلاب حسني الزعيم كان نموذجا بسبب تسلسل إجراءاته والمناطق الحساسة التي احتلها بالانقلاب ، وتضمن الفصل ردود الأفعال تجاه الانقلابات داخليا وخارجيا كما تضمن هوية الانقلابات وارتباطاتها الإقليمية والأجنبية.

في الفصل الثاني تناولت فلسفة الانقلابات العسكرية وناقشت فيها بياناتها التي أصدرتها حيث لم يخلُ انقلاب واحد من إصدار بيان واحد أو أكثر لتوضيح أهداف وأسباب الانقلاب ،كما تناولت المجالس والتشكيلات الإدارية التي تبين توجه الانقلابات وكيفية ضبطها وتسييرها لأمور الحكم ،وبينت أهداف الانقلابات وشعاراتها و موقف الانقلابات من الدستور ومدى الالتزام به واحترامه. وأخيرا تناولت الحريات العامة والخاصة ومدى احترامها ورعايتها من النظم الانقلابية وكيفية تعامل تلك النظم مع العمل الحزبي ،ومما يجدر ذكره هنا أن كل الانقلابات ألغت الدساتير القائمة والبعض أوجد دساتير مؤقتة، وقل ما نجد انقلابا وضع دستورا دائما بشكل ديمقراطي.

أما في الفصل الثالث السياسة الداخلية والخارجية للأنظمة الانقلابية، تناولت الدراسة ،الإعلام والصحافة ومدى حريتها أو تبعيتها للنظام والسماح للصحف بالعمل أو الحجب والإلغاء ومدى حرية رؤساء التحرير أو التضييق عليهم وبالتالي خنق الكلمة الحرة من التعبير عن رأيها بشكل

صريح، كما تضمن الفصل، البرلمان في ظل النظم الانقلابية والمؤسسات الديمقراطية والانتخابات البرلمانية ومدى نزاهتها وحيادها ،وأخيرا السياسة الداخلية والإقليمية والخارجية للانقلابات العسكرية.

وانتهت الدراسة بخاتمة أوضحت فيها النتائج التي توصلت إليها الدراسة بشأن الانقلابات العسكرية.

في الختام أرجو الله أن أكون قد وفقت في إيفاء الموضوع حقه ولعل هذه الدراسة التي لم يتم تناولها سابقا حسب علمي تكون مفيدة وتقدم أجوبة مفيدة للدراسات اللاحقة وأجوبة مقنعة لحد ما على التساؤلات حول هذه الفترة الزمنية التي شكلت جزءا مهما من تاريخ الأمة العربية حول موضوع البحث في سوريا والعراق وأي دراسة حول انقلابات أي بلد عربي آخر ،أتمنى أن أكون قد حققت الأهداف المنشودة منها وإني ألتمس العذر لوجود بعض الأخطاء غير المقصودة نتيجة لطبيعة الدراسة الزاخرة بالأحداث والآراء المتضاربة من المؤرخين،وهذا ما توصلت إليه من خلال المصادر والمراجع والوثائق التي تمكنت من الوصول إليها.

المقدمــة

1. أهمية الموضوع.

شكلت الانقلابات العسكرية نقاط تحول في التاريخ السياسي لكثير من البلدان العربية خاصة سوريا والعراق ومصر ،وفي سوريا والعراق خاصة أفقدت هذه الانقلابات المتتالية استقرار البلدين وأعاقت بل أفشلت أي تقدم حقيقي في سوريا والعراق في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ،واستولى الجيش على السلطة تحت ذرائع مختلفة وصوروا لشعوبهم أن الأمة في خطر وأن السياسيين المدنيين قد أوصلوها لحافة الهاوية، والجيش هو القوة الوحيدة المنظمة ويملك أسباب القوة وهو مُهمش سياسيا وتستخدمه حكوماته لقمع الشعب، ويلاحظ أن غالبية الانقلابات تكون مقدمة لاستعمارغربي من جديد، وتوثق التبعية العسكرية والسياسية والاقتصادية.

تقييم الأحداث بصورة موضوعية لتوضيحها وشعوري واهتمامي بما جرى على أرض بلادي ، ولأن هذه الأحداث لا تزال تؤثر وتتصل بواقعنا الحالي الذي نعيشه الآن ولا يزال تأثيرها مستمرا ومتواصلا وإني أرى في أحداث الربيع العربي سببا متصلا بتلك الأحداث ،فليس مصادفة أن البلدان العربية التي وقعت فيها الانقلابات العسكرية هي الأكثر تأثرا بحدة أحداث الربيع العربي ،فقد عمقت الانقلابات العسكرية الشعور بالظلم والقمع والقسوة وغياب العدالة الاجتماعية وقهر المخابرات وسلب مقدرات البلد لصالح الأنظمة أو النخب التي احتكرت السلطة لاحقا.

ويرجع اهتمامي بهذه الدراسة لأهمية الأحداث التي تغطيها وما نتج عنها من تحولات جذرية ومتسارعة في جميع مقومات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والفكرية حتى تعدت عدواها لبلدان عربية أخرى لم يقع فيها مثل هذه الانقلابات أو أنها قد فشلت انقلاباتها ،ولا أبرئ الأحزاب السياسية نفسها اليمينية واليسارية بصراعاتها التي قد وفرت أحيانا بعض المبررات لتدخل الجيش بالسياسة. سوريا بموقعها الاستراتيجي المميز الذي أعطاها وزنا سياسيا فاق حجمها من حيث المساحة والسكان وإضافة لحدودها المتاخمة لفلسطين وقضيتها التي كان لها أثر كبير في التطورات السياسية الداخلية والخارجية التي شهدتها سوريا بالدرجة الأولى ثم العراق بالدرجة الثانية ،دول موضوع الدراسة جعل من سوريا بؤرة جذب إقليمي ودولي أيضا انعكس على سياستها الداخلية والخارجية ،ولم تكن العراق أقل أهمية لموقعها أيضا ولوجود الثروة النفطية فيها وكحلقة مهمة في بناء جدار الأحلاف ضد المعسكر الشرقي .

ولاتساع ظاهرة حجم الانقلابات العسكرية ،و مشكلة بهذا الحجم ولهذه الأسباب جميعها فقد جاءت هذه الدراسة لتدرس هذه الفترة من حياة شعوبنا العربية لرصد الظواهر والاتجاهات المتباينة والمتعارضة من انقلاب لآخر ،حاولت أن أن أكون محايدا وأن لا أضع نفسي في موقف قد يحجب الحقيقة التي أبحث عنها ،وهي همي في دراستي هذه مع أن الهوى من طبائع الناس ،راجيا أن أكون قد وفقت بذلك وأن أصل لنتائج مفيدة قدر استطاعتي .

2. الدراسات السابقة.

لا يوجد رسائل علمية سابقة حول الموضوع حسب علمي واعتمدت على المعلومات المتفرقة من بطون الكتب، ولقلة الوثائق والدراسات المتخصصة في بعض جزئيات هذا الموضوع فقد بحثت عن كتب باللغة العربية والانجليزية لمعرفة آراء المؤرخين من غير العرب ووجهات نظرهم حول الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق وهي بنفس الوقت قد تكون حيادية وبعيدة عن ميول المؤرخين العرب ،ورغم الاحجام عن الكتابة بهذا الموضوع فقد وجدت العديد من الكتب ذات العلاقة بالموضوع ووجدت أعدادا من الجرائد والمجلات وهي مهمة في رصد الأحداث والسياسات إضافة لوثائق مناقشات مجالس النواب ومجموعة من خطب ورسائل الرؤساء والملوك ووثائق من وزارات الخارجية والداخلية وبعض الجزئيات البسيطة من البحوث والدراسات الأكاديمية والرسائل العلمية ومديريات المكتبات والوثائق والكتب الوثائقية إضافة لوثائق وزارات الخارجية من برقيات وتقارير يومية وشهرية وسنوية أرسلها السفراء لوزارات الخارجية التابعين لها التي رصدت الأحداث المتعلقة بالموضوع، ولا بد من الاشارة إلى أن الوثائق المستخدمة في هذه الأطروحة قد اعتمد عليها الباحث من مراجع منشوره.

يوجد العديد من المذكرات الشخصية لرجال السياسة السوريين والعراقيين وغيرهم ومن المذكرات الأجنبية، وهي رغم ميولها الخاصة لكن هذا لا يُنقص من كونها مصدرا، مع الحذر في أخذ المعلومة منها ،ومن الكتب التي اعتمدت على الأخذ منها كتاب د.أمل بشور دراسة في تاريخ سوريا السياسي والمعاصر ويحوي معلومات ثرية حول الموضوع وكتاب مترجم ،باتريك سيل ،الصراع على سوريا والذي قدم معلومات قيمة عن تاريخ سوريا السياسي ،وكتاب فارس الحناوي،صراع بين الحرية والاستبداد، ورغم ميوله الشخصية لكنه بحق كتاب مفيد وقيّم،ومن المذكرات القيمة مذكرات العظم والحوراني رغم أنها تبرر السياسات التي اتبعوها لكنها مذكرات قيمه ومن الكتب الوثائقية كتاب مهنتي كملك ،للملك حسين ،والمجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر ،ومن، الكتب المفيدة أيضا كتاب د.بشار الجعفري ،السياسة الخارجية السورية ،وكتاب محمد أبو عزه،الانقلابات العسكرية في سوريا

ومن الكتب الأجنبية Tabitha Petran,Syria A Modern History, وكتاب Moshe Dayan ,Story Of My Life, وعن العراق كتاب مجيد خدوري العراق الجمهوري يتكلم عن التاريخ الجمهوري للعراق ويقدم معلومات مفيدة حول الموضوع،وكتاب د. خليل إبراهيم أحمد تاريخ العراق المعاصر وكتاب تشارلز تريب ،صفحات من تاريخ العراق،ومن الكتب الوثائقية كتاب د. مؤيد إبراهيم الونداوي ،وثائق ثورة 14 تموز 1958م، ومن الكتب الأجنبية Phebe Marr, The Modern History of Iraq.

أما الدوريات والصحف فهناك العديد من الصحف الأجنبية والعربية مثل المنار الأردنية ،الحياة البيروتية ،الرأي السورية ،النصر ،البعث ،الأهرام وروز اليوسف ومن الصحف العراقية الجمهورية ،الأخبار ومن المجلات ،مجلة كل شيء ،رسالة عمان ،الثقافة الجديدة، كما وجدت في بعض الرسائل العلمية ،بعض الجزئيات التي لها صلة بالموضوع.

أجريت مقابلات شخصية مع أشخاص كانوا أعضاءً في القيادة القومية لحزب البعث،أفادت معلوماتهم الدراسة في تأكيد بعض الأحداث التي وقفوا عليها أو اتصلوا بمن كانوا مشاركين في صنعها.

3. أسباب اختيار البحث .

تمثل فترة الخمسينيات والستينيات أهم الفترات في تاريخ منطقة الهلال الخصيب وأخطرها على المستوى الإقليمي والدولي وتأثرت المنطقة كلها خاصة العربية بانقلاب حسني الزعيم ثم انقلاب 23 تموز 1952م،فقد فتحا الباب لسلسلة من الانقلابات في المنطقة ،وأما انقلاب 14 تموز 1958م في العراق فقد غيّر وجهة العراق من الغرب إلى الشرق ومن النظام الملكي إلى النظام الجمهوري ، والأهم من هذا كله أن الموضوع لم يطرق من قبل الباحثين، وفي الحقيقة كنت متوجسا من الخوض بالموضوع لما يلزمه من جهد غير عادي ولقلة المصادر والمراجع في بعض أجزاء البحث ،ولأن الموضوع زاخر بالأحداث السياسية المهمة في تاريخ المنطقة ،ورغم مضي فترة طويلة لا يزال يكتنفها بعض الغموض بسبب حضر الوثائق لفترات طويلة أحيانا .

اجتاحت الانقلابات العسكرية الكثير من بلدان العالم الثالث بتلك الفترة خاصة سوريا التي احتلت المرتبة الأولى في العالم بعدد الانقلابات و لا تبعد العراق عنها كثيرا في المرتبة العالمية ،وهي

بحاجة للتوضيح والوقوف على أسبابها وأثرها على مجتمعاتها.الجدول التالي يبين أكثر الدول العربية انقلابات عسكرية للفترة من 1949ولغاية1985م.[1]

الانقلابات العسكرية الناجحة في الدول العربية

الفترة	سوريا	العراق	سودان	يمن.شمالي	جزائر	مصر	ليبيا	مجموع
1970-49	8	4	3	2	2	1	1	21

المحاولات الانقلابية في الدول العربية الأسيوية

الكاتب والفترة	عراق	سوريا	يمن.ش	لبنان	أردن	سعودية	عُمان	قطر	يمن.ج	مجوع
زيمرمان46-1980م	11	14	5	1	1	1	1	1	1	36
كندي45-72	15	14	4	4	4	-	-	-	-	41

نصيب الوطن العربي من الانقلابات والمحاولات الانقلابية عالميا من1946-1985م

نصيب المنطقة	وطن عربي	%	أفريقيا	%	أمريكيا اللاتينية	%	آسيا	%
الانقلابات ككل	41	23	38	23	109	40	35	13
الناجحة	30	23	72	23	52	37	22	15.6

عدد الانقلابات في العالم عند تومبسون من 1946م-1970 هو 274 انقلابا منها 138 انقلابا ناجحا و136 انقلابا فاشلا

4. صعوبات الدراسة.

تتمثل أهم الصعوبات في تضارب الآراء وكثرتها لذلك رجعت لمركز مصادر الوثائق الرسمية وما توفر لدي من وثائق والصعوبة الثانية، تداخل أحداث الدراسة مثل البيئة والأسباب المتداخلة مع الحريات ،والسياسات الداخلية والخارجية، إضافة لتداخل الأهداف والشعارات ،والمشكلة الأخرى قلة المصادر والمراجع المتوفرة لبعض الجزئيات من البحث وأخيرا طول فترة الدراسة التي تغطي عقدين من الزمن التي وقعت فيها الكثير من الحوادث والكثير من الانقلابات العسكرية خاصة في سوريا كما وقعت الكثير من الحوادث التي واجهتها حكومات الانقلابات وكان عليها أن تتفاعل معها وتستجيب لها .

[1] صلاح سالم زرنوقة ،أنماط الاستيلاء على السلطة في الدول العربية ، دراسة في أساليب النمط الوراثي،النمط الانقلابي ،أنماط أخرى 1950-1985، مكتبة مدبولي، القاهرة ،ط1، 1992،،ص138 -142

5. تساؤلات البحث .

1. ما أثر الانقلابات العسكرية في تخلف المجتمعات العربية؟.

2. هل حققت الانقلابات العسكرية أهدافها ؟.

3. هل كانت الأنظمة السياسية الناشئة عن الانقلابات العسكرية أكثر استقرارا من الأنظمة اليمينية(الرجعية)؟.

4. ما أثر الانقلابات العسكرية على الحريات والمؤسسات الديمقراطية؟ .

5. ما الدور الخارجي في تلك الانقلابات؟ .

6. هل ساهمت الانقلابات العسكرية في تحقيق الوحدة الداخلية والوحدة العربية؟.

6. منهج الدراسة .

اعتمدت على المنهج التاريخي في سرد ووصف الأحداث التاريخية ثم المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الانقلابات العسكرية ،والمقارن للمقارنة بين كل انقلاب مع الانقلاب الذي سبقه والذي يليه ثم مقارنة بين انقلابات كل من سوريا والعراق لتفسير الأحداث والوصول إلى النتائج.

تمهيـــــد

نشأت جمعية الاتحاد والترقي في مدينة سالونيك اليونانية عام 1908م ،ضمت معظم الضباط الانقلابيين الذين سموا أنفسهم "الشبان الأتراك"،صار مصطفى كمال(*)عضوا فيها ،تمكنت من ازاحة السلطان عبد الحميد عن العرش لأنه رفض التخلي عن فلسطين حيث اتصلت الجمعية بالضباط الناقمين على السلطان عبد الحميد ،وأغراهم المجلس الصهيوني بالمال ،وأصبح جاويد اليهودي أمين صندوق "جمعية الاتحاد والترقي " فابتعد مصطفى كمال عن هذه الجمعية عندما اكتشف أنهم خونة لوطنهم . اندلعت ثورة الشبان الأتراك عام 1908م انضم لها جنود السلطان عبد الحميد الذين أرسلوا إلى مقدونيا لقمع الثورة ودخل قادة الانقلاب إلى سالونيك استقبلهم الشعب والجيش استقبال الفاتحين وأعلنوا استيلاءهم على الحكم فاضطر السلطان عبد الحميد لمسايرتهم وأعلن الحكم الدستوري، فعاد الكثير من السياسيين الذين أبعدهم السلطان، وتمكنوا من بعثرة "الشبان الأتراك" كما اضطر السلطان عبد الحميد للتقرب من الجنود المعسكرين في العاصمة واستغل رجال الدين للتشهير ب"الشبان الأتراك" فقامت ثورة مضادة لصالح السلطان عام1909م وطردوا أعضاء جمعية الاتحاد والترقي فلجأ الاتحاديون للقائد الأعلى في مقدونيا الضابط العراقي من أصل عربي "محمود شوكت باشا"الذي وقف بضغط من مصطفى كمال لجانب الثوار فزحف على استانبول وعين مصطفى كمال رئيسا لأركان حربه، وتمكن محمود شوكت باشا من القضاء على الثورة المضادة وخلع السلطان عبد الحميد وسجنه ونصب مكانه ابن عمه محمد الخامس "السلطان محمد رشاد"فعاد الاتحاديون للحكم من جديد.([1])

حقق مصطفى كمال انتصارات على الإنجليز قبل الحرب العالمية الأولى فأيقظ المشاعر الوطنية والقومية في نفوس وعقول الشعوب،فأسس المقدم عزيز المصري يوم 1913/10/28م جمعية العهد السرية التي تقتصر عضويتها على الضباط العرب بهدف تحريض العرب ضد الدولة العثمانية ،ضمت هذه الجمعية عددا من الضباط العراقيين ابرزهم نوري السعيد وياسين الهاشمي، إضافة لعدد من الضباط السوريين وهم لعبوا دورا هاما في الثورة العربية ضد العثمانيين والسعي لاستقلال البلاد العربية بشرط أن تظل الاستانة مركز الخلافة الإسلامية،لكن الانقلاب العسكري لجماعة الاتحاد والترقي على السلطان عبد الحميد ، شكل حكومته التي خلت من أي وزير عربي ،بينما أعطت اليهود وزارتين وثالثة لجاويد وهو يهودي من قادة الاتحاديين. كما اندلعت ثورة شعبية ضد الإنجليز في مصر عام 1919م وقامت اضطرابات شعبية واسعة ضدهم في العراق

(*) مواليد مدينة سالونيك اليونانية لعائلة تركية،سياسي وعسكري،مؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس للجمهورية،ألغى لسلطنة العثمانية.

([1]) مصطفى الزين،ذئب الأناضول ،رياض الريس للكتب والنشر،لندن، ط1 ،1991م، ص28، 40-45.

عام1920م شملت العديد من المدن وبنفس العام انفجرت حركات العصيان المدني ضد الإنجليز في الهند فصارت شعوب المستعمرات تنظر لمصطفى كمال على أنه رمز الوطنية في الشرق .([1])

استخدم العرب في فترة ما بين الحربين العالميتين 1918م-1945م مختلف وسائل الكفاح السياسي والمسلح لتحرير أنفسهم من الاستعمار، فحصل العراق على استقلاله الوطني ودخل عضوا في عصبة الأمم عام 1932م ،بينما كانت الفترة من 1945-1970م مرحلة مفصلية في تاريخ الأمة العربية ومسيرتها النهضوية وهي من أغنى مراحل تاريخها منذ عدة قرون ،فقد شهدت العديد من حركات التحرر والتطور والتقدم وهي من أخطر مراحل مسيرة الأمة ومنذ زمن بعيد، فقد استقلت غالبية البلدان العربية وانسحب الاستعمار منها وأغلقت قواعدها العسكرية،لكن هذه المرحلة قابلها ضياع فلسطين وقيام دولة إسرائيل عام 1948م وتسببت إسرائيل بتحالفها مع الاستعمار بسلسلة من الكوارث العميقة الأثر في المجتمع العربي لا تزال مضاعفاتها مستمرة،هزت الأوضاع العامة للمنطقة كلها ،وتأسست جامعة الدول العربية في آذار 1945م لتأكيد الطابع العربي رغم كثرة عيوب الدويلات والجامعة العربي معا ،كما نجحت حركات التحرر الوطني في سوريا ولبنان بتحقيق استقلالهما التام غير المقيد بأية قواعد أو معاهدات عام 1946م.([2])

تدخل الجيش في السياسة منذ بدايات استقلال الدول العربية وبدأت الانقلابات العسكرية العربية في العراق بانقلاب بكر صدقي عام 1936م فكان بداية تدخل الجيش بالسياسية ،وبداية مسلسل الانقلابات العسكرية ،وراح الجيش ينصّب حكومات أو يسقط حكومات لا تتفق مع سياساته ثم تحول الجيش للحكم من خلف الكواليس إلى الحكم العلني ،ومع أول انقلاب عسكري في العراق قتل فيه رئيس الأركان جعفر العسكري الذي حاول وقف تقدم الفريق بكر صدقي ،فصار الانتقام لمقتله سببا للانقلاب على بكر صدقي وإقالة الحكومة التي لم تقتص من قتلة الفريق جعفر العسكري ،وفي عام 1941م تدخل الوصي على العرش الأمير عبد الإله وأجبر رشيد عالي الكيلاني على الاستقالة من رئاسة الحكومة وكلف طه الهاشمي بتشكيلها فتدخل الجيش وزحف على بغداد ففر الأمير عبدالإله ونوري السعيد السياسي العراقي المعروف بتغلب السياسة العراقية إلى الأردن ،وأعاد الجيش رشيد عالي الكيلاني لرئاسة الحكومة فتدخلت بريطاني واحتلت بغداد من جديد وأعادت الأمير عبدالإله ونوري السعيد .([3])

يعتبر عام 1947م عاما حاسما في تاريخ الأمة العربية ومشكلاتها الحالية منذ أن صدر قرار التقسيم رقم181،يوم 1947/11/29م الذي اقترح قيام دولتين عربية ويهودية في فلسطين واعتبر

([1]) الزين،مصطفى ،مصدر سابق،ص 40 ، وانظر هاني الهندي،الحركة القومية العربية في القرن العشرين(دراسة سياسية) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012،ص 122 ،163 ، 215 ،

([2]) الهندي،هاني ،مصدر سابق ، ص26،25 ،445- 446.

([3]) فاضل حسين، تاريخ العراق المعاصر، جامعة بغداد، بغداد، القاهرة، 1980، ص134- 144.

القدس كيانا مستقلا يخضع لنظام دولي خاص يدار من قبل مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة لمدة عشر سنوات، ثم يجرى استفتاء لسكان المدينة للإعراب عن رغباتهم في تقرير مصيرهم، فقد ضمت الدولة اليهودية المقترحة 498 ألف يهودي و 497 ألف عربي أما المنطقة العربية فقد ضمت 725 ألف عربي و10 آلاف يهودي ،([1])،رفضت الدول العربية وجامعة الدول العربية قرار التقسيم الذي ألهب مشاعر الأمة العربية حيث عمت المظاهرات وخرجت الشعوب العربية تعلن عن رفضها للقرار فصارت قضية فلسطين قضية الشعوب العربية وشغلها الشاغل . كما أن الحرب الباردة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبروز القطبين العالميين استقطبت دول العالم ومنها منطقة الشرق الأوسط في تكتلات دولية تؤيد هذا المعسكر أو ذاك ، ومفهوم الحرب الباردة يعني إيقاع الشقاق في العالم بكل الوسائل غير المستخدمة في الحرب الفعلية مع عدم تورط الدول الكبرى في صراع مع بعضها البعض ،حيث بلغت الحرب الباردة ذروتها بعد الحرب العالمية الثانية وانهيار التحالف بين أمريكيا والغرب والسوفيات بجبهة واحدة ضد ألمانيا.([2])

شهد عام 1949م انهيار الحكم المدني في سوريا ولم يتمكن من استعادته بالمعنى الحقيقي، وبقي الجيش الآمر الناهي وإن عاد الحكم للمدنيين في بعض الفترات لكن الجيش ظل يحكم من خلف الكواليس، وتحركت سوريا لإنقاذ نفسها من نفسها والجيش من نفسه بالوحدة مع مصر ما لبثت أن انفصلت مرة أخرى لتعود إلى دوامة الصراع الحزبي، والانقلابات جعلت من سوريا فريسة للتمزق والطائفية وعدم الاستقرار والتخلف فعاشت سوريا صراعا مريرا داخليا، وتعرضت لضغوط خارجية حول مشروع الهلال الخصيب وسوريا الكبرى، وانقسم البلد على نفسه بين مؤيد ومعارض، ثم تعرّضت لضغوط أجنبية للانضمام لمعاهدات الدفاع عن الشرق الأوسط ،فتقاذفتها ريح عاتية، وابتليت بسلسلة من الانقلابات حتى صارت بلد الانقلابات العسكرية الأولى في العالم .

إنهار الحكم المدني بأول انقلاب عسكري 30\03\1949م واستيلاء الجيش على السلطة، اهتم الجيش بمصالحه الخاصة واستعمل القوة للوصول لأهدافه ، فقد بلغ عدد الانقلابات في الوطن العربي من عام 1949م إلى 1970م،21 انقلابا ناجحا و41 محاوله انقلابية ،أي 62 انقلابا نصيب سوريا منها 8 انقلابات ونصيب العراق 4 انقلابات، وبلغ من 1949م-1985م ،30 انقلابا ناجحا و 75 محاوله أي 105 انقلابا مقارنة مع العالم هناك 138 انقلابا ناجحا و136 انقلابا فاشلا وبلغت نسبة الانقلابات العربية الناجحة 23% و53% من الناجحة والفاشلة من عام 1949م – 1985م (مع ملاحظة أن عدد الانقلابات يختلف من كاتب لآخر بسبب اختلاف معايير

([1]) تريز حداد، القرارات والمبادرات الخاصة بالقضية الفلسطينية1947-1949م ،مديرية المكتبات والوثائق الوطنية،عمان ،الأردن، 1988، ص7.

([2]) عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة،الجزء الأول ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط2 ، 1985م،ص185-186

الانقلاب الناجح أو المحاولة) وبالتأكيد ظاهرة كهذه تستحق أن تدرس ، وتثير تساؤلات عن الحكم قبل وبعد الانقلاب، ومَن الأفضل لهذه البلدان هل هي الفئات اليمينية الحاكمة أم القوى الوطنية اليسارية؟ وهل كانت الانقلابات أكثر ديمقراطية؟ [1].كما قطعت الانقلابات العسكرية الطريق على الثورات الشعبية ولم تحقق مطالبها . تذرّع العسكريون بالأمن والاستقرار لانتزاع السلطة وإلغاء المؤسسات الدستورية والديمقراطية ، وصنّفت الانقلابات العسكرية إلى انقلابات فجائية كانقلاب القصر وانقلابات تصحيحية مثل انقلاب حزب البعث في العراق 1968م ،وانقلابات تقليدية مثل انقلاب 14 تموز 1958م، أهم سمة للانقلابات العسكرية أنها ضد الديمقراطية والأحزاب وتقوم على الحزب الواحد واستعمال القوة والتشبث بالحكم واستنزاف الأموال اللازمة للتنمية[2] وقد يوافق المرء على عدم التخلي عن الحكم بسهوله لكن استنزاف الأموال ليس بلا فائدة في هذه المرحلة بالذات فالأمن ضروري للتنمية وجذب الاستثمارات، أما لو قيل ،إنها مبالغ فيها فذلك صحيح . انتهت جميع الانقلابات العسكرية باستبداد شخص واحد لمصلحة الجيش مع وجود دوافع قومية أو دينية للحفاظ على الحكم بالتحالف مع إحدى الطبقات[3] ، وهناك تشابه في انقلابات كل من سوريا والعراق أنها حدثت بعد 3-4 سنوات من التخلص من الاستعمار ، فالعراق تخلص من الانتداب عام 1932م ووقع الانقلاب الأول في عام 1936م، وتخلصت سوريا من الانتداب عام 1946م ووقع فيها الانقلاب الأول عام 1949م وأعلن نفس الهدف تحقيق الأمن والاستقرار[4].

يلاحظ من دراسة أسباب الانقلابات أنه ما من مرة أسند للجيش مهمة قمع المظاهرات الشعبية إلا وتركت بنفسه مرارة وأشعرته بضعف الحكم،ولذلك يفكر بانقلاب عسكري وتسلم السلطة آجلا أم عاجلا.و أعلنت الانقلابات العسكرية أن هدفها تحقيق الوحدة العربية التي هي مطلبا للشعب لكنها أفرغت الوحدة من معناها الحقيقي بشعارات بديلة،وغلفت الشعارات بغلاف جذاب لتعطي سحرها الجماهيري، ففي سوريا عارض الشيوعيون والإخوان المسلمون الوحدة، كما أفرغت شعارات تحرير فلسطين من معانيها و تسببت بصراعات فكرية وسياسية[5]،ونفذت الشيوعية للعالم العربي بقناع القومية فلجميع الأحزاب نفس شعارات الوحدة والحرية والتقدم لأجل الوصول للسلطة[6] .

---

(1)خلدون حسن النقيب، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر، دراسة بنائية مقارنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1991 ص 108- 109 ،وانظر زرتوقة ،صلاح ،مصدر سابق،ص103-104

(2) النقيب، خلدون ، مصدر سابق ،ص 109، 112 – 114، 119 ،120، 123

(3) جاك وويدز،الجيوش والسياسة،ترجمة عبد الحميد عبد الله، مؤسسات الأبحاث العربية،بيروت،لبنان،ط1، 1982م. ،ص44- 49.

(4)النقيب ،خلدون ،مصدر سابق،ص122.

(5)جمال الشاعر ، سياسي يتذكر تجربة في العمل السياسي،رياض الريس للكتب والنشر،لندن، 1987،ص10،9.

(6) الحسين مهنتي كملك وزارة الثقافة ، عمان الأردن، 2009، ص83.

شكلت الترفيعات بعد كل انقلاب نقلة نوعية في حياة الضباط المشاركين في الانقلابات وتولوا مسؤوليات لا تتناسب مع خبراتهم، وهناك الكثير من الأمثلة، فالكثير من الضباط تم ترقيتهم من رتبة نقيب إلى رتبة مقدم أو عقيد أو رتب عسكرية أعلى، وهناك جمال فيصل الذي قاد الجيش الشمالي أثناء الوحدة حيث كان برتبة نقيب أثناء انقلاب الزعيم وكان برتبة فريق خلال الوحدة أي قفز ست أو سبع رتب خلال ثماني سنوات والأمثلة كثيرة.وأقسم الزعيم على القرآن للقوتلي قبيل الانقلاب عام 1949م وكذلك أقسم أحمد حسن البكر وعبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود لعبد الرحمن عارف قبيل انقلاب تموز 1968م بإخلاصهم للنظام وهؤلاء أصبحوا قادة لدولتين عربيتين كبيرتين يصعب تصور أنهم لن يعملوا لمصالحهم الشخصية على حساب مصالح دولهم .

تتصف أكثرية الجيوش العربية بأصولها الريفية والاجتماعية المتواضعة لكن هذا لا يفسر مسلك العسكريين السياسين وأكثر الانقلابات العسكرية العربية سيطرت على الحكم مباشرة والغت جميع المؤسسات الديمقراطية، ويمكن تقسيم مراحل تطور التنظيم العسكري إلى ستة مراحل ،المرحلة الأولى بدأت منذ بداية الفتوحات الإسلامية حتى الانهيار الأموي ،مرحلة الازدهار واستمرت حتى ظهور دولة المماليك والحكم العثماني ، المرحلة الثالثة مرحلة السلطانية والملوكية واستمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ،المرحلة الرابعة مرحلة الإصلاح منذ عصر التنظيمات الجديدة التي ادخلها السلاطين العثمانيين وحتى سقوط الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى ،المرحلة الخامسة مرحلة التكوين في ظل الاستعمار الأوروبي وحتى الاستقلال وبعده ولا زال تأثيرها مستمرا في كثير من البلدان العربية ،المرحلة السادسة مرحلة التنمية حيث لعب العسكريون دورا مهما في مسيرة الإنماء القومي للتعبئة القومية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ففي مرحلة الاستعمار المرحلة الرابعة انخرطت العائلات الميسورة في الجيش في مصر وسوريا والعراق وانضم عدد كبير من الضباط الريفيين من ذوي الأملاك الواسعة وصار العسكر يهتمون بسوريّة سوريا ومصريّة مصر وعراقيّة العراق، وصار الجيش نموذجا يحتذى به في المجتمع ووسيلة للإرتقاء الإجتماعي، لكن لم تستطع كل فئات المجتمع الانخراط في الجيش ، أما بعد الاستقلال فقد صار باب التطوع مفتوحا لكل فئات المجتمع لذلك استنكفت العائلات البارزه عن الخدمة العسكرية واهتمت بسوق العمل من زراعة وصناعة وتجارة بذلك تغيرت قواعد الوجاهة بالمجتمع .([1])

تعززت أهمية الجيش ومؤسساته خلال فترة وبعد الاستعمار ولذلك تدخل العسكر في الحكم وسيطر على السلطة لما لعبه من أدوار خلال هذه الفترة ولما لقيه من دعم الشعب والدولة قياسا بما

([1]) فؤاد اسحاق الخوري ،العسكر والحكم في البلدان العربية ،بحوث اجتماعية،دار الساقي ،ط1 ، 1990م ،ص13-15 ،17- 23 ،24- 26 .

لقيت المؤسسات الأخرى من دعم، هذا أدى لتدخل الجيش بالسياسة ،فقد حصل الجيش على 60-70 % من موازنة الدولة في سوريا ومصر وبذلك صارت المؤسسة العسكرية الأولى في الدولة باستخدام التقنية الحديثة والمستوردة، كما أن الجيش أول من استخدم الضمانات بالعمل مثل التأمين الصحي والتعويضات العائلية والتقاعد والمكافآت وتوفير الملبس والمأكل لأفراده فصار يتطلع إليه الشعب أداة تنمية وإنماء.([1])

أحدثت الانقلابات العسكرية ضررا فادحا ودمارا لبلدانها خاصة انقلاب حسني الزعيم في سوريا 1949م وانقلاب حزب البعث في العراق 1963م .فجاءت الانقلابات العسكرية لأجل الحكم والسلطة وأنهت حلم الشعوب بالوحدة العربية الشاملة وما أن " توقفت أو تراجعت الانقلابات العسكرية حتى صار هذا الطموح حلما لا وجود له على أرض الواقع وحتى تعزز الشعور بالهوية القطرية "[(2)] . ساعد تعليم الضباط في الدول النامية على توريطهم في السياسة ، واخترقت الشيوعية الجيش العراقي والبعث في الجيش السوري[(3)]أما في المجتمعات الأوروبية فقد نشأ الجيش في ظل حروب قومية وصراع سياسي لإرساء القواعد الديمقراطية في الدولة وبروز المجتمع الصناعي المديني وتراجع المجتمع الفلاحي الزراعي، وبذلك اختلف بنشأته عن الدول النامية في العالم الثالث ،والعسكرية الأوروبية تشدد على الانضباط والمعرفة العلمية والعقلانية في المعرفة والأداء ويهتم بالشرف العسكري والعمل بروح الفريق الواحد ،وتبتعد عن السياسة والتورط في الصراعات الضيقة وبالوقت نفسه يعارض السياسيون استخدام الجيش لتقوية النفوذ السياسي ، بينما تبنت البلدان العربية النظم الأوروبية نتيجة لدوافع خارجية بدلا من أن يكون لسد حاجة داخلية نابعة من صميم المجتمع نفسه، فلا يستغرب أن تكون هذه التنظيمات قد جاءت لتسهيل الأطماع الخارجية على حساب المصالح الداخلية، كما أن العسكرية تسعى للإجماع بينما يتنافس السياسيون للدفاع عن مصالحهم ومصالح من يمثلونهم مما يولد نزاعا دائما وهذا الفرق يفتح المجال أمام العسكر للتدخل في السياسة والسيطرة على الحكم عندما يرى أن النزاع بين الساسيين قد يوصل البلد لطريق مسدود ويقود للتفتت والتجزئة الوطنية، كما أن تدخل الجيش بالسياسة والسيطرة على الحكم يعتمد على التركيبة الاجتماعية للعسكر ونشأتها، وتدخل العسكر يأتي على درجات متفاوتة من ممارسة الضغط السياسي إلى الانقلاب والسيطرة على الحكم ومع أن العسكر يمار س ضغوطا سياسية في كل دول العالم لكنه يسيطر على دول دون غيرها وهي الدول التي تكون مؤسساتها الديمقراطية

([1]) الخوري، فؤاد اسحاق،مصدر سابق ، ص27-30.

([2]) عدنان الملوحي ، أكرم الحوراني عرّاب الانقلابات في سوريا ،دار دمشق ، دمشق، ط1، 1995، ص93 ، 95، 97، 128.

([3]) Morris Janowitz The Military In Political Development of New Nation,An Essay In Comparative Analysis,Phoenix Books University of Chicago Press Chicago us 1964 p64-65,20-21

ضعيفة فيسيطر العسكر على الحكم عندما تكون المؤسسة العسكرية قوة ضاربة تطغى على المؤسسات الأخرى وتكون أقوى من الاحزاب، ومدى مشاركة الجيش بالسياسة يتوقف على مدى سيطرة الأحزاب والتكتلات السياسية على مصادر القوة والنفوذ. ([1])

عقائد الجيوش منفرة للأحزاب ولا تُكنّ احتراما أو فهما لدور السياسيين، والتواصل بين الطرفين قليل لإدامة الثقة، والعسكريون بالشرق الأوسط يخشون من القادة السياسيين ويعتبرون أنفسهم منقذين، يمارسون النقد الذاتي وهم متفاهمون لتطوير الاحساس بالهوية ولديهم الإصرار على تحقيق أهدافهم وتفكيرهم نصف مطور ، لديهم أيديولوجية وإحساس عميق واحترافية واقعية[2].

للتفريق بين الثورة والانقلاب العسكري نورد التعريفات التالية: الثورة: يعرّفها الدكتور عبد الرحمن ذاكر "انفعال موجّه بغرض مقاومة الوضع القائم فقد تكون ثورة فاسدة أو هدامة"([3]) وتعرف بالمفهوم الإسلامي بأنها نقطة تحول بالحياة ،والتغيير الجذري المفاجئ على الحياة السياسية ولاحقا تعطي تحولا في الحياة الاجتماعية،وتدل على الإطاحة بما عفا عليه الزمن،وإقامة تفاهم اجتماعي تقدمي جديد،وتعني التغيير الجذري المفاجئ في الأوضاع السياسية والاجتماعية بوسائل تخرج عن النظام المألوف ولا تخلو عادة من العنف.([4]) ويعرفها صموئيل هنتنجتون(Samuel Hintengton)الثورة "تغيير داخلي وعنيف وسريع في نظام القيم السائدة والمؤسسات السياسية والبنى الاجتماعية والنشاط الحكومي والقيادات".والثورة تأتي للسلطة على أكتاف حركات شعبية منتظمة .أما الانقلاب: فيعرفه فاينر(Finer) "الإخلاء القسري أو الجبري للمدنيين شاغلي السلطة بعناصر أخرى من القوات المسلحة "ويعرّفه رابا بورت(Raba Bort) "حركة غير متوقعة مفاجئة ، خادعة ، عنيفة ، غير شرعية خطيرة بالنسبة للمتآمرين تماما كما بالنسبة للضحايا الذين تستهدفهم الحركة وهي من جانب العسكريين وتحتاج لمهارة عالية في التنفيذ وتستهدف تغيير الحكومة ".وعند جون كندي(John Kenedy) "الحكومة العسكرية التي تأتي للسلطة بوسائل غير دستورية وغير شرعية". ومرزي وابتر(Merzey Wabter) "محاولة العسكريين قلب نظام الحكم المدني وهي محاولات منتظمة وإن كانت تأخذ الشكل العسكري فإن جوهرها سياسي"و وليام تومبسون(William Tombson)"إزالة أو محاولة إزالة الحاكم رئيس الدولة بالقوات المسلحة من خلال استخدام القوة أو التهديد بها ".وروزمري اوكان(Rosemerry Occan) "إستراتيجية خاصة للإطاحة بنظام الحكم القائم جوهرها الهجوم المفاجئ غير المتوقع على مركز السلطة أو

([1]) الخوري ،فؤاد اسحاق، مصدر سابق ،ص 47-54 ، 60، 63.

([2]) Morris Janowitz ,The Military In Political Development of New Nation. P.65. 67-68.

([3]) د. عبد الرحمن ذاكر الهاشمي ،محطة عمان الفضائية،الثورات العربية،2011/12/10 م.

([4]) موسوعة العلوم السياسية ،محرر محمد محمود ربيع واسماعيل صبري مقلد،جامعة الكويت،وزارة الإعلام،1994، ص129.

قلب الإدارة الحكومية عن طريق مجموعة من المتآمرين العسكريين من داخل الجهاز الحكومي باستخدام العنف أو التهديد باستخدامه "وخوندكر(Khondker) "محاولة من جانب مجموعة من أعضاء أو أفرع القوات المسلحة لتحقيق سيطرة مباشرة على السلسلة السياسية ،أهداف تتجاوز المصالح العسكرية لها انعكاسات بعيدة المدى على السياسات الداخلية وأحيانا الدولة "[1] يلاحظ اتفاق جميع التعريفات على أن الانقلاب هو تغيير لنظام الحكم أو الحكومة باستخدام القوة أو التهديد باستخدامها من القوات المسلحة،ويمكن تحديد خصائص الانقلابات العسكرية بما يلي:أولا"أنها ترتبط بالمؤسسة العسكرية والأمنية،ثانيا تستخدم العنف والقوة،ثالثا أنها موجهة للحكومة وإسقاط الحكم، و يعرّف الانقلاب الناجح "هو الذي تمكن من تغيير الحاكم في القمة وبقي مسيطرا لمدة أكثر من أسبوع" .والانقلاب الفاشل "هو الذي لم يستمر لغاية أسبوع ولم يتمكن من إجراء التغيير".والمحاولة الانقلابية" هي التي كُشفت خيوطها وخيوط التدبير والتآمر في بداياتها الأولى وتم إفشالها"[2] ،الانفصال يعني تعميق أو تكريس تجزئة الحركة الوطنية أو الوحدة الممثلة في تركيبة البلاد، ومن الجائز أن يؤول تحري بعض الفئات في المناطق التي تؤلف فيها اكثريات كثيفة إلى مطالبتها بالانفصال عن جسم الدولة ويمكن أن تستند وتتزايد الحركات الانفصالية بتشجيع من دول اجنبية، التمرّد هو الرفض والمقاومة للسلطة وهو تمرد ذهني ومعنوي أي رفض أسس العلاقات والمقولات الفكرية للنظام السائد كرفض الأعراف السائدة والخروج عنها ،ومنها التمرد الفردي إزاء السلطة وهو مقترن باستخدام العنف بشكل مباشر لمنع العناصر الممثلة للسلطة من القيام بواجباتها الوظيفية والتمرد الجماعي وهذا له نتائج خطيرة ،لأنه يؤثر بالنظام العام خاصة إذا اقترن باستخدام السلاح، فيُعرّض سلامة الدولة والنظام للخطر ،وقد يُستخدم المصطلح سياسيا ليُعني الثورة لقلب نظام الحكم أو الانقلاب أو الانفصال ،والتمرد يختلف عن الثورة أنه حالة سلبية ورفضية، بينما الثورة نظرة ايجابية تستهدف بناء نظام جديد وهذا يفرض على الثائرين الإنضباط والإلتزام. ([3]) الانشقاق حالة انقسام أساسي ومستمر بين أعضاء مجموعة سياسية أو نظم سياسيه له وثاقة صلة سياسية ،مثل الطبقة الاجتماعية،أو الدين أو الهوية ،أو الأصل العرقي أو اللغة،وقد يكون الانشقاق سببا لحرب أهلية وصراعات عقائدية، قد تصبح أساس الانقسامات بين الأحزاب السياسية وسبب تأسيس مجموعات أو حركات ذات مصالح، إضافة لكونها حالات متطرفة([4]).

([1]) زرنوقة ،صلاح،مصدر سابق ،ص132-133.

([2])خالد العظم ،مذكرات خالد العظم، ج1،الدار المتحدة للنشر،بيروت،ط2 ،1973م،ص 134- 135.

([3]) عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة،الجزء الأول ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط2 ، 1985م ،ص372.

([4]) هايل عبد المولى طشطوش،الموسوعة الحديثة للمصطلحات السياسية والاقتصادية،دار الحامد،عمان ،ط1 ، 2012،ص67.

تعرّف المؤسسة العسكرية أنها مؤسسة إدارية يتولاها فنيون مهمتهم تنفيذ قرار الحرب وليس اتخاذه. أما الحكومة العسكرية فتتضمن أمرين الحكومة والعسكرية،فالحكومة كائن عضوي يباشر السلطة السياسية في الدولة وهي أداة الدولة في ممارسة مظاهر السلطة السياسية في المجتمع، وتصدر عنها قرارات ملزمة للمحكومين، هذه السلطة مقيّدة لصالح الدولة، بينما الحكومة العسكرية هي الكيان العضوي الذي يباشر السلطة السياسية في الدولة ويتشكل اعضاؤها من الضباط العسكريين،ويعرفها خوندار (Khonder): بأنها السيطرة المباشرة على السلطة السياسية من جانب مجموعة من أعضاء القوات المسلحة ولها انعكاساتها بعيدة المدى على السياسات الداخلية والخارجية، وتعرّفها الموسوعة البريطانية "تلك الحكومة التي يحل فيها العسكريون محل المدنيين في تولي السلطة السياسية في الدولة بوسائل غير دستورية"،ويعرفها صموئيل فاينر "هي الاحتلال القهري أو الجبري للمدنيين شاغلي السلطة بعناصر أخرى من القوات المسلحة" من ذلك نرى أن الحكومة العسكرية هي استيلاء العسكريين على الحكم بوسائل غير شرعية.([1])

تعرّف الحرب الأهلية بأنها: الحرب الداخلية في بلد ما ،يكون أطرافها جماعات مختلفة من السكان كل فرد فيها يرى في عدوه وفي من يريد أن يبقى على الحياد، خائنا لا يمكن التعايش ولا العمل معه، وقد تكون أسباب الحرب الأهلية سياسية أو طبقية أو دينية أو عرقية أو إقليمية أو مزيج من هذه العوامل ،وتتصف الحرب الأهلية بالضراوة والعنف ونتائجها الاقتصادية والاجتماعية المدمرة على المدى القريب ،ومؤثرة بعمق على المدى البعيد لأنها تشمل مناطق آهلة بالسكان تشل الحياة الاقتصادية وتمزّق المجتمع ويحتاج المجتمع بعدها لعدة عقود من الزمن لإعادة البناء والتوازن والوئام، وهي توفر فرصة لتدخل الدول الكبرى أو الدول المجاورة في الأمور الداخلية للدولة .([2]) الأحكام العرفية هي لوائح إستثنائية تلجأ إليها السلطة التنفيذية تحت ظروف حالة الطوارئ حيث تسمح لها بتعطيل أحكام الدستور، لتلافي أخطار قد تتعرض لها ،مثل نشوب ثورة داخلية أو غزو خارجي،وهو يخول الحكومة سلطات واسعة إستثنائية.([3])

يتدخل الجيش في السياسة بشكل مباشر لعدة أسباب هي :غياب وسيلة واضحه لانتقال السلطة وهذا أتاح للعسكريين التدخل والاستيلاء على السلطة،الصراعات السياسية بين أفراد النخبة الحاكمة وانفراد الحاكم بالحكم دون معارضة فيؤدي لقيام صراعات قد تقود لتدخل الجيش بالسياسة لفرض الاستقرار الداخلي وحسم الأمر لصالحهم بالسيطرة على الحكم ، ضعف الممارسة الحزبية فمعظم دول العالم الثالث تعمل بنظام الحزب الواحد ،تراكم المشكلات الاقتصادية وتبعيتها للدول

([1]) فتحي سيد فرج،الحكومات العسكرية في العالم العربي، مقالة في مجلة الحوار المتمدن ،عدد2625، 2009/4/23م

([2]) موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط3، 1990 ،ج2 ، ص181.

([3]) طشطوش،هايل عبد المولى،مصدر سابق،ص45-46.

المتقدمة،سوء توزيع ثروات الدولة كمشكلة اقتصادية واجتماعية يتخذ العسكريون منها مبررا للتدخل والاستيلاء على الحكم ، تدخل القوى الخارجية خاصة الغربية في شؤون دول العالم الثالث، اضافة لعدوى انتشار الانقلابات بين شعوب المنطقة الواحدة،وطبيعة العمل العسكري الذي يضمن تنفيذ الأوامر بلا تردد ،السخط العام وعدم الرضا الشعبي ،تدهور الأوضاع الداخلية للبلد من خلال الإضرابات والاضطرابات،والهزائم العسكرية أيضا تترك أثرا سلبيا في نفوس العسكريين فيتحركون للتخلص من حكوماتهم كما حدث في هزيمة 1948م وعام 1967م، فهذه كلها عوامل تسبب تدخل الجيش بالسياسة والاستيلاء على الحكم .([1]) والجيش هو المؤسسة الوحيدة والمدربة وتملك التكنولوجيا والإمكانيات المادية ،كما أنها تعمل بروح الفريق الواحد وتنفذ الأوامر الصادرة إليها من قادتها بلا تردد، إضافة لوجود معسكرات لتدريب المجندين الجدد قرب العاصمة ،وهؤلاء يمكن قيادتهم بسهولة حتى من أدنى الرتب العسكرية لتنفيذ انقلاب عسكري مفاجىء يطيح بالنظام .

تولد الفكر القومي العربي في القرن العشرين من محورين الأول من مفهوم القومية الأوروبية حيث غذى الغرب هذا الفكر لإثارة العرب ضد العثمانيين حتى صارت القومية العربية متأصلة في بعض البلاد العربية ضد العثمانيين و الأوروبيين معاً، والثاني الفكر العربي والإسلامي القائم على الفكر القومي لإحياء وتجديد الفكر الإسلامي ليستعيد العرب سلطتهم السياسية [2] وتلوُّن القومية العربية بالماركسية في غالبية ملامحها رأى فيها الغرب تقربا للشيوعية، وأوجدت الماركسية فرقة عربية حول مفهوم التحديث السياسي وتسببت بتفجر الانقلابات بعد الاستقلال، ومع الحرب الباردة توزعت البلاد العربية بين المعسكرين معسكر يحتمي بموسكو وآخر يحتمي بواشنطن[3] والنضال من أجل الوحدة ما هو إلا مزايدات للتنافس على السلطة والسيطرة على سوريا باسم الوحدة العربية خاصة والدول العربية عامة.[4] فلم يحصل الانقلابيون على ثقة شعوبهم ربما لقصر مدة حكمهم أو لأنهم لم يأتوا من ثورات شعبية بل رغبة لعسكريين مغمورين و متشابهين،" فخابت آمال شعوبهم ولم تستطع تفجير طاقات الأمة التي ظلت كامنة فيها، العيب يكمن في قادتها وليس في أعدائها وفي شعوبها التي نافقتهم بهتافاتها فأصابهم الغرور وصدّقوا أنهم مُلهمون ،مع أن شعوبهم يخرجون مكرهين لتزيين طريقهم بأقواس النصر على حساب المحلات التجارية رغما عنها و خطاباتهم لا تهدف إلا لإثارة الحماس الذي لا يسمن ولا يغني من جوع،وتردت الأوضاع الداخلية بسبب إساءة

([1]) فرج، فتحي سيد ، الحكومات العسكرية في العالم العربي،مقالة في مجلة الحوار المتمدن ،عدد2625، 2009/4/23.

([2]) بشار الجعفري، السياسة الخارجية السورية 1946- 1982.دار مصطفى طلاس ،دمشق ،ط1،1987 م ،ص40- 43.

([3]) جورج قرم انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق 1956-2006 ترجمة محمد علي مقلد، دار الفارابي بيروت ،لبنان ط1، 2006، ص 146.

([4]) باتريك سيل، الصراع على سوريا ،دراسة للسياسة الغربية بعد الحرب 1945-1958، ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحه ، دار مصطفى طلاس ، دمشق ، سوريا ،ط7، 1996 ص15.

استخدام السلطة والفوضى وعم السخط لذلك استولى ضابط أو مجموعة ضباط صغار على السلطة وأزاحوا المدنيين وشددوا قبضتهم من خلال أوامرهم التي لا ترد كما في عسكريتهم و هي ما يؤهلهم لفرض إرادتهم على شعوبهم واعتقدوا أن إدارة الدولة مثل إدارة وحده عسكرية،وضباط الانقلابات لم يكملوا دراستهم والتحقوا بالكليات الحربية لمدة سنتين حصلوا على ترفيعاتهم بسرعة فقاموا بالانقلابات على أنهم يخدمون بلادهم بانتزاعهم للسلطة من المدنيين أصحاب الخبرة [1].

عملت بريطانيا على تدعيم نفوذها في المنطقة بالانقلابات العسكرية لحرمان الاتحاد السوفيتي من الحصول على موطئ قدم بالمنطقة بعدما بدأ تراجع الدور البريطاني فيها كما في حلف بغداد [2] بينما لا يتوفر للشعوب العربية سوى خيارات محدودة وهي مقموعة من الداخل والخارج حاولت التمرد والاغتيالات ولجأت للانقلابات العسكرية للتخلص من الظلم والاستبداد فزاد إحساسها بالمرارة والعجز ووقعت فريسة للتخلف ، تأملت الشعوب العربية أن تحقق لها الديمقراطية " الحقوق والحريات الإنسانية وحرية التعبير والتنظيم الاجتماعي والسياسي والاختلاف والتعدد وتأمين الخدمات الاجتماعية والتغلب على الفقر والبطالة ، لكن ثبت فشل الانقلابات العسكرية بتحقيق هذه الأهداف" ، وزاد من العجز العربي أن" الأنظمة الحاكمة مارست قمع وتعذيب شعوبها وأعطت الأولوية الأولى لأمنها الشخصي واستمرارها بالحكم وهي غير شرعية لوصولها للحكم بالانقلابات العسكرية أو بمساعدة خارجية،حيث لا تمثل إرادة شعبها ،وللحفاظ على حكمها تلجأ للعنف والاستبداد"، فصار الشعب يخاف تسلط الحاكم والحاكم يخاف من الشعب على منصبه، فصار الشعب عاجزا وتوسعت الفجوة بين الطرفين [3].

ما حدث بالانقلابات أن القادة العسكريين هدموا أسس الدولة أكثر من السياسيين المدنيين ولم يحصل الاستقرار وانفتح باب الانقلابات العسكرية على مصراعيه بلا توقف[4] .وفي مؤتمر باندونغ قال نهرو لزعماء العالم الثالث "قلت لكم إنكم تثيرون فزعي لأنكم لا ترون ما هو أبعد من موقع أقدامكم ،تشغلون أنفسكم باللحظة التي مضت ولا تشغلون أنفسكم باللحظة القادمة"،([5]) وسألت الشاعرة وأديبة تركيا "خالده كمال" مصطفى كمال في آب 1922م ماذا ستفعل الآن وقد إنتهى الخطر الأجنبي وزال أثره عن البلاد فقال :"أعتقد أننا بعد اليوم سنبدأ بافتراس بعضنا البعض" وهذا ماجرى فعلا فقد بدأ أنصاره يتخلون عنه ،ولذلك بدأ مصطفى كمال يتقرب من الشعب ويلقي بهم الخطب الحماسية بزياراته ،ثم صار معارضاً لوجود الأحزاب وقال: "أحزاب أي أحزاب هناك

([1]) العظم، خالد ، ج1، مصدر سابق، ص 8، 9، 390-392.

([2]) مقابلة شخصية مع ضافي موسى الجمعاني،عضو القيادة القومية لحزب البعث،مادبا،الأردن،2012/7/24م.

([3])د. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص18- 19، ص 21-22 ،61.

([4]) بشور، دراسة في تاريخ السياسي المعاصر،توزيع جروس برس،د.م،د.ن، ، ص136.

([5]) جميل عويدات،لعبة القادة وغفلة الشعوب،د.ن،د.م،1989،ص44.

حزب واحد هو حزب الشعب الذي لي شرف رئاسته"، ولما انتخب رئيسا للجمهورية أوقف العمل بالدستور وخول نفسه صلاحيات استثنائية مطلقة لإنقاذ الوطن من الخونة والمتآمرين على حد تعبيره،ثم أقام محاكم التطهير لمحاكمة كل من لايتفق مع توجهاته واعدامهم، فأدى لتدهور مريع في مستوى معيشة المواطن ،وحصر حق الترشيح للبرلمان في حزبه الوحيد ،هو يرشح من يريد من الحزب، والشعب يختار منهم نوابا، ثم قضى على جميع خصومه السياسيين من الداخل وصار حاكم تركيا المطلق ،فصار مثالا يحتذى للعسكريين بوصوله لرتبة "الغازي" أي رتبة الماريشالية ووصل بعبقريته السياسية لرئاسة أول جمهورية في النظام الجمهوري التركي بعد ما حول الخلافة إلى نظام جمهوري ([1]) والحقيقة فإن هذا ما حصل في كل الانقلابات العسكرية العربية فقد اقتفى كل الانقلابيين اثره في سياساتهم بحيث صار واضحا أنهم قد تأثروا كثيرا بمصطفى كمال والملقب بأتاتورك أي ابو تركيا وصاروا يقلدونه ويحلمون بالوصول لما وصل إليه فجلبوا الوبال على شعوبهم .

عجزت الأحزاب عن تغيير أنظمة الحكم في بلادها بينما الشعوب تعاني من هذه الأنظمة وتتمنى الخلاص منها ولم يكن قادرا على إحداث التغيير سوى الجيش صاحب القوة والتنظيم وهو يعمل بروح الفريق الواحد ،فوجد الجيش بنفسه إزاء ضعف منظمات المجتمع المدني المنقذ والقادر على تغيير الأنظمة الحاكمة.

([1]) الزين، مصطفى،مصدر سابق، ص214، 233، 234، 243، 244، 254، 271.

الفصل الأول

الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق دراسة تاريخية

أولا . البيئـــــة والأسبـاب .

ثانيا . مجـرى الأحــــداث .

ثالثا . الموقف المحلي والإقليمي والدولي من الانقلابات .

رابعا . هويـة الانقلابات .

الفصل الأول

الانقلابات العسكرية السورية العراقية دراسة تاريخية

أولا. البيئة والأسباب.

أ. الانقلابات العسكرية في سوريا.

انتهى الانتداب الفرنسي على سوريا في 7 حزيران 1946م وتم جلاء آخر جندي فرنسي في 17 نيسان1946م[1] واستقلال سوريا لم يكن منحه من الاستعمار أو من القرارات الدولية، فقد دفعت سوريا ثمنه دم آلاف الشهداء ومئات الملايين من الليرات،وسبق أن أعلن استقلال سوريا في 7 آذار 1920م ونصّب الملك فيصل ملكا على سوريا، ووضعت أول حكومة دستورا للبلاد لكن مؤتمر سان ريمو 25 تموز 1920م وضع سوريا تحت الانتداب الفرنسي والعراق وفلسطين تحت الانتداب الإنجليزي،ودخلت القوات الفرنسية دمشق في 24 تموز 1920م إثر معركة ميسلون،وتقاسم الانتداب البريطاني والفرنسي سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ،بعد أن تنازلت فرنسا عن ولاية الموصل ثم قسمت سوريا لأربع دويلات وتنازلت عن لواء الاسكندرون لتركيا وأثارت المواطنين ضد بعضهم بتوطين الأقليات السريانية والأشورية والكردية[2] .

استقطب الجيش السوري كل فئات المجتمع[3] وعكس المجتمع بكل تناقضاته الإقليمية والطائفية، وحاول تحديث سوريا بثقافته الغربية التي اخترقت الضباط السوريين من خلال التدريب في فرنسا وبريطانيا [4] .أدمنت سوريا على الانقلابات بسبب جوارها لتركيا والعراق واحتلت المرتبة الأولى عالميا بعدد الانقلابات الناجحة التي بلغت 8 انقلابات و14 محاولة فاشلة تلتها بوليفيا ب 7 انقلابات للفترة من 1949- 1969م، ونصف دول العالم الثالث تحكمها نظم عسكرية والنصف الآخر يحفظ الجيش أنظمته من السقوط أي أن كل نظم دول العالم الثالث يحكمها أو يحفظ الجيش نظمها ،وما لم تقم نظم ديمقراطية فسيظل الحكم يتسم بالعنف من خلال الانقلابات العسكرية[5] .

---

(1) ستيفن همسلي لونغريغ، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل،دار الحقيقة، بيروت، لبنان، ط1، 1978،ص395.

(2) نصوح بابيل،سوريا في القرن العشرين،رياض الريس للكتب والنشر والتوزيع د.م.د.ت ص195وانظر الشيشكلي،محسن،دراسات في المجتمع العربي،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية،حلب،سوريا،1965،ص31-.43.

(3) الجعفري، بشار،مصدر سابق ص69- 74، 80، 444.

(4) FO 371\11842 Annual Report on Syria1954.no.19Feb1955.p6.عن بشور، أمل،مصدر سابق ،ص70

(5) زرتوقة، صلاح، مصدر سابق،ص135، 280، 144.

يعتبر انقلاب 30 آذار 1949م أول انقلاب بعد هزيمة 1948م وهو مرحلة جديدة أدخلت سوريا في دوامة، وقضت على كل بذرة تطور داخل المجتمعات العربية خلال الستين سنة الماضية، وكان العنف سمة هذه الانقلابات فلم يقع انقلاب عسكري واحد في سوريا والعراق دون عنف أو استخدام القوة،كما أنها قضت على الحياة الحزبية والبرلمانية وصارت البرلمانات تابعة للجيش، لمجرد كسب الشرعية للقوانين التي يسنها،وتلى انقلابات سوريا انقلاب مصر عام 1952م ثم انقلاب العراق 1958م والذي لم ترَ فيه شعوبها يوما واحدا من حقها بالديمقراطية [1] .

تخلت بعض الجيوش العربية منها سوريا والعراق في أن يكون واجبها الأساسي فقط هو خدمة الأمة وضمان حرية البلد من التدخل الخارجي حتى أنها استُخدمت ضد الشعب والحريات العامة[2].وذلك من خلال ما تميّزت به المؤسسة العسكرية التي تعمل بروح الفريق الواحد المستبد،وقدرتها بنظامها وأسلحتها الحديثة على قلب نظم الحكم ،حتى تحولت تلك الجيوش في بلدان العالم الثالث إلى مصدر تهديد دائم لأنظمة الحكم [3].

اقتنع الضباط في سوريا بقدرتهم على حكم سوريا والسير بها على نحو أفضل من النظام المدني ،ترسّخت هذه القناعة مع تدخل الجيش واستخدامه في 29\11\1948م لفرض الأمن والنظام،على إثر الاضطرابات الشعبية ، فذاق الجيش طعم السلطة قبل أن يتسلم الجيش السلطة بانقلاب حسني الزعيم، لكنه عجز عن بناء مجتمع عصري وعجز عن حل مشاكل المجتمع.

اجتذبت سوريا في الخمسينات من القرن العشرين السياسة العالمية بسبب المصالح الدولية فيها وعدم استقرارها السياسي واضطرابها وكثرة انقلاباتها، "ولموقعها المركزي تركزت عليها السياسة الشرق أوسطية بعد الحرب العالمية الثانية وتصارعت عليها المصالح الدولية "، فقد كان لسوريا دور حاسم في نجاح أو فشل حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور[4]وبعد الجلاء كان على سوريا أن تواجه مخاطر التنافس العربي والغربي عليها والنزاع العربي الإسرائيلي[5] ،وانعكست هذه المنافسة على سياسة سوريا الخارجية والداخلية، فمن يقود الشرق الأوسط لا بد أن يسيطر على سوريا بحكم موقعها الإستراتيجي المسيطر على الطرق البرية والبحرية ،و في سعي كل من مصر والعراق

---

(1)خير الله خير الله ،مقال في جريدة إيلاف الرأي 28\6\2011.

(2) جاك ووديز،مصدر سابق ، ص258.

(3) بشور، أمل،مصدر سابق ، ص72- 73.

(4) ج.ب دير يزول، التاريخ الدبلوماسي بالقرن 20 ،ج2، ترجمة خضر خضر، دار المنصور ،طرابلس، لبنان، ط1، 1985،ص ، 240 وانظر اندرو راثمل من 1949- 1961، الحرب السرية في الشرق الأوسط ،ترجمة محمد نجار،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان،الأردن، ط1، 1997،ص137،وانظر كتاب الوزير المفوض البريطاني بتقريره عن سوريا Fo 371\914840. no 18137. date,16/1/1952.عن بشور، أمل ،مصدر سابق،ص5.

(5) اندرو راثمل ، مصدر سابق، ص18.

لقيادة العرب فإن نجاح أي منهما يرتبط بسيطرته على سوريا، مفتاح التفوق، فمن يسيطر على سوريا أو يقيم علاقات جيدة معها يعزل الآخر، فسعي الهاشميين لضم سوريا قوبل بتصميم وإصرار مصري وسعودي لمنعه' وما قصة النضال من أجل الوحدة العربية إلا مزايدات للتنافس على سوريا ،لذلك سعت كل من مصر والعراق باسم الوحدة العربية للسيطرة على الدول العربية الأخرى، لكن سوريا كانت مدركة لهذا التنافس فمنها خرجت المبادئ والتيارات السياسية[1].

لعبت الطائفية والإقليمية والعشائرية دورا لا يمكن إنكاره في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تاريخ سوريا في القرن 20 رغم رفض هذه الحقيقة من السياسيين السوريين[2] ،حيث شكل المسلمون السُنّة العرب في سوريا 57.4 % من جميع السكان، الأكراد 8.5% ، والتركمان والشركس 3% والأكراد والتركمان والشركس مسلمون سُنّة بذلك يبلغ المسلمون السنة 68.9 % ويشكل العلويون 11,5 % والدروز 3% والإسماعيليون 1.5 % والمسيحيون 14.1% [3] .ومع تنافس مصر والعراق على سوريا لم يكن على سوريا إلا الاستجابة لإحداها حسب توجهات الحكام السوريين وظلت سياستها الداخلية متأثرة بهاتين الدولتين المتنافستين ولكل دولة مؤيديها[4] .بينما سوريا مثال على رسوخ انشقاقات المؤسسة العسكرية حيث الولاءات المحلية والإقليمية التي تمنع نشوء قوة سياسية موحدة، وعدم تماسك الجيش السوري والحزبي أضعف الإمكانات السياسية السورية[5] .

تعددت الولاءات في الجيش بسبب تسييسه، وكثرة التغييرات في القيادات تركت آثارا سلبية واضحة على كفاية وقدرة الجيش [6] . احتفظ الجيش السوري و العراقي بالسلطة منذ أول انقلاب بشكل مباشر أو من خلف ستار، وكلما جاء انقلاب جديد استبشر فيه الشعب، لكنه سرعان ما يتم تنحيته بانقلاب جديد [7]، وقال السياسي السوري فارس الخوري: "إن تدخل الجيش بالسياسة والسلطة يعني خراب البلاد وجرّها لمنزلق خطير فكل انقلاب يتلوه انقلاب آخر كما هو الحال في أميركا اللاتينية"[8] .فالانقلابات العسكرية أشعرت الناس باليأس والقنوط في الفترة من 1949-

---

(1) باتريك سيل ،الصراع على سوريا، ص14- 15.

(2) Nikolas Van Dam. The Struggle for power In Syria. Sectarialism Regionalism. And Tribalism in politics 1961- 1980. Croo Helm. London.1981. p.9.

(3) Ibid p15. وانظر بشور،أمل،مصدر سابق ، ص32،30- 33.

(4) قاسم فارس الحناوي ،صراع بين الحرية والاستبداد ، دار علاء الدين، ط1، 2000،ص46 ، ،وانظر الجعفري، بشار،السياسة الخارجية السورية، ص14- 15 ،21، 24.

(5) Morris Janowitz The Military in Political Development of new Nations. P69-70.

(6) Fo 371\115942.confidential,no.19.feb4.1955.p b-1 .عن بشور،أمل،مصدر سابق ،ص136

(7) بشور، أمل،مصدر سابق ، ص136.

(8) نذير فنصه ،أيام حسني الزعيم،137يوما هزت سوريا،منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط2، 1983م، ص128 .

1955م،وأفقدتهم الشعور بقيمة الحياة والمثل والشعارات واستبد بهم القلق والخوف وفقدان الثقة، وسارت سوريا وفق أهواء الانقلابيين وفرض الاستعمار نفوذه على سوريا وعلى مقدراتها من خلال هذه الانقلابات[1] ، وفي الفترة من 1955- 1958م تكاتفت القوى الوطنية لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية واقتنع السوريون بعدم قدرة الجيش على حل مشاكلهم فثاروا على الجيش بوساطة الجيش، ومع بداية الوحدة مع مصر شعرت الجماهير أنها حققت حلمها لكنها ما لبثت أن أصيبت بخيبة أمل مريرة أفقدتها الثقة بحكامها ،كان العسكر هم أيضا سبب هذا الشعور وبقيت سوريا بعدها تعاني من عدم الاستقرار والثبات.[2]

خصائص الانقلابات العسكرية السورية عموما أنها لم تكن تهدف للمصلحة العليا أو تحقيق مطالب الشعب بالاصلاح بقدر ما كانت تهدف لتحقيق الأطماع الشخصية والعرقية والطائفية [3] ، وكان ضابطا واحدًا في الخمسينات مع القليل من المساعدات وبضع دبابات يستطيع تنفيذ انقلاب عسكري ويغير نظاما سياسيا[4]، ويمكن أن تكفي سرية واحدة أو 200 جندي لاعتقال الملك أو رئيس الجمهورية والحكومة والأماكن الحساسة في أي بلد عربي [5].

من الأسباب الداخلية لانقلاب حسني الزعيم في30 آذار 1949م الإضطرابات التي عمت سوريا إثر قرار التقسيم تدعو للثورة والجهاد المقدس لإنقاذ فلسطين[6]إلقاء الجيش بمسؤولية هزيمة الجيوش العربية في حرب 1948م على المدنيين الذين تولوا قيادة الجيش وتسببوا بألم ومرارة في النفوس أكثر مما أوجده الاستعمار نفسه[7].فصار شعار وأولويات التحرير في ظل القومية العربية موضع خلاف فكري وعسكري وعداء شديد بين المدنيين والعسكريين لعدم توفير القيادات السياسية السلاح للجيش وعدم صلاحية المتوفر منه[8]، وأعلنت سوريا الأحكام العرفية وخصصت عشرة ملايين ليرة للجيش السوري[9] فكان انقلاب حسني الزعيم أول رد فعل عربي على هزيمة 1948م

---

(1) محمد أبو عزه ،الانقلابات العسكرية في عقود السبات وعدم الإبصار ، المنارة بيروت، ط1، 1998، ص15

(2) أبو عزه، محمد،مصدر سابق ،ص16، وانظر بشور ،أمل،مصدر سابق ، ص599- 600، 602.

(3) زرتوقة، صلاح،مصدر سابق ، ص284.

(4) اندرو راثمل،مصدر سابق ،ص236.

(5) جاك ووديز،مصدر سابق ، ص133، 134.

(6) بابيل، نصوح،مصدر سابق ، ص 287 - 296.

(7) اسعد الكوراني ، ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت، رياض الريّس للكتاب والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 193، 195، وانظر الجعفري ،بشار ،السياسة الخارجية السورية، مصدر سابق،ص 93 – 96، وانظر Vidya Dhar Mahajan history of modern Europe since 1789,S.Chand and Company ltd Ram Najar New Delhi,1980. P745.

(8)الشاعر،جمال ،مصدر سابق ،ص 10 ،وانظر يوجين روغان ،الحرب من أجل فلسطين ،تعريب اسعد كامل إلياس ،مكتبة العبيكان،الرياض2004،ص 301-302

(9) بابيل ،نصوح،مصدر سابق،ص 350.

[1]، و خلق الأداء الضعيف للجيش السوري الاستياء لدى الشعب والجيش وزعزع الاستقرار مما تسبب بالانقلابات العسكرية[2] ومن مقارنةُ الجيوش المشاركةُ في حرب 1948م نجد أن سوريا هي الأقل مشاركة فقد شاركت بألف مقاتل مقارنة ب 9 آلاف مقاتل عراقي و 6 آلاف مقاتل أردني و 5 آلاف مقاتل مصري (*)، وإذا قارنا عدد السكان بعدد الجيوش نجد الفارق الكبير، فقد جمعت كل الدول العربية 27 ألفا و 30 طائرة مقاتلة من 40 مليون عربي مقابل 97.8 ألف مقاتل و 78 طائرة من نصف مليون إسرائيلي[3]. ومن مقارنة ما قدمته الدول العربية المجاورة لإسرائيل من دعم لأعمال فدائية تنطلق من أراضيها وأدت لقتلى إسرائيليين بين الأعوام 1951 – 1955م فقد قُتِل 55 يهودياً من العمليات التي انطلقت من الأراضي السورية مقابل 501 من الأراضي الأردنية و 403 من الأراضي المصرية وستة يهود من الأراضي اللبنانية[4]..تجرّع الجيش السوري مرارة الهزيمة واستقال وزير الدفاع أحمد الشرباتي وتقاعد رئيس الأركان عبد الله عطفه ليحل مكانه حسني الزعيم ،فكانت الهزيمة نقطة تحول في تاريخ السياسة السورية، ثم تلى ذلك قضية الضابط فؤاد مردم قريب رئيس الوزراء جميل مردم الذي اشترى شحنة أسلحة من ايطاليا ، استولت عليها إسرائيل نتيجة الإهمال أو الخيانة، فطفح الكيل بالضباط ورأوا بأنفسهم المنقذين لسوريا[5]،كما أدى التضييق على الحريات الشخصية، إلى انفجار المظاهرات السورية التي قمعتها الحكومة بالرصاص والغاز المسيل للدموع ،سقط فيها قتلى وجرحى من الطرفين واشتدت المظاهرات لثلاثة أيام عام 1948م حتى صار الأمن يقتُل الناس عمداً ،مما زاد من النقمة والسخط، فاستعان القوتلي بالجيش لإعادة الأمن ومراقبة الصحف، فأمسك الزعيم بزمام الأمن وأعلِنت الأحكام العرفية خلافا للدستور فكانت بداية تدخل الجيش في السياسة وشعور الزعيم بضعف الحكومة، ومع سوء علاقته برئيس الوزراء ووزير الدفاع خالد العظم أخذ الزعيم يفكر بالانقلاب [6] وشكلت كارثة فلسطين 1948م صدمة قوية اعتبر الشعب أن بقاء المسؤولين عنها في الحكم حال دون الثورة[7]، وفي الذكرى الأولى خرجت مظاهرات سورية صاخبة تطالب باستئناف القتال في فلسطين فأطلقت الشرطة النار على المتظاهرين وقتلت أربعة منهم وأعلِنت الأحكام العرفية في كل سوريا،واستخدمت الحكومة

([1]) الحناوي، قاسم،مصدر سابق، ص 61، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص 31 – 34.

([2]) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص 31 – 34.

(*)حسب الموسوعة الحرة،(الرقم بالألف) مصر10،الأردن4.5،العراق2.5،سوريا1.876،لبنان.45،السعودية75, .

([3]) محمد حسنين هيكل،المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل،الكتاب الأول الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، ط 1، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص 278 -279.

([4]) د. خيرية قاسميه الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط، معهد البحوث والدراسات العربية، دمشق، 1979م، ص 106 ،وانظر يوجين روغان وآفي شلايم، مصدر سابق، 2004م.،ص331 .

([5]) باتريك سيل،الصراع على سوريا، ص 54 – 55، وانظر أبو عزه، محمد،مصدر سابق، ص 39، 40، 42.

([6])الكوراني، أسعد،مصدر سابق،ص 187، 188، 193، 194، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق،ص 65، 37

([7])العظم، خالد ج 1،مصدر سابق ، ص 389 - 380.

الجيش لحفظ الأمن فذاق الجيش طعم السلطة بدخوله دمشق[1]، وهكذا عجزت سوريا التي تعتبر نفسها أكثر البلدان العربية ثورية عن التكيف مع الكارثة، فقام حسني الزعيم بأول انقلاب عربي كرد فعل على الهزيمة وحماية سوريا من المطامع البريطانية والعراقية[2]،ونجد أن كل الانقلابات العسكرية العربية اللاحقة أيضا، استخدمت كارثة فلسطين ذريعة للانقلابات، ونجد أن ظروف نكبة1948م وما تلاها من دعم للفدائيين يوضح حجم الدعم الذي قدمته أنظمة الحكم الانقلابية في سوريا وهذا لا يقلل من بطولات الشعب السوري ولكنه يفند الإعلام الرسمي السوري الذي استغل قضية فلسطين للوصول للسلطة ولم يقدم للقضية ما تستحقه من دعم، وتبين أنه متى استُخدم الجيش لقمع مظاهرات إخوانه من الشعب،فإن ذلك يترك في نفسه مرارة وألماً ستؤدي لانقلاب عسكري آجلا أم عاجلاً، إضافة لتذوقه طعم السلطة التي جعلت من الصعب عليه أن يتخلي عنها.

وجهت المعارضة والصحف السورية أوائل عام 1949م نقداً لاذعاً للحكومة وتحدثت عن استحواذها على الأموال التي جُمعت لفلسطين و تذمر المواطنون من الفضائح ومعاناتهم من الفساد والأزمات ونقص المواد التموينية وغلاء الأسعار[3].وعسكرياً استاء الجيش من اجتماعات الرئيس شكري القوتلي بالقصر بضباط قليلي الأهمية في الجيش إلا أنهم موالون للقوتلي، استخدم الزعيم هذه الاجتماعات ذريعة للانقلاب على أن القوتلي طلب من الضباط التعاون معه لتنحية الزعيم.كما أن التهجم المتكرر والتشهير بالجيش في مجلس النواب وخارجه دعا الزعيم في مؤتمر صحفي صباح يوم الانقلاب للقول"أصبحت سمعة الجيش مضغة بالأفواه إثر اعتقال بعض الضباط بتهمة السرقة والاختلاس وعدم إطلاق سراحهم رغم ثبوت براءتهم" كما ذكر أسبابا أخرى للانقلاب مثل إظهار الجيش بمظهر غير لائق، وكان النائب فيصل العسلي هاجم الزعيم واتهمه بأبشع وأرذل الصفات ودبّر من يلقي قنبلة على منزله واتهم الزعيم بذلك، هذه الإساءات وصلت للجيش مضخمة، إضافة لنية الحكومة تخفيض نفقات الجيش ومخصصاته وعلاواته وتسريح الكثير من الضباط والجنود مما تسبب بالانقلاب[4].زادت فترة ما بعد هزيمة 1948م احتمالات الوحدة السورية العراقية ورأى حزب الشعب في العراق أماناً للمستقبل، وبالمقابل تحول القوتلي والحزب الوطني إلى مصر والسعودية ولم يكن للجيش رأي مؤثر حتى ذلك الوقت [5]، وتصارعت السلطتان

([1])باتريك سيل،الصراع على سوريا، ص55 -56.

([2]) أبو عزه ،محمد ،مصدر سابق، ص 51.

([3]) الحوراني، أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص 887، وانظر صحيفة ألف باء 20 /1948/11، بيروت، المساء عدد 7، 1949/6/9، عن بشور، أمل،مصدر سابق ، ص 121- 122.

([4])الحوراني، أكرم، ج2،مصدر سابق ، ص 919، ص 931، وانظر بابيل، نصوح،مصدر سابق، ص 364 – 365، وانظر معروف، محمد ،مصدر سابق ،ص 96.

([5]) باتريك سيل،الصراع على سوريا ، ص 72-63.

التشريعية والتنفيذية وتحول مجلس النواب إلى مسرح للصراع، فأوقفت الحكومة جلساته واستقال الحزب الوطني من الحكومة[1].

استمر الاستياء من التزييف العلني وشراء الأصوات في الانتخابات النيابية آب 1947م ، وسعي القوتلي لتعديل الدستور ليضمن إعادة انتخابه لرئاسة الجمهورية لقرب إنتهاء فترة رئاسته نيسان1948م ، بينما لا زالت قضية فلسطين تتفاعل، ووقعت الحكومة اتفاقية الأنابيب(التابلاين) ، وتسببت الاتفاقية النقدية مع فرنسا ،التي ربطت الليرة السورية بالفرنك الفرنسي باتفاقية عام 1920م وفي عام 1944م ،تم تجديد الاتفاقية بما يضمن استقرار الليرة السورية لكن فرنسا نقضت الاتفاقية ، تم فصل الليرة السورية عن النقد الفرنسي باتفاق شباط 1949 فتسببت بانهيار الليرة السورية وارتفعت الضرائب لخمسة أضعاف فتسببت بسخط عارم لدى الشعب السوري [2]. ثم إن قضية السمنة في مستودعات الجيش التي لا تصلح للاستهلاك البشري أساءت لسمعة الزعيم الذي وُجد متورطاً فيها وأساءت لسمعة الجيش الذي أخذ يتلقى الإساءات في الشارع ،كانت خطأ شنيعاً استفز الجيش، فقال الزعيم للنائب فيصل العسلي بحضور وزير الدفاع "اسمع يا فيصل من يتصدى للجيش سيدفع الثمن" ثم تقدم الزعيم بمذكرة للقوتلي تظهر استياء الجيش من الوضع القائم [3]، إضافة لعدم توقيع مجلس النواب واتفاقية الأنابيب(التابلاين)التي ستنقل النفط العراقي عبر سوريا للبحر المتوسط ومنه لأوروبا وامريكيا جعل أمريكا تشجع الزعيم على تنفيذ الانقلاب [4].كما زعم حسني الزعيم أن هناك مخططاً سوفييتياً لإثارة الاضطرابات والاغتيالات وتسليح الأكراد للقيام بثورة استخدمها الزعيم كمبررات لتدخل الجيش لحفظ النظام[5].وذكر مصطفى طلاس أن الديمقراطية ورفع الضرائب، والمحسوبية في الاستيراد والتصدير وقضية فلسطين واستئثار البورجوازيين بالحكم وتفشي الرشوة واستغلال "الميرة" التي أنشئت لتأمين رغيف الخبز للشعب كأسباب للانقلاب وسوء حالة البلاد سبب حقيقي لكن أيضاً تهور حسني الزعيم وحماقته لحماية نفسه سبب آخر [6].

---

(1) الوثائق التاريخية بدمشق وزارة الدفاع قسم قرارات وقضايا مختلفة، حافظة رقم 1، وثيقة رقم 12، عن بشور، أمل،مصدر سابق، ص 122.

(2)الكوراني، أسعد،مصدر سابق ، ص 193، 194، صحيفة الثورة السورية،2012/6/23.

(3)العظم ،خالد ، ج 2،مصدر سابق ، ص 182 – 183، نص المذكرة انظر أبوعزه، محمد،مصدر سابق ،ص48-49.وانظر عبد الرزاق الحسني ،القشة التي قصمت ظهر البعير بانتفاضة تشرين الثاني 1952م،مجلة آفاق عربية،عدد6 ،السنة 9،شباط 1984م،ص 12..

(4) باتريك سيل،الصراع على سوريا ، ص56 - 59.

(5) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص 62 - 63.

(6) العماد طلاس،مصطفى، مرآة حياتي العقد الأول، 1948 – 1958، دار طلاس،مصطفى للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا،ط 1991،2،ص 122- 123،وانظر العظم، خالد ،ج2،،مصدر سابق،ص122-123.

لأكرم الحوراني(*) دور كبير في تشجيع رئيس الأركان حسني الزعيم على القيام بأول انقلاب عربي في سوريا حيث جمع الحوراني عدد من الضباط الصغار حوله ،حيث اتصل بطلاب الكلية العسكرية في حمص، واعتبره الضباط سياسياً وقائداً جماهيرياً وذا نفوذ كبير على الضباط [1]. فابتليت سوريا بالحوراني الذي بث سمومه بين الضباط وتسبب بكل الانقلابات حتى الانفصال 1961م[2].ولضعف النظام نفسه وعدم يقظته وقلة حذر شكري القوتلي (رئيس الجمهورية السورية منذ 1943م حتى أول انقلاب عسكري آذار 1949م) ،لم يجد الزعيم عناءً في الاستيلاء على الحكم، ولم تراق نقطة دم واحدة بالانقلاب ،بذلك فإن تقصيرَ القوتلي بحق نفسه وبحق سوريا والعالم العربي كان أحد أسباب الانقلاب الذي فتح باب الانقلابات العسكرية [3].ولا زالت زيارة رئيس الوزراء جميل مردم للجبهة وتعرضه لتقصير الجيش، حيث دافع العقيد توفيق بشور معاون قائد الجبهة عن الجيش فصفعه مردم على وجهه واسقط عمرته (البرية) عن رأسه ،أحدثت الحادثة غصة في حلوق الضباط ،اكتملت الحادثة بشجار بين شقيق وزير الدفاع مع ضابطين في ملهى ،فساقتهما الشرطة للمخفر وامضيا الليل هناك، كما رفض العظم توقيع فاتورة الأسلحة والذخائر الفاسدة التي اشتراها الجيش وتبين أنها كانت مدفونة تحت الأرض منذ الحرب العالمية الثانية[4].وركون الرئيس والحكومة واعتقادهم أنهم حرروا البلاد أدت بهم إلى الصراع على المكتسبات حتى اعتبروا المقدرات الوطنية ملكهم الشخصي وأنهم فوق القانون، فخرق القوتلي القانون والدستور وعبث بالسلطة التنفيذية والقضاء وأساء استعمال السلطة، وزاد من الظلم ،وتدمير الخصوم والمعارضة ورفع الضرائب،والوظائف حسب الأهواء ،والمحسوبية، وبُددت الأموال بلا رقيب ولا حسيب [5].

تعددت أسباب العسكريين بشكل عام للتدخل بالسلطة منها أن السياسيين أوصلوا أو كادوا أن يوصلوا البلد إلى الفوضى وأن الأمة في خطر، وأن الجيش هو حامي البلد من العجز السياسي أو التسلط،أضف لذلك أن العسكريين غير ديمقراطيين مع غيرهم ، وهم قوة مدرّبة تعمل بروح الفريق الواحد وتملك السلاح ولا ترتاح للقيام بمهام قمع الشعب[6].

(*) أكرم الحوراني سياسي ورجل دولة سوري من مواليد حماة 1914م،اشترك في حركة رشيد عالي الكيلاني 1941م،وفي حرب 1948م،نائب سوري منذ 1943م وحتى 1963م ،أسس الحزب الاشتراكي العربي عام1950،ثم دمج حزبه مع حزب البعث ،تولى منصب نائب رئيس الجمهورية في عهد الوحدة،من أبرع السياسيين العرب وأهم الشخصيات الوطنية السورية.

(1) باتريك سيل،الصراع على سوريا ، ص 60-63.

(2) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص 95، 96، وانظر الملوحي، عدنان،مصدر سابق ، ص 91-92.

(3) أبو عزه، محمد،مصدر سابق ، ص 35، وانظر الحوراني ،أكرم،ج1،مصدر سابق، ص 92، 220.

(4) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ، ص 46، وانظر معروف، محمد،مصدر سابق ، ص 97.

(5) المجلس النيابي،مجلد 1953- 1954،جلسة 17 آذار 1954،عن بشور، أمل،مصدر سابق،ص 108، 109.

(6) أبو عزه، محمد،مصدر سابق ، ص 11.

أسباب انقلاب 30 آذار1949م الخارجية هي التنافس بين الهاشميين لإقامة الهلال الخصيب أو سوريا الكبرى من جهة ،وبين كل من مصر والسعودية من جهة أخرى واللتين تعاديان بشدة مشاريع الهاشميين وضد أي تقارب بين العراق وجيرانه وفي سوريا أنصار لكل الطرفين[1].ثم المصالح النفطية للدول الكبرى وخوفها من اتخاذ الحركات الوطنية موقفاً معادياً من الغرب، وهدفت أمريكا لمنع طموحات القوى العظمى ومنع الاضطرابات الداخلية والإقليمية من أن تتحول لنزاع قد يقود لحرب عالمية ثالثة[2]. كما أن السياسة الخارجية السورية غير موحدة تجاه كل من أمريكا وبريطانيا والاتحاد السوفييتي ولكل منها مؤيدون في سوريا [3].وموقع سوريا الإستراتيجي المهم لامتدادها الطويل على البحر المتوسط مفتاح القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا وموقعها المتوسط بين الدول العربية الكبرى الثلاث العراق مصر، والسعودية المتنافسة على زعامة العالم العربي جعلها محط اهتمام الدول العربية والإقليمية والدولية واهتمام كل من المعسكرين الشرقي والغربي بضم سوريا لجانبه[4]. من ذلك يتضح أن هزيمة1948م والفساد الداخلي السوري والإساءة للجيش والتنافس الهاشمي مقابل المصري السعودي، وموقع سوريا الاستراتيجي جذب لها الاهتمام الدولي ، وتسبب بانقلاب 30 آذار الذي كان فاتحة للانقلابات العسكرية اللاحقة.

وقع انقلاب 30آذار1949م وكان الرئيس السابق شكري القوتلي وأصبح الرئيس الجديد حسني الزعيم ، ورئيس الوزراء السابق خالد العظم والجديد محسن البرازي ،تم إلغاء الدستور وحل البرلمان،ولم يضع دستورا لا مؤقتا ولا دائما ولم تجر انتخابات برلمانية، كان نظام القوتلي نظام برلماني، لم يكن للجيش فيه دور في الحياة السياسة، لكن منذ انقلاب حسني الزعيم آذار 1949م تدخل الجيش في أمور السياسة السورية.

البيئة والأسباب الداخلية لانقلاب سامي الحناوي(*) في 1949/8/14م اعتمد حسني الزعيم على عديله(العديل زوج شقيقة الزوجة) نذير فنصه من خلال تعيينه سكرتيراً له وتكليفه بالتفاوض مع الرؤساء حيث أرسل لفرنسا لهذا الغرض ، ساعد على ذلك الإشاعة حول نية الزعيم حل الجيش والاعتماد على فرق أجنبية، تهميش الزعيم لزملائه بالانقلاب وعدم إشراكهم بالسلطة لذلك تخلوا

---

(1)معروف، محمد ،مصدر سابق،ص 92، وحول سوريا الكبرى انظر جريدة جسوي بارتو للمسيو روفي وثيقة202/201،393/393، محمد عدنان البخيت وآخرون ،الوثائق الهاشمية،أوراق عبد الله بن الحسين مجلد 3،منشورات جامعة آل البيت،عمان،جامعة آل البيت،1994،ص 283.

(2) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص 94، وانظر أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ، ص 15.

(3) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص94.

(4) الحناوي، قاسم،مصدر سابق ،ص 13، 14،وانظر ج. ب .ديريزول ،ج 2 ،مصدر سابق، ص 240.

(*) المقدم سامي الحناوي شارك بانقلاب حسني الزعيم ،تم ترقيته من رتبة مقدم لرتبة عميد ،قاد الانقلاب الثاني في سوريا،سيتم التعريف به أكثر في هوية الانقلابات لاحقا.

عنه [1]. كما تراجعت شعبية الزعيم بسبب حكمه التسلطي والدكتاتوري وتسليمه لأنطون سعادة رئيس الحزب القومي الاجتماعي السوري للحكومة اللبنانية التي أعدمته رغم تعهده وقسمه بشرفه العسكري لحمايته(*)،ومقتل سعادة سرّع بالانقلاب وأثار حفيظة القوميين السوريين الذين اتهموا الزعيم بالخيانة وقرروا الانتقام، وهناك مؤشرات أن أمريكا وبريطانيا والملك فاروق دفعوا الزعيم لتسليمه [2].كما سرّح الزعيم آلاف الموظفين المحسوبين على العهد السابق(شكري القوتلي) وضيّق على الحريات العامة من خلال حل الأحزاب فأثار نقمة الشعب ضده[3]. و جاء تعيين الزعيم لمحسن البرازي رئيسا للوزراء(*) وتحالفه مع عائلة البرازي الاقطاعية ألد أعداء الحوراني في حماة سببا في الخلاف السري بين الحوراني وأصدقائه مع الزعيم، وتسريح المقدم خليل الكلاس(*) والمقدم الشيشكلي (سيرد التعريف به في هوية الانقلابات عند الحديث عن انقلابه 1949/12/29م)،اعتبره أكرم الحوراني إبعاداً له بصورة مهينة فراح يبحث عن شريك لانقلاب جديد[4].وروّج الشائعات حول مساوئ حكم الزعيم و شكل نواة من الضباط لاغراض الانقلاب [5].

نحّى محسن البرازي رئيس الوزراء، أسعد طلس عديل الحناوي من منصبه في وزارة الدفاع فصمم بالتعاون مع عديله الحناوي على الانتقام وكانت الشرارة الأولى والسبب الرئيس لانقلاب الحناوي اب 1949م[6]، فاجتمع المقدم الحناوي قائد اللواء الأول والمقرب من الزعيم وابن مدينته و رفّعه من مقدم إلى عميد في العام نفسه ،بمجموعة من الضباط للبحث حول انقلاب بعد 10أيام فقط من انقلاب الزعيم وأقسموا على القرآن بكتمان الأمر[7].اقتنع الزعيم أن الدروز يتآمرون عليه فأرسل كتيبة مدرعة دعماً لحامية جبل الدروز لإخافتهم، رأى فيها الضباط الدروز، المقدم أمين أبو عسّاف والملازم ضيف الله منصور تهديداً للجبل، فاستغل الحوراني هذا الشعور وعقد اتفاقاً للانتقام، وتقرر القيام بانقلاب عسكري بقيادة سامي الحناوي قائد اللواء الأول، ولما قرر المجلس التشريعي الوحدة مع العراق تحرك الحوراني والشيشكلي لإسقاط هذا التوجه ونفذا انقلاب

---

(1) الكوراني، أسعد،مصدر سابق ، ص212، 227.، 213.

(*) ليس هذا بالمستغرب إذ أقسم على القرآن للقوتلي وحنث بيمينه.

(2) فنصه ،نذير،مصدر سابق،ص78 ،وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق،ص64، 65، 68، 74، 76.

(3) بابيل، نصوح،مصدر سابق ، ص373.

(*) محسن البرازي سوري من عائلة كردية ، تسلم رئاسة الوزراء في عهد حسني الزعيم وأعدما معا بالرصاص بانقلاب سامي الحناوي.

(*) خليل كلاس من مواليد حماة1919م ،انتخب نائبا عن حماة بعد سقوط الشيشكلي ،عمل وزيرا للاقتصاد،مجاز بالحقوق من جامعة دمشق،كان أهم المترافعين ضد الوحدة في مؤتمر القمة العربية في شتورا بلبنان1962م.

(4) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص112،وانظر الملوحي ،عدنان،مصدر سابق،ص98.

(5) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص119، 124.

(6) فنصه، نذير،مصدر سابق، ص 168- 169.وانظر جريدة السياسة عدد5841، 1949/7/17

(7) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص119- 124، وانظر فنصه، نذير ،مصدر سابق ، ص168- 169.

الشيشكلي الأول ،وكان تم تنفيذ انقلاب الحناوي ومن بعده انقلاب أديب الشيشكلي من خلال الضابطين الدرزيين نفسهما [1].يضاف لما ذكر من أسباب تسلط الزعيم والاستبداد وتضييقه على الحريات وإلقاؤه الناس في السجون واعتماده على القوة للحفاظ على سلطته ، وعدم اعتماده على حزب سياسي لدعم نظام حكمه[2]، وإبعاد الزعيم لأصدقائه الضباط ،واعتماده أيضا على العشائرية وفشله بسياسته الداخلية والخارجية كلها أسباب هيأت المناخ للإطاحة بحكمه[3].و جاء في البلاغ رقم (1) حول أسباب الانقلاب أن الزعيم بدد ثروات البلاد وانتهك حرمة القوانين والأفراد وأشاع الفساد في المجتمع وأساء استغلال السلطة إساءة بالغة، وذلك بعدم احترامه للجيش وعدم انضباطه في قواعد السياسة الداخلية والخارجية الأمر الذي أدى إلى اختلالها وسيرد ذكره لاحقا. [4].

تقرب الزعيم من فرنسا هو أساس البيئة و الأسباب الخارجية لانقلاب سامي الحناوي في 14آب1949م، الأمر الذي آثار حفيظة بريطانيا فكانت السياسة الخارجية للزعيم سبباً للإطاحة بنظامه، فقد اهتم بالسياسة الخارجية على حساب السياسة الداخلية،وصار وحيداً بلا أنصار من الداخل حتى وقف القوميون والمناصرون للعراق ضد التقارب مع فرنسا وضد التهدئة مع إسرائيل، ولم يكن السياسيون السابقون والبورجوازيون راضين عن إصلاحات الزعيم الداخلية ،كما تعرض الجيش لحملات تطهير ، ففقد الزعيم الدعم الداخلي والخارجي بسبب سياسته تجاه الدول العربية والأجنبية وقضى على المؤيدين للاتحاد مع العراق والأردن، لكل هذا تم تصفية حسني الزعيم ورئيس وزرائه[5]. يضاف لذلك أن تقرّب الزعيم من تركيا وفرنسا أثار حفيظة الشعب السوري والأحزاب بسبب اعطاء فرنسا لواء الاسكندرون السوري لتركيا وأعاد لأذهان الشعب السوري الصراع السوري الفرنسي الذي استغلته الدعاية الأردنية لتعيد للأذهان هذا الصراع[6].فاستغلت الدعاية الأردنية تعالي الزعيم وإظهاره للأبهة والترف وتقريب عائلته وعرقه ومحاسيبه وركزت على أصله الكردي،لاضعاف ثقة الشعب بالزعيم كما ذكرنا[7] بينما استاءت بغداد من ارتباط الزعيم بالملك فاروق فاتصلت بالحناوي وعديله أسعد طلس (*) للقيام بانقلاب عسكري، كما استغل

---

(1) الحناوي، قاسم،مصدر سابق،ص65،64؛73- 75.وانظرباتريك سيل،الصراع على سوريا ، ص105.

(2) بشور، أمل،مصدر سابق، ص157.

(3) FO 371/ 82782 Report on Syria, 1949, 9/1/1950, p1-B، عن بشور، أمل،مصدر سابق، ص 158-159.

(4) البلاغ الأول.

(5) جريدة السياسة،عدد5841، 1949/7/7.

(6) صحيفة الأيام، دمشق،عدد 4257، تاريخ 1949/7/20 عن بشور، أمل،مصدر سابق ، ص 156.

(7) صحيفة الأردن، عمان، عدد 8/7/ 1949، صحيفة النهضة، عمان، عدد 27/ 1949/6.

(*) اسعد طلس موظف كبير في وزارة الخاجية السورية،أعفاه حسني الزعيم من منصبه فتآمر مع الحناوي لتنفيذ انقلاب14آب 1949م.

الحناوي نفور الضباط من الزعيم لانحرافه عن أهداف الانقلاب[1].ومما سرّع في انقلاب 1949/12/29م لإسقاط الحناوي تصويت المجلس التشريعي للوحدة مع العراق ،وسارت الأمور بهذا الاتجاه فتحرك الحوراني والشيشكلي بسرعة لمنع الوحدة، ومع تخلص الزعيم من الضباط الذين ساعدوه تباعاً حيث طرد 16 ضابطاً، ونشر الجواسيس بين الضباط أدّى لتأزيم الوضع خلال شهري تموز وآب 1949م [2].

توجّه الحناوي للوحدة مع العراق وقدمت وفود عراقية لدمشق لهذا الغرض وتولت الحكومة تهيئة الجو السياسي والرأي العام للوحدة فجاء انقلاب الشيشكلي الأول 19/12/ 1949م، لإفشال مشاريع الوحدة مع العراق قبل أيام قليلة فقط من دمج الجيشين السوري والعراقي، فعارض الجيش الوحدة خوفاً من الذوبان في الجيش العراقي ولكرهه للنظام الملكي لقي دعماً فرنسياً ودعم الحوراني[3]. وقف الحناوي مع الوحدة لكنه عندما عقد اجتماعاً كرئيس للأركان مع كبار الضباط قرروا معارضة الوحدة وإحباطها[4] وألقى مجلس الوزراء و سامي الحناوي بمسؤولية فشل الاتحاد على الجيش فدعا الحناوي لاجتماع لكبار الضباط لمناقشة موضوع الاتحاد، فكر الضباط أن اشتراكهم بالاجتماع يعني فرض سلطة الحناوي وأن رفضهم يعني اعتقالهم لذلك قرروا القيام بالانقلاب[5] وأذاعت الأركان العامة بياناً في 26/12/ 1949م تحدثت عن سبب إقصاء الحناوي من أهمها محاولة إعلان اتحاد سياسي مع العراق يطيح باستقلال البلاد، ثم محاولته بالاتفاق مع رجال السياسة "اعتقال عدد من كبار الضباط ليتسنى لهم حل الجمعية التأسيسية ولو بالقوة لإقرار المشروع الاستعماري"[6]. والتآمر على نظام الحكم في سوريا واستقلالها بتحريض أجنبي وقتله عدداً من الضباط ، [7] مع أن الحناوي بريء من تهمة قتل الضباط وأما تهمة الوحدة فهي بموافقة الحكومة والمجلس التأسيسي الدستوريين.

قام الحناوي بانقلابه على رئيس الجمهورية حسني الزعيم ،وكان رئيس الوزراء حسني البرازي، بعد الانقلاب تسلم هاشم الأتاسي رئاسة الحكومة ثم رئيسا للجمهورية،أجرى انتخابات برلمانية نزيهة ،وضع دستورا مؤقتا ،وتحول نظام الحكم إلى برلماني دستوري.عدد الوزراء 12 وزيرا منهم عسكري واحد متقاعد مقابل 5 وزراء في عهد حسني الزعيم ليس من بينهم عسكريين.

---

(1) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ، ص74.

(2) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص77.

(3) الجعفري ،بشار،السياسة الخارجية السورية،ص108،وانظر FO 371/ Annual Report on Syria 1949 14/6/1950,p.13.،عن بشور، أمل،مصدر سابق،ص 168.

(4) أبو عزه، محمد،مصدر سابق ، ص97.

(5) طلاس، مصطفى، مرآة حياتي العقد الأول، ص179 ، وانظر الكوراني، أسعد، مصدر سابق ،ص239.

(6) طلاس ،مصطفى ،مرآة حياتي العقد الأول ،ص180،وانظر بابيل، نصوح،مصدر سابق،ص388.

(7) الكوراني، أسعد،مصدر سابق،ص195،وانظر طلاس ،مصطفى ،مرآة حياتي العقد الأول،ص180، 239.

فتح الحناوي الباب الذي أغلقه الزعيم بعدائه للأردن والعراق وسعى الحناوي للتقارب مع العراق مما أغضب الحوراني والشيشكلي وعدّوه تهديداً لاستقلال سوريا[1]. كما عارض بعض ضباط الجيش الوحدة مع العراق لمصالحهم الشخصية لأنها ستفقدهم مناصبهم وامتيازاتهم وسلطتهم وكلمتهم الفصل في سياسة سوريا، فانقسم الجيش إلى معسكرين الأول بقيادة الشيشكلي ضد الوحدة والثاني بقيادة الحناوي وكان النقيب محمد معروف (صار برتبة عقيد بعد الانقلاب) على دراية بانقلاب وشيك وقال للحناوي "علينا أن نضرب قبل أن نُضرَب" لكن الحناوي لم يقتنع[2]، وفي أول تصريح للشيشكلي عن الانقلاب قال:"كان خطوة اتخذت لإقصاء الخطر الذي يتهدد استقلال البلاد ونظامها الجمهوري"[3] وذكرت صحيفة الأهرام أن مشروع الاتحاد هو سبب الانقلاب خاصة دمج الجيشين[4]، وعارضت بعض الأحزاب الوحدة على أنها رغبة بريطانية لكنها في الحقيقة لم تكن كذلك [5].

عزل الحناوي بعض الموظفين وأحال آخرين إلى التقاعد واصدر عدة مراسيم كلها في يوم الانقلاب نفسه وهذا أوجد استياءً لدى الشعب السوري[6]. وعودة الشيشكلي بعد تسريحه من الخدمة ،وتسليمه اللواء الأول الذي يحوي على كتيبة مدرعات سببا للانقلاب [7].أضف إلى ذلك معارضة الجيش للوحدة للحفاظ مصالحهم الشخصية وأدوارهم ومناصبهم وامتيازاتهم . واللواء الأول يعتبر من القوة الضاربة للجيش السوري، وبه نفذ الزعيم انقلابه ثم من اللواء نفسه نفذ الحناوي انقلابه، وجاء الشيشكلي ليستخدم اللواء نفسه بالانقلاب الثالث ومن المعسكر نفسه قطنا. وبذلك فإن القيادات لم تستفد من خطئها بعدم ملاحظة هذه النقطة.

رغم معارضة الجيش وبعد الانتخابات النيابية التي أفرزت حزب الشعب كأقوى قوة سياسية في سوريا فقد بدأ المجلس بمناقشة الدستور المقترح للوحدة على الفور، وتجاهل الحزب الوطني الأمر وهو الذي لم يشترك بالانتخابات فلم يبقَ بالمعارضة إلا الجيش المنقسم على نفسه منهم من يؤيد النظام الجمهوري ومنهم من يخشى على مصالحه وتقليص نفوذه بعدما ذاق طعم السلطة، ومنهم من تلقى الرشاوى من الخارج لمعارضة الاتحاد وهو ما دفع بالشيشكلي إلى القيام بانقلابه الأول لمنع حزب الشعب من تنفيذ الاتحاد ، كما أن تدني معنويات الجيش السوري وشعوره بالذنب بسبب إعدام الزعيم ورئيس وزرائه وتدني مستوى الضبط بالجيش ،و الانشقاقات بصفوفه أضف إلى

(1) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص107.
(2) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص175.
(3) بابيل ،نصوح،مصدر سابق ، ص387.
(4) الأهرام، 9/1/ 1950، The Times dec. 30/1949 عن الروسان، ممدوح،مصدر سابق ، ص34.
(5) باتريك سيل،الصراع على سوريا، ص115-116.
(6) العظم،خالد ،ج1،مصدر سابق ، ص211.
(7) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص 230.

ذلك نقص التسلح، حركت الشيشكلي قبل أداء الجمعية التأسيسية المنتخبة لأداء القسَم [1]. بينما واجهت حكومة حسن الحكيم مشكلة الإضرابات ونقص القمح وعجز الميزانية، فلم تتمكن من زيادة رواتب الموظفين لذلك فصلت الموظفين المضربين عن العمل ومنعت توظيفهم حتى بالأعمال الخاصة، وواجهت رفض الجيش لتخفيض ميزانيته، كما طالب حزب الشعب بفصل الأمن الداخلي عن سيطرة الجيش وإبعاد الجيش عن السياسة الداخلية والخارجية، مما أغضب الشيشكلي فجرد الحكومة من كل سلطاتها الدستورية[2] من ذلك يبدو بوضوح تسلط الجيش على الحكومات السورية وجعلها مكبلة عاجزة عن اتخاذ القرار أو حتى تنفيذ قراراتها، وبمطالبة حزب الشعب بربط الدرك بوزارة الداخلية وتسلم مدني وزيراً للدفاع ،فقدَ الشيشكلي صبره مع الحزب واقتنع بأنه سيُفقِد سوريا استقلالها ويجرّد الجيش من سلطاته ودوره القيادي فنفذ الشيشكلي انقلابه ضد حزب الشعب[3] ثم لرغبة الحوراني بالوصول للسلطة ودعمه لإبن مدينته وصديقه المقرب رغم أنه جرب انقلاب الزعيم والحناوي، وجب عليه أن يكون قد أدرك أن زعماء الانقلابات يستأثرون بالحكم ولا يشركون معهم أحداً حتى رفاقهم بالانقلاب[4] وهذا ما حصل مع الحوراني بالانقلاب الثالث ولذلك ناصبه العداء بعد فترة قصيرة كما حصل بالانقلابات السابقة، وبذلك كانت رغبة الحوراني أحد أسباب الانقلاب الثالث والأول للشيشكلي خلال أقل من تسعة أشهر.

أما الأسباب الخارجية لانقلاب الشيشكلي ،فهي استعمال كل من فرنسا ومصر والسعودية (فرنسا لابعاد بريطانيا عن سوريا ،حيث تعتبرفرنسا أن سوريا منطقة نفوذها ،ومصر والسعودية ترى في الوحدة العراقية السورية قوة لمنافسيها الهاشميين) لنفوذها لدى الجيش لمنع قيام الوحدة التي تزيد من قوة الهاشميين ، كما لم تحظى الوحدة برضا أمريكا لمعارضة إسرائيل لها على أن أية وحدة عربية تزيد من قوة العرب خاصة إذا كانت بين دول مجاورة لها.مع كل هذه الظروف وتمكّن مجلس الشعب الذي يسيطر عليه حزب الشعب صاحب الأغلبية من إقرار صيغة القسم الذي لا يتضمن الحفاظ على النظام الجمهوري، فلم يبقَ من عائق أمام الوحدة إلا قيام الانقلاب[5].

وقع انقلاب الشيشكلي الأول 1949/12/29م وكان الوضع كالتالي : الرئيس السابق هاشم الأتاسي والرئيس الجديد نفسه، رئيس الحكومة السابق هاشم الأتاسي ،والجديد خالد العظم،تم إلغاء الدستور، لكن استمر البرلمان السابق.

---

(1) اندرو راثمل،مصدر سابق،ص87.، 88.

(2) باتريك سيل،الصراع على سوريا ،ص149- 151.

(3) المصدر نفسه ، ص155.

(4) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص240.

(5) باتريك سيل،الصراع على سوريا ، ص114، 118- 119.

استمرت الحكومات المدنية لمدة عامين رغم سيطرةالجيش على الحكومات السورية في هذه الفترة، ألغى دستور الحناوي ووضع دستورا مؤقتا للبلاد عام 1950م عزز سلطة مجلس النواب على حساب رئيس الجمهورية ،تدخل الجيش في السياسة من خلف الكواليس، ضمت الحكومة خمسة وزراء مقابل 12 وزيرا في عهد نظام الحناوي،نظام الحكم برلماني شكلي فقط .

جاء في البيان الأول لانقلاب الشيشكلي الثاني يوم 1951/11/29م أن من أسباب انقلابه الأول على الحناوي في 1949/12/29م " إجراء نظام حكم الحناوي لتنقلات وتعيينات وأعمال فيها خرق للدستور،وتسخير حزب الشعب الحكم لمصالحه وأهدافه الخاصة،وأوجد فجوة بين الجيش وبين المواطنين، استغل أزمة بحيرة الحولة،و ظروف البلاد لتحقيق أهدافهم الشخصية والحزبية وتحقيق الفوز بالانتخابات النيابية،كما حاول إظهار الجيش بمظهر المستبد بالحكم، لكن الجيش يرفض أن يكون أداة طيعة لتحقيق الأغراض الاستعمارية،والأهواء الحزبية،والمطامع الشخصية ،لأنه حافظ استقلال البلاد ، كما أن الجيش يرى أن حزب الشعب لا يمثل الشعب،وأنه يعمل على إبقاء البلاد بلا موازنة،وأنهم حولوا قوات الدرك لوزارة الداخلية،وعملوا على تعيين وزير مدني للدفاع" وسيرد ذكر ذلك في الفصل الثاني. [1] ولإيضاح أزمة بحيرة الحولة التي تحدث عنها في البيان ،فقد عمدت إسرائيل إلى تجفيف البحيرة بشكل ينتهك اتفاقات الهدنة التي نصت على عدم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ، فوقعت بسببها عدة مناوشات أظهر فيها الجيش السوري مستوىً جيدا من الكفاءة العسكرية.[2]

الأحزاب السياسية الرئيسية في سوريا، حزب الشعب تشكل عام 1948م (*) في ظل معارضة لشكري القوتلي (**) بزعامة رشدي الكيخيا وناظم القدسي(***)،يؤيد سياسة الحياد ،معادي للغرب أعلن نفسه حارسا للديمقراطية،تحقيق العدالة الاجتماعية،رفع مستوى القوى العاملة،تشجيع العمل النقابي،صار أكبر كتلة برلمانية وتصدر مع الحزب الوطني مسرح السياسة السورية،عمل للوحدة مع العراق ،تراجع نفوذه بعد انتخابات 1954م. الحزب الوطني تشكل 1947م،يمثل مصالح الملاكين والاقطاعيين،يميني محافظ ،تم حله 1958م.الحزب العربي الاشتراكي،أسسه أكرم الحوراني لمواجهة التحديات والتطورات المحلية في حماة ،معادي للفرنسيين،شدد على إلغاء نظام

([1]) بيانات انقلاب 1951/11/29م.

([2]) بشور،أمل،مصدر سابق ،ص 204.

(*) قبل هذا التاريخ كان من ضمن الكتلة الوطنية التي ولدت 1927م من أهم زعمائها هاشم الأتاسي ،شكري القوتلي ،رشدي الكيخيا،والغاية منها ايجاد قاعدة للنضال القومي ،من أهدافها تحرير وتوحيد البلاد الشامية ،إقامة اتحاد بين الدول العربية،الحرية والمساواة بين أبناء الشعب

(* *) شكري القوتلي من زعماء الكتلة الوطنية،وقف في صف المحور السعودي المصري مقابل المحور الهاشمي ،تسلم رئاسة الجمهورية السورية من 1943م إلى 1949م وبمن 1954م حتى الوحدة مع مصر 1958م

(***) رشدي الكيخيا سياسي سوري مواليد 1900 ،رئيس حزب الشعب ،نائب لعدة دورات،وزير داخلية 1949م، ناظم القدسي ولد في حلب 1905،من مؤسسي حزب الشعب ،رئيس مجلس النواب 1954م، ثم وزيرا ثم رئيسا للوزراء عام 1961م.

الإقطاع وتوزيع أراضي الدولة على الفلاحين الذين لا أرض لهم ،يدافع عن النظام الجمهوري البرلماني الدستوري،يرى أن الوحدةَ العربيةَ لا تَتحقق حتى يُحقق كل قُطر وحدتُه الداخليةَ. حزب الإخوان المسلمين تأسس عام 1935م ،شعارهم الاسلام دين الدولة،مصحف وسيف ،مسجد ومدرسة،عدالة إخاء،دنيا وآخرة،صار قوة سياسية منذ انتخابات 1947م ،تمركز في مدينة حماة. الحزب الشيوعي لقي الدعم من المسيحيين الأرثوذكس ومدينة حماة وحي الأكراد ،يسلك النهج الماركسي اللينيني، يدافع عن الوطن وعن لقمة الشعب . حزب البعث أول حزب سوري يتجاوز الإطار السوري إلى كل الأمة العربية ،أستاذ الحزب محمود الأرسوزي ،تم حل الحزب بسبب الاضطهاد الفرنسي ، فتحول أعضاؤه إلى حركة الإحياء العربي نظمها ميشيل عفلق وصلاح البيطار،تعاملا مع الحزب الشيوعي الذي يدافع عن استقلال سوريا،لكن اختلفا في المنهج بعد تأييد الحزب الشيوعي للمعاهدة الفرنسية وبعد حركة رشيد عالي الكيلاني 1941م ،شكل عفلق والبيطار وجلال السيد حزب البعث ،انطلق من مبادئ قومية ،الانقلاب على الواقع الفاسد،يشمل دستوره جميع النواحي الفكرية والاجتماعية والسياسية ، شعاره وحدة ،حرية اشتراكية، انتشر الحزب بين الدروز في اللاذقية وبين العلويين المثقفين و السنّة، بينما الحزب السوري القومي الاجتماعي عناصره من المسيحيين والعلويين ([1]).

استمر الصراع المرير بين الأحزاب السياسية السالفة الذكر وبين العسكر على السلطة مع اغتيال العقيد محمد ناصر منافس الشيشكلي وهو قائد سلاح الجو، ومع أنه ذكر اسم قتلته كتابة بدمه لكن تم تبرئتهما بسبب تدخل الشيشكلي ، وهو وإن حمى اتباعه لكنه أضعف مركزه السياسي، واستغلتها الحكومة وحصلت على صفقة بعدم تدخل الجيش بالسياسة ، وأثارت القضية استياء الجيش والشعب من الشيشكلي[(2)]، وعانت سوريا من التدخلات الخارجية وتزعزع تماسك الضباط بسبب تدخلات كل من الأردن والعراق ومصر والسعودية وتوزع ولاء الضباط بين هذه الدول فشدّد الشيشكلي قبضته بالنقل والتسريح، وألقى القبض على متآمرين وقدمهم بتهمة التآمر والتخريب[(3)]وتورط المكتب الثاني (الاستخبارات العسكرية) بلعب دور العميل المزدوج باتهام النائب منير العجلاني بالتآمر مع دولة أجنبية(الأردن) ولما تبين هذا التورط أنهى الشيشكلي القضية حفاظا على سمعة الجيش[4] .تعرّض الشيشكلي لمحاولة اغتيال فاشلة في 12 تشرين/1 1950م[(5)]، بينما استمر الصراع على السلطة بين الجيش وحزب الشعب فالجيش غير راضٍ عن تحركات الرئيس ناظم

([1]) بشور،أمل ،مصدر سابق،ص83-93

[(2)] اندرو راثمل،مصدر سابق، ص98- 99 ، وانظر الحناوي، قاسم،مصدر سابق، ص 78 – 79.

[(3)] اندرو راثمل،مصدر سابق، ص100.

([4]) الحناوي، قاسم،مصدر سابق،ص79 وانظر بشور،أمل ،مصدر سابق،ص188-236،189.

[(5)] باتريك سيل،الصراع على سوريا ، ص135.

القدسي تجاه العراق ،لذلك سحب الشيشكلي غطاءه عن الحكومة مما أدى لأزمات حادة أضعفت الحكومة، وتدخل الجيش في عملها، ولما تسلم معروف الدواليبي (*)رئاسة الحكومة ،عيّن وزيراً مدنياً للدفاع اعتبره الشيشكلي تحدياً للجيش فطالب بحل الحكومة وصرّح أن حزب الشعب تجاهل رأي الجيش ووجهة نظره [1]. كما اتهم الشيشكلي حزب الشعب بالعمل على عدم استقرار سوريا وإسقاط الحكومات لترك سوريا بلا حكومة وبلا ميزانية لإضعاف الجيش حيث عرقل حزب الشعب إقرار ميزانية الدولة لأنه يريد تخفيض نفقات الجيش، لكن الحقيقة أن الشيشكلي تعمد افتعال الأزمات عندما كان الجيش مستعداً لقتال إسرائيل دفاعاً عن الحولة واستمرت الأزمة 25 يوماً ليحول دون تلك المعارك، واسقط الوزارات بتدخله في تشكيلها[2]،على أنها تمنع الجيش من الحرب ولما وافق رئيس الوزراء على القتال تراجع وقال علينا طلب المساعدة من الدول العربية[3].وقال الشيشكلي إن سبب انقلابه الثاني يعود لكارثة فلسطين وعدم الاستعداد السوري الكافي لها وأن هناك أخطاء كثيرة وقع فيها حزب الشعب في سوريا والحزب الوطني خلقت استياءً شعبياً انتقل لصفوف الجيش[4].

أوجد الشيشكلي حركة التحرير(*) في توجهه نحو العمل بنظام الحزب الواحد وأسس لها فروعاً في المحافظات وتم تسريح واضطهاد من يعارضها، مع ذلك لم يستطع الحصول على تأييد شعبي واسع واستمرّ الشيشكلي يتخوّف من تآمر الضباط عليه، بينما اعتبر السياسيون أن الشيشكلي مغتصباً للسلطة، فعمت سوريا موجة من السخط واعتبروا أن الشيشكلي وزمرته أرهبوا الشعب السوري واعتقلوا المئات وعانت الطبقة الوسطى من الضرائب فتصاعدت المعارضة ضد الشيشكلي [5]. بينما يتحين الشيشكلي الفرصة لتسلم السلطة بالعلن لا من وراء الكواليس ولما تسلم معروف الدواليبي رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع في 1951/11/22م، نادى بإقامة معاهدة عدم اعتداء مع روسيا وشراء السلاح من الشرق لكسر احتكار السلاح الغربي فوصفته أمريكيا بأنه معادٍ لها(**) واحتفظ الدواليبي بوزارة الدفاع وعارض تدخل الجيش بالسلطة وفصلّ الدرك عن

(*) معروف الدواليبي سياسي سوري من حلب دكتوراه في القانون السياسي 1939م،نائب عن حلب من 1947م-1963م،وزير اقتصاد 1950م ، رئيس مجلس النواب 1951م، رئيس الوزراء ووزير دفاع 1951م، 1961م.

(1) بابيل،نصوح،مصدر سابق ، ص423، وانظر الروسان،ممدوح،مصدر سابق ، ص46.

(2) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص238.

(3) أبو عزه ،محمد، مصدر سابق ، ص146.

(4) الكوراني،اسعد، مصدر سابق ، ص238.

(*) حركة التحرير أوجدها الشيشكلي في أول توجه للعمل بنظام الحزب الواحد عربيا ،وسيرد ذكر مبادئها لاحقا.

(5) بشور،أمل،مصدر سابق، ص 234، 237.

(**) يتضح من ذلك أن أول من دعا لكسر احتكار السلاح الغربي هي سوريا وليست مصر.

الجيش[1] وهذه خطوط حمراء بالنسبة للشيشكلي والجيش لا يُسمح بالاقتراب منها لأنها تفقد الجيش سلطة التدخل في السياسة السورية. [2]

حاول القدسي تهدئة الأوضاع ودعا الدول العربية لوقف تدخلها في سوريا ،فزار مصر والسعودية والعراق ولبنان لهذا الغرض لكن جولته لم تكن ناجحة[3]. طلبت سوريا نجدة من مصر و العراق أوائل نيسان 1950م إثر الاعتداءات الإسرائيلية على بحيرة الحولة تجاوب العراق فوراً وتلكأت مصر وأعربت الصحافة عن خشيتها أن تكون المساعدة العراقية سبباً لإحياء فكرة وحدة الهلال الخصيب، بينما ظلت الوحدة العراقية السورية من المحرمات بالنسبة للسياسة المصرية سواءً قبل أو بعد انقلاب 23 تموز 1952م بسبب التنافس المرير على زعامة العالم العربي بين مصر والعراق. كما قامت مظاهرات تطالب بالتعبئة العامة، وتشجع حزب الشعب وتجرأ على مهاجمة الحكومة وارتباطها بفرنسا، فقام الشيشكلي بعزل رئيس الأركان وتسلم المنصب، واستقالت حكومة العظم ولم تتمكن سوريا من تشكيل حكومة بسبب غياب الشيشكلي بزيارة للسعودية[4]. وهذا يوضح أن الجيش وحده هو مصدر السلطات في سوريا رغم أن الشيشكلي لم يكن رئيساً للجمهورية لكن نفوذه أقوى من رئيس الجمهورية.

اقتحت أمريكا الفرنسي وبريطانيا وتركيا على مصر 13 /10/ 1950م تشكيل قيادة شرق أوسطية متحالفة للدفاع عن الشرق الأوسط بجانب الكتلة الغربية ،هي لخدمة حلف الناتو ،كان الشيشكلي وحزب الشعب مؤيدينً للتحالف، فترك الشيشكلي لحكومة حسن الحكيم التعبير عن آرائه المناصرة للغرب[5].فتسبب بأزمة حكومية حادة وصرح حسن الحكيم "لن أسير بوحي الشارع ولن أفرط بسياسة سوريا الخارجية" فاندلعت المظاهرات العنيفة مطالبة بالحياد ولتكشف عمق الفجوة بين حكم العسكر وبين الشعب[6]. كما مارست أمريكا ضغوطاً على الدول العربية ومنها سوريا لتوطين اللاجئين فاشتعلت المظاهرات المعادية لأمريكا في دمشق[7]. فشعرت أمريكا بالقلق من الموقف السوري المصري بسبب توجههما نحو الحياد الإيجابي وموقفهما غير المرغوب من

---

(1) باتريك سيل،الصراع على سوريا، ص156.

(2) بشور،أمل،مصدر سابق، ص214- 215.

(3) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص107.

(4) باتريك سيل،الصراع على سوريا ، ص146- 148.

(5) Mohammad Ibrahim Faddah The Middle East in Transition a Study of Jordan Foreign Policy, Asia Puplishing House, London, 1974, p.228- 232 وانظر. FO371/98913, Annual Review on Syria in 1951 Confidential no. 30; 29 feb, 1952. عن بشور،أمل،مصدر سابق ، ص211.

(6) باتريك سيل،الصراع على سوريا ،ص247.

(7) اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص108.

الغرب، وأرادت بناء تحالف عسكري ضد التهديد الشيوعي رفضته سوريا [1]، وجاء تصريح الدواليبي وزير الاقتصاد السوري شباط 1950م الذي أعلن" إن أي تعاون مع أمريكا سيوصم بالنقد لان أمريكا مرتبطة بمأساة فلسطين"، كما أحدث تصريحه في شهر آب1951م ضجة سياسية دولية "إنه يفضل أن تصبح سوريا جمهورية سوفييتية على أن تصبح لقمة سائغة لليهود" فتغيرت على إثر هذا التصريح السياسة الأمريكية تجاه سوريا من خلال دعم انقلاب الشيشكلي الثاني 1951/11/29م،الذي اعتقل الدواليبي يوم تسلمه لرئاسة الوزراء[2] وانطلق انقلاب الشيشكلي من أرضية البيان الثلاثي (فرنسا بريطانيا أمريكا) 1950/5/26م الذي تعهدت فيه ضمان الوضع الراهن لتخفيف الاحتقان في المنطقة، فدعمت أمريكا وفرنسا انقلاب الشيشكلي كشخص قادر على وضع حد للدواليبي وجماعته بالتوجه نحو موسكو[3].ورغم تحسن العلاقات الأمريكية السورية، رفضت أمريكا تزويد سوريا بالسلاح خوفاً من استخدامه ضد إسرائيل ، ورغم رغبة الجيش بدراسة القيادة المشتركة بالشرق الأوسط لكن الرفض المصري أحبط المسعى، [4] ومع كل هذا ولحاجة أمريكا لفرض مخططاتها على الشرق الأوسط لبناء حزام التحالفات العسكرية لاحتواء المد الشيوعي 1951م وجدت بالشيشكلي الذي أحكم سيطرته على سوريا وشدّ انتباهها بعلاقاته الجيدة معها أنه الوحيد القادر على تمرير مخططاتها [5]،خصوصا مع خشيتها من الموقف السوري والمصري وتوجهاتهما نحو الحياد الإيجابي وموقفهما غير المرغوب غربيا [6] ،كما قوبلت زيارة روبرتسون(Robertson) قائد القوات البريطانية بالشرق الأوسط ووزير الخارجية ماجهي (Maghi)بمظاهرات حزبية فسقطت حكومة ناظم القدسي 3/9 /1951م وجاءت حكومة خالد العظم التي رفضت مساعدات النقطة الرابعة في 1951/6/7م بسبب الدعم الأمريكي لإسرائيل الذي أشعل الرأي العام السوري[7].فكان الشيشكلي هو الحل لتمرير السياسة الغربية في سوريا، هذا بالوقت الذي توترت فيه العلاقات السورية الدولية والإقليمية وألغى العظم اتحاد الجمارك مع لبنان فساءت الأوضاع السورية الداخلية وعم السخط على نظام حكم الشيشكلي [8].

---

(1) اندرو راثمل،مصدر سابق ،ص108- 111، وانظر أبو عزه ،محمد،مصدر سابق، ص141.

(2) العظم،خالد،ج2،مصدر سابق ،ص68، 239،وانظر Andrew Rathmell,secret war in the Middle East the covert struggle for Syria 1949 -1961St. Martin press, New York. 1995. P 64.

(3) أبو عزه، محمد،مصدر سابق،ص10 Andrew Rathmell secret war in the Middle East.P64.

(4) اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص112- 113.

(5) اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص108، وانظر العظم،خالد ، ج2،مصدر سابق ، ص239.

(6) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص108- 111 وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص199-201.

(7) كولن باون وبيتر موني من الحرب الباردة، حتى الوفاق 1945- 1980 تعريب صادق إبراهيم عوده، دار الشروق للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، ط1، 1984، ص89، 220.

(8) باتريك سيل،الصراع على سوريا،ص130- 131،وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص135- 136.

وقع انقلاب الشيشكلي الثاني وكان رئيس الجمهورية السابق هاشم الأتاسي وحل مكانه الزعيم فوزي سلو ،عُيّن الزعيم فوزي سلو رئيسا للحكومة بدلا من معروف الدواليبي ،ألغى دستور 1950م الذي يحد من سلطة رئيس الجمهورية،تدخل الجيش بالسياسة بشكل علني بعد أن كان من خلف الكواليس،أجرى انتخابات نيابية غير نزيهة،سن دستورا دائما للبلاد جعل فيه نظام الحكم رئاسيا يركز السلطات بيد رئيس الجمهورية على حساب مجلس النواب ،أجرى انتخابات رئاسية من الشعب مباشرة كانت مزورة بشكل مكشوف حيث عدل الدستور لهذا الغرض ،عمل بنظام الحزب الواحد.

من أسباب انقلاب النقيب مصطفى حمدون(من مواليد حلب ،يعتبر من تلاميذ أكرم الحوراني ويمثله) في 1954/2/25م تحوّل عرّاب الانقلابات السورية الحوراني عن الشيشكلي نتيجة لإلغاء الأحزاب وإنشاء الشيشكلي لحركة التحرير وضع أهدافها الاجتماعية والثقافية "حماية الدولة والأسرة،رفع مستوى المرأة وتعزيز دورها بالمجتمع ،تأمين العمل للمواطنين نشر التعليم وتوجيهه قوميا ،تحضير البدو،تطبيق الضمان الاجتماعي،القضاء على العصبيات والإقليمية والطائفية والعشائرية" توزيع الأرض على الفلاحين،القيام باصلاحات ضريبية،السياسة الخارجية تستمد من المصلحة القوميةوتندد بالاستعمار،المساهمة بالسلم العالمي ، لكنها ولدت معارضة قوية، وتعاون الحوراني الذي قاد حركة سرية من الجيش وخارجه مع حزب البعث والحزب الوطني وحزب الشعب لإسقاط نظام الشيشكلي الفردي الذي يحاول جر سوريا للأحلاف الغربية[1]. بدأت هذه المقاومة السرية في سوريا 8/4/ 1953م وأصدرت بيانات تركز على مساوئ الشيشكلي وتسلطه وتحرّض الشعب على الثورة و المظاهرات الشعبية والعمالية والطلابية، واستخدمت القنابل الصوتية، بينما تجاهل الشيشكلي هذه البيانات،وعقد رجالات سوريا مؤتمر حمص، 4 تموز 1953م و توحدت فيه الفئات المتناحرة ضد الشيشكلي ووقع فيه 150 شخصية سياسية سورية بياناً ومع ذلك مضى قدماً في التصويت على الدستور الذي ترفضه الأحزاب ورشح نفسه لرئاسة الجمهورية[2]. وأجرى الانتخابات 9/10/ 1953م التي شابها الكثير من التزوير العلني فازت فيها حركة التحرير التي شكلها الشيشكلي بـ 72 مقعداً من 82 مقعداً بذلك نفذ الشيشكلي أهدافه الأربعة إقامة حركة التحرير، وسن الدستور المؤقت الرئاسي كما يريده هو، وتسلم رئاسة الجمهورية وأوجد المجلس النيابي بالتزوير والإجبار، لاقت المقت والاحتقار من الشعب والأحزاب[3] فأصدر رجالات سوريا ميثاقهم الوطني الذي مهد لإسقاط الشيشكلي،وتضمن المطالب التالية:"شجب الحكم

---

(1) Fo 371/104465 Syria annual report review for 1952 confidential no. 5, 8 jan 1953, p. 2-3، عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص233- 235

(2) الحناوي،قاسم،مصدر سابق،ص99،98،92،86.

(3) أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص175، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص105، 107، 108.

الفردي وأن مايصدر عنه غير ملزم للبلاد،عودة الوضع الديمقراطي وإجراء انتخابات برلمانية حرة،إطلاق الحريات العامة،والجيش ملك للأمة مهمته الدفاع عن حدود الوطن وسلامتها" واتفقوا على أن تقوم كل محافظة في سوريا بالتحضير لتحرير نفسها من خلال إضراب وطني، وتقوم ثورة شعبية في جبل الدروز إضافة لهذا الإضراب، الذي حظي بتأييد جميع الأحزاب عدا الحزب القومي السوري وأرسل العراق السلاح لجبل الدروز للمساعدة في إسقاط نظام الشيشكلي وحسب طلب هاشم الأتاسي[1]،ومع مرسوم نيسان 1953م الذي يحضر العمل الحزبي تعمق الخلاف بين الشيشكلي وحزب البعث وتم كشف محاولة انقلاب بقيادة النقيب عدنان المالكي فتم اعتقال العديد من الضباط وفر عفلق والبيطار(*) والحوراني إلى لبنان[2]**. ومن هناك فضحوا ممارسات الشيشكلي ، ونشرت الصحافة اللبنانية أفكارهم ،فتوترت العلاقات السورية اللبنانية فتم إبعادهم من لبنان، وكانوا على اتصال مع فاضل الجمالي وزير خارجية العراق(**) الذي وافق على استقبالهم ما عدا الحوراني، فكثف بذلك من نشاطه وعدائه للوحدة مع العراق، وتبين لاحقاً أن الكثير من السياسيين السوريين قبضوا أموالاً من العراق،كما كشفت المحاكمات وجود مخطط عراقي لغزو سوريا بالقوة[3].

تزامنت إضرابات الطلاب في حلب مع ذكرى تقسيم فلسطين وسلخ لواء الاسكندرون في 29 /1953/11 م ،قمعتها السلطة بقسوة كما قمعت الإضرابات في كل أنحاء سوريا وأصدر طلاب حلب بياناً يعبر عن الحالة المزرية في سوريا من الضرائب العالية، والمراسيم التي تحمي مصالح الإقطاعيين وتراجع الزراعة والصناعة وتفشي البطالة وصرف 20 مليون ليرة سورية للتجسس على الشعب، فردت السلطات بتعليق الدراسة، وإلغاء تأجيل خدمة العلم للطلاب على أنهم ليسوا مواظبين على الدراسة فزاد ذلك من شدة الاحتجاج وتوسعت الإضرابات وزاد السخط الشعبي وبعث مجلس الطلبة في لبنان برقية تأييد للطلاب السوريين ،أدرك الشيشكلي خطورة الوضع فأبعد إبراهيم الحسيني(***) مدير الشرطة الداعم الرئيس للشيشكلي، وتحدثت الصحف عن

---

(1) الحناوي،قاسم،مصدر سابق،ص108- 111، وانظر معروف، محمد،مصدر سابق ، ص200- 201.

(*) عفلق والبيطار مؤسسي حزب البعث ،خريجي جامعة السوربون الفرنسية،جمعتهما المبادئ الاشتراكية،تولى البيطار رئاسة الوزراء 4 مرات بعد انقلاب 8 آذار 1963م، ميشيل عفلق وزير التعليم 1949م، دعا للوحدة السورية المصرية،أمين عام القيادة القومية لحزب البعث،فر للعراق بانقلاب 23 شباط 1966م.

(2) معروف، محمد،مصدر سابق ،ص 197 - 200، وانظرباتريك سيل،الصراع على سوريا ،ص 184- 186.

(**) ظلت لبنان الملجأ للمضطهدين السوريين حتى خالد العظم الذي أغلق الحدود مع لبنان لجأ إليها لاحقاً.

(* **) فاضل الجمالي سياسي عراقي ،دكتوراه من كولومبيا 1937، نائب لمرتين،وزير خارجية بالعهد الملكي ،حكم بالإعدام بانقلاب 14 تموز 1958، وأعفي عنه.

(3) معروف، محمد،مصدر سابق، ص197- 200، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق ، ص87.

(***) النقيب إبراهيم الحسيني ،شارك بانقلاب حسني الزعيم،تسلم المكتب الثاني ،رقي لرتبة مقدم بعد الانقلاب ،مقرب من الزعيم ،تسلم مدير الشرطة في عهد الشيشكلي الأول.

العنف والإرهاب وتفجر الوضع في جبل العرب[1]. ووقوف طلاب لبنان لجانب إخوانهم السوريين يظهر أن الشعوب العربية تتوقد في قلوبها نار الرغبة بالتوحد لكن حكامها يقفون سداً منيعاً ضد رغبات شعوبهم وداسوا بأقدامهم على مصالح وطموحات شعوبهم.

إثر هذه الاضطرابات قام أكثر من مائة شرطي بمداهمة بيوت العمال في حلب بأسلحتهم بشكل مروع واعتقلوا أكثر من 30 عاملاً مع إخوانهم وآبائهم وحطموا محتويات بيوتهم كاملة بوحشية، وتولى منصور الأطرش(*)، توزيع المنشورات فقامت السلطات باعتقاله فخرجت المظاهرات الطلابية الاحتجاجية على اعتقاله فأطلق الدرك النار وجرح عدداً من الطلاب واعتقل عدداً من الزعماء السوريين 1954/1/27م وفرضت الإقامة الجبرية على هاشم الأتاسي (سياسي سوري ،شكل الوزارة مرتي ورئيس جمهورية 3 مرات ،تحالف مع حزب الشعب) وسلطان الأطرش، وتم اعتقال الحوراني وصبري العسلي(**)، وعفلق والبيطار الذين عادوا من منفاهم بعدما أقسموا ألا يشتغلوا بالسياسة لكنهم حنثوا بيمينهم ، فأعلنت حالة الطوارئ في كل سوريا واتصلت قيادات عسكرية بضباط سوريين أثمرت عن تفجيرات بشوارع دمشق[2].فزحف اللواء المدرع السادس إلى جبل العرب لاعتقال سلطان باشا الأطرش(مناضل سوري قومي من الطائفة الدرزية قاد ثورة 1925م ضد الفرنسيين عام 1925م)، وتشريد أهل الجبل ودخل السويداء في 1953/12/27وتم تدعيم اللواء بوحدات أخرى حتى بلغت 15 ألف جندي ،قصفت الجبل بالقنابل قتل وجرح فيه عدد كبير من الأهالي والمقاومين ، زعم محمد أبو عزة وقاسم الحناوي أنها مؤامرة أمريكية إسرائيلية لتفريغ الجبل ليحل محلهم اللاجئين الفلسطينيين لكن في الحقيقة لا يوجد وثائق تثبت ذلك[3]. ورغم الاتفاق غدر الزعيم رسمي القدسي(أرسله الشيشكلي لإخضاع الجبل الثائر ضد الشيشكلي) بمدينة السويداء الساعة 1:30 ليلاً ونهب البيوت وأساء لأهلها بأقذع الألفاظ. واعتقل 1500شخصاً واقترف الجيش أعمالاً مشينة من تخريب وإرهاب ولجأ سلطان باشا للأردن[4].كما اعتبرت حلب بلد الأقليات العرقية والدينية إصلاحات الشيشكلي لإيجاد دولة عربية إسلامية موجهة ضدهم ،خاصة مع جعل اللغة العربية اللغة الوحيدة المسموحة بالاحتفالات وتغيير الأسماء على المحلات التجارية إلى العربية،وجعل عدد المسلمين بالمجالس ذات الأكثرية غير المسلمة مساويا لعدد غير

---

(1) بشور،أمل،مصدر سابق، ص258- 259، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص118- 122.

(*) منصور سلطان الأطرش ،سياسي سوري ،نائب سوري 1952، بكالوريوس حقوق 1954م، وزير الشؤون الاجتماعية بانقلاب 8 آذار 1963، رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة 1965م.

(* *) صبري العسلي ،سياسي سوري ،مواليد دمشق عام 1903 ، عمل بالمحاماة ،نائب عام1936م،منتسب للحزب الوطني، ،وزير داخلية 1954م،رئيس وزراء ،1956م،1958، نائب رئيس الجمهورية في عهد الوحدة.

(2) ابو عزه محمد،مصدر سابق، ص172 وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص260.

(3) انظر ابو عزه، محمد،مصدر سابق، ص175- 176، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق ،ص128.

(4) الحناوي،قاسم،مصدر سابق ، ص 132-145، وانظر صحيفة النهار، بيروت، عدد 6/2/ 1954.

المسلمين وضيق على الحريات الدينية،وعزل الشيشكلي كبار الموظفين لميولهم الحزبية وتدخل بالجهاز القضائي واتهم العراق وبريطانيا بتشجيع الدروز على العصيان وطلب من الملحق العسكري العراقي مغادرة سوريا،وأغلق الحدود مع لبنان احتجاجاً على حملاتها الصحفية ضد النظام[1]،ثم عمل على إقصاء النفوذ الأجنبي وفرض القيود على المؤسسات الأجنبية واعتبر كل أجنبي في سوريا جاسوساً ،وراقب مكاتب الإعلام العربية والأجنبية وأغلق المراكز الثقافية الأمريكية ،البريطانية،الفرنسية وأغلق مؤسسة الشرق الأدنى الأمريكية، وهي شركة خاصة تساعد السوريين على تحسين مستوى معيشتهم[2]. وبذلك عزل نفسه داخليا وخارجياً وخسر كل مؤيديه ولم يبقى حوله إلا المستفيدين من بقائه في السلطة.

أنهى انقلاب 25 شباط 1954م نظام الحكم الدكتاتوري لأديب الشيشكلي رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ليحل هاشم التاسي رئيسا للجمهورية مكانه وصبري العسلي رئيسا للوزراء بنظام حكم برلماني دستوري ،ألغى الانقلاب دستور الشيشكلي الرئاسي 19653م وسن دستورا دائما بدلا منه وحل مجلس النواب وأجرى انتخابات برلمانية نزيهة نلم يعد الجيش يتدخل بالسياسة بالعلن كما كان يفعل في عهد الشيشكلي الثاني نتشكلت الحكومة من 12 وزيرا تخلو من العسكريين.

لا تعد الوحدة السورية المصرية انقلابا عسكريا وإنما كانت رغبة شعبية عارمة ،أضف لذلك رغبة الحكومة والجيش معا في تخليص سوريا من الفوضى السياسية والصراعات الحزبية وتشرذم الجيش نفسه،في الوقت الذي كان فيه عبدالناصر في أوج قوته وألقه وسيطرت شخصيته الكارزمية على قلوب الشعوب العربية،وما يهمني من فترة الوحدة ما يتعلق منها في البيئة والأسباب التي أدت إلى انقلاب 1961/9/28م وما يتعلق منها بمجرى أحداثه.

بدأت الخلافات السياسية في حياة الجمهورية العربية المتحدة برفض عبد الناصر تسليم إدارة شؤون سوريا لقيادة حزب البعث وكان الحزب منقسما إلى قسمين ،قسم مع ميشيل عفلق وقسم مع أكرم الحوراني ولذلك فشلت قيادة حزب البعث بالسيطرة على أوضاع سوريا فتحول الحزب لمعارضة الوحدة ،رغم أن الوحدة حققت استقرارا لسوريا التي عانت من الانقلابات العسكرية التي أفقدتها الهدوء والسكينة لكن عانت سنوات الوحدة من انحباس الأمطار فتراجع النمو الاقتصادي الذي يفترض أن يتحسن بالوحدة.[3]

---

(1) بشور،أمل،مصدر سابق، ص223، 261.

(2) Fo371/98946 American Organization in Syria a Report by P.A.Rodes, 20 march 1952, p.1-2. مديرية الوثائق التاريخية بدمشق وثائق دولة،مجموعة وزارة الداخلية عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص225.

(3) الهندي، هاني، مصدر سابق ،ص505، 506.

عانت الوحدة من التفاوت والتسرع في انجازها، أدى لخلق مشاكل سيسية واقتصادية واجتماعية استغلها المعارضون للوحدة،إضافة للمركزية الشديدة ،وهنا يؤكد سمير عبده أن الوحدة تمت بسبب فورة حماس جارفة ولم يكن هناك توافق في كافة المجالات سوى الاتفاق على شخص عبد الناصر،لذلك جاء انقلاب 28 أيلول 1961م لفصل سوريا عن مصر،حيث بقي الجيش المحرك الأول للسياسة السورية منذ انقلاب حسني الزعيم 30 آذار1949م رغم تعرضه لحركات تطهير مع كل انقلاب، ولما وجدت سوريا نفسها إما أن تستسلم للشيوعية وتدور في فلك السوفييت نتيجة لتنامي القوى اليسارية والحزب الشيوعي خاصة منذ عام 1954م وحتى عام 1958م ، أو الارتماء في حضن المملكة العراقية لتحقيق وحدة الهلال الخصيب حسب زعم سمير عبده،آثرت الوحدة مع مصر بظروف سياسية حرجة في شباط 1958م بينما عانت الوحدة من التفاوت في التطور بين مصر وسوريا [1].

لعبت المخابرات والإعلام دوراً خطيراً في تخريب الوحدة واعتمدت الوحدة بشكل رئيس على المخابرات التي انفردت بكل شيء، ودخلت المخابرات المصرية في صراع مع المخابرات السورية، فصودرت الحريات، وركزت الحملات الإعلامية الخارجية على أن الوحدة هي ابتلاع مصر لسوريا وأنها استعمار مصري، بينما ساءت العلاقات العربية مع الجمهورية العربية المتحدة إلا مع اليمن، مما شجع إسرائيل بتحقيق أطماعها وسحب مياه نهر الأردن، و يعزو القوتلي فشل الوحدة إلى أن الوحدة" قامت على العواطف وليس على الحكمة لتدوم وأن عبد الناصر لم يكن يسمع بآذان واعية ولكن بأذن المجاملة" ومثّل حكم المخابرات والبوليس حكماً داخل الحكم[2]. فعمّقت تجربة الوحدة الإحساس بالهوية السورية من جهة وعززت الانقسامات السورية في مرحلة الانفصال وحتى 8 آذار 1963[3]، كما شكلت قرارات التأميم نقطة الانفجار التي أدت للانفصال، بسبب الإصرار على عملية الوحدة الاقتصادية دون مراعاة الفوارق بين البلدين، وإهمال الوعي والتنظيم الجماهيري[4]، أضف لذلك تفاقم الخلاف بين عبد الحميدالسراج(*)، والمشير عبد الحكيم عامر(**)، فنُقل السراج للقاهرة نائباً للرئيس بلا عمل مما جعله حاقداً وناقداً لحكام القاهرة، لذلك تم

---

(1) سميرعبده ، دراسة للسياسة السورية في عهد الوحدة والانفصال، 1958- 1963، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1998 ص90، 91،19، 20، 24.

(2) المصدر نفسه ، ص82-86، 111،.

(3) بشور،أمل،مصدر سابق، ص601.

(4) بشير العظمة ،جيل الهزيمة من الذاكرة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط2 ،1998م،ص211،الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص2894،.

(*) عبد الحميد السراج،ضابط وسياسي سوري،رئيس المخابرات 1955م،وزير داخلية إبان حكم الوحدة،كان أحد أسباب انهيار الوحدة بسبب حكمه البوليسي

(**) المشير عبد الحكيم عسكري سياسي مصري مقرب من عبد الناصر،شارك بثورة 23 يوليو1952م ، قائد عام للقوات المسلحة المصرية حتى عام 1967م، نائب رئيس الجمهورية.

إغلاق مكاتب ضباطه ونقلوا للقاهرة [1].شعر الشعب بالاشمئزاز من تسلط البوليس وخنق الحريات الشخصية والعامة وانتشار شبكات البوليس السرية في سوريا ،هذا جعل السكان يعيشون في رعب وخوف كما وُضعوا تحت المراقبة في كل شؤون حياتهم، وسُجن الآلاف واختفى العديد من السجناء السياسيين فتآكلت شعبية عبد الناصر [2].كما تسبب تأميم الصحافة وخنقها ،ونظام الحزب الواحد تحت مسميات مختلفة وحضر النشاط الشيوعي وتعطيل الحياة الدستورية والديمقراطية بالنفور من الوحدة [3] وعندما برر عبد الناصر الانقلاب بفئة من صغار الضباط رد عليه الشيخ الطنطاوي بقصة الخليفة المعتصم (*)لرفضه مقابلة العلماء فأرسلوا من يقل له "إذا لم تقابلنا فسوف نوجه إليك سهام السحر فاستغرب المعتصم هذا السلاح وطلب إحضارهم وسألهم ويلكم ما سهام السحر، أجابه أحدهم إن الدعاء الذي يرتفع عند السحر من كل شيخ ورجل وامرأة وطفل إلى السماء يقول، ربنا أزل عنا هذا الحكم الجائر، وهذا ما جرى يا سيادة الرئيس في سوريا"[4]. وبالغ حكم الوحدة بالاعتماد على المخابرات والمراقبة، وكان الحوراني وجماعته قساةً ،هم والسراج ارهبوا المواطنين وساموهم سوء العذاب وتفنن "نعسان زكار" -مدير الفرع السابع للمخابرات في سوريا- بتعذيب الشيوعيين وصب جلاديه وحشيتهم على ضحاياهم[5].

لم يتمتع زعيم عربي كما تمتع جمال عبد الناصر بحب الجماهير العربية لكنه لم يستعن بمعاونين مخلصين للحفاظ على الزعيم الأوحد للأمة كما تراه الشعوب العربية، واحتكر الرأي والقيادة وتفرّد بقراره وأبعد رفاقه الواحد تلو الآخر وأصابه الغرور، وغدا أسير المخابرات المصرية والسورية التي بالغت بالظلم ،كما أطلق يد صلاح نصر(*) في مصر وسوريا وما حادثة تذويب الشيوعي محمد الحلو بالأسيد ببعيد[6]. وأخفت المخابرات المصرية عن عبد الناصر الحقيقة في سورية وصوّرت له أنهم متعصبون يحاولون وضع العراقيل أمام المصريين العاملين في سوريا[7] وهذا ناتج عن قلة الإشراف والمتابعة واللقاءات لذلك تزيف الحقائق وتنقل الصورة بما يخدم غرض

---

(1) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق، ص340- 341، وانظر عبده ،سمير ،مصدر سابق ، ص101- 102.

(2) Tabitha Petran, Syria a Modern History, p.147.

(3) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص277- 278.

(*) المعتصم بن هارون الرشيد ،عاش من 179هـ-227هـ/842م المشهور بقصة وامعتصماه،فتح عمورية وبنى مدينة سامراء.

(4) معروف، محمد،مصدر سابق ،ص283.

(5) الحوراني،أكرم ، ج1،مصدر سابق ، ص154، 155، 162، 163.

(*) صلاح نصر ضابط مصري ،رئيس المخابرات المصرية من 1957م-1967م،انضم للضباط الأحرار، مقرب من المشير عبد الحكيم عامر، شارك بانقلاب 23 تموز 1952م ، حكم بالسجن المؤبد بعد موت المشير عامر.

(6) معروف، محمد،مصدر سابق ،ص282- 283.

(7) أبو عزه، محمد،مصدر سابق ، ص239.

الناقل فتنامت الأحقاد والضغائن والاحتقانات وزادت الحساسيات إزاء كل قول أو فعل ،سواءً كان بمحله أم بغير محله وتراكم الشعور بالظلم الذي سيؤدي للانفجار آجلاً أم عاجلا.

وصلت سوريا إلى حالة من الغليان مع ربيع 1961م وطغى التوتر على السطح لدى كل الجيش السوري[1]. ويؤكد أبو عزة أن تعيين المشير عامر حاكماً مطلقاً على سوريا وافتتاح المخابرات المصرية فرعاً لها في سوريا باسم الفرع 169 رقيباً على أجهزة الإعلام من الأسباب التي كانت وراء الكراهية والعداء لعبد الناصر صيف 1961م من الأحزاب وأصحاب المصالح المتضررة، وتعمد النحلاوي وعصاصه(**) إيقاع المصريين بالأخطاء، وإذلال الضباط السوريين من زملائهم المصريين لخلق مرارة في النفوس ضد الوحدة[2].

حمّل ناصر حزب البعث مسؤولية الفشل الاقتصادي ولما شعر وزراء البعث أن الإقليم الشمالي فقد كيانه السياسي، تقدموا باستقالاتهم فتخلى ناصر عنهم وقبل استقالتهم وجرد الحوراني من كل مسؤولياته، كما لم يعد الوزراء السوريين على علم بما يجري في سوريا وخارجها إلا من خلال الإذاعات، وحُصرت الوزارات المهمة بوزراء مصريين فتخلى البعثيون عن مسؤولياتهم اتجاه الوحدة وهاجمهم الإعلام المصري، فكانت غلطة ناصر بقبول استقالتهم لذلك قال "الدي من الشجاعة أن أقول إنني اعتبر التسرع في قبولها من جانبي كانت غلطة كبرى"[3]. وكان سقف توقعات السوريين من الوحدة أكبر من إمكانياتها فجاءت مخيبة للآمال، وأثارت الإصلاحات التي قام بها ناصر مثل قانون الإصلاح الزراعي استياء الأغنياء الاقطاعيين لمصادرته أراضيهم و الفلاحين والفقراء لأنه لم يراع الخصوصية السورية، وتقلصت مساحة الأراضي المروية ثم تسربت رؤوس الأموال لخارج سوريا كما سُرّح المئات من الموظفين السوريين ليحل محلهم موظفين مصريين ، وساءت العلاقات مع الدول المجاورة فتفرقت الأمة ولم تحصل على مكتسبات مهمة من جرّاء الوحدة[4].

احتفظت كل من سوريا ومصر أثناء الوحدة بشؤونه وأجهزته دون تغيير جذري ي كل قطر على رأحواله العامة ولم يتغير إلا العلم الوطني والسياسة الخارجية ورئاسة الدولة إضافة لشيء من

---

(1) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ، ص340.

(**) المقدم عبد الكريم النحلاوي قائد انقلاب 28 أيلول 1961م الذي أنهى الوحدة مع مصر ،قاد انقلاب آخر 1962/3/28م حل خلاله البرلمان وأقال حكومة الدواليبي،استغل منصبه نائب مدير شؤو الضباط بإجراء التنقلات التي وفرت له فرصة النجاح ،ولما حذر هاني الهندي (من القوميين العرب) السراج منه دافع عنه المشير عامر،أما العميد موفق عصاصة، فهو ضابط دمشقي سنّي ،شارك بانقلاب النحلاوي ،فاوض المشير عامر حول مطالب الانفصاليين بالانقلاب على الوحدة.

(2) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ،ص341- 343.

(3) الهندي، هاني، مصدر سابق ،ص 505، وانظر عز الدين دياب، التحليل الاجتماعي القاهرة الانقسام السياسي حزب البعث نموذجا، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1993 ، ص417- 418.

(4) عبده ،سمير ،مصدر سابق ، ص74- 76.

التنسيق بين الجيشين السوري والمصري ،لكن بقيت العملة النقدية والمصرف المركزي لكل منهما واحتفظ كل بلد برسومه الجمركية ولم يعاد النظر في سياسة وبرامج المؤسسات خاصة العسكرية التي توحدت جزئيا ولكن بقي أسلوب عملها على حاله،وبذلك لم تندمج وتتوحد فعليا ،كما رفض المسؤولون العسكريون الاستماع لنصائح زملائهم السوريين مثل اقتراح المقدم مصطفى حمدون رئيس قسم شؤون الضباط في هيئة الأركن السورية ان يتم نقل لواء مدرع مع لوائي مشاه من الجيش المصري للإقليم السوري مقابل نقل لواء مشاة سوري للإقليم المصري إذا تعذر تحقيق وحدة الجيشين المصري والسوري فعليا، كما اقترح حمدون استبعاد ضباط رجعيين عن الوظائف العسكرية المهمة ،وفعلا كان من بين هؤلاء الضباط من قاموا بعملية الإنفصال.([1])

شعر البعثيون بعداء عبد الناصر لحزبهم و وتنبؤوا أن الوحدة ستنتهي بكارثة فأقام حافظ الأسد (*)ورفاقه تنظيماً سرياً أسموه باللجنة العسكرية بتوجيه من المقدم محمد عمران الواقع تحت نفوذ الحوراني، وبدأ الشعور بالتمرد يتسرب لحزب البعث منذ عقد مؤتمره 1960م بعدما حل نفسه 1959م،والحوراني صانع الحكام في سوريا ،أفقده عبد الناصر نفوذه لدى الجيش والفلاحين وأعطاه منصباً شكلياً،[2] ثم كانت غلطة الشاطر من عبد الناصر في خطابه 20 شباط 1961م "إن الحياة الحزبية لا يمكن أن تعود مرة أخرى باسم الديمقراطية إنهم يريدون الحريات ولكن هل استطاعوا أن يفعلوا شيئاً بالبرلمان" وقال إنه "سيدوسهم بالأحذية" ترك هذا الخطاب أسوأ الأثر على السوريين الضليعين بالحزبية والسياسة ويعرفون أن تجربة الاتحاد القومي لعبة تمويه وإلهاء للشعب أدت لتقصير عمر الوحدة ،إضافة لقيام المخابرات المصرية والسورية بتزييف الانتخابات لإنجاح القوائم الحكومية ومع الخوف من قرارات التأميم 1960م تحولت الشعب ضد الوحدة[3].كما يعود سبب الخلاف مع عبد الناصر تهميش قادة حزب البعث وإعطائه صلاحيات واسعة لعبد الحميد السراج ،والسراج يعمل ضد حزب البعث وقادته.([4])

تجاوز السرّاج بالمخابرات السورية إلى الدول المجاورة فتدخلت في شؤون الأردن والعراق الداخلية ،ولم يتعاون مع المخابرات المصرية وتصارع مع المشير عامر وبالغ بتشديد قبضته على سوريا حتى صار له 14 فرعاً من المخابرات تضيّق على الحريات وتراقب كل صغيرة وكبيرة

([1]) الهندي ، هاني، مصدر سابق ،ص507-508 .

(*) حافظ الأسد ،ضابط سوري علوي ،عضو باللجنة العسكرية،شارك بانقلاب 8 آذار ،رقي من رتبة نقيب لرتبة مقدم،وتسلم قاعدة الضمير الجوية،رقي لرتبة لواء بانقلاب 23 شباط 1966م،وتسلم وزارة الدفاع وقائد سلاح الجو ،قاد انقلاب 1970/11/16م وأصبح رئيسا للجمهورية السورية.

[2] باتريك سيل،الأسد الصراع على الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1962، ص105- 113، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص340.

[3] الحوراني،أكرم ،ج4 مصدر سابق،ص2883- 2886،وانظر عبده ،سمير ،مصدر سابق،ص114.

([4]) مقابلة شخصية مع مجلي يعقو ب نصراوين، عضو القيادة القومية لحزب البعث،عمّان،الأردن ،يوم 2012/7/29م.

وتمارس التعذيب بكل قسوة وبلا رحمةً ولقربه من عبد الناصر أثار استياءً شعبياً ضد الوحدة نفسها[1].كما يتحمل ناصر مسؤولية كبيرة في فشل الوحدة، ولم يكن المخططون للوحدة مخلصين لله ولا للشعب العربي ولم تكن سفارات ج.ع.م مهتمة بالمواطن السوري وكأنهم ليسوا ، وكسب عبد الناصر بخطابه في بور سعيد 1958/12/23م عداء الشيوعيين ، وحمل على خروشوف لرفض الشيوعيين مشروع الوحدة، فكان خطأ، رغم أن ناصر إنسان يصيب ويخطئ ،لكنه كان خطأ فادحاً أطاح بالوحدة فيما بعد [2].

انهارت الوحدة باكتشاف زيف القومية العربية وليس كما تصورها، وفهمها السوريون على أنها استبعاد لدور سوريا ضد إسرائيل وأنها نوع من الحماية لإسرائيل ،حيث ساعدت أمريكا عبد الناصر للهيمنة على الشرق الأوسط ودعمته لاتباع سياسة اجتماعية أقرب للشيوعية منها للاشتراكية وبعيدة عن الرأسمالية لجذب الجماهير إليه كما يرى ذلك خالد العظم[3]، و يتعامل الغرب مع الأحزاب العربية من هذا المبدأ فيظهرون عداءهم للحزب أو الحاكم الموالي لهم ليدفعوا الشعب/ الشعوب للالتفاف حوله والتمسك فيه، فينجرف المجتمع ليخدم مصالحهم من خلال استغلال عدائه لهم[4]. وفي الحقيقة فإن أمركيا كانت تدعم عبد الناصر لأنه يحارب الشيوعيين في المنطقة كلها لكنها لا تريد أن يسيطر على منابع النفط وخطوط إيصاله للغرب.

أحبط الأردن محاولة انقلاب أواخر تموز 1961م وُجّهت فيها أصابع الاتهام للجمهورية العربية المتحدة (ج.ع.م) وتولت وسائل الإعلام الأردنية والعربية هجماتها ضد (ج.ع.م) إثر نسف مبنى رئاسة الوزراء الأردنية الذي أدّى لمصرع رئيس الوزراء الأردني هزاع المجالي وعشرة وزراء وجرح أربعين شخصاً، وأغلِقت الحدود الأردنية السورية ،وكتبت الصحافة السورية إن الأردن هو" الجزء الجنوبي من سوريا" أثارت الحملات الصحفية الأردنية المشاعر السورية،حيث اتهمت المخابرات المصرية بافتعال الحريق الذي أتى على كامل سوق الصاغة للتستر على سطوها وسرقة ذهب ومجوهرات السوق، ولقي الاتهام قبولاً لدى السوريين[5].

---

(1) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص234.

(2) جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر، محرر احمد يوسف ،1952-1954م،ج3،القسم/1 ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، لبنان،ط1، 1995م.،ص348،وثيقة رقم 501، وانظر الملوحي،عدنان ،مصدر سابق ص164- 165.

(3) العظم،خالد ، ج3 مصدر سابق ، ص277.

(4) محمد الوكيل، أسباب الضعف في الأمة الإسلامية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، السعودية، 1994، ص317- 326.

(5) الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، مهنتي كملك أحاديث ملكية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2009، ص166- 173. وانظر الحوراني،أكرم، ج4 مصدر سابق ، ص2874- 2877.

أشغلت الوحدة العربية أهم موقع إستراتيجي بالشرق الأوسط والذي يسيطر على طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية ،كما يملك الشرق الأوسط منابع النفط ،مما يعني وقوعها تحت سيطرة عبد الناصر، ومن غير المقبول لدى الدول الكبرى أن يملك عبد الناصر شريان التجارة العالمية لأوروبا وآسيا واستراليا من خلال قناة السويس وخطوط أنابيب بترول العراق والسعودية المارة عبر سوريا للبحر المتوسط فصارت الوحدة خطراً يجب محاربته[1].

شكل انقلاب 8 آذار 1963م مرحلة جديدة طوت ما قبلها وغيرت مسار تاريخ سوريا السياسي المعاصر منذ ذلك الحين منهياً الحكم المدني لصالح الحكم العسكري بشكل كامل، فقد بقي الجيش صاحب الكلمة العليا في السياسة السورية وتوجيهها بل ويتدخل في تشكيل الحكومات ويقرر من يتولى رئاسة الحكومة بشكل خاص[2]. وتسبب خطاب عبد الناصر في 1962/2/22م الذي تعرض لمحاولة الانقلاب التي كانت ستنفذ في نفس اليوم الذي وقع فيه أثناء العدوان الثلاثي 1956م عندما كانت مصر مشتبكة مع إسرائيل (لكن الحقيقة أن المؤامرة لم تنفذ بسبب العدوان الثلاثي حسب محمد معروف وهو من أقطاب المؤامرة الانقلابية،حيث تزامن موعد التنفيذ مع يوم بداية العدوان الثلاثي مصادفة، ولذلك تم إلغاء المحولة المدعومة من العراق قبل أن تبدأ) واتهم الدواليبي بعلاقته بنوري السعيد[3]، ومع اعترافات الدندشي بتلقيه مع سياسيين سوريين آخرين أموالا عراقية وقعت محاولة انقلاب النحلاوي الثانية الفاشلة 1962/3/28[4]. كما تسببت قوانين التأميم والإصلاح الزراعي باستياء الجيش وطالب باستقالة بعض النواب ورضخت الحكومة لطلبات الجيش لمنع انقلاب عسكري، ومع ذلك وقعت المحاولة الانقلابية[5].حيث تأزمت العلاقات بين مجلس النواب والحكومة مع الرئيس ناظم القدسي لاتفاقه سرا مع الجيش لرسم سياسة سوريا بعيدا عن الحكومة و النواب وبدون علمهم ، وجاء اجتماع الرئيس السوري ناظم القدسي مع الرئيس عبد الكريم قاسم في الرطبة(مدينة على الحدود العراقية السورية)يوم 14/3/ 1962م لبحث موضوع الوحدة بين البلدين [6]، ليزيد من مخاوف الجيش من الوحدة وتراجع نفوذهم.

وجّه مجلس النواب والحكومة اللوم لرئيس الجمهورية لإخفائه أمر مجلس الأمن القومي الذي تشكل سرا من رئيس الجمهورية ناظم القدسي وكبار الضباط ليتولى تقرير سياسة سوريا،وظل سراً حتى وقعت محاولة انقلاب النحلاوي 1962/3/28م وأذيع البلاغ رقم 26 الذي أعلن تسلم

---

(1) العظم،خالد ، ج3 مصدر سابق ، ص83.
(2) سمير عيده ،مصدر سابق ، ص115- 117 وانظر العظم،خالد ، ج3، مصدر سابق ،ص310- 311.
(3) صحيفة الجمهورية 23/2/ 1962.عن الحوراني،أكرم،ج/4 ،مصدر سابق، ص2991-2996
(4) الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ،ص2996.
(5) العظم،خالد،ج3،مصدر سابق ،ص264- 265.
(6) الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص2996-2999.

الجيش السلطة اعتبارا من نفس اليوم [1]. على أن الانقلاب لتصحيح الأخطاء وإنقاذا للوحدة واستغلال عملاء الاستعمار للأوضاع وسوء استعمال السلطة[2] والاستمرار بالتآمر والدس وتعطيل القوانين ومكاسب الفلاحين والعمال مجبراً العمال على ترك أراضيهم إلى أن تحولت الأرض الزراعية إلى خراب[3]. ثم وقعت حركة انقلابية مضادة في حلب بقيادة محمد عمران وقتل عدد من الضباط وتم اعتقال الحوراني ومصطفى حمدون، وخليل كلاس ثم أطلق سراح الحوراني، بينما تمادت الصحافة والإعلام المصري في تغذية الطائفية ودعم التمرد لشرخ الوحدة الوطنية[4].وقف العميد بدر الأعسر ضد محاولة الانقلاب 1962/3/31م وتشكلت لجنة للتوسط وتسوية الخلافات بين الضباط في 1962/4/1م في مؤتمر عقد بحمص تقرر فيه إبعاد النحلاوي وجماعته خارج سوريا في 1962/4/2م، ورفض إعادة الوحدة مع مصر فوراً وتحقيق وحدة مشروطة ومدروسة يستفتى عليها الجيش والشعب،وتابع الضباط البعثيين وجاسم علوان والضباط الناصريين تمردهم الذي فشل في4 نيسان وقتل فيه 4 ضباط، ثبت بالتحقيق تحريض القنصل الأمريكي على التمرد وتوزيع صور عبد الناصر على المتظاهرين،وغادر النحلاوي ورفاقه سوريا في 2نيسان[5].فشل انقلاب النحلاوي لأن الجيش يعتبر أن الانقلابيين مشتركون مع المشيرعامر أثناء الوحدة بتسريح عدد من الضباط، وسرح النحلاوي 73 ضابطاً معظمهم بعثيون فكان هذا سبباً لانقلاب 8 آذار 1963م[6].

أثارت محاولة انقلاب 28 آذار 1962م طائفية بغيضة ودامية وحزنت سوريا على الضباط الذين قتلوا بالمحاولة الانقلابية، وتوترت العلاقات بين الرئيس القدسي واللواء زهر الدين مع خالد العظم لإلغائه حالة الطوارئ وعودة الحياة البرلمانية وتنظيم الصحافة والأحزاب، عدّ الجيش هذه الإجراءات تحدياً لسلطته فنشط الناصريون والمعارضة يحرضون على التظاهر واتصلوا مع البعث الذي تسلم السلطة بالعراق 8 شباط 1963م مما شجّع بعثيي سوريا على الانقلاب [7]. قضت محاولة انقلاب النحلاوي الثانية الفاشلة صباح 1963/1/13م التي أحبطها العقيد زياد الحريري وحلت المسألة سلمياً على أمل أن يحظى السوريين بحياة ديمقراطية وإجراء الانتخابات النيابية المقرر في حزيران 1963م ونشطت الدعاية المصرية والإعلام المصري المتفوق دائماً على

---

(1) الحوراني،أكرم،ج4،مصدر سابق ، ص3010- 3012،وانظر بشور،أمل،مصدر سابق،ص558- 559.
(2) بشور،أمل،مصدر سابق، ص558- 559.
(3) عبده ،سمير ،مصدر سابق ، ص121- 122، وانظر العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص272.
(4) الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص3015- 3016.
(5) بشور،أمل،مصدر سابق،ص561- 563، 546.
(6) عبده ،سمير ،مصدر سابق، ص125،وانظر الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3020- 3021.
(7) الحوراني،أكرم ،ج4،مصدر سابق ،ص3022- 3023، 3124، 3126، 3133،وانظر نيكولاس فان دام الصراع على السلطة في سوريا،دار القلعة، بيروت،ط1، 1989،ص 147.

الإعلام العربي ، وتزامنت المحاولة مع اشتباكات في حلب وعلقت الدراسة بالمدارس واشتبك طلاب من الإخوان المسلمين مع الطلاب الاشتراكيين وتزعزع الأمن والاستقرار[1]،وأعلن جماعة النحلاوي العصيان في معسكرات قطنا والكسوان والقابون(على بعد 20كم من دمشق) وسيطروا على هذه المعسكرات وفشلت المحاولة باعتقال اللواء زهر الدين مما أفشل الانقلاب، وهددت مختلف الوحدات العسكرية بالزحف على دمشق إذا لم يغادر النحلاوي سوريا ، وأغلقت الحدود مع الأردن ولبنان وبفشل المحاولة حلت المسألة بتعيين النحلاوي وجماعته ملحقين عسكريين بالخارج وبذلك خلا الجو لغيرهم ،وتعرضت سوريا لهزات أضعفت سيطرة الحكومة على الأمن وعصفت الخلافات بالحكومة وأصيب العظم، رئيس الوزراء بنوبة قلبية فتهيأ الجو لانقلاب عسكري جديد ،ساعد البث الإذاعي الناصري من لبنان على زعزعة الاستقرار ونشبت أزمة سورية لبنانية[2]، هنا نلاحظ أنه بعد كل محاولة انقلابية فاشلة يتم تعيين المتمردين ملحقين عسكريين كوسيلة للتخلص منهم بطريقة سلمية وكأن الأمر أصبح عرفاً سورياً حتى آخر محاولة انقلاب 1963/1/13م.

تسارعت الأحداث وتصاعد النزاع في صفوف الجيش رافقها عمليات نقل وترفيعات وإبعاد حتى صار المواطن بالشارع يحس أن البلد تسير نحو الفوضى والضياع واستقال 6 وزراء يدورون في فلك الحوراني، كما ساءت العلاقات السورية العراقية مع انقلاب 8 شباط في العراق[3].تعاظمت قوة العميد مطيع السمان فتم نقله والعقيد زياد الحريري ملحقين عسكريين رفض السمان تنفيذ النقل فتدخل رئيس الجمهورية وألغى النقل فاحتدم التنافس بين الزعيم السّمان والحريري ووفر الفرصة للحريري ليلعب دورا مهما بانقلاب 8 آذار1963م [4]. ولرفض الحكومة عقد مؤتمر عام لاتحاد العمال في 1962/6/14م أصدر بياناً يدعو للوحدة الفورية مع مصر، فعزلت الحكومة اللجنة التنفيذية للاتحاد فكانت كمن يصب الزيت على النار فاندلعت المظاهرات والإضرابات تطالب بسقوط الحكومة الانفصالية والعودة للوحدة تخللها إلقاء قنابل ومتفجرات واعتداء على المتاجر، واشتباكات مع قوى الأمن سقط خلالها العديد من القتلى والجرحى واعتقال قادة الشعب ورؤساء النقابات، وحرّضت القاهرة على انقلاب أعِد بسفارتها في بيروت 1962/7/18م وساءت العلاقات اللبنانية السورية فتحول الرأي العام السوري ضد الوحدة وهاجم الإعلام السوري ما عدا صحف البعث عبد الناصر فتحدث عبد الناصر بخطابه 26/تموز/1962م إن سوريا لا تزال مقاطعة مصرية وحث السوريين على الثورة ضد الرجعية وكشفت سوريا خيوط مؤامرة انقلابية لإعلان

---

[1] نيكولاس فان دام،مصدر سابق ، ص117، وانظر أبو عزه، محمد،مصدر سابق، ص379.

[2] العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص331 وانظر Tabitha Petran,Syria amodern history, p164

[3] Tabitha Petran, Syria a modern history, p164.

[4] عبده ،سمير ،مصدر سابق ، ص134.

الوحدة مع مصر وإنهاء الانفصال وتشكيل حكومة بعثية برئاسة البيطار[1]. رفعت سوريا على إثرها شكوى لجامعة الدول العربية كشفت الألاعيب المصرية فحولت الرأي العام السوري ضد الوحدة وضاع الأمل بالوحدة حتى لو رحل الانفصاليون[2].

أنهى انقلاب 28 أيلول 1961م الوحدة السورية المصرية فانتهت رئاسة جمال عبد الناصر على سوريا ،تسلم مأمون الكزبري رئاسة الحكومة تحت اشراف العسكريين ،تم إلغاء الدستور وسن دستور جديد بدلا منه ليضمن الشرعية لنظام الانفصال، وجرت انتخابات برلمانية جديدة وصار نظام الحكم الجديد نظام برلماني بدلا من النظام الرئاسي استمر تدخل الجيش في السياسة ،وأبقى على الأحكام العرفية، بلغ عدد الوزراء بالحكومة الجديدة 10 وزراء ،وتم انتخاب ناظم القدسي رئيسا للجمهورية يوم 1961/12/14م.

استمرت علاقات سوريا ومصر سيئة منذ الانفصال حتى انقلاب 8 آذار 1963م في حين كانت لبنان تابعة للنفوذ المصري وأقرب للعداء مع سوريا، واتصفت العلاقات السورية الأمريكية بالجفاء والدعم الأمريكي لناصرأثناء فترة حكم الانفصال، أما علاقات سوريا العربية فكانت مع الأردن والعراق والسعودية على أفضل حال مع التقلب من حين لآخر ، توترت العلاقات السورية العراقية كثيراً بعد انقلاب 8 شباط 1963م في العراق أما باقي الدول العربية فكانت مسايرة لناصر[3]. وتسبب انقلاب 8 شباط بالعراق بارتفاع معنويات الوحدويين فحاول النظام السوري رص الصفوف لمواجهة التهديدات وطهّرت القيادة العسكرية أكثر من 100 ضابط بعثي وناصري مع إجراء تعيينات جديدة مما جعل الضباط يتآمرون مع الناصريين ضد نظام الانفصال [4].فتهيأت الظروف وتصدع النظام تحت الضغوط والمؤامرات والإعلام المصري، وضغوط الجيش حتى جاء انقلاب 8 شباط1963م لحزب البعث العراقي ليسد كل الأبواب أمام صمود نظام الانفصال السوري فسقط بانقلاب 8 آذار وبدأ عهد جديد من الحكم البعثي لا زال قائماً وصل فيه البعث للسلطة على أكتاف الجيش واضعاً مصيره بيد الضباط فعاد الحكم للجيش من جديد كما بدأ في عهد الزعيم 1949م [5] فكان السبب المعلن لانقلاب 8 آذار 1963م معارضة الجيش لتسلم الدواليبي رئاسة الحكومة[6].

---

(1) مديرية الوثائق بدمشق وثائق دولة مجموعة الجامعة العربية حافظة رقم 3، وثائق رقم 1-10 تاريخ 8/22، وحتى 8/25/ 1962، عن بشور،أمل،مصدر سابق ،ص574- 577.

(2) Fo 371/ 170593 Annual report of Syria in 1962, p12،عن بشور،أمل،مصدر سابق ،ص 578 - 577

(3) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص351- 365.

(4) باتريك سيل،الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص129، وانظر عز الدين دياب،مصدر سابق ،ص421. Judith Miller and Laurine Mylrone ,Saddam Hussein and the crisis in the Gulf, Times books,Newyork,usa.1990.p87

(5) بشور،أمل،مصدر سابق، ص602.

(6) عبده ،سمير،مصدر سابق ، ص121.

أنهى انقلاب 8 آذار ما سمي بنظام الانفصال ،تول فيه الفريق لؤي الأتاسي رئاسة الجمهورية بدلا من الرئيس ناظم القدسي ،وشكل صلاح الدين البيطار الحكومة السورية الجديدة بدلا من حكومة خالد العظم، ألغى انقلاب 8 آذار الدستور وحل البرلمان لتعيش سوريا بلا دستور ولا برلمان كما تسلم الجيش الحكم منذ ذلك الوقت وحتى نهاية فترة الدراسة ،بلغ عدد الوزراء بالحكومة الجديدة 18 وزيرا ولأول مرة يكون هذا العدد من الوزراء نوتحول نظام الحكم إلى نظام عسكري استبدادي.

تعددت الأسباب والظروف التي أدت إلى انقلاب 23 شباط 1966م ،فقد جرت محاولة انقلاب بقيادة جاسم علوان في 18 تموز 1963م وذلك من خلال تنسيقه مع الكثير من القيادات العسكرية لإنجاح الانقلاب خاصة اللواء 70 واللواء 72 ومع سياسيين مدنيين،كما جرت اتصالات مع عبد الناصر حيث تم تنسيق الجهود مع الطيران المصري وتشكيل مجلس قيادة ثورة وحكومة مؤقتة وترتيب المناصب العسكرية، وأقيمت شبكات اتصال لاسلكية بين القطعات المشاركة وبين القاهرة وأعطى عبد الناصر شيفرة خاصة لاستخدامها مع جهاز لاسلكي للاتصال معه لاستخدام الطيران المصري[1]. وتحرك علوان المدعوم من القوميين العرب السوريين والمخابرات المصرية لإعادة الوحدة مع مصر أفشلها أمين الحافظ(*) وسجن وسرح الكثير من الضباط، وقتل وجرح العديد من المدنيين، وشكل المجلس الوطني لقيادة الثورة مجلساً عرفياً في 19تموز 1963م حكم بالإعدام على العديد من المدنيين والعسكريين وبذلك انتهت محادثات الوحدة وألغى ناصر اتفاق 17 نيسان " واعتبار كل ما اتفق عليه كأنه لم يكن"[2]. وسواء أكان صدفة أم لا فإن معظم المشتركين بالانقلاب من السنة والذين قمعوهم بشكل دموي من الأقليات ومن العلويينوأمين الحافظ يتعاون معهم ، وقام السياسيون السنة المعارضون لحزب البعث والمستائين من كثرة الأقليات في صفوف الحكام الجدد بمحاولة إعطاء الإنطباع أن التطهير المتكرر للضباط السنة يقوم على أسس طائفية[3]. واستمرّ تدخل ناصر في سوريا من خلال أنصاره في دمشق وهدد بسحب أنصاره من الحكومة وسلط إعلامه السليط ضد ميشيل عفلق، فسرح حزب البعث 150 ضابطاً ناصرياً من 4/28- 1963/5/2م فاستقال الصوفي وزير الدفاع ونائبه راشد قطيني ونظم الناصريون إضرابات واسعة في دمشق وحلب أيار1963م ثم انسحب 5 وزراء ناصريين، فأوعز حزب البعث

(1) ابو عزه محمد،مصدر سابق ، ص389- 397، 401- 404.

(*) أمين الحافظ سُنّي من حلب، سياسي عسكري، تطوع للخدمة في حرب عام 1948م وشارك بالانقلاب ضد الشيشكلي عام 1954م، عمل آمرا للمنطقة الشرقية ثم آمرا للكلية العسكرية بحمص ،تولى عدة مناصب ،رئيس وزراء،وتولى رئاسة الجمهورية.

(2) ابو عزه محمد،مصدر سابق ، ص407- 411، وانظر بشور،أمل،مصدر سابق ، ص602.

(3) Nikolas Van Dam the, Struqqle for power in Syria, p44. ،

لأمين الحافظ بقمع الانتفاضة فقتل 50 شخصاً بالرصاص وأغلق مكاتب القوميين العرب والناصريين وأحلّ البعثيين محلهم بحملة تطهير واسعة[1].اشتد الصراع بين اليمين في القيادة القوميةبقيادة عفلق والبيطار و القطرية بقيادة صلاح جديد(**) ، تولى رئاسة الوزراء بعد فشل محاولة علوان فتسبب بانقلاب 23 شباط [2].واصطدم عفلق مع الضباط في شباط 1966م لإصدار عمران أمراً بنقل 3 ضباط من مؤيدي صلاح جديد فأصبح الجو السياسي مشحوناً[3].

استعدت إسرائيل لسحب مياه نهر الأردنكان حزب البعث مشغولا بالصراع على السلطة وحمّلت القيادة القطرية عفلق مسؤولية انقلاب 18 تشرين/2 1963م بالعراق فحاول عفلق إبعاد خصومه، وفي المؤتمر القومي السابع شباط 1964م حمّل علي صالح السعدي(*) وأنصاره مسؤولية ما حدث بالعراق وتم انتخاب قيادة قطرية جديدة، و فُصل السعدي من القيادة القومية وخرج حزب البعث من المؤتمر منقسماً على نفسه، فصارت كل فئة من الحزب تعتمد على الولاءات الطائفية والمذهبية والجهوية التي عانت منها سوريا ولا تزال تعاني. وقبل أسبوعين من الانقلاب حاول الحزب إجراء مصالحه بين القيادة القومية وصلاح جديد فاشترط جديد دخوله وعمران لمجلس الرئاسة وعدم إجراء تنقلات للضباط إلا بموافقة مجلس الرئاسة رفضت القيادة القومية شروطه وأعادت تشكيل مجلس قيادة الثورة حيث استُبعدت منه القيادة القطرية السابقة، من 143 عضواً منهم 3 عسكريين فقط (الحافظ، عمران، الأسد) [4]،اعتمد نظام البعث بانقلاب 8آذار1963م على الأقليات الدينية وفاقت نسبتها في الجيش نسبتها لعدد السكان وتولوا المناصب العسكرية المهمة[5].لإضعاف نفوذ السنة في الجيش، وفي وثيقة خاصة بالأعضاء فقط صادرة 1966م عن القيادة القطرية "تحليل للقوات المسلحة السورية" تولت اللجنة العسكرية بعد 8 آذار 1963م دوراً قيادياً وصلاحيات واسعة في الحياة العسكرية والمدنية والحزبية تسببت بحساسية لدى رفقائهم بالانقلاب، تراكمت الحساسية مع الأيام مع تورط اللجنة العسكرية بالسياسة وابتعادها عن القواعد

---

(1) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص138- 139

(* *) عسكري وسياسي سوري من الطائفة العلوية،شارك بانقلاب 8 آذار 1963م وقاد انقلاب 23شباط 1963م،من مواليد اللاذقية تسلم مساعد الأمين العام لحزب البعث.

(2) نيكولاس فان دام ،مصدر سابق ،ص39-42، وانظر الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق، ص3204.

(3) Nikolas Van Dam the struggle for power in Syria, p57- 58

(*) سياسي عراقي ،عضو القيادة القومية لحزب البعث،أمين عام القيادة القطرية لحزب البعث العراقي،خريج كلية التجارة في جامعة بغداد،يمثل التيار المتشدد لحزب البعث،أقام الحرس القومي الذي تسبب بسقوط حزب البعث بانقلاب 1963/11/18م.

(4) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3217- 3219، 3380.

(5) نيكولاس فان دام،مصدر سابق ، ص46.

العسكرية[1]. ولم تجد الأخطاء المتراكمة حلاً فتدنت كفاءة الجيش وتعمقت فيه الطائفية والعشائرية والإقليمية كان موضوع الطائفية أشدها فتكاً[2].

انطلقت ثورة حماة في 17 نيسان 1964م لإسقاط حكم حزب البعث مدعومة من ناصر والعراق حيث بدأت بحادث طلابي،وتعاملت معه السلطات بصورة استفزازية واعتقلت الطالب المتسبب ورفضت الإفراج عنه، فأضرب الطلاب وخرجت مظاهرات من الأهالي قمعها الجيش بقسوة سقط فيها قتيل وعدة جرحى فأضربت كل المدينة فدخل الجيش مدينة حماة وهدم البيوت وجامع السلطان بالمدينة، وصدر مرسوم 72 "إحداث مجلس عرفي لمحاكمة المشتركين والمجرمين برئاسة الرائد مصطفى طلاس" في 1964/4/15م، فاحتجت بقية المدن على السلطات البعثية وطالب المحامون بإطلاق الحريات العامة ،عودة الحياة الدستورية ،إلغاء حالة الطوارئ ،تشكيل حكومة انتقالية لإجراء انتخابات حرة نزيهة ثم انضمت الجبهة الوطنية الديمقراطية الدستورية للمحامين وسقط العشرات من القتلى والجرحى، وكسر الحرس القومي أبواب المحلات التجارية، فأصدرت الجبهة الوطنية الدستورية بياناً "إن حزب البعث قد خلق الفتنة الطائفية في البلاد بتهديم الجوامع وسحق المواطنين..." فأصدر أمين الحافظ إنذاراً عرفياً بمصادرة ممتلكات كل محل تجاري مغلق وتؤول ملكيته للدولة ويحال مالكه للمجلس العرفي" فانتهى بذلك الإضراب[3]. تسببت أحداث حماة بالسخط السوري العام واستنكار العالم العربي والإسلامي، وهاجم الإعلام العربي حزب البعث وكشفت أحداث حماة، الطائفية البعثية والعقائدية بين الضباط ، وحذرت الصحافة من السرطان الطائفي المتنامي [4]. والمقارنة التالية تظهر مدى تفشي الطائفية في عهد حزب البعث :مثل العسكريون بالقيادة القطرية السورية من عام 63- 1966م كالتالي 35% سنة، 30% علوية، 25% دروز، 10% إسماعيلية، 0% مسيحيين. ومن 1966- 1970م كانت النسبة 42.1% سنة، 42.1% علويين، 0% دروز، 12.8% إسماعيلية، 0% مسيحية وبدأ التمييز الطائفي ضد السنة في الجيش السوري عن عمد وبشكل مدروس في السنوات 1965- 1966م. ومن ذلك يتضح التمادي بالطائفية مقارنة مع نسب السنة والعلويين والدروز والإسماعيلين والمسيحيين نسبة إلى التركيبة السكانية سالفة الذكر . فتسببت الطائفية والإقليمية والقبلية بالنصف الثاني عام 1965م ومن خلال الصراع على السلطة بين الحافظ وجديد بزيادة حدة التوتر في القوات المسلحة واستقطاب بين السنيين وأعضاء من الأقليات الدينية الطائفية والتمييز المضاد بين العسكريين غطت على كل

---

(1) Nikolas Van Dam the struggle for power in Syria, p 57

(2) نيكولاس فان دام،مصدر سابق ، ص156- 157.

(3) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3227- 3240.

(4) جريدة الحياة، 1964/4/24، عن الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ،ص3240- 3241.

الخلافـات الأخـرى وأصـبح الجـيش منقـسما لمعـسكرين متنافـسين، الـسّنيين مقابـل العلـويين والإسماعيليين والدروز (1).

احتدم الصراع بين كتلتي عفلق والبيطار (القيادة القومية) والقيادة القطرية مننورالدين الأتاسي ويوسف زعين وإبراهيم ماخوس وبرزت التكتلات العسكرية فتم ترفيع الحافظ من عقيد إلى لواء ثم لفريق وتسلم رئاسة الحكومة والمجلس الوطني ومجلس الرئاسة مكافأة له لقمع الناصريين والإخوان المسلمين في حماة وأوجد نظام البعث الحساسية بين الجيش والشعب، مع أن الجيش وحده لا يكفي للدفاع عن البلد فينبغي تبيان حدود كل منهما فلا يتدخل الجيش بالسياسة وهو حارس للحدود والاستقلال للبلاد(2).

قررت القيادة القومية حل القيادة القطريـة فـي 1965/1/19م واستعادة النظـام فـي الجيش للحد من هيمنة جديد على الحزب وأعلنت القيادة القومية أنها ضد التطهير وضد أي ولاء لغير الحزب، وبتعيين محمد عمران وزيراً للدفاع زادت الحساسيات في الجيش واعتبر الحافظ أن غالبية العلويين أعداءه وبذلك تهيأ المنـاخ لانقـلاب عسكري نـاجح(3).واشتد الخـلاف بين الحـافظ رئيس الحكومـة وصلاح جديد وزير الدفاع وعدد من الضباط البعثيين واستأنف الإعلام البعثـي الحمـلات الإعلاميـة على مصر والعراق وخرجت مظاهرات بعثية معادية لعبد السلام عارف (الرئيس العراقي) بمسمى نصرة العراق(4).وبلغ النزاع بين العسكريين والبعث المدني أشده(5). عمت المزايدات اللامسؤولة بعد سيطرة جديد وجماعتـه على الحزب وجرى تـأميم الشركات المساهمة السورية والمؤسسات الصناعية والزراعية من الحزب الشيوعي فعمت الإضرابات مدينة دمشق ووقع العديد من الضحايا وأحكـــام بالإعـــدام بحـــق المعتقلـــين وصـــودرت أمـــلاك بعـــض التجـــار والعديـــد مـــن المخازن1965/1/27م.وانتهى الإضراب نتيجة القمع واعتقال 400 معتقل ونظّم حزب البعث مظاهرة مؤيدة لحزب البعث والتأميم وسمى أمين الحافظ الإخوان المسلمين بالإخوان الكفرة ونعت الذين هرّبوا أموالهم للخارج بالكلاب فتسببت سياسة البعث 8 آذار بانهيار اقتصادي وعزلـة عربيـة ودولية وارتفاع الأسعار وزيادة الضرائب وركود اقتصادي وساءت العلاقات السورية مع الدول الأخرى وخاصة الاشتراكية(6).

---

(1) Nikolas Van Dam the struggle for power in Syria, P52 , 59

(2) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3244- 3254،3246.

(3) Nikolas Van Dam the struggle in Syria power in Syria, p60-61

(4) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3272- 3274.

(5) صحيفة الحياة، 12/9/ 1964، عن الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3274.

(6) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص 3282 ،3303،3287.

نظرت الشعب السوري لقضية الجاسوس كوهين وصمة عار بجبين حزب البعث وهددت بسقوطه، ومع التناقضات والصراع داخل الحزب توجب معها إنهاء صراع الحزب بانقلاب عسكري. ولم يستطع زهر الدين السيطرة على الأمور رغم أن الصحافة والإذاعات العربية تحدثت مرارا من وقوع انقلاب قريب[1].

جاء انقلاب 23 شباط من داخل الحزب نفسه اعتقل رئيس الجمهورية الفريق أمين الحافظ وتسلم نور الدين الأتاسي رئاسة الجمهورية ،تم ازاحة يوسف زعين عن رئاسة الحكومة وتسلم صلاح الدين البيطار بدلا منه ،استمر على نهج نظام 8 آذار بابقاء سوريا بلا دستور ولا مجلس نواب واستمرار نظام الحكم التسلطي وسيطرة مجلس قيادة الثورة على السلطات الثلاث في سوريا،تشكلت الحكومة الجديدة من 19 وزيرا منهم 4 وزراء عسكريين.

نستنتج أن حزب البعث تعرض لانقسامات داخلية وتحول لفصائل وحركات واتجاهات معادية للحزب الأم على الساحة السورية والعربية وفي المجال السياسي والعقائدي، أضعفت أو قضت على مسيرة الوحدة العربية فقد فشل الحزب من تحقيق الوحدة على المستوى النفسي وأخفق بتحقيقها على مستوى الأنظمة البعثية الحاكمة في سوريا والعراق وفشل بإيجاد قيادة قومية لها حضورها وفعاليتها وقرارها السياسي والاقتصادي كما فشل في قيادة التحولات الاجتماعية في سوريا والعراق، وفي معركة حزب البعث مع عبد الناصر كان ناصر هو الأقوى.

ب. الانقلابات العسكرية في العـــــراق.

العراق أول بلد عربي بدأ عهد الانقلابات العسكرية بانقلاب الفريق بكر صدقي(عسكري سياسي عراقي ،من أبوين كرديين ،خريج المدرسة الحربية بالأستانة،عمل ضابطا بالجيش العثماني ،ثم ملازم بالجيش العراقي 1920م وصل لرتبة فريق ،قاد أول انقلاب بالعراق1936م،قام بقمع انتفاضة العشائر في منطقة الفرات الأوسط)، 1936م ،فكان بداية تدخل الجيش بالسياسة منذ ذلك الحين وتشكيل وإسقاط الحكومات وبسبب أن كل السياسيين لهم داعمون من الجيش لم يكن من السهل إبعاد الجيش عن السياسة[2]. رد الضباط القوميون بالانتقام لمقتل الفريق جعفر العسكري بالقضاء على بكر صدقي والموالين له وإقالة رئيس الحكومة حكمت سليمان، في آب 1937م ولأن رئيس الوزراء الجديد جميل المدفعي تسامح مع قتلة جعفر العسكري أجبره العقداء الأربعة

---

(1) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص387- 389. وانظر جريدة المنار 1965/3/3م.

(2) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري، دار المنتدى للنشر، ط 1، بيروت، لبنان، 1974، ص 8، 9، وانظر فالح حنظل ، أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق 14 تموز 1958، د. ن، د. م. ط2، 1992، ص61- 62 ، Mohammad A. Tarbush, the Role of the Military in Polities, A Case Study of Iraq, Kegan paul international Ltd, London, 1982, p.152.

(صلاح الدين الصباغ، فهمي سعيد، محمود سليمان، كامل شعيب) على الاستقالة، ولما تدخل الوصي الأمير عبد الإله لإقالة رشيد عالي الكيلاني (*)عام 1941م أضطر عبد الإله للرضوخ لمطالب العقداء وتكليف طه الهاشمي لتشكيل الحكومة الذي أصدر تنقلات للضباط حيث رفضها العقداء وزحفوا على بغداد ففر الأمير عبد الإله ونوري السعيد وجميل المدفعي (**) للأردن، وشكل الكيلاني الحكومة وأوكلت ولاية العهد للأمير شرف بعدما رفضت بريطانيا تولية الأمير طلال (الأردن)، لكن أعادتهم(عبد الإله ،نوري السعيد ،جميل المدفعي) بريطانيا وشتتت القوات البريطانية التي نزلت في البصرة شمل الجيش العراقي وزحفت إلى بغداد[1].

تعتبر انقلابات العراق كما حدث في سوريا انقلابات رتب صغيرة (عقداء) وتختلف عن انقلابات الرتب العليا (الجنرالات) من حيث العنف والأهداف والشرعية فانقلابات الرتب العليا غالباً سلمية تستخدم السلاح لمجرد التهديد، تحافظ على النظام القائم وتتعاون مع قوى خارجية لها مصالح معينة أما انقلاب الرتب الصغيرة فهي دموية ترتفع الخسائر فيها لأقصى حد مثل انقلاب 14 تموز 1958م وهي تستمد شرعيتها من أنها تتزامن مع الاستياء العام للجماهير والسخط الشعبي يفضل فيها الناس استيلاء الجيش على السلطة بدل الاستمرار بالفوضى[2].

تدخل الجيش العراقي وفرض وجوده بالسياسة العراقية منذ انقلاب بكر صدقي 1936م يقيل حكومات ويعين حكومات وفي عام 1941م زحف على بغداد لاسقاط الحكومة التي ففر الأمير عبد الإله ونوري السعيد إلى الأردن بحركة رشيد عالي الكيلاني فتدخلت القوات البريطانية وشتتت شمل الجيش العراقي 1941م فابتعد الجيش عن السياسة ثم عاد من جديد بانقلاب 14 تموز 1958م وظل مالكاً لأمر العراق حتى نهاية فترة الدراسة 1969م ، واستعانت الحكومة العراقية بالجيش لقمع الشعب والمظاهرات واستخدمت قوات الأمن بقسوة وبذلك أوجدت فجوة آخذة بالتوسع

(*) ولد الكيلاني عام1892م ،أحد الرموز الوطنية العراقية،أشغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات،يدعو للقومية العربية،مناهض للإنجليز أيد ألمانيا بالحرب العالمية الثانية،،أشغل رئاسة الوزراء 1941م،،وبعد حركته المسماة بإسمه بنفس العام لجأ للسعودية حتى عاد عام 1958م،اتُهم بمحاول انقلاب ضد عبد الكريم قاسم فحكم بالإعدام لكنه لم ينفذ.

(* *) نوري السعيد من مواليد بغداد1888م عسكري وسياسي ،خريج الأكاديمية العسكرية التركية في استانبول ،دبلوماسي بارع، ميال لمهادنة الإنجليزرغم حسه الوطني العالي،تسلم رئاسة الوزراء في العراق 14 مرة،خلق ضجة بسبب دوره في تشكيل حلف بغداد،قتل بانقلاب 14 تموز 1958م، أما **جميل المدفعي** فهو من مواليد حلب 1890،تخرج من استانبول برتبة ملازم،عمل مستشارا للملك فيصل الأول ، عمل متصرفا للكرك بالأردن ثم للسلط،رئيس مجلس النواب العراقي،أشغل منصب رئاسة الوزراء خمس مرات .

[1] حسين، فاضل ، مصدر سابق، ص134- 144.
FO 371/ 27063 Amman to London 7/4/1941, 1956: 495, Fo 371/ 27076 baghdad to London 28/4/1941 عن رغيد صبيح، حرب بريطانيا والعراق 1941- 1991 شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص178- 179، وانظر حنظل،فالح،مصدر سابق ، ص61.

[2] زرتوقه، صلاح،مصدر سابق ، ص 148 - 149.

ما بين الشعب والجيش من جهة وبين نظام الحكم من جهة أخرى ،وكان لسياسة نوري السعيد وقمع الحريات السياسية أثر كبير بتعزيز هذا الشعور وتلك الفجوة. كان لمواقف الحكومات العراقية المغايرة لمواقف الشعب ومطالب الشعب وحرياته ومعاداتها للقومية العربية ومنافستها لعبد الناصر الذي أصبح الزعيم الذي لا ينازعه أحد من رؤساء وملوك الدول العربية فقد استعمل سلاحاً أمضى من سلاح أي حكومة عربية أخرى تقف في وجهه حتى باتت جميع الدول العربية تخشى سطوة إعلامه وتجاريه خوفاً من سلاطة لسان إذاعة صوت العرب التي صبّت نقدها المرير على النظام العراقي لمدة 3 سنوات حرضت الشعب العراقي ضد حكوماته مما جعلها ضعيفة مكشوفة أمام شعبها ،كما أن المواقف الشعبية العراقية من حلف بغداد ومن تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي ومن الوحدة المصرية السورية مغايرة تماما لموقف الحكومات العراقية في ظل ظروف الحرب الباردة هذه المواقف جردت النظام وحكوماته من شرعية التأييد الشعبي والحزبي. فالنجاحات التي حققها عبد الناصر بكسب قلوب الشعوب العربية بإعلامه الناجح أثارت الغيرة لدى نوري السعيد وعبد الإله ودفعتهم لارتكاب أخطاء سياسية عرّتها أمام الشعب العراقي. بينما لا زالت هزيمة 1948م تسيطر على عقول جميع الشعوب العربية، وحمّل الجيش مسؤولياتها كلّ لحكومته، ولم يُحمّلوا أنفسهم قسطاً من مسؤوليتها ،علماً بأن أحد أسباب ضعف الجيوش العربية هو نقص في التنسيق وتوحيد حد أدنى من لغة التفاهم بين الجيوش العربية خاصة بين الدول التي تملك أسلحة شرقية وتدريبها شرقي مع الدول التي تملك أسلحة غربية وتدريب وتعبئة غربية حتى المصطلحات الأساسية غير موحدة وغير مفهومة. أسس انقلاب14 تموز1958م لحمامات وشلالات دم عراقية لا تزال قائمة ولم يرَ العراق يوماً أبيضا منذ ذلك اليوم[1]."والتاريخ العراقي ينبئنا أنه لم يتقاعد ملك أو رئيس عربي، وليس أمامه إلا القصر أو القبر ويعيش يحسب حساب مكائد الداخل والخارج إما بقدر أو بسُم أو بانقلاب عسكري"[2].

تضافرت عدة عوامل داخلية سياسية واجتماعية واقتصادية وعوامل عربية ودولية أدت جميعها لوقوع انقلاب 14 تموز 1958م وسقوط النظام الملكي[3]. تمثلت بعدم الاستقرار السياسي وكثرة الاضطرابات وعدم سيادة القانون، وسيادة القوانين الاستثنائية فمنذ 1920م وحتى 1958م تشكلت 59 وزارة ، شكل نوري السعيد منها 14 حكومة وتشكل 16 مجلساً نيابياً كلها لم تكمل مدّتها النيابية إلا واحدٌ منها، وأنشأت الحكومة الشرطة السرية وفرضت الأحكام العرفية ونتيجة للقمع فاز

---

(1) خير الله خير الله، مقالة في إيلاف الرأي 2011/6/28

(2) غسان شربل، العراق، من حرب إلى حرب، صدام مرّ من هنا، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 201، ص10.

(3) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، ثورة 14 تموز 1958 بالعراق، دار الرشيد للتوزيع، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1979، ص 17.

بانتخابات 1954م النيابية 115 نائباً بالتزكية من 145 نائباً[1].تركت حركة رشيد عالي الكيلاني في أيار 1941م السالفة الذكر ألماً بنفوس الجيش والشعب العراقي واعتبره الجيش جرحاً عميقاً بكرامته وأخذ يفكر بالثأر والانتقام[2]. و تغلغلت القومية العربية في نفوس الجيل الجديد وزادت من حماس الوطنيين والقوميين بالتحريض ضد الاستعمار ومن اعتبروهم أعوان الاستعمار للمطالبة بالوحدة العربية وعجزت النخبة الحاكمة من الحصول على رضا الشعب والتكيف مع الوضع الاجتماعي وتدهورت مكانتها فتدخل الجيش لتغيير نظام الحكم[3]والنخبة هي مجموعة صغيرة من الأفراد يتحكمون بعملية صنع القرار في المجتمع في كافة جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وبداخل هذه النخبة يوجد نخبه في كل مجال من هذه المجالات فهناك نخبة وزارية وأخرى تشريعية وثالة حزبية[4].وفقد الشباب العربي صبره بعد التقدم البطيء نحو الإصلاح وتعجل الإصلاح فبدأ صراع بين الجيل القديم والجديد الذي حرض الجماهير ضد حكم الجيل القديم[5].

تعاطف الجيش مع المتظاهرين عندما طلب منه قمع المظاهرات بعنف و إطلاق النار من الشرطة والجيش وإيقاع قتلى واعتقال المئات، كما حدث مثلاً أثناء المظاهرات ضد حلف بغداد، وعندما تستخدم الحكومة الجيش فلا يكون مفاجئاً إذا استولى الجيش على الحكم ولو لبعض الوقت، وهو أصلاً غير راضٍ عن الأوضاع الداخلية منذ حركة رشيد عالي الكيلاني 1941م[6].وبتسلم الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية 2 أيار 1953م تقدمت إليه الأحزاب بمذكرة انتقدت عدم تلبية مطالب الشعب فأصدر نوري السعيد مراسيم تحد من الحريات العامة قوبلت بالسخط الجماهيري والحزبي[7]. ومن الأسبايب الاجتماعية للانقلاب تدهور الأوضاع الاقتصادية ومستوى

---

(1) تقرير السفير البريطاني رايت في بغداد للخارجية البريطانية رقم 135/ 58/ 1013 تاريخ 21 آب 1958، مؤيد إبراهيم الونداوي ، وثائق ثورة تموز 1958 في ملفات الحكومة البريطانية، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 1، 1990، ص317، وانظر نزار توفيق الحسو ، الصراع على السلطة بالعراق الملكي، المكتبة الوطنية، بغداد، 1984، ص155، وانظر محمد حمدي الجعفري،عبد الكريم قاسم والضباط الأحرار والموقف من بريطانيا حتى عام 1958، دار الشؤون العامة، بغداد، العراق، ط1، 2000، ص123، .

(2) محسن شيشكلي، دراسات في المجتمع العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب سوريا، ط2، 1965، ص109، وانظر حسين،فاضل ، سقوط النظام الملكي في العراق، منشورات مكتبة آفاق عربية، بغداد، العراق، د.ت، ص7، وانظر د. وميض نظمي عمر وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، جامعة بغداد، د. ن، د. ت، ص222- 223.

(3) خدوري، مجيد،مصدر سابق، ص11-14، 17، 21.

(4) نظام محمود بركات،النخبة النيابية في الأردن 1989م-2000، ابحاث مركز الدراسات الأردنية ،مركز الدراسات الأردنية،جامعة اليرموك،اربد، الأردن، 2001، ص13.

(5) خدوري ،مجيد،مصدر سابق ، ص9، 10.

(6) قيس عبد الحسين الياسري، الصحافة العراقية والحركة الوطنية في نهاية الحرب العالمية/ 2، حتى ثورة تموز 1958، منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978، ص312.

(7) إبراهيم خليل أحمد ، تاريخ العراق المعاصر، مديرية الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1958، ص175- 176، وانظر الياسري قيس،مصدر سابق ، ص72، 142، 143.

المعيشة للفرد وارتفاع البطالة شهد العراق إضرابات عمالية فاقمت من التدهور الاقتصادي وزادت وتيرة الإضرابات من 1954م وحتى 1957م وعلى فترات مختلفةً فرضتِ الحكومةُ الأحكام العرفية وحدّت من الحريات العامة ونظمت الحركة الوطنية حركة جماهيرية لدعم المتظاهرين[1]. وارتفعت البطالة بشكل حاد حتى صارت ظاهرة اجتماعية وانخفضت الأجور بشكل لا تكفي حاجات المواطن وعاش العمال بظروف سيئة جعلتهم يشعرون بالاستغلال والنقمة والتمرد، وكان عدد سكان العراق عام 1957م ، 6 مليون نسمة 75% منهم من الفلاحين يعيشون واقعاً صعباً

ويعانون من التخلف والفقر فوقفوا مع الأحزاب ضد النظام[2] الذي تحالف منذ الأربعينيات مع شيوخ العشائر واستخدم رجال الدين للتخفيف من الاحتجاج ضد الوضع القائم[3].

قبل نوري السعيد بقرار التقسيم 1947م وتعويض اللاجئين كما قبل بالأمر الواقع ،ثم إن هزيمة حرب 1948م أدت لنشوء تنظيم الضباط الأحرار، ويقال أن الجيش العراقي لم يفعل شيئاً لنجده الجيش المصري المحاصر بالفلوجة، كل هذا مع الشعور بالمرارة حول حركة رشيد عالي الكيلاني أيار 1941م والتدني الطبقي للضباط ما جعلهم يتعاطفون مع مطالب الشعب والأحزاب وعزوا فشلهم بحرب 1948م،إلى أنه فشل سياسي أكثر منه فشل عسكري، فتشكلت خلايا صغيره من صف الضباط، زاد من مراراتهم أن الحكومة استخدمتهم لقمع انتفاضة أيار 1952م فأخذوا يعملون لإسقاط النظام ،وشعروا بأنهم الأقدر على قيادة البلد، كما زاد النفوذ الحزبي بين ضباط الجيش وصار هدفهم إسقاط النظام[4]. فتشكلت اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار إثر الاعتداء الثلاثي على مصر للإعداد لانقلاب يطيح بالنظام الملكي وتوحدت التنظيمات تحت جناح اللجنة، منها تنظيم المنصورة بزعامة عبد الكريم قاسم وصار الضابط الأقدم باللجنة ووضع اللجنة تحت الأمر الواقع لقبول عبد السلام عارف (للتعريف بعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف أنظر هوية انقلاب 14 تموز 1958م الذي سيرد ذكره لاحقا) عضواً فيها، وروّج لنفسه بالمنشور الإسرائيلي في حرب1948م الذي ألقته الطائرات الإسرائيلية على الجيش العراقي الذي يقاتل في فلسطين يحض

---

(1) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ،ص178- 181،وانظر تقرير السفير البريطاني في بغداد للخارجية الأمريكية رقم 1013/58/135،تاريخ 21 آب 1958عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق ،ص316- 317 .

(2) تقرير السفير البريطاني رقم 135/ 1013/58 تاريخ 21 آب 1958 عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق ص317، وانظر الياسري قيس، ص168- 169، وانظر الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص29- 32، 34-38.

(3) حليم بركات، مصدر سابق، ص107.

(4) الجعفري،محمد، عبد الكريم قاسم، ص80-95وانظر HumphryTrevelyan.The Middle East in Revolution Gambit,in.corpoprated.Boston, 1970. P3.

فيه الجنود العراقيين على عدم إطاعة قاسم [1]. بلغ عدد اللجنة 15 ضابطاً و عدد الضباط الأحرار 203 ضابط، عملت اللجنة بسرية وتكتم شديدين وقررت عدم تسلم أية مناصب بالحكومة بعد نجاح الانقلاب وتشكيل مجلس قيادة ثورة، اتصلت اللجنة العليا بالأحزاب السياسية وأشار عليهم فائق السامرائي(*) باختيار مجلس سيادة على غرار السودان[2]،لم تتوصل اللجنة لاتفاق حول شكل الوحدة[3].فرأت الأحزاب إمكانية الاستفادة من حركة الضباط الأحرار بينما رأى الضباط الأحرار الحاجة للدعم الشعبي من خلال الأحزاب غير القادرة على تغيير النظام من خلال تحالف حزبي عسكري، واتفقا على مشاركة الأحزاب بالحكومة بعد نجاح الانقلاب.

حدث فيضان في بغداد 1954م مهدداً بغداد بالغرق واستعانت الحكومة بالجيش لإنقاذ المدينة أدى لاتصال الجيش ببعضهم وتوسّع حركة الضباط الأحرار لخارج بغداد[4].و تطورت الأحداث فتوحدت الأحزاب سنة 1957م نتيجة السخط الشعبي لتحقيق أقصى تعاون بينها بجبهة الاتحاد الوطني التي تشمل (الحزب الوطني الديمقراطي، الشيوعي، البعث العربي الاشتراكي، الاستقلال، والمستقلين) رأى فيها الضباط الأحرار تسهيلاً لمهمة الانقلاب فتلاقت الأهداف حول إسقاط النظام وإنجاح الانقلاب، ورفعت من معنويات الشعب [5].

إقليميا كانت القضية الفلسطينية وهزيمة 1948م كما أسلفنا أحد أسباب قيام تنظيم الضباط الأحرار وحولت الشوارع العربية عامة إلى ساحات للتظاهر وتدخّل الجيش بالسياسة وعزت الجيوش تقصيرها لتقصير وفشل الأنظمة السياسية فبدأت الجيوش العربية بإعداد التنظيمات السرية لإسقاط أنظمة الحكم والعراق واحدا منها[6].و شجع انقلاب 23 يوليو 1952م في مصر، الحركة الوطنية العراقية لعرض مطالبها، كما شجع الضباط للقيام بعمل مماثل[7]. بينما قوبل الانقلاب في مصر بخوف وفزع الحكومة العراقية بينما استبشر فيه الشعب و الأحزاب وناصبوا الحكومة

---

(1) انظر أعضاء لجنة الضباط الأحرار حسين،فاضل،مصدر سابق ، ص180، وانظر قحطان أحمد سليمان الحمداني، السياسة العراقية الخارجية من تموز حتى شباط 1963، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2008، حول المنشور انظر، الجعفري،محمد ،عبد الكريم قاسم ،ص229 .

(*) فائق السامرائي مناضل عراقي ، مدير عام الإذاعة العراقية عام 1938م،معارض للنظام الملكي والانجليز ،شارك بحركة رشيد عالي الكيلاني ضد الإنجليز، عمل سفيرا في (ج.ع.م) بعد انقلاب 14 تموز 1958م،استقال عندما تبين أن عبدالكريم قاسم ضد الوحدة .

(2) عبد الفتاح البوتاني ، العراق دراسة بالتطورات السياسية الداخلية، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص38- 46، وانظر الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص126- 128، 139- 143.

(3) محمد الدليمي، كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص238- 240.

(4) حسين،فاضل،مصدر سابق ، ص42.

(5) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص181- 182، وانظر نظمي،وميض،مصدر سابق ، ص318-323.

(6) حسين،فاضل،مصدر سابق ، ص164- 165، وانظر جاك ووديز،مصدر سابق ، ص76، 77.

(7) محمود متولي ،صفحات من تاريخ العراق،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة،مصر،1988م، ص147.

العداء[1]. وجاء العدوان الثلاثي على مصر 1956م ،والرغبة في الوحدة كان عليها أن تتعامل مع الغيرة والتنافس على الزعامة بين مصر والعراق منذ زمن حمورابي حتى ذلك الوقت.كسّر ناصر الاحتكار الغربي للسلاح وتحديه للهيمنة الغربية جعل منه الزعيم العربي الذي لا ينازع والذي يستطيع تحقيق التطلعات العربية نحو الوحدة، وتصاعدت الدعاية المصرية ضد حلف بغداد 1955م وضمّن عبد الناصر الدستور المصري لسنة 1956م"مصر بلد عربي"،و أيد الشعب العراقي موقف عبد الناصر في تأميم قناة السويس عكس حكومته ثم الموقف العراقي المتراخي المتشفي بالهجوم على مصر فجّر الوضع في العراق وعم الغضب والفوضى وخرجت المظاهرات تهتف بحياة عبد الناصر وسقوط دول العدوان والانسحاب من حلف بغداد ووقف ضخ النفط العراقي إلى دول العدوان،فهاجمت الحكومة العراقية المتظاهرين بقسوة وأعلنت الأحكام العرفية فتسببت بإشعال الانتفاضة وتوسيع شقة الخلاف بين الشعب ونظام الحكم [2].

اتصل قاسم بعبد الناصر من خلال صديق شنشل (*) لمعرفة ما يمكن أن يقدمه عبد الناصر لدعم

الانقلابيين مادياً وسياسياً فيما لو تدخلت الدول الغربية ضد الانقلاب فوعد ناصر بتقديم كل دعم سياسي ممكن والاعتراف بالانقلاب فوراً وتقديم كل مساعدة مادية ممكنة، والحصول على الدعم الروسي للانقلاب وإذا فشل الانقلاب فإن الجمهورية العربية المتحدة ستستقبل من يرغب من المنفذين للانقلاب كلاجئين سياسيين[3]، وهذا أعطى دفعة للانقلابيين للسير قدماً بانقلاب 14 تموز. ولا ننسى جانبية عبد الناصر وتأثيره بالشارع العربي ودعايته المتفوقة والمؤثرة والمركزة التي هزت المشاعر العربية وحرضت الشعب العراقي ضد حكومته وهيجت مشاعره وأثارت سخطه كما أسلفنا، ولمواجهة هذه الضغوط ركزت الحكومة السلطة بيديها أكثر وفرضت إجراءات أمنية مشددة وأدى قطع أنابيب البترول في سوريا أثناء العدوان الثلاثي لخسارة العراق 60 مليون جنيه إسترليني اضطرت الحكومة لتأجيل الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وأجبرت الحكومة العراقية على زيادة الحريات للأحزاب السياسية[4]. وقابل الشعب العراقي الوحدة المصرية السورية

---

(1) محمد مهدي كبه، في صميم الأحداث 1918- 1958، منشورات دار الطليعة، بيروت، ط1، 1965، ص366، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق، ص165- 167.

(2) Humphrey Trevelyan the Middle East in revolution, p3,5,8. وانظر ،محمد حسنين هيكل ،سنوات الغليان، مركز الأهرام للدراسات والنشر، القاهرة، ط1،1998،ص161،.وانظر محمد وليد سعيد الأعظمي،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،منشورات وتوزيع المكتبة العالمية،بغداد،ط1، 1988،ص120،77،وانظرمحمد حمدي الجعفري،محكمة المهداوي،أغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث ،مطابع دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ج1،1990م،ص97-98. ،وانظرد.عبد الحميد بخيت،المجتمع العربي الإسلامي ،دار المعارف،مصر،ج 1،ط1، 1965، ص427.

(*) من جبهة الاتحاد الوطني،من مواليد الموصل 1910م ،درس في معهد الحقوق بدمشق ،وجامعة باريس،أشغل مدير الدعاية العام في وزارة رشيد عالي الكيلاني.

(3) الهندي ،هاني ،مصدر سابق، ص503.وانظر رسالة من عبد الناصر إلى المشير عامر 9 شباط 1963م،

(4) خليل إبراهيم حسين، اللغز المحير عبد الكريم قاسم، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1990، ص239.

أوائل شباط 1958م بالترحيب بينما كانت سياسة نوري السعيد تحاول عرقلتها و إفشالها، وهذا ضد رغبة الشعب العراقي خاصة والعربي عامة فشعر الضباط والأحزاب بأن الكيل قد طفح ولا بُدّ من القيام بالانقلاب[1]. واعتبرت الأحزاب العراقية الاتحاد العربي الهاشمي رداً على قيام الوحدة المصرية السورية لحماية النظام بالأردن ومنعه من الانضمام للجمهورية العربية المتحدة ووسيلة لربط الأردن بحلف بغداد فتشكل رأي عام عراقي معارض للاتحاد العربي على أنه محاولة لإحباط الوحدة المصرية السورية[2]. وفي لبنان ثار الشعب اللبناني 1956م لقطع علاقاته مع دول العدوان الثلاثي، وعارض الرئيس اللبناني كميل شمعون ،هذا التوجه فتحولت لحرب أهلية دعم فيها النظام الملكي الرئيس شمعون بالسلاح ضد الثوار مع وحدات عسكرية صغيرة زادت من الغليان الشعبي المؤيد لعبد الناصر ضد مواقف النظام الملكي في العراق [3].

روجت الحكومة العراقية لحلف بغداد ، على أن الدول الثلاث دول إسلامية متجاورة يهددها الخطر الشيوعي وأنه سيكون قوة للعراق ويقوي موقف العرب ضد إسرائيل، لكنه بالحقيقة شكل خطراً على الشعب العراقي وشق صف الأمة العربية ،لأنه بالأصل موجهاً ضد الاتحاد السوفييتي، حيث أقحم العراق بعداء مع الاتحاد السوفييتي، اعتبرته الأحزاب والضباط الأحرار ضمانة لإسرائيل على أن الحلف أعترف بقرار التقسيم ، فقررت مقاومته ورفعت المذكرات الاحتجاجية وخرجت المظاهرات الشعبية تستنكر الانضمام للحلف فكان الحلف أحد أسباب انقلاب 14 تموز 1958م للتخلص من الحلف والنظام[4]،واعتبره الشعب الحلف خيانة للأمة والقضية الفلسطينية لاعتراف الحلف بقرار التقسيم[5].

جرت ست محاولات انقلابية استهدفت تغيير النظام الملكي في العراق [6] إلا أنها لم تنفذ بسبب انقسام لجنة الضباط على نفسها بين متعجلٍ ومتأنٍ ولم يتم التوصل إلى قرار حول التعامل مع الملك نفسه بالقتل أو بالنفي، والأهم من ذلك أن قاسم كان يتحين الفرصة ليتبوأ شخصياً قيادة الانقلاب. سبق الانقلاب عدة تحذيرات أهمها تحذير الملك حسين،لكنها لم تنال ما تستحق من الانتباه والاهتمام من قِبَل الأمير عبد الإله ونوري السعيد ، بل ضاق البلاط ذرعاً بهذه التحذيرات وتعامل

---

(1) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص47.

(2) حسين،فاضل،مصدر سابق ، ص176- 177،لمزيد من المعلومات انظر الجريدة الرسمية ،المملكة الأردنية الهاشمية،عمان،عدد 1371، 1958/2/19م،ص 236-238

(3) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص48.

(4) كبه،محمد ،مصدر سابق ، ص356، وانظر نزار إسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الأطلس بانتهاء الحرب الباردة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2003،ص33 .

(5) حسين،فاضل،مصدر سابق، ص156- 157.

(6) حنظل،فالح،مصدر سابق، ص72- 74. وانظر منذر حدادين،الدبلوماسية على نهر الأردن،تطور النزاع ومحاولات التسوية،شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1، 2004،ص242-243 .

بحزم مع المُحذّرين وتوعدهم بالعقاب، فلم يجرؤ بعد ذلك أحد على التّحذير [1] فأدى ذلك لإسقاط النظام الملكي.

جاء الانقلاب نتيجة لاستياء الضباط و السياسيين من السياسة الخارجية للنظام ،وبطء النظام الملكي في الإصلاح والتحديث، وكان لشعارات القاهرة أثر كبير لدى الضباط حيث أعطتهم العزم والتصميم والإصرار على الإطاحة بالنظام الملكي .[2]

دوليا تنامى التنافس الأمريكي البريطاني على المنطقة وحاولت أمريكا طرد بريطانيا من مناطق نفوذها وهدم الكيانات الخاضعة لها ومنها العراق وزاد اهتمامها بالمنطقة خاصة مع دخول الشيوعية لمنطقة الشرق الأوسط ومزاحمتها لأمريكا والغرب[3]. هذه المنافسة زادت من الوعي السياسي للمعارضة والضباط الأحرار للتخلص من النظام الملكي وحلف بغداد[4]. وشكلت مقررات مؤتمرات باندونغ أساس التعاون الدولي وأثارت حماس الأحزاب والضباط وطالبت الحكومة باتباع سياسة الحياد الإيجابي بين الغرب والشرق[5].ويمكن القول إن وجود القوات البريطانية في العراق كان سبباً في تأخير الانقلاب إلى 14 تموز 1958م حيث لا بد من وضع موقف هذه القوات من الانقلاب بعين الاعتبار أو العمل على تحييدها كما حدث فعلا[6].

جرت عدة محاولات انقلابية منذ انقلاب بكر صدقي 1936م وحتى انقلاب 1941م.والملاحظ أن هذه الانقلابات لم تكن تنوي الإطاحة بالنظام الملكي واستهدفت إسقاط الحكومات فقط والانقلاب الأخير 1941م استهدف الوصي وليس الملك ونظام الحكم ولكن ما بعد ذلك تحول الهدف لإسقاط النظام الملكي برمته. ويمكن القول إن هذه العوامل الداخلية والإقليمية والدولية أضعفت العائلة المالكة في العراق وباتت الأوضاع مهيأة لإسقاط النظام الملكي، وبرز التقصير واضحاً إزاء الاستجابة لهذه التحديات باستجابات ناجحة فقد أثبت التاريخ أن ما من حكومة تقف في وجه طموح شعبها وتعاند رغباته إلا تسببت بسقوطها آجلاً أم عاجلاً. وما من حكومة استخدمت الجيش في قمع المظاهرات إلا زادت من إصرار الشعب وتركت في نفس الجيش والضباط مرارة وألماً جعلته يفكر بإسقاط النظام الذي سلطه على أهله وشعبه.

ثبت تاريخياً عدم استطاعة حزب البعث الوصول للسلطة من خلال تنظيمه أو من خلال برامجه

---

(1) توفيق السويدي، مذكراتي في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1969، ص 594 – 597 ،وانظر الحسين مهنتي كملك،مصدر سابق ، ص140-142

(2) Phebe Marr, The Modern History of Iraq, p.153

(3) مقابلة شخصية مع ضافي موسى الجمعاني عضو القيادة القومية لحزب البعث،في مادبا،الأردن ،يوم 2012/7/24م.

(4) الزبيدي،ليث، مصدر سابق ، ص53- 54.وانظر وصية عبد السلام عارف الملحق رقم(4)

(5) رياض المالكي العودة إلى سواء السبيل،دار الفكر،دمشق،سوريا،ط1، 2008 ،ص 42.

(6) زرتوقه، صلاح،مصدر سابق، ص153.

الحزبية لذلك اعتمد على القوة العسكرية وهي القوى المحركة للانقلاب، وكان له اليد الطولى في كل الانقلابات العسكرية السورية والعراقية والتآمر للوصول للسلطة، والدليل على ذلك مثلاً أن عدد أعضاء الحزب كان 980 عضواً فقط عند انقلاب 8 شباط 1963م في العراق وبدون قاعدة شعبية وخصوصاً أن أعضاء قيادته كانوا رهن الاعتقال ولم يكن الدعم الأمريكي والبريطاني وشركات النفط للحزب سراً من خلال الدكتور إيليا زغيب بجامعة دمشق بتوجيه من عفلق من خلال السفير العراقي في بيروت طالب شبيب(**) .[1].

اشتد الخلاف بين عبدالكريم قاسم وعبد السلام عارف، فعارف يدعو للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وقاسم يدعو للعراق جمهورية خالدة فصار كل منهم يسعى للتخلص من الآخر، كما اشتعلت الفرقة والخلاف بين القوى السياسية، وتدخل الجيش بالسياسة فتآكلت شعبية قاسم، فتخلص قاسم من عارف، وحكمت عليه المحكمة العسكرية بالإعدام لكن قاسم أودعه السجن، [2]، ثم اعتقل قاسم بعض الضباط القوميين والضباط الأحرار ممن ساعدوه بانقلاب 14 تموز1958م وشكل مقاومة شعبية لحماية النظام لكنها أثارت الرعب لدى المواطنين ، كما اعتبرها الجيش تشكيكاً بقدراته بينما أهمل قاسم تحذيراتهم حول المقاومة الشعبية ففقد ثقة الجيش[3]، ثم استقال الوزراء القوميون من الحكومة فاعتمد قاسم على الشيوعيين [4]، فأحدث ذلك ردة فعل عنيفة وغضب داخلي وعربي ضد قاسم[5].و منذ محاولة انقلاب العقيد عبد الوهاب الشواف (*) 8 شباط 1959م في الموصل ظلت جمرة الغضب متوهجة في نفوس الشعب لم يتم إخمادها و تعاهدت بعض الفئات العسكرية على إسقاط حكم قاسم لخيانته لأهداف انقلاب 14 تموز 1958م حسب زعمهم،لكنه في الحقيقة لم يتخلى عن أهداف الانقلاب سوى الوحدة العربية .وانحيازه للشيوعيين جعل الضباط الأحرار يشعرون بالتهميش، كما استاء زعماء القبائل من قاسم الذي أصبح ألعوبة بيد الشيوعيين مثيرا لسخط الكثير ومع عجزه عن تفهّم مطالب الشعب تحول الشعب ضده حيث كان لإعلام عبد

(*) إيليا زغيب من أصل لبناني يحمل الجنسية الأمريكية،مقرب من عفلق مؤسس حزب البعث،دارحوله شكوك أنه يعمل لحساب المخابرات الأمريكية،اتصل بالسياسيين والقوميين العراقيين ،عمل وسيطا بين القيادة القومية لحزب البعث والقيادات العراقيةعمل مدرسا في جامعة بغداد. أما طالب شبيب ،وزير خارجية العراق بانقلاب 8 شباط عضو القيادة القومية وعضو القيادة القطرية العراقية لحزب البعث،أحد المنفذين الرئيسيين لاسقاط نظام قاسم.

([1]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 359 - 369.

([2])تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ترجمة زينة جابر إدريس، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص 212 – 213، وانظر هيكل،محمد، سنوات الغليان، ص 418 – 419.

([3]) هيكل،محمد،سنوات الغليان، ص 421.

(**)مواليد بغداد،التحق بالكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم،انضم للضباط الأحرار عام1953م،بعد انقلاب 14 تموز 1958م ،تم تعيينه آمرا لحامية الموصل،قام بمحاولة انقلاب ضد عبد الكريم قاسم آذار 1959م .

([4]) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص 208.

([5]) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ،ص 208،وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق،ص 99.

الناصر دور كبير في تنمية هذا الشعور ضد عبد الكريم قاسم[1]، بينما اعتمد لضمان سلطته على تمتعه بشعبية كبيرة في الجيش لكن فقد شعبيته بعدم نقل السلطة أو إنشاء مؤسسات ترفع من رصيده فصار العداء موجهاً لشخصه،وبسبب مركزيته دعمه للعسكريين و تبنيه للسياسيين وأصحاب الامتيازات الذين مارسوا سياسة الإكراه ضد الشعب صار قاسم بلا سند[2].

تذوق العسكريون طعم السلطة وأغرتهم المناصب فتآمروا على بعضهم واشتد خلافهم على جوهر السياسة وانشغلوا بالصراع على السلطة وفقدوا الأمل بتحقيق أهداف 14 تموز1958م فصار لا بد من التغيير، ومع التعيينات التي أجراها قاسم خابت آمال الضباط الأحرار بالمشاركة بشكل أكبر بالسياسة، وتبع ذلك استغلال الموظفين لمناصبهم باستملاك ومصادره الأراضي من الإقطاعيين فأثاروا سخط شيوخ القبائل الذين تعاونوا مع رشيد عالي الكيلاني لتدبير انقلاب ضد قاسم ،فحكم على الكيلاني بالإعدام (لم يُنفذ) تزامن مع الحكم على عارف بنفس الحكم فتوسعت الفجوة بين قاسم والقوميين[3].وسيطر الحزب الشيوعي على الجيش الشعبي وارتكب الكثير من الحماقات وتطاول على الحريات العامة وأثار استياء الجميع ووصل الأمر حد تفتيش الضباط ودخول الشيوعيون إلى عارف بالسجن وإثخانه جراحاً بالسكاكين[4]، وارتكبوا مجازر دموية بانقلاب الموصل 1959م راح ضحيتها العشرات ،اعتقلوا المئات واعدموا العشرات ودارت حرب أهلية مصغرة استباحت المدينة لثلاثة أيام برزت فيها خلافات إثنية طائفية تصارعت فيها الطوائف والقوميات العراقية، ودعمت الجمهورية العربية المتحدة القوميين وتأججت نار الحقد بقلوب القوميين والشعب العراقي ضد قاسم[5]، أعقبها قاسم بتطهير الجيش وعيّن اتباعه بدلا منهم واعتمد على شبكة من المحسوبية زادت قاسم نفوراً من الجيش والشعب [6]، كما تفاقم الوضع الداخلي مع ثورة الأكراد بالشمال التي طالت مدتها، واستنزفت موارد العراق وسببت استياءً عاما وعسكرياً اعتبر قاسم مسؤولاً عنها فلم يفي بوعوده بالاستقلال الذاتي للأكراد وتدخل في الخلاف الكردي بين الفصائل الكرديه مما جعلها تتوحد ضد نظام عبد الكريم قاسم، واستغلتها العناصر المناوئة لقاسم لصالحها[7] هذه المشكلة جعلت الأكراد يقفون لجانب حزب البعث ودعمه لانقلاب عسكري مقابل اعترافه بالحكم الذاتي وإعطاء الأكراد مناصباً وزارية وإطلاق الحريات الديمقراطية[8].

([1]) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 144 - 147.

([2]) تشارلز تريب، مصدر سابق ، ص 233 - 234.

([3])المصدر نفسه، ص 20، 208، 212، 216.

([4]) هيكل،محمد، سنوات الغليان ، ص 422، 436، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 151.

([5]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق،ص 305 -306، ،وانظر تشارلز تريب،مصدر سابق، ص 216 - 217.

([6]) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص 217.

([7]) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص242.

([8]) الدوري،سيف الدين،مصدر سابق ، ص 56.

عجز نظام قاسم عن تحقيق أهداف انقلاب 14 تموز 1958م وتدهورت الأوضاع السياسية الداخلية وضاع الاستقرار والاطمئنان وفشل قاسم بحل قضاياه الداخلية لعدم وجود برنامج محدد ثم تبخرت الآمال بوضع دستور مؤقت استمر حتى نهاية حكم قاسم ووقعت القطيعة بين قاسم والأحزاب واستهزأ قاسم بها،كما تفشت ظاهرة مداهمة البيوت من الانضباط العسكري والأمن العام بشكل يومي، ومورس التعذيب بالمعتقلات واكتظت السجون بالمعتقلين بما لم يسبق له مثيل بتاريخ العراق المعاصر واستبدلت المحاكم المدنية بالمحاكم العسكرية[1].وتردت الأوضاع الاقتصادية والسياسية الداخلية وزادت معاناة الناس وتراجعت الزراعة والصناعة والاستثمار الوطني وزادت الهجرة للمدينة وفشل قانون الإصلاح الزراعي بالحصول على رضا الفلاحين وارتفعت الأسعار والبطالة مع بقاء الرواتب كما هي[2]، بينما ارتفعت موازنة الجيش بنسبة 43% وحشد قاسم قوات عسكرية كبيرة حول بغداد لضمان استمرار حكمه واعتمد على مديرية الأمن العام ومدير الاستخبارات والجواسيس وجواسيس على الجواسيس والقادة العسكريين وقدم الرشاوى لبعض الصحف لتدعيم الحكم ،واستخدم الجيش لمواجهة الإضطرابات والمظاهرات التي أشعلها حزب البعث مثل إضرابات النقل العام بسبب رفع أسعار البنزين سقط فيها العديد من المتظاهرين ،وتم قمع المتظاهرين بصورة وحشية بينما تجاهل قاسم لمطالب الشعب بالعودة عن رفع أسعار البنزين تركت مرارة في نفوس الشعب، ففي الذكرى الأولى للانتفاضة 27 آذار 1961م حدثت اشتباكات بين الشيوعيين والبعثيين[3]، وبذلك وقع قاسم في الخطأ القاتل نفسه، باستخدام الجيش ضد الشعب.

جعلت وسائل الإعلام قاسم بطلاً قومياً وانخدع بما تقوله عنه الصحافة مطمئناً إلى أنه أصبح محبوباً من شعبه فأطلق سراح المحكومين من المحاكم العسكرية العليا الخاصة مطمئنا إلى ضعف المعارضة وسيطرة اتباعه على شؤون الدولة [4]،وبذلك ساهم بإثارة المتاعب لنفسه وللعراق .

خرجت مظاهرات جماهيرية حاشدة يوم انتهاء زيارة احمد بن بلا على رأس وفد جزائري 7 نيسان 1962م منددة بسياسة قاسم وشنت الأجهزة الأمنية حملة واسعة ضد الأحزاب ووقع بأيديهم كشف بأسماء بعثيين ضباط ومدنيين يعملون سرا لإسقاط قاسم فقامت السلطات باعتقالهم، منهم 12 مديرا للشرطة أحيلوا للتقاعد، وزاد التذمر الشعبي من نظام قاسم أواخر عام 1962م وشهدت بغداد حملة لتمزيق صور قاسم وكتبت على الجدران شعارات معادية للنظام واخذ الناس

([1])المصدر نفسه، ص 321-322، 323 -326.

([2]) القلم السري،الملف 73 / 1ملف كتاب بمديرية الشرطة العامة 7271 تاريخ 2 / أيار1961،عن البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ص 328.

([3]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق، ص 326 – 334، 340.

([4]) تشارلز تريب ،مصدر سابق ، ص 230 - 231.

يسمونه بالبلبل لكثرة خطبه التي ملها الناس وفقد قاسم مصداقيته ولم يعد يستمع إلى النصائح وركز السلطة بيديه[1].وقف حزب البعث العربي الاشتراكي خلف العديد من المظاهرات والإضطرابات في إعداده لانقلاب عسكري وزاد الحزب نشاطه بالنصف الثاني من عام 1962م وشكل نواة الحرس القومي ممن خدموا بالجيش لينزلوا للشارع بأسلحتهم عند إعلان الانقلاب[2]،كما أقام علي صالح السعدي المكتب العسكري للحزب وهو ليس عسكريا ،ضم أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش و العديد من الضباط ،وضع الخطط للإطاحة بقاسم مع احتفاظ البعث بالسلطة[3].اعترف قائد الكتيبة المدرعة / 4 لقاسم بوجود 3 آلاف قطعة سلاح وذخائرها مخبأة بالكتيبة، وحذر محمد حديد(*) من مؤامرة انقلابية فقال قاسم إنه مسيطر على الوضع، كما حذره الشيوعيون من انقلاب وأطلعوه على تفاصيل الخطة وطلبوا منه أن يوزع السلاح عليهم لمقاومة الانقلاب لكنه رفض، وكان قاسم أحال عدداً من الضباط القوميين للتقاعد في 6 كانون الثاني 1963م وشنت حركة القوميين العرب ولما اعتقل علي صالح السعدي ومهدي عماش وسعدون حمادي وجميعهم من قياديي حزب البعث العراقي يوم 3 و 5 شباط وشملت 80 ضابطاً جعلت حزب البعث يسرّع من إجراءاته لتنفيذ الانقلاب يوم 8 شباط 1963م[4].

إقليميا كان للدعاية الناصرية دور كبير حيث زادت الصحافة العربية من تهجمها على قاسم خاصة إذاعة صوت العرب من القاهرة ودعاية عبد الناصر التي أسقطت النظام الملكي ،عادت من جديد ضد قاسم دعاية كاذبة وصادقة أثارت السخط وأدت لزيادة المعجبين بعبد الناصر[5].والخلاف والعداء مع الجمهورية العربية المتحدة كان لها أثر سلبي على الأوساط السياسية العراقية ثم إعلان قاسم شعار العراق أولاً أساء لعلاقاته مع جيرانه ومع الدول العربية[6]، عزل العراق نفسه عربياً ودولياً نتيجة مطالبته بضم الكويت التي هزت الثقة بقاسم حتى من أنصاره بالداخل[7].أما دولياً فقد عملت المخابرات الأمريكية على التخلص من حكم قاسم لخروجه من حلف بغداد الذي يحاصر

(1) Humphrey Trevelyan, The Middle East in revolution. P175 -177.

(2) خدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص 260 -261.

(3) تشارلز تريب، مصدر سابق ، ص 232.

(*) محمد حديد،أحد قياديي الحزب الوطني الديمقراطي ،بكالوريوس اقتصاد وعلوم سياسية منجامعة لندن عام1928م، وزير تموين عام1946م ،شارك بالوفد مع عبدالسلام عارف للاجتماع بعبد الناصر لبحث الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق.

(4) محمد جمال باروت ، حركة القوميين العرب، النشأة والتطور، المصائر، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، 1997، ص 296-270 ، وانظر البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق، ص 356- 358.

(5) خليل إبراهيم ،مصدر سابق ، ص 239-241.وانظرباروت،محمد،مصدر سابق ،ص356-358

(6) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص 225-226.

(7)خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 231- 233، وانظر تشارلز تريب ،مصدر سابق، ص 229.

الاتحاد السوفيتي وخاف الأمريكيون والبريطانيون من زيادة النفوذ الشيوعي بالعراق وتهديد قاسم باحتلال الكويت1961م وتأميمه جزءً من نفط العراق اعتبرها الغرب ضربةً موجهة لامتيازاته. العسكرية والنفطية[1].

فشلت سياسة قاسم الداخلية والخارجية، وفشل بتحقيق وعودة الديمقراطية خاصة الدستور الدائم والفترة الانتقالية والنظام الانتخابي، ثم ممارسة حكم عسكري فردي، قضى على الحياة الحزبية وضرب الأحزاب ببعضها كما فشل بإيجاد توازن بينها، ثم وصل به الغرور حدا أنه لا أحد يستطيع الإطاحة بحكمه[2]. أما من حيث البيئة الدولية فقد عزل نفسه عربياً ودولياً فخسر صداقة السوفييت ودعمهم حين تخلى عن الشيوعيين بعد ما ارتكبوا مجازر في كركوك واخذوا يطالبون بمناصب وزارية، وأغضب الغرب خاصة أمريكا وبريطانيا بمطالبته بالكويت والخروج من حلف بغداد، وفتح لحزب البعث طريقاً لإسقاط الحكم.

وقع انقلاب عبد الكريم قاسم على النظام الملكي ،الملك فيصل الثاني ،ونوري السعيد رئيسا للحكومة تغير نظام الحكم إلى الحكم الجمهوري تولى قاسم رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ،تم إلغاء الدستور وضع انقلاب14 تموز دستورا مؤقتا أخل بالسلطات، الثلاث،حل مجلس النواب ولم يجري انتخابات برلمانية وأوجد مجلس السيادة بصلاحيات تشريعية تدخل الجيش بالسلطة بعد الانقلاب ولم يكن يتدخل قبل ذلك، تشكلت الحكومة من 13 وزيرا منهم ثلاثة وزراء تولوا الوزارات الرئيسية.

نشبت الخلافات الشخصية بين منفذي انقلاب 8 شباط 1963م ودب الخلاف سريعاً بعد تسلم حزب البعث للسلطة وتسارعت الأحداث والخلافات حول كيفية إدارة الدولة وساد الخلاف والنزاع مع البعثيين أنفسهم ومع غير البعثيين ،وتواجه القوميون والناصريون من جهة مع فصائل الحرس القومي من الجهة الأخرى، وأعلن السعدي تأييده للماركسية للحصول على المساعدات السوفييتية المقطوعة نتيجة حملة قاسم على الشيوعيين ،حتى قاد حازم جواد(*) محاولة انقلاب أثناء المؤتمر القطري لحزب البعث تشرين ثاني 1963م مع ضباط من الجيش وفرض قيادة قطرية جديدة برئاسته فانتفض الحرس القومي محتجا، وشن المقدم الطيارمنذر الونداوي هجوما جوياً على قاعدة الرشيد العسكرية وسيطر على بغداد محذراً القوات المسلحة من التدخل [3]، وهنا يلاحظ تفرد

([1]) مقابلة شخصية مع ضافي موسى الجمعاني،عضو القيادة القومية في حزب البعث،في مادبا يوم 2012/7/24م.
([2]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص375-377
(*) حازم جواد قيادي في حزب البعث ،قاد حركة الانشقاق على الحزب 1963/11/13م ،نجح بابعاد خصمه علي صالح السعدي،رُشح وزيرا لشؤون رئاسة الجمهورية بعد انقلاب 8 شباط1963م ،رافق عبد السلام عارف للقاهرة للتباحث حول الوحدة العراقية المصرية السورية
([3]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 238.

العراق عن باقي الدول العربية باستخدام سلاح الجو بشكل مكثف في الانقلابات وفي قمع المعارضين وحتى في التعبير عن الاحتجاج ،فتميّز العراق بدموية الانقلابات والمواجهات العراقية.

تجاهلت القيادة القطرية الضباط البعثيين وأخذ الضباط يشكون بنوايا المدنيين غاضبين من التهميش فلم يدعموا الحكومة عندما وقعت الخلافات بين الوزراء التي تطورت لصراع على السلطة أدت لسقوط حكومة البعث[1].وأخلفت حكومة البعث وعدها للبرزاني بالحكم الذاتي والذي أوقف إطلاق النار بناءً على ذلك فاندلع القتال مجدداً وكرّس الأكراد لأنفسهم الحكم الذاتي كأمر واقع، وبذلك فقدت الحكومة ثقة الجيش وأثارت غضبه. وشكلت الحكومة الحرس القومي للحيلولة دون استيلاء الجيش والضباط البعثيين على حزب البعث، حيث فسّر الجيش هذا الإجراء بأن الحكومة لا تثق فيه ، ومع تعمّق الخلافات الداخلية في الحزب تهيأت الظروف لإسقاط نظام حكم البعث والذي على رأسه عبد السلام عارف[2]فصمم عارف على التخلص من التحالف مع البعث والقضاء على خصومه ،وهو غير راضٍ عن منصبه كرئيس جمهورية فخري فاستغل حماقة وسوء تصرف قيادة الحرس القومي التي أساءت لسمعة الحزب وأدت لانقسامات عميقة أضعفت الحزب وتسببت بسقوطه[3].فبحلول القيادة القومية محل القيادة القطرية وتوليها شؤون العراق وأشخاصها غير عراقيين أدت لإثارة سخط الجيش، فتحرك عبد السلام عارف وأسقط الحكم البعثي يوم 18 تشرين ثاني 1963م حيث تعاون معه الضباط البعثيين مثل الجنرال طاهر يحيى رئيس الأركان وحردان التكريتي قائد القوة الجوية، وهاجم الحرس القومي في كل أنحاء العراق باسطاً سيطرته على كل العراق وثبت فشل حكم البعث وضعفه في الحكم[4] وثبت جلياً أن الجيش وحده يملك مفاتيح السلطة في العراق.

وقع انقلاب 8 شباط 1963م ضد نظام عبدالكريم قاسم ،وسلّم حزب البعث عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية بدلا من عبد الكريم قاسم ،وأحمد حسن البكر رئاسة الحكومة بدلا من عبد الكريم قاسم ،سار النظام الجديد على خطى قاسم وظل العراق بلا برلمان ولا دستور ،وتسلم مجلس قيادة الثورة السلطات الثلاث في العراق ،بلغ عدد الوزراء بالحكومة الجديدة21 وزيرا منهم 7 وزراء عسكريين.

---

(1) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 274.

(2) تشارلز تريب ،مصدر سابق، ص 237، وانظر نظمي،وميض،مصدر سابق ، ص 366.

(3) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى، ص 164.

(4)جواد هاشم، وزير عراقي مع البكر وصدام ذكريات بالسياسة العراقية 1997- 2000، بيروت، لبنان، ط1، 2003،ص 31، وانظرسيف الدين الدوري ، الفريق طاهر يحيى، ضحية الصراعات السياسية والعسكرية بالعراق، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008،ص 21 - 24.

شخص المؤتمر القومي السابع لحزب البعث في شباط 1964م أسباب انقلاب 18 شباط 1963م لعدم التزام حكومة البعث بالمنهاج المرحلي الذي وضعته وظل حبراً على ورق.إضافةً إلى عدم وجود دراسة جديه للواقع الاقتصادي والاجتماعي في العراق،وضعف الخبرة بشؤون الحكم ومشاكله وضعف القيادة القومية التي افتقرت للدراسة والتخطيط،وفقدان المصداقية للقيادة القطرية العراقية من خلال عدم التقيد بأهدافها وشعاراتها وسيادة الاجتهاد الفردي بدل التنظيم الحزبي ساهم في تمزيق حزب البعث، وإهمال التنظيم العسكري واستعداء التنظيم الحزبي، والاستعلاء على الجماهير وفشل الحزب بتحديد هويته، إضافة للمؤثرات الداخلية والخارجية جميعها وفرت الفرصة لعبد السلام عارف لتنفيذ الانقلاب[1].. واستفزازات نظام البعث وممارسات الحرس القومي العدوانية ضد فئات الشعب كافة زادت من نقمة الجيش حتى من الضباط البعثيين أنفسهم والسبب الآخر التطرف اليساري والمزايدة اللامسؤولة من علي صالح السعدي والموالين له في القيادة القطرية ،وسرعان ما دبّ الخلاف بين جماعة السعدي من جهة وجماعة حازم جواد وطالب شبيب من جهة أخرى إثر انتخابات القيادة القطرية،تم على أثرها إبعاد السعدي خارج العراق فقام الحرس القومي والموالين للسعدي بإثارة الاضطرابات حيث قمعها الجيش بحزم وبسرعة[2].

قام عبد السلام عارف بانقلاب18 تشرين ثاني وهو رئيس الجمهورية فبقي رئيسا للجمهورية ،أنحى أحمد حسن البكر عن رئاسة الحكومة وحل الفريق طاهر يحيى بدلا منه ،وضع عبد السلام عارف دستورا جديدا وصار نظام الحكم رئاسيا ركز السلطات بيد عبد السلام عارف، ،لم يجر انتخابات برلمانية وبقي الدستور مؤقتا حتى سقط نظام حكم عبد الرحمن عار ف شقيق عبد السلام عارف الذي تولى رئاسة الجمهورية خلفا له،وتولى المجلس الوطني لقيادة الثورة السلطة التشريعية للدولة ،تشكلت الحكومة من 21 وزيرا ضمت 8 وزراء عسكريين .

أما بيئة وأسباب انقلاب 17 تموز 1968م ،فقد بدأت منذ عارضت الأحزاب السياسية مشروع الاتحاد الاشتراكي العربي -الذي نادى بع عبد السلام عارف لاجل تمهيد الطريق للوحدة مع مصر- وميثاقه الوطني واعتبرته تضييقا على الحريات والديمقراطية ولم يؤيده إلا الحزب الشيوعي[3].كما مارست حكومة عبد السلام عارف عدم التسامح مع معارضيها ولم تلتزم بوعودها التي قطعتها بانقلاب 18 تشرين ثاني 1963م ،فطردت وسجنت الشباب المثقفين رغم حاجتها للموظفين وفشلت حكومة الفريق طاهر يحيى بالتوفيق بين الفئات المتنافسة مما أضرّ بهيبة الحكومة، وألحّت

([1]) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق، ص 227.
([2])الحوراني،أكرم ، ج1،مصدر سابق ، ص 328.
([3])أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص 232 .

الفئات العقائدية على تحقيق الوحدة العربية، وتوسعت المعارضة لقرارات التأميم التي خيبت الآمال متسببة باضطرابات اجتماعية وزادت من النقد للحكومة[1]. أضف إلى ذلك اضطهاد عبد السلام عارف لحزب البعث في أيلول 1964م بالاعتقالات والتعذيب، فصمم الحزب على العودة وانتزاع الحكم من جديد وراح يخطط لذلك، وأوجد تنظيما سريا وبنى نفسه من جديد[2].كما تذمّر الناس من الحكم العسكري وتدهورت الأوضاع الاقتصادية وفشلت الحكومة بحل المسألة الكردية ولما حاول عبد السلام عارف إبعاد الجيش عن السياسة لفرض سيطرته عليه قوبل بمعارضة الضباط الناصريين الذين اتهموه بأنه يكثر الحديث عن الوحدة ولا يعمل لها بصدق وأن جل همه تثبيت حكمه[3].

سنحت الفرصة بوفاة عبد السلام عارف وزوال قبضته الحديدية لتحقيق ما عجزت عنه المعارضة، وجرت مظاهرات صاخبة احتجاجاً على استقالة حكومة عبد الرحمن البزاز المؤيد لعبد الناصر، كما فقد عبد الرحمن عارف الذي خلف شقيقه عبد السلام عارف ثقة المؤيدين للوحدة واتهمته الصحافة العراقية أنه مثل شقيقه يتمسك بالوحدة العربية ولا يعمل لها،واعتبروا اشتراكيته الرشيدة رجعية، كما اعتبر الناصريون محاولاته لتحسين علاقاته مع تركيا وإيران مهادنة للسياسة الغربية، فعمل الناصريون على تعيين رئيس وزراء متعاونا مع مصر، وقرروا التخلص منه خاصة العسكريين بسبب ندائه لتأييد الحكم المدني[4]. ومع استعادة الشيوعيين لنشاطهم وتمردهم بجنوب العراق، رفعت الحكومة نسبة الضرائب لمواجهة نفقات وأعباء التمرد، فزادت نقمة الشعب لتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية، وانتشرت شبكات التجسس الأجنبية بين القوى السياسية وتلاعبت جهات متعددة بالجيش ومراكز قوى مختلفة بعضها له ارتباطات أجنبية وعم الفساد مرافق الدولة وعصفت الخلافات بوزارة طاهر يحيى باستقالة 3 وزراء منهم وزيران كرديان فتهيأت الفرصة لانقلاب 17 تموز 1968م[5].

عقد الرئيس عبد الرحمن عارف اجتماعا في 1968/4/1م مع السياسيين العراقيين للتوصل لحل جذري للمسائل السياسية والاقتصادية، وكان الاجتماع نقطة تحول في السياسة العراقية ،حيث توحدت مطالب المعارضة قبل حضور الاجتماع، من خلال اجتماع في منزل أحمد حسن

---

(1) خدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص 319-320.

(2) The 1968 Revolution in Iraq Experience And Prospect The Political Report of the English Report of the Arab, Jan, 1974, Ithaca Press London 1979. P 16 - 17.

(3) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص 234، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 322.

(4) حماد،مجدي ،العسكريون العرب وقضية الوحدة،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،ط1، 1985، ص281

(5) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص 237، 238، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص 387.

البكر(سيرد تعريفه في هوية انقلاب 17 تموز1968م)، وطالبت بإصلاحات سياسية، ورفع المجتمعون مذكرة لعارف ذكروا فيها أن "نكسة حزيران 1967م جعلت الجماهير تفقد ثقتها بالحكم والثورة والقائمين عليها والمسؤولين عنها"،كما عملت بعض الأحزاب على تغيير النظام برمته، حيث طالت مدة حكم الأخوين عارف ولم يتم خلالها وضع دستور دائم للبلاد،أو تشكيل حكومة انتقالية تضع قانون انتخاب لمجلس تأسيسي يضع دستورا دائما، كل هذا أدى إلى شعور عام بالغضب وتلبّد الأجواء، أضف لذلك أن تأميم الصحافة وصدور القانون العام لتنظيم الصحافة اعتبر تضييقاً على الحريات، كما لم تعمل الحكومة الكثير للتنفيس من هذا التأزّم واتُهمت الحكومة بالفساد، واتُهم الضباط ببيع رخص الاستيراد وإهدار المال العام ،جعل الحكومة تفقد هيبتها بنظر الناس [1].وكتبت صحيفة الصفاء بقلم الياس الديري في بيروت "القادمون من العراق يقولون انتظروا أخبارا مهمة من بغداد، العاصمة العراقية تعيش ساعات حاسمة قد تنتهي بحدث أو مفاجأة ضد النظام الجمهوري القائم"[2].

شهدت كليات جامعة بغداد 1968/1/15م اضطرابات طلابية واشتباكات قمعها رجال الأمن وأوقعت عددا من الضحايا ، وشهدت قبلها منشآت النفط في كركوك أعمال تخريب قال عنها عبدالرحمن عارف:" إنها جزء من مخطط استعماري"، وكتبت مجلة الجديد البيروتية "حكومة طاهر يحيى تواجه أزمة طائفية وعنصرية والمشكلة الكردية إلى جانب الوضع الاقتصادي والزراعي والتجاري و الكبت الذي يبلغ حد الانفجار"[3]، وصار العراق يتعرض لضغوط شديدة للتخلص من نظام الحكم كله[4]. إزاء ذلك أبدى الرئيس عارف ضعفا تجاه مجموعة النايف والداود المتآمرين لإقصائه وكانت ثقة عارف بهم (عبد الرزاق النايف نائب مدير الاستخبارات وإبراهيم الداود رئيس الحرس الجمهوري) عالية رغم التحذيرات العديدة من صعب الحردان مدير الانضباط العسكري ومن طاهر يحيى رئيس الحكومة إلا أنه قال "هؤلاء مخلصون، وقفوا إلى جانبي في المحنة ،أشك في زوجي ولا أشك فيهم " ، بينما نشط النايف والداود ووزعوا منشورات تتهم الحكومة بالفساد والرشوة، وباجتماع في القصر انتقد أحمد حسن البكر سياسة عارف وطاهر يحيى ولم يردا عليه ،ومع استقالة طاهر يحيى من الحكومة، وتفاهم النايف والداود مع البكر للقيام بانقلاب عسكري، فحاول طاهر يحيى إقناع عبد الرحمن عارف بتشتيت شمل الضباط في كتلة النايف

([1]) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى، ص 126 – 129، 156 – 160، 132 - 139.

([2]) صحيفة الصفاء البيروتية، عدد 9 / 11/ 1967، وانظر الرأي الكويتية، عدد 12 / 11/ 1967.عن الدوري،سيف الدين ،الفريق طاهر يحيى، ص130-138

([3])مجلة الجديد البروتية، 19 / 11/ 1968، عن الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى،ص143-145، 147.

([4]) مجلة روز اليوسف،القاهره1968/1/29عن الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ،ص147

والداود بإجراء التنقلات،ومع تمسك عبد الرحمن عارف بطاهر يحيى عملت الكتلة مع أحمد حسن البكر لتغيير النظام[1].

طلب طاهر يحيى من عارف إبعاد النايف والداود وما أن خرج من عنده حتى دخلا عليه وأجهشا بالبكاء، وأخرج كل منهما مصحفا من جيبه وأقسما أنهما لن يخوناه وأن طاهر يحيى يريد إبعادهما ليقوم بانقلاب عسكري لمصلحته، وأخذا يبكيان، فطمأن عارف خاطرهما، فكان وثوقه بهما و إصراره على الاحتفاظ بطاهر يحيى وتكليفه بتشكيل حكومة جديدة ، نقطه حاسمة في القضاء على حكمه بعدما تفاقمت الأزمة الوزارية، فاعتبر الثوريون العرب بزعامة النايف أنه لا بد من إنقاذ البلاد من الوقوع بيد الشيوعيين، فأجرى البكر اتصالاته مع الضباط المسيطرين على الأماكن الحساسة في بغداد مثل سعدون غيدان آمر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري الذي وافق فوراً على فتح أبواب القصر الجمهوري لعناصر البعث من عسكريين ومدنيين [2].كما ساعد الضعف العسكري في كردستان والخطر الشيوعي بالجنوب ومظاهرات بغداد والمدن الأخرى التي تدعوا لإنقاذ البلاد من خطر الشيوعيين، أضف لذلك تنظيم حزب البعث لنفسه من جديد وعودة السعدي للعراق 1964م وتولي البكر أمينا لسر حزب البعث، وعيّن قريبه صدام حسين أمينا لسر القيادة القطرية وكلفه بمهمة إعادة تأسيس الحزب بمساعدة أقاربه والموالين له ،كل ذلك ساعد على إضعاف وإسقاط حكم عبد الرحمن عارف[3]. وبسبب الخوف من سيطرة الشيوعيين والبعثيين بعدما انهار نظام عبد الرحمن عارف بشكل شامل داخلياً وخارجياً و توقيع العقد مع شركة إيراب الفرنسية للنفط رأت كتله النايف والداود المدعومة من جهات أجنبية التعاون مع البكر لتأمين واجهة سياسية للانقلاب[4]. فأشركتهم كتلة البكر في الانقلاب لأهمية دور الحرس الجمهوري وقائده الداود في نجاح الانقلاب [5]، واضطر البكر للتنازل عن رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع للنايف والداود وفي الوقت نفسه قرر حزب البعث التخلص من الاثنين معا بأسرع ما يمكن[6].

تحدث البكر حول أسباب انقلاب 17 تموز 1968م وقال "إن أحد أسباب ثورة 17 تموز هو ما كان يسود العراق من فساد وطغيان وانتشار الجواسيس، وتدهور الوضع الأمني والاعتقالات

---

(1)صحيفة الأنوار البيروتية،عدد 21 / 8 / 1968.
(2) زينب عبد الحسن محمود الزهيري، عبد الرحمن عارف حياته ودوره السياسي في العراق، 1916 – 2007، رسالة دكتوراه،اشراف د.أحمد الجوارنة، جامعة اليرموك، 2010، ص 137 – 138.
(3) تشارلز تريب ، مصدر سابق ، ص 255.
(4) الزهري، زينب ،مصدر سابق،ص 138،وانظر الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى،ص 198 - 199.
(5) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص 200.
(6) The 1968 Revolution in Iraq, P. 25 - 26.

الكيفية... وعلى الشعب أن يطمئن إلى نوايانا" !![1]. وبقيت المشكلة الكردية تشكل صداعًا لنظام عبد الرحمن عارف حتى سقوطه 1968م،رغم اعترافه بالقومية الكردية 1966/6/29م بشكل حاسم دستوريا واعترافه باللغة الكردية لغة رسمية[2]. و تدهور الوضع في العراق مهددا بكارثة تطيح بالمكاسب التي تحققت، وصارت طموحات الثورات العربية أن تتجاوز هزيمة 1967م وانتشرت شبكات التجسس الغربية والإيرانية في العراق، وعم الفساد والفوضى في الإدارة والاقتصاد وصار الموقف قابلا للانفجار، بينما لا يوجد هناك قوة عراقية لها وزن سياسي إلا حزب البعث ليتولى إعادة تجربة 8 شباط1963م.[3] أضف لذلك تعاظم قوة كتلة النايف والداود في عهد الرئيس عارف وانضم لهم رئيس ديوان الجمهورية واستغلوا ثقة الرئيس فيهم وتآمروا للإطاحة بنظامه[4]. أحس عبد الرحمن عارف بما يدور حوله فدعا البكر وسأله عن الاجتماعات التي تقام في منزله فقال له "يا أبا قيس اعتزلت السياسة لكني لم اعتزل الناس"، واقسم له بكل الأيمان المغلظة انه ليس لديه نية ضده فقال له عارف انهض وأقسم على القرآن فنهض وأقسم على القران[5].

إقليميا شارك العراق بحرب 1967م من خلال القوات العراقية المرابطة في الأردن إضافة لقوة رمزية في مصر، رغم أن الحرب الكردية استنزفت قدرات الجيش، لكن لم يستند النظام على قوى سياسية أو جماهيرية أو حزبية[6].وأبلغت مصر الحكومة العراقية يوم 10 تموز 1968م أن السفير العراقي في بيروت تلقى ثلاثة ملايين دينار وزعت في العراق على القائمين بالانقلاب ومنهم أحد ضباط القصر ليفتح أبواب القصر للانقلابيين ،وذكرت مجلة "الحوادث" البيروتية أن حردان التكريتي (*) تسلم 5 ملايين دينار من السفير العراقي في بيروت ناصر الحاني ومصدرها أمريكا،و تطورت الأحداث بإصدار النايف بيانا خطيرا يوم 14 تموز 1968م يسئ للنظام[7].

دوليًا وقف اليمين واليسار العراقي ضد الاتفاقية العراقية مع شركة إيراب الفرنسية للنفط على أنها أسوأ من استعمار شركة نفط العراق واعتبرتها الأحزاب صفقة الأغبياء ،بينما اعتبرت الشركات الاحتكارية قانون رقم 97 الذي وضع الأراضي المنزوعة من شركات النفط تحت

---

(1) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص 77.

(2) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص 236.

(3) The 1968 Revolution in Iraq Experience And Prospect P. 23.

(4) الزهيري، زينب،مصدر سابق ، ص 135.

(5) جريدة التآخي، 2006/11/22، حليم الاعرجي من الذاكرة ما بين عبد الرحمن عارف وأحمد حسن البكر، عن الزهيري زينب، ص 140 - 141.

(6) نظمي،وميض،مصدر سابق ، ص 368.

(*) مواليد 1925م، قائد سلاح الجو العراقي ،شارك بانقلاب17 تموز1968م ،تسلم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة،وزير دفاع ،تم اغتياله في الكويت عام1971م،بتدبير من عملاء حكوميين عراقيين للتخلص من المنافسين على السلطة.

(7) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص 162 – 164 ، 170 - 172.

تصرف شركة النفط الوطنية بمثابة ضربة كبرى لها بالعراق، فتآمرت لإسقاط النظام وأبدت أمريكا وبريطانيا وهولندا قلقها من عقد الاتفاقية مع إيراب وهددت بإنزال مظليين بمناطق إنتاج النفط حيث لا تزال العلاقات العراقية مقطوعة مع هذه الدول منذ حرب حزيران1967م، ورفض رئيس الوزراء العراقي استقبال نائب وزير الخارجية الأمريكي الذي زار العراق طالبا استثمار حقل الكبريت في المشراق فأخذت أمريكا تعمل من وقتها لتغيير نظام عبد الرحمن عارف[1] فتهيأت بذلك الظروف الداخلية والدولية وتضافرت جميعها لإسقاطه.

وقع انقلاب 17 تموز ضد نظام حكم الرئيس عبد الرحمن عارف ليحل بدلا من أحمد حسن البكر ،تم إقصاء رئيس الوزراء طاهر يحيى وشكل الحكومة عبد الرزاق النايف من 25 وزيرا منهم 8 وزراء عسكريين وبذلك تسلم الجيش الحكم بالعراق،وبعد إقصاء عبد الرزاق النايف تسلم أحم حسن البكر رئاسة الحكومة من 26 وزيرا ومنهم 7 وزراء عسكريين،ظل مجلس قيادة الثورة يمارس السلطات الثلاث ولم يتم ووضع دستور ولم تجر انتخابات برلمانية،

ثانيا. مجـــرى الأحـــداث

أ. ســــــوريا.

أحس حسني الزعيم قبل قيامه في انقلاب 30آذار 1949م ،أن قضية الأسلحة الفاسدة التي اشتراها الجيش والسمنة الفاسدة في مستودعات تموين الجيش ستجره للتحقيق وتدينه بالفساد المالي، فقرر التحرك قبل أن يواجه سوء العاقبة فاجتمع بالضباط في القنيطرة وقال لهم: "إذا لم نوحد صفوفنا ونتخذ التدابير اللازمة قضت علينا الحكومة" ،فقرر الضباط رفع مذكرة للقوتلي تطالب بتوقيف ومحاكمة النائب فيصل العسلي وتحقيق مطالب الجيش[2].ثم دعا الزعيم جميع آمري الألوية إلى اجتماع عاجل في مقر القيادة في القنيطرة ليلة 14/13 شباط1949م فتحدث الرئيس إبراهيم الحسيني وقال: "يجب غسل الإهانة التي لحقت بالجيش وقائد الجيش فوراً بالاستيلاء على الحكم والإطاحة بالنظام القائم حكومة ومجلساً نيابياً"، وكتب الحضور عريضة لإيصال مطالبهم للقوتلي فمزّقها الزعيم حتى لا تكون دليلاً على الاجتماع، لكن تم إيصال تقرير لمدير الأمن العام ورئيس الوزراء خالد العظم وأطلعا الرئيس القوتلي عن طريق العقيد محمد صفا من خلال الرئيس جمال فيصل (وصل لرتبة فريق خلال ثماني سنوات وتسلم قيادة الجيش الشمالي أثناء الوحدة مع مصر) لكن القوتلي لم يهتم لذلك ولم يعر الموضوع ما يستحقه من التثبت لقطع الطريق على الزعيم [3].

---

(1) المصدر نفسه، ص 111- 113، 123.

(2) العظم،خالد ، ج2،مصدر سابق ، ص 184 - 186.

(3) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص 101 - 104.

دافع محسن البرازي عن الزعيم أمام القوتلي الذي اهتزت ثقته بالزعيم وهدد الزعيم بالتسريح فشعر الزعيم بالخطر في أية لحظة واستدعاه القوتلي يريد تسريحه من الخدمة لكنه تراجع حتى يتم عقد الهدنة مع إسرائيل لتجنب البلبلة في الجيش فصار على الزعيم أن يتدارك الأمر، ولذلك انكب الزعيم علي يدي القوتلي وأقسم على القرآن:" أنها إشاعات كاذبة وأنه سيبقى الخادم الأمين ولن ينسى ثقة سيد البلاد ما دام حياً"، ولم يستجب القوتلي لمطالب الجيش، وأبقى الزعيم لقوة شخصيته ليهدد فيه جميل مردم إذا شذ عن سياسته، لذلك أخذ الزعيم ينشر الشائعات في الجيش حول عزم الحكومة تسريح عدد كبير من الضباط والجنود من الشركس والدروز والعلويين والبدو لتقليص الميزانية والحد من النفقات، والتشكيك بالسلاح والذخائر المتوفرة وأن طلبات الجيش لا تلقى آذاناً صاغية، وبذلك أثار الجيش والشعب ضد الحكم [1].ويتضح من ذلك أن الزعيم استخدم ورقة الطائفية لكسب التأييد على حساب الوطن.

طلب حسني الزعيم قادة الألوية والأسلحة لاجتماع في مقر قيادته بالقنيطرة يوم 1949/3/29م،واعتقل العقيد محمد صفا قائد اللواء الثاني والعقيد طالب الداغستاني آمر لواء البادية، وأمر النقيب إبراهيم الحسني بقتلهما، لكن الحناوي قائد قوات الانقلاب أثناء الطريق أمر الحسيني بعدم قتلهما وإرسالهما لسجن المزة[2]. وفي الساعات الأولى ليوم 30 آذار 1949م قام الزعيم بأول انقلاب في سوريا منذ الاستقلال[3].وأول انقلاب في العالم العربي بعد حرب 1948م[4]ويقول اندرو راثمل، إنه قتل في الانقلاب فقط ثلاثة حراس لوزراء [5]،ويقول الحوراني ونذير فنصة وباتريك سيل ،إنه لم تراق فيه قطرة دم واحده وهو الأرجح [6]،وألقي القبض على الرئيس ورئيس الوزراء ومسؤولين كبار،ويبدو أنه لم يتم الاستعداد الكافي للانقلاب بدلالة أن أحداً من السياسيين لم يرغب بتشكيل حكومة فاضطر الزعيم لتولي رئاسة الدولة وتشكيل حكومة من الأمناء العامين[7].

غادر الزعيم القنيطرة الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً متوجهاً إلى دمشق ومعه عدد من كبار الضباط ووضع اللمسات الأخيرة لتنفيذ الانقلاب وأرسل عدداً منهم لاقتحام منزل رئيس الجمهوريةواعتقاله، وفي الساعة الثانية والنصف فجر 30 آذار 1949م بدأ كل بتنفيذ مهمته

---

(1) المصدر نفسه، ص 105، وانظر أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ، ص 47.
(2) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص 105.
(3) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص 101، 109. Phillip Hitti,Syria amodern history Macmillan and co limited,London,p.252
(4) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص 135.
(5) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص 35، 109.
(6)الحوراني،أكرم ، ج 2،مصدر سابق ، ص 952.
(7) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص 35 وانظر.Phillib Hitti,Syria amodern history p252

وخلال ساعة واحدة تم احتلال دمشق وإنهاء كامل المهمة وبلا ضجة،[1] حيث توجهت قوات الانقلاب فجراً واحتلت دار الإذاعة ودار الحكومة والبرلمان ومديرية الشرطة والأمن العام وقيادة الدرك وتم اعتقال القوتلي رئيس الجمهورية والعظم رئيس الوزراء ومدير الشرطة والأمن العام وفيصل العسلي وغيرهم وعدد من العسكريين منهم وصفي التل(الأردن)الذي كان ضابطاً بجيش الإنقاذ وأرسلوا لسجن المزه[2].ومع صباح يوم الانقلاب ألقت إحدى طائرات سلاح الجو المنشورات وأذيعت البيانات التي صاغها الحوراني والذي صار المستشار الأول للزعيم[3].خطط أديب الشيشكلي وبهيج كلاس للانقلاب وانطلقت قوات الانقلاب من قطنا (20 ميلاً عن دمشق) فجر الثلاثاء 30 آذار 1949م بمشاركة 22 ضابطاً من أبرزهم العقيد سامي الحناوي قائد اللواء الأول والمقدم أديب الشيشكلي قائد اللواء الرابع والمقدم بهيج كلاس معاون رئيس الأركان، ونُفذ الانقلاب بنجاح [4]،حيث تم قطع الاتصالات السلكية واللاسلكية السورية عن العالم الخارجي في ليلة 30 آذار 1949م واقتحم إبراهيم الحسيني وجماعته منزل كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وسيطروا على الموقف دون مقاومة، وعندما أبلغ أحد معاوني الزعيم أن الانقلاب قد تم بنجاح قال له الزعيم: "الله يخرب بيتك شو بدي أعمل فيها" في حين كان الزعيم مرتبكاً لا يدري ماذا يفعل ،تبع ذلك نقل القوتلي من سجن المزه إلى المستشفى ليقيم فيه[5]،ثم صدر مرسوم منع التجول يوم الانقلاب ،لكن عادت الأمور لطبيعتها في اليوم التالي وكما طلب قادة الانقلاب من الشعب[6].

طلب حسني الزعيم من فارس الخوري رئيس مجلس النواب إقناع القوتلي والعظم بتقديم استقالتهما ليتمكن المجلس من انتخاب رئيس جمهورية جديد وتشكيل حكومة دستورية [7]. تبع ذلك إقالة أو استقالة القوتلي وخالد العظم بعد عشرة أيام من الانقلاب[8].بذلك فتح انقلاب حسني الزعيم باباً لتدخل الجيش بالسياسة في الشرق الأوسط وصار مثالاً يحتذى لمن بعده في سوريا وغيرها من الدول العربية التي وقعت فيها انقلابات لاحقة[9].وخطة الانقلاب بالسيطرة على الأماكن الحساسة استفادت منها كل الانقلابات العسكرية اللاحقة في سوريا والعراق.

([1]) فنصه نذير،مصدر سابق، ص 127، 41.

([2]) بشور،أمل،مصدر سابق،ص 138 – 139، أبو عزه محمد،مصدر سابق،ص 23 - 24.

([3]) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص 109 - 110.

([4]) باتريك سيل،الصراع على سوريا ،ص 69 – 70،وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق،ص 23.

([5]) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 60، وانظر فنصه نذير،مصدر سابق ، ص 127.

([6])بابيل،نصوح،مصدر سابق ،ص 368.

([7])الحوراني،أكرم ، ج 2،مصدر سابق ، ص 929.

([8]) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 60.

([9]) باتريك سيل، الصراع على سوريا ،ص 70.

أعلن الزعيم في بداية الأمر أنه سيسلم السلطة لحكومة منتخبة واجتمع مع كبار السياسيين،وشكل مجلس النواب لجنة لبحث كيفية الخروج من المأزق[1]،ولكنهم فشلوا بالتوصل إلى حل مرضٍ،فأقدم الزعيم على حل مجلس النواب وألغى الدستور [2].

أمر الزعيم بإرسال كتيبة دبابات للسويداء لدعم الحامية في جبل العرب مما أغضب الضباط الدروز، لكن الحناوي ادّعى أنها بحاجة إلى صيانة وأرسلها إلى قطنا واستخدمها في انقلابه يوم14آب1949م [3]، وعقد المقدم أمين أبو عساف اجتماعاً بمكتبه حضره سامي الحناوي والرئيس فضل الله أبو منصور[4] تحدّد فيه يوم 14 آب 1949م موعداً للانقلاب واستدعى حسني الزعيم،الحناوي لمنزله وطلب منه إبعاد المقدم أمين أبو عساف عن اللواء وتفريق الجنود الدروز من اللواء بأسرع ما يمكن ،أراد حسني الزعيم استبدال حرسه من الشركس بحرس يوغوسلاف وأخبر الحناوي أنه سيعزز حرسه بوحدات أجنبية (فرنسية) بأقرب وقت لذلك سرّع الحناوي من موعد الانقلاب إلى14 آب [5].واستيقظت دمشق صباح 14 آب 1949م على الدبابات تحتل الساحات العامة وتقاطع الطرق بانقلاب جديد أطاح بحكم الزعيم ليحل ضابط آخر محله [6].

تضمنت الخطة عدم إراقة نقطة دم إلا للدفاع عن النفس وإشراك مدرعات الفوج الأول وتلاميذ دورة الضباط الفلسطينيين لقطع الطريق على الضباط الصغار من مغادرة منازلهم، وقطع الاتصالات عن المعسكرات عندما تتحرك قوات الانقلاب مع إبقاء فوج وسرية دبابات احتياط[7].

توزعت القوة لمفارز صغيرة من 2-3 سيارات لمنزل محسن البرازي رئيس الوزراء ومنزل إبراهيم الحسيني رئيس الشرطة العسكرية، ومركز الدرك والشرطة العسكرية والهاتف والإذاعة والبنك المركزي، وتوجهت 6 مصفحات برئاسة الملازم ضيف الله أبو منصور وطوقت القصر، واستسلم الحرس الجمهوري بدون مقاومة، حيث سبق أن تم التآمر مع رئيس حرس القصر لإغلاق مستودع السلاح لمنع استعماله، وبلا إطلاق نار دخل القصر ولما اعترض الزعيم على دخوله صفعه على وجهه واتهمه بالغدر وخيانة أنطون سعادة، وساقه إلى سجن المزه مع رئيس الوزراء محسن البرازي وأبلغ النقيب عصام مريود، الملازم أبو منصور أن القيادة العليا برئاسة الحناوي حكمت على الزعيم والبرازي بالإعدام فنفذ فيهما الحكم فوراً رمياً بالرصاص ،وبقيت جثتاهما ملقاة على الأرض لعدة ساعات حتى دفنتا بمقبرة أم الشراطيط، وتم إعلان انتهاء حكم الزعيم بالبلاغ

([1]) صحيفة الأنباء، عدد 29 تاريخ 4 نيسان 1949، عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص 140.

([2]) الجريدة الرسمية، ج 1، عام 1946، ص 765، عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص 140.

(3) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ، ص78، وانظر باتريك سيل،الصراع على سوريا ، ص106.

(4) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص67.

(5) معروف، محمد،مصدر سابق، ص126.

(6) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ، ص73.

(7) معروف، محمد،مصدر سابق، ص119- 126.

رقم 1 الساعة السابعة صباحا[1].وكان آمر سلاح الإشارة العقيد أكرم الديري (*)تولى تحديد مكان الزعيم لإلقاء القبض عليه وقُطع الاتصالات الداخلية والخارجية،[2] نشبت معركة فجر 14/ 8/ 1949م حول منزل الزعيم وتمكنت القوة المهاجمة من اعتقال الزعيم واقتياده لمبنى الأركان ثم لسجن المزة وعقدت محكمة عسكرية برئاسة الزعيم سامي الحناوي و تسعة أعضاء واتهمته بالخيانة وتبديد الأموال العامة والحنث بالوعود وحكمته بالإعدام رمياً بالرصاص، كما تم اعتقال إبراهيم الحسيني ونذير فنصة الذي تحايل على الحناوي لإنقاذ نفسه من الإعدام ،على أن لديه أقوالاً ووثائق تفيد الانقلاب [3]. الرواية الأرجح هي التي يرويها اندرو راثمل، عن الملحق العسكري البريطاني بدمشق وعن الرئيس محمد معروف حيث تطابقت رواياتهم أن الحناوي تفاجأ واستاء من إعدام الزعيم وأن الملازم أبو منصور تصرف من تلقاء نفسه، لذلك شكل الحناوي المجلس الحربي، وتم محاكمته وهو ميت وحكم بالإعدام للتغطية على الأمر الواقع، وكان المخطط أصلاً تنفيذ الانقلاب دون إراقة دماء لكن النقيب مريود والملازم أبو منصور أعدماه انتقاما لمقتل أنطون سعادة [4].

فُرض منع التجول وقُطعت الاتصالات مع العالم الخارجي وتم إلغاء المراسيم الصادرة بعهد الزعيم وأعلن البلاغ 8 الذي حدد مهمة الانقلاب بتسليم الحكم لحكومة مدنية وأبر بوعده فعلاً[5]، حيث استدعت القيادة العامة رجال السياسة السوريين وبحثت معهم أمر عودة الحياة الدستورية ، وتشكلت لجنة مدنية كلفت هاشم الأتاسي بتشكيل الحكومة بموجب المرسوم رقم 6 [6].وبعد إعدام الزعيم بأربعة أشهر و 20 يوماً نقلت لجنة عسكرية جثمان الزعيم من مكان دفنه في أم الشراطيط وسلمت جثته لذويه ،وتبين أنه أصيب بـ 176 رصاصة ثم لف النعش وسلمته ثلة من الجند لذويه ودفن في مقبرة الشهداء السوريين[7].

تسارعت الأحداث نحو الوحدة مع العراق فتحرك الحوراني والشيشكلي للقيام بانقلاب الشيشكلي الأول 19/12/ 1949م لإحباط هذا التوجه على أنه يستهدف إسقاط سوريا ويوقعها تحت الحكم العراقي البريطاني الملكي ،فقام الحوراني بالتنسيق مع الضابطين الدرزيين المقدم أمين أبو عساف

---

(1) طلاس،مصطفى،مرآة حياتي العقد الأول ، ص381.

(*) أكرم الديري ، سياسي عربي سوري مواليد دمشق 1925م ،خريج الكلية العسكرية في حمص،شارك في حرب 1948م،أشغل رئيس المكتب الثاني،مدير العمليات والتدريب،وزير الشؤون الاجتماعيةعام1960،ثم وزير للاقتصاد ،رئيس وفد سوريا لمؤتمر شتورا الذي عقد بناء على طلب سوريا بشكواها ضد مصر

(2) معروف، محمد،مصدر سابق، ص127- 133.

(3) طلاس،مصطفى، مرآة حياتي العقد الأول ، ص381.وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق،ص69.

(4) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص75-76.

(5) بشور،أمل،مصدر سابق، ص162- 163.

(6) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص69-70.

(7) طلاس،مصطفى، مرآة حياتي العقد الأول ، ص381.

والملازم الأول ضيف الله أبو منصور، فعقد المقدم أبو عساف اجتماعاً في منزله في القابون يوم 1949/12/9م لضباط الفوج الذي يقوده وقال لهم: "إن المهمةُ الإطاحةُ باللواء سامي الحناوي وأنصاره لأنهم قبضوا أموالاً من العراق ويرغبون بضم سوريا الحرة المستقلة إلى دولة مكبّلة بمعاهدة بريطانية ليشكلوا اتحاداً ويلغوا الحكم الجمهوري ويعينون الوصي عبد الإله ملكاً على سوريا..."، وانتقد بالاجتماع سوء تصرف الأركان مع الضباط الذين قاموا بانقلاب الحناوي وأنه لما وصل الحناوي للسلطة حاول اعتقال الضباط المناوئين للوحدة ومنهم أبو عسّاف،وأقسم الضباط المجتمعون على المصحف والسيف أن لا يفشوا سر الحركة وسموا حركتهم بالحركة التصحيحية ،وقرروا اعتقال الحناوي والضباط المؤيدين له ووضعوا خطتهم لاحتلال رئاسة الأركان والشرطة العسكرية والمدنية وثكنة الدرك ودار الإذاعة[1]. وكان أبوعسّاف يدعي أن الحناوي تلقى أموالا من العراق وزعها على الضباط الملتفين حوله ولم يعطه منها.

أحس الحناوي بالمؤامرة وأراد استبدال قائد الكتيبة المدرعة بالمقدم صبحي عبارة الذي ذهب لمركز الكتيبة برفقة حامية من الشرطة العسكرية لكن رجال الشيشكلي اعتقلوه في الليلة نفسها [2]. عقد الحناوي اجتماعا لكبار الضباط لمناقشة أمر الوحدة مع العراق يوم 16/12/ 1949م جعل الضباط بحيرة من أمرهم إذا حضروا سيقعون تحت سلطته وإذا لم يحضروا سيتم اعتقالهم مع ذلك تأخر الكثير منهم لعمل ترتيبات اعتقال الحناوي، وفي 1949/12/19م قاد الشيشكلي والمقدم أمين أبو عسّاف (درزي) اللواء الأول وتوجه من القنيطرة(مدينة في الجولان على بعد 20كم من دمشق) لدمشق واعتقل اللواء الحناوي وعديله أسعد طلس ومحمد معروف رئيس الشرطة العسكرية ومحمود الرفاعي رئيس المكتب الثاني، وتم إذاعة البلاغ رقم /1 الذي أنهى نظام الحناوي [3]. تم اعتقال الضباط المقرر اعتقالهم حسب الخطة الساعة الرابعة والنصف صباح 19/12/ 1949م واجتمع الضباط في مقر القيادة بإمرة العقيد الشيشكلي والعقيد أمين أبو عسّاف[4] في الصباح الباكر يوم 1949/12/19 تم تطويق الشرطة العسكرية وقصفتها الدبابات وأغلقت الشوارع المؤدية لمنزل قائدها وقتل 2 من الشرطة العسكرية نتيجة القصف ويذكر اندرو راثمل أنه قتل اثنين وجرح ستة أشخاص، واعتقل من وجد في منزله من الضباط الذين شاركوا بانقلاب الحناوي وأخذوا لأماكن غير لائقة ثم استبعدوا خارج سوريا[5].

---

(1) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص73- 76، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص87، وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا، ص119- 120.

(2) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق، ص108، 109.

(3) طلاس،مصطفى، مرآة حياتي العقد الأول ، ص179، وانظر الكوراني،اسعد، ص239،.

(4) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص76.

(5) معروف، محمد،مصدر سابق، ص183.

توجه عدد من الضباط لمنزل الحناوي ولما خرج إليهم طمأنوه على سلامته فاستسلم لهم،كما استسلم أسعد طلس ،ومنعت قوة من اللواء الأول دخول الموظفين للدوائر الرسمية الساعة السابعة صباحاً وطوقت المصفحات الأماكن الحساسة المتفق عليها حسب الخطة مثل البنك المركزي والإذاعة وأذيع البلاغ رقم 1 في الساعة 7:48 وظلت الإذاعة تبث الموسيقى العسكرية وتعيد البيان رقم 1 حتى الساعة العاشرة ، حيث سيطرالعقيد أديب الشيشكلي على الموقف دون حوادث، وصرح مصدر مسؤول أن حركة الجيش لا تمس الوضع الشرعي القائم في البلاد[1].

شكل الدواليبي حكومته الثانية في 1951/11/22م،وهو يعارض تدخل الجيش بالسياسة واحتفظ لنفسه بوزارة الدفاع التي يُصر الشيشكلي أن يتولاها أحد الضباط، فاحتج الشيشكلي واجتمع برئيس الجمهورية لإلغاء مرسوم تشكيل الحكومة،ولما لم يلبِ الرئيس هاشم الأتاسي رغبته قال له الشيشكلي: "لا تلعبوا بالنار" ونفذ انقلابه الثاني في يوم 1951/11/29م بعد أقل من 12 ساعة من مقابلة الرئيس الأتاسي وأعلن البلاغ رقم/ 1.[2] تحرك الشيشكلي بقواته ليلة 28-1951/11/29م للقبض على رئيس الوزراء الدواليبي وأعضاء الحكومة وذوي الميول الهاشمية وطلب مشورة الحوراني فقال له "الدم الدم المهم أن تضربوا المهم أن تقتلوا"[3]،وبعد الانقلاب توجه الشيشكلي لمقابلة رئيس الجمهورية الذي كان حازماً في موقفه معتبراً إجراء الشيشكلي غير دستوري، وتشكلت لجنة وساطة لإقناع الدواليبي بالاستقالة لكنه أصر، فاستقال رئيس الجمهورية،فتولى الشيشكلي رئاسة الجمهورية، واعتقل الدواليبي وبعض وزراء حزب الشعب وأصدر مرسوماً بحل مجلس النواب ،ثم سلم رئاسة الجمهورية لفوزي سلو مع كافة الصلاحيات التشريعية والتنفيذية[4].

تلقى النقيب صلاح الشيشكلي شقيق الرئيس الشيشكلي برقية من شقيقه في يوم انقلاب25 شباط 1954م تفيد بقيام حركة تمرد شمال سوريا وتطلب عودته، فعاد مخلفاً 36 قتيلاً و 83 جريحاً وهدم وتسوية 35 منزلاً[5]. التقى جمع كبير من الضباط في حلب،[6] فلأول مرة يقع انقلاب من حلب ومن خارج قطنا[7] واتفقوا على العصيان المسلح للإطاحة بالشيشكلي بقيادة العقيد فيصل الأتاسي ومصطفى حمدون وبدون مواجهة الشيشكلي ،وهددوا بفصل شمال سوريا وضمها للعراق إذا حاول الشيشكلي إحباط حركتهما وفي الصباح الباكر يوم 25/2/ 1954م احتل العقيد فيصل

---

(1) بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص386، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص105.

(2) Fo 371/ 98913 report to edin 29 feb 1952, p.A-1 عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص213-214، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص83، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق، ص114.

(3) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق، ص159- 162.

(4) باتريك سيل، الصراع على سوريا، ص156- 157،وانظربابيل،نصوح،مصدر سابق،ص424- 425.

(5) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 153.

(6) المصدر نفسه، ص 156.

(7) معروف، محمد،مصدر سابق، ص203.

الأتاسي قيادة المنطقة الشمالية واعتقل آمر المنطقة الزعيم عمر فرحان و قائد الشرطة العسكرية بحلب الملازم علي الشيشكلي واحتل النقيب مصطفى حمدون مع مجموعة من الجنود إذاعة حلب وبدأت تذيع بياناتها الساعة 6:30 صباحاً بصوت النقيب مصطفى حمدون معلنا انفصال المنطقة الشمالية عن دمشق ما دام الشيشكلي فيها "ولزوم مغادرة الشيشكلي تجنباً لحقن الدماء"،ولزوم انضمام القطعات والوحدات إلى الحركة، ثم أخذ يقرأ برقيات التأييد الواردة من وحدات المنطقة الشمالية والشرقية ودير الزور والحسكة وحماة والمطالبة باستقالة الشيشكلي وعودة الحكومة الشرعية برئاسة هاشم الأتاسي[1].وتم اعتقال محافظ ورئيس بلدية حلب ورئيس حركة التحرير العربي،وأرسلوا إلى دير الزور إلى العقيد أمين أبو عسّاف الذي أعلن وقوفه مع الانقلاب [2].

أعلن قائد المنطقة الوسطى العقيد محمد شوكت انفصاله عن دمشق وتأييد الانقلاب وقطع الاتصال بين الشمال والجنوب ورفعت المنطقة الشمالية برقية لرئاسة الأركان تطالب بتخلي الشيشكلي عن الحكم ومغادرة سوريا فوراً وإلا ستزحف على دمشق لخلعه وطرده بالقوة، وانضمت المنطقة الجنوبية للانقلاب ،وتم اعتقال المقدم سهيل البرازي وأعلن عن عصيان في السويداء، وفي معسكرات قطنا أعلن الزعيم محمد مهنا الانضمام للتمرد، وطوق الضباط الموالين للشيشكلي مركز قطنا بقوة كبيرة مدعومين بالمصفحات والمدافع فأطلق الزعيم محمد مهنا قائد مركز قطنا قذائفا من أحد المدافع لإنذار المهاجمين فتراجعت القوة المهاجمة المؤيدة للشيشكلي،[3] بينما أصدر الشيشكلي أوامره بإلقاء القبض على سياسيين وضباط في دمشق واستنفر الوحدات المدرعة القريبة منها فحذره رئيس الأركان من حرب أهلية،[4] ثم أيدّ قائد حامية حوران العقيد عمر قباني الانقلاب عصر اليوم نفسه ،وتم عزل 10آلاف جندي من الموالين للنظام في جبل العرب فعُزلت دمشق.

عقد الشيشكلي اجتماعاً مع قائد موقع دمشق العقيد قاسم خليل والزعيم القدسي والرئيس حسين حده رئيس سلاح المدرعات وآخرين، وتقرر البقاء بحاله دفاع وبقاء قوات الجبهة كما هي، وقدموا النصيحة للشيشكلي بالاستقالة[5]. توصل الشيشكلي إلى خطة مع شاه إيران من خلال الجنرال زاهدي وقال "إنني سأقدم استقالتي وألتجئ إلى لبنان، ويمكنكم بعد ذلك دعوة القادة لدمشق وإنهاء الأزمة"، قامت الجماهير بحصار قصر الرئاسة، وقال موفد مجلس النواب للشيشكلي: "حقناً للدماء يجب أن يغادر الرئيس دمشق قبل أن تتحول دمشق لساحات قتال بين الجمهور الهائج والجنود والدبابات" ولما سمع الشيشكلي هدير الشعب قال: "فلتكن مشيئة الشعب" وأذيع نص استقالته.

---

(1) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص190، وانظر الجعفري،بشار، السياسة الخارجية السورية ، ص112

(2) معروف، محمد،مصدر سابق، ص203، وانظر باتريك سيل،الصراع على سوريا ، ص190.

(3) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص134، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق،ص 151 -161.

(4) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص134.

(5) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص191- 192.

وغادر إلى بيروت بترتيب من مدير الشرطة ،واتصل الشيشكلي باللواء فؤاد شهاب الدين قائد الجيش اللبناني في لبنان ولجأ للسفارة السعودية في بيروت[1] ثم غادرها إلى السعودية كلاجئ سياسي ثم إلى فرنسا ثم إلى البرازيل حيث أخذ معه خطيبة ابنه على أن ابنه يريدها هناك،وتزوج بها وأقام في البرازيل[2].

أطلق رئيس الأركان شقير سراح المعتقلين السياسيين، وأرسلهم لحمص فثار عليه الزعيم رسمي القدسي والرئيس عبد الحق شحاده والرئيس حسين حده واعتقلوه، وزوروا بياناً باسمه ، فاجتمع مجلس النواب لمناقشة الوضع فدخل الرئيس عبد الحق شحاده ومعه عدد من المسلحين إلى المجلس وأعلن أنه لا يزال مسيطراً على سلاح المدرعات ،و كان المجلس وافق على استقالة الشيشكلي وكلف مأمون الكزبري بمهام الرئيس حسب الدستور ونائب رئيس مجلس النواب سعيد إسحاق رئيساً للمجلس،[3] فعاد الجيش لثكناته لكنه لما علم باعتقال الزعيم شوكت شقير عاد لإعلان الانفصال عن دمشق وطالب باستقالة الكزبري وحل مجلس النواب للخلاص من كل ما يمت للشيشكلي بصلة وأصدر بياناً: "إن كل أذى يلحق بالزعيم أثناء اعتقاله سيتحمل مسؤوليته وما ينجم عنه ضباط المدرعات" وأصدر العقيد الأتاسي قائد الانقلاب بياناً "أناشدكم بأخوّتكم وغيرتكم على كرامة أمتكم وصون استقلالكم وليس لنا هدف إلا هدف واحد وهو تحرير البلاد من الديكتاتورية الطاغية وتمكين الشعب من مزاولة حكم نفسه بنفسه وتحت نظام دستوري شريف" العقيد فيصل الأتاسي.[4] وأنذر الجيش من المناطق الخمسة الكزبري بالاستقالة حتى التاسعة مساء يوم 1954/2/26م وأرسل الانقلابيون طائرات لسماء دمشق وأسقطت منشورات تتهم ضباط الوحدة المدرعة بتوريط البلد بحرب أهلية وتطالب الجماهير بالوقوف بوجه زمرة الكزبري، وتحدثت أنباء عن حركة قوات باتجاه دمشق، فتحرك رئيس الأركان شقير واجتمع مع الضباط في حمص لإيجاد مخرج للأزمة وتوصل لاتفاق مع الضباط ببيان أذاعه 28 شباط "إن رئاسة الأركان العامة تعلن أن الجيش هو جيش الأمة، ينسحب إلى ثكناته للقيام بواجباته المعينة بالدستور ويضع نفسه رهن خدمة سلطة رئيس الجمهورية وحكومته الدستورية"، وإضافة للمناشير حرّضت إذاعة حلب الجماهير على الخروج للشوارع ، فخرجت لملاحقة النواب الموالين للشيشكلي فقُتِل وجُرح 40 مدنياً وأرغمت الكزبري على الاستقالة ومغادرة سوريا،[5] كما وقعت في 1954/2/28م

---

[1] مذكرات المجلس النيابي السوري لعام 1953- 1954،ص946،عن بشور،أمل،مصدر سابق،ص 264 - 265، وانظر معروف، محمد،مصدر سابق، ص205، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 160 – 161.

[2] أبو عزه ،محمد،مصدر سابق، ص182- 183. وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 161.

[3] الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص162- 163، وانظر معروف، محمد،مصدر سابق،ص 208.

[4] الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص163- 164، وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص 266 – 267.

[5] اندرو راثمل،مصدر سابق، ص135، وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص194، 196.

أحداث قنص من الموالين للشيشكلي أدت لخمسين إصابة، أمكن التغلب عليها بتعيين النقيب شحاده والنقيب حده ملحقين عسكريين في باريس ولندن، وفي اليوم نفسه 28 شباط عقد حزب البعث والحزب الوطني وبعض المستقلين مؤتمرا في حمص أعلن عدم شرعية عهد الشيشكلي وإلغاء دستور1953م والعودة للعمل بدستور 1950م،وإعادة هاشم الأتاسي لرئاسة الجمهورية وتكليف العسلي بتشكيل الحكومة من حزب الشعب والحزب الوطني والمستقلين ،اعتذر حزب البعث عن المشاركة لكنه أيد الحكومة التي خلت من العسكريين ،وعاد هاشم الأتاسي رسمياً لدمشق يوم 3/1/ 1954م[1]. ملّ السياسيون والأحزاب من الانقلابات العسكرية ،لكن الحوراني لم يتعب ولم يمل ،ورغم أنه رجل وطني لكنه أخطأ وأساء كثيراً للحياة السياسية السورية[2].

سارت الأمور نحو القيام بانقلاب عسكري ينهي الوحدة السورية المصرية،فاجتمع البعثيون بمنزل العقيد مصطفى حمدون وزير الإصلاح الزراعي، واقترح المقدم محمد عمران اعتقال المشير عامر والسرّاج لسوء تصرفهما، ثم يتم إعلام عبد الناصر فإذا لم يعترض سيطر حزب البعث على مراكز صنع القرار في سوريا وإذا رفض ينفذ حزب البعث الانقلاب، وكانت كلمات عبد الناصر أنه سيدوس بالجزم على من يضعون العراقيل في طريق الوحدة لها وقع سيئ في نفوس البعثيين [3]،كما لم تكن الأوضاع مستقرة في الجيش والأمن عشية انقلاب 28 أيلول 1961م، وساعدت أحداث متلاحقة على نجاحه مثل نقل 3000 جندي وضابط صف لمصر على مراحل وأحيل 140 ضابطاً على التقاعد ليحل مكانهم ضباط مصريون، ومثل نقل فرقة مصرية للإقليم الشمالي لمنع أي تحركات ضد الوحدة بتحريض بعثي أو من الوزراء العسكريين ،كما حُوصر السرّاج وصودرت أسلحة ومتفجرات مخابراته وتم استنفار اللواء 70 و 72 حول دمشق، [4] ولاحقت المخابرات أعوان السراج،على أنهم سيقومون بحركة انفصالية، وبتركيز المخابرات على السراج وعناصره في دمشق منحوا الفرصة لمفاجأتهم فتهيأت الأسباب لنجاح الانقلاب،[5] الذي وقع في 28 أيلول 1961م وأذيع البلاغ رقم/1من إذاعة دمشق منهيا الوحدة مع مصر، كان حدثا كبيرا رددته جميع المحطات المحلية والعالمية،[6] وقع الانفصال من دمشق لوحدها ومن ضباط دمشقيين بقيادة المقدم عبد الكريم النحلاوي حافظ أسرار الجيش ومساعد رئيس إدارة شؤون

---

(1) اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص135- 136.

(2) الملوحي،عدنان،مصدر سابق ، ص128، 131.

(3) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق، ص237- 239.

(4) بشور،أمل،مصدر سابق، ص529.

(5) المصدر نفسه، ص529، وانظر عبده ،سمير ،مصدر سابق، ص102

(6) زرتوقه، صلاح، مصدر سابق، ص279، وانظر د. سامي منصور ناصر، سنوات التحدي والكبرياء، 1952- 1970، دار الخيام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص76.

الضباط[1]،الذي استغل ظروف سوريا السياسية والاقتصادية التي هيّأت المناخ المناسب للانقلاب، تعاون معه مجموعة من الضباط أبرزهم حيدر الكزبري، عبد الغني دهمان، مهيب الهنيدي ،موفق عصاصة وغيرهم، حيث قرّبهم من المواقع الحساسة بالجيش والقريبة من دمشق وسحب أسلحة المقاومة الشعبية لمنعها من معاونة السّراج بإحباط الانقلاب، كما جعل حراسة المناطق الحساسة من العناصر التابعة لعبد الغني دهمان وحدد يوم 27 أيلول للانقلاب[2] بذلك تهيأت الفرصة للضباط الدمشقيين للقيام بانقلاب ناجح وفصل سوريا عن مصر، ساعد على ذلك أن عُهد بقيادة الجيش في كل أنحاء سوريا للضباط الدمشقيين السنة عن قصد أو غير قصد وتسليمهم المواقع الحساسة ،وبتسلم عبد الكريم النحلاوي نائباً لمدير شؤون الضباط تمكن من نقل الضباط من جماعته للمواقع المهمة والحساسة واللازمة لنجاح الانقلاب[3].

تلقى رئيس شعبه المخابرات اتصالاً يعلمه بالتحركات من معسكر قطنا باتجاه دمشق، وهنا نلاحظ للمرة الخامسة أن الانقلاب ينطلق من معسكرات قطنا لقربها من دمشق (20كم) ولوجود القوات المدرعة فيها فجميع الانقلابات انطلقت من قطنا باستثناء انقلاب 1954/2/25م والذي انطلق من حلب ، أعلم المشير بذلك فاستدعى العقيد جاسم علوان أحد قادة ألوية قطنا الذي استغرب الأمر وطلب الاتصال بمساعده المقدم مهيب (من جماعة النحلاوي) الذي أجابه "لقد توكلنا على الله يا سيدي وقررنا تصحيح الأوضاع في سوريا وأوعزنا إلى دباباتنا وبعض عناصر المشاة المحمولة التوجه لدمشق لاحتلال القيادة، فإذا كنت ترغب بالانضمام إلينا فما عليك إلى الحضور سريعاً لاستلام قيادة الرتل وإلا فابق مكانك وانتظر المصير"[4]، دخلت كامل القوة دمشق الساعة 3:30 صباح 28 أيلول1954م مع فرقة حرس الصحراء، جرّدوا الشرطة العسكرية التي صادف مرورها بذلك الوقت من أسلحتها، واحتلوا قيادة الشرطة العسكرية ،وتولى موفق عصاصه شل حركة الطيران، حاصروا إحدى الكتائب واحتلوا منزل المشير عامر وتبادلوا إطلاق نار مع قوات مقابله للسفارة الأمريكية لكن المشير كان في مبنى الأركان فور سماعه بالتحركات العسكرية، استولوا على إدارة الشرطة العسكرية بالدبابات واحتلوا دار الإذاعة وأذاعوا البلاغ رقم/1، بينما حاصرت الدبابات وبقية القوات الزاحفة قيادة الأركان وعسكرت عند مدخلها، كما احتلت قوات البادية دمشق بقيادة حيدر الكزبري واعتقلت الضباط المصريين و أودِع السرّاج في سجن المزه، لكن رئيس حرسه هرّبه إلى لبنان ثم للقاهرة ،ووجهت قيادة الجيش نداءً لكافة القطاعات صباح 28 أيلول1954م للتوجه لدمشق وسحق التمرد لم يستجيب إلا لواء المدفعية الصاروخية لأن رئيس

---

(1) عبده ،سمير ،مصدر سابق، ص95، Tabitha Petran, Syria amodern history, p.147.
(2) عبده ،سمير،مصدر سابق ، ص98، 99.
(3) Nikolas Van Vam, the struggle for power in Syria, p.41- 42.
(4) عبده ،سمير،مصدر سابق، ص98، 99.

أركانه الرائد المصري محمد صلاح، على بعد 40 كم من دمشق، حيث أبلغ الضباط المصريين اللواء أن اليهود دخلوا العاصمة، ولما طلب قائد اللواء وهو سوري من قادة الكتائب وهم من المصريين العودة للمعسكر رفضوا أوامره ونفذوا أوامر قيادة الجيش التي لم ينفذها السوريون[1].

استدعى جمال فيصل قائد الجيش الأول، المقدم عبد الكريم النحلاوي والعميد موفق عصاصه والعميد زهير عقيل للتفاوض فأخذوا معهم ضباطا مصريين كرهائن، وطالب العميد موفق عصاصه بعودة الضباط السوريين من مصر للإقليم الشمالي والمصريين للإقليم الجنوبي وتشكيل قيادة عسكرية جديدة ولجنة ضباط جديدة، وترحيل الوزراء العسكريين للقاهرة، وإعادة النظر بالوحدة وجعلها اتحاداً، نفذ منها المشير عامر ما هو ضمن اختصاصه فوراً، فسفّر بعض الضباط المصريين والوزراء العسكريين للقاهرة، واتفق معهم على إذاعة بلاغ ينهي الحركة، وبالمقابل يعلن المشير بياناً بوحدة الجيش والشعب وعودة الأمور لطبيعتها،حيث أدرك أنه لا بد من تقديم تنازلات ،لكن تعثرت المفاوضات حول المطالب الأخرى،[2] عندها أذيع البلاغ رقم 9 الذي أعلن عدم الانفصال بل تصحيحا للأوضاع ،مما أثار استياء الضباط المتمردين واحتجاجهم ، ولما أعلن عبد الناصر عدم موافقته على وساطة المشير عامر، صدر البلاغ رقم 10 ملغياً البلاغ رقم 9 ،وتم ترحيل المشير عامر وجمال فيصل وتعيين اللواء زهر الدين من الطائفة الدرزية قائداً للجيش السوري، وراحت الإذاعة تهاجم عبد الناصر وتعدد مساوئ الوحدة، وبذلك تم الانفصال فعلياً[3]، أرسلت قيادة الجيش الجديدة العقيد محمد منصور إلى اللاذقية لمنع الإنزال المنوي من القاهرة لإحباط الانقلاب،[4] وأذاع عبد الناصر بيانه الأول يوم 28 أيلول1961م أكد أنه لن يهدم الوحدة قائلاً:"إن هذه الحركة هي ضد الوحدة" وفي يوم 29 أيلول نفى موافقة المشيرعامر على البلاغ رقم 9 وقال:"إن الثوار تقدموا لعامر بمطالب لم يقبلها،و أنه لن يقبل المساومة ولا الحلول الوسط" [5].

قامت حركات تمرد ضد الانقلاب يوم 1961/9/28م وانتهت في اليوم نفسه مثل تمرد حكمت الداية وكامل زيتونه قائد المنطقة الساحلية ثم أعلنوا ولاءهم للنحلاوي في 1961/9/29م،كما لم يقع مواجهات بين الضباط المصريين والسوريين، ربما بسبب اتفاق عامر مع الانقلابيين حيث أعادهم المشير عامر في اليوم نفسه للقاهرة حتى الثالثة بعد الظهر، ولم يستمع ناصر للمشير عامر بأن الحركة لا تمس الوحدة وأنها تخص الجيش وأنه قد تم حلها مع الضباط ،لكن رفض ناصر بخطابه للتفاهم مع الانقلابيين ورفضه يوم 1961/10/5م طلب النحلاوي الحضور للقاهرة للتفاهم

---

(1) معروف، محمد،مصدر سابق، ص281، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق،ص343.

(2) عبده ،سمير ،مصدر سابق، ص100،حمداني ،مصطفى رام،مصدر سابق،ص196.

(3) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص199- 200.

(4) معروف، محمد،مصدر سابق، ص282.

(5) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص2907، 2908، العظم،خالد ،ج3،مصدر سابق،ص200.

وإعلانه عزل المتمردين وتجريدهم من رتبهم ،أنهى كل أمل بالتفاهم ولو قبل اتفاقهم مع المشير عامر لما وقع الانفصال[1]. أقدم ناصر بقرار فردي على إرسال لوائي مظلات من ألفي مظلي للنزول في اللاذقية وأرسل قوات بحرية من فرقه مدرعة وفرقة مشاة قرابة 35 ألف جندي للإبقاء على الوحدة بأي ثمن ولإنقاذ سمعته، لكن إعلان قيادات الجيش في اللاذقية وحلب تأييدها للانقلاب جعل ناصر يلغي المهمة ووجد جلال الهريدي نفسه مع 23 ضابطاً و 150 جندياً مطوقين وهم بداية المظليين الهابطين فأصدر عبد الناصر أوامره لهم بتسليم أنفسهم لأقرب وحدة عسكرية لمنع الحرب بين جندي مصري وسوري وتم ترحيلهم بعد شهرين، واعترف ناصر بخطابه في1961/10/5م بمسؤوليته عن الانفصال لمهادنته للاستعمار والرجعية، [2] واحتجزت السلطات المصرية أكثر من 300 ضابط سوري بالقاهرة سُجن بعضٌ منهم مثل حافظ الأسد واللجنة العسكرية المستاءة من موافقة عفلق والبيطار على حل حزب البعث لمكاسب شخصية ولأنهم وقعوا على بيان الانفصال[3].

كانت الوحدة المصرية السورية بداية عهد جديد للأمة العربية فتحت أبواباً واسعة للمستقبل بنظر الشعوب العربية التي تفاءلت بوحدة عربية شاملة، فجاء الانفصال ضربة لهذه الآمال والطموحاتوعهد جديد من النزاع والفرقة والتمزق، وأدى الانفصال لتراجع دور ونفوذ مصر كثيراً في العالم العربي الذي بناه ناصر وكان محوراً لسياسته العربية، فكان الانفصال ضربة لطموحات ناصر في الصميم، وكان لناصر دور في فشل الوحدة، إضافة لتكالب ظروف داخلية وخارجية ودولية ضدها.

ساعد انقلاب 8 شباط 1963م في العراق الذي حول العراق من حليف إلى عدو،على التسريع بانقلاب 8 آذار1963م في سوريا ،حيث زار وفد عراقي القاهرة لبحث الوحدة محاصراً النظام السوري الانفصالي وجاعلاً سوريا معزولة عن محيطها العربي مما أضعف الحكومة الانفصالية، لكنه بالمقابل ألهب حماس البعثيين وأخذت فئات من الجيش السوري تعمل للوحدة مع العراق بالاتفاق مع حزب البعث، كما ضعفت الحكومة السورية كثيرا مع اتهام القاهرة للسياسيين السوريين منهم العظم والحوراني والعسلي والدواليبي بتلقي أموال عراقية من قاسم [4].وترنح النظام مع ضربات الإعلام المصري والمؤامرات وضغوطات الجيش ودخل في مرحلة الاحتضار، وجدها الجيش فرصة سانحة للقيام بالانقلاب[5].وعشية انقلاب 8 آذار 1963م كان الجيش السوري يعاني

---

(1) الحوراني،أكرم،ج4،مصدر سابق ، ص2908- 2911.

(2) جمال عبد الناصر، خطب وتصريحات ،ج3،القسم الأول،ص 836 - 844، ص831، 842.وثيقة رقم 821، وانظر ناصر،سامي منصور ،مصدر سابق ، ص177- 178.

(3) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ، ص345.

(4) عزالدين دياب،مصدر سابق ، ص421،وانظر العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص367.

(5) عبده ،سمير ،مصدر سابق، ص602، وانظر أبو عزه ،محمد،مصدر سابق، ص380.

من التمزق ويتوزع لعدة فئات فئة الدماشقة الذين نفذوا الانفصال ومعنوياتهم متدنية، وفئة أكرم الحوراني التي ضعفت بسبب توقيع الحوراني على وثيقة الانفصال، وفئة المستقلين وفئة الضباط البعثيين حيث جنّدت اللجنة العسكرية بعضهم وأخيراً فئة الناصريين وهي الأكبر وتملك مواقع قيادية هامة وعلاقاتها سيئة مع الحكومة، فعرضت اللجنة العسكرية على زياد الحريري قيادة الانقلاب مقابل رئاسته للأركان فلما أحست الحكومة بتحركات مريبة نقلت زياد الحريري ملحقاً عسكرياً فتأجل الانقلاب من 7 آذار إلى 8 آذار وحددت الساعة 5 صباح 8 آذار 1963م ساعة الصفر[1]،وساعة الصفر لدى العسكريين تعني الوقت الذي تكون فيه القطعات العسكرية على خط بدء العملية .

أعدّ الحريري للانقلاب الذي قال عنه إنه ضد ناصر لكنه يتعامل مع الناصريين والبعثيين، مستغلاً موقعه كقائد للجبهة وزاد من نفوذه رفضه للنقل ملحقاً عسكرياً،وما شجّع الحريري أكثر تردُد الناصريين بتنفيذ الانقلاب ،فاتصل مع الوحدويين الذين قويت شوكتهم بانقلاب 8 شباط العراقي ،فتضمّنت زمرة الحريري ناصريين مثل العقيد راشد قطيني رئيس شعبة المخابرات والعقيد محمد صوفي قائد المنطقة الوسطى والرائد سليم حاطوم من البعثيين وحلفائه المقدم غسان جديد قائد الهجّانة[2] ونسق مع قادة الوحدات المحيطة بدمشق، أحست الحكومة بتحركاته ولم تستطع إثبات تورطه[3].

وقعت محاولة انقلابية لم تذكرها الصحف ولا الإذاعة، تدخل فيها رئيس الجمهورية ناظم القدسي،حيث قام قادة سلاح المدرعات الشباب بالاستيلاء على القيادة العامة وأبعدت القائد العام وأركانه فأعادهم القدسي لمراكزهم وطالب الأركان باعتقال الانقلابيين ولو ليوم واحد لاسترداد كرامتهم ووعدهم الرئيس بإخراجهم، لكن نكثت القيادة العامة بوعدها وأبقتهم رهن الاعتقال حتى 8 آذار 1963م ولو كانوا على رأس وحداتهم لأفشلوا الانقلاب[4]، وخطط ناظم القدسي واللواء زهر الدين مع جماعة من الناصريين لانقلاب 8 آذار 1963م لكن الحريري سبقهم وأطاح بالنظام[5].ففي صباح يوم الانقلاب، قطعت الإذاعة السورية بثها وأذاعت البلاغ رقم/1 الذي أعلن انقلاب 8 آذار بالتعاون مع حزب البعث العربي الاشتراكي والناصريين المستقلين من الضباط

---

(1) أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص380- 382

(2) بشور،أمل،مصدر سابق،ص591 - 592، Tabitha Petran Syria a modern history, p165

(3) بشور،أمل،مصدر سابق، ص592- 593، الجعفري،بشار، السياسة الخارجية السورية،ص141.

(4) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص389.

(5) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص437.

لإسقاط نظام الانفصال[1]. تحركت الوحدات لدمشق من القطاع الأوسط بكتيبتين والقطاع الشمالي من 3 كتائب، تضمنت الخطة أن تقوم الكتيبة الأولى بمنع تحركات الانفصاليين من القطاع الأوسط، وقام اللواء زهر الدين بإرسال العقيد عدنان العقيل معاون رئيس شعبة الاستخبارات لاستطلاع أخبار الجبهة وكان مع المتآمرين هو ورئيس شعبة الاستخبارات العميد راشد القطيني، ومدير الشرطة العسكرية، فأعلم زهر الدين أن الأمور هادئة، بينما أبلغ مدير الشرطة العسكرية وحداته عدم الإبلاغ عن تحركات عسكرية ففقدت القيادة أهم مصادر معلوماتها، كما تآمر قائد اللواء مدرع 70 عمر عودة مقابل تعيينه ملحقاً عسكرياً بدولة غربية، وأمر سرية حرس القيادة عدم إطلاق النار على القوات المتقدمة[2]،بينما سهّل العميد راشد قطيني ومدير الشرطة العسكرية اقتحام كتيبة المشاة 4 للقيادة العامة فتم الاستيلاء على مقر ا لشرطة العسكرية، في حين استولى الرائد سليم حاطوم على الإذاعة وأذاع الملازم/1 سليمان حداد البيان رقم/1 ،ولما سمع الرفاق في السويداء بالانقلاب تمردوا على قائد اللواء وقادة الكتائب وتوجهوا بسراياهم إلى دمشق وسيطروا على البنك المركزي والبريد الآلي ومقر رئاسة الحكومة،وتوجهت سرية دبابات من أزرع إلى درعا فهرب ضباطها من الانفصاليين إلى الأردن[3].

كلف العميد طيار هيثم المهاييني قائد قاعدة ضمير والرجل القوي في سلاح الجو طائرتين بقصف محطة الإذاعة في منطقة الصبورة، لكنهما أخطأتا الهدف، وطائرتي اليوشن قصفتا هوائي إذاعة سراقب وأخطاءتاه وهذا يدل على نقص الخبرات التدريبية الجيدة لدى الطيارين، وأثناء عودتها حلقت الطائرات فوق دمشق فقرر قائد الانقلاب الاستيلاء على قاعدة الضمير ،تولى النقيب حافظ الأسد هذه المهمة بفصيل دبابات وفصيل مشاة آليه من مدرسة المدرعات فقصفت طائرتان الرتل لكن الفصيلين تابعا التقدم وانضما لسرية مقاومة الطائرات التي تحمي القاعدة ،ثم اجتمع النقيب الأسد بالعميد المهاييني وقادة الأسراب وقال لهم:"إن القاعدة محاصرة وما تشاهدون من قوات هي فقط المقدمة" وهدد المهاييني بالاعتداء على زوجته وأولاده فاستسلموا جميعاً شريطة السماح لهم الذهاب لبيوتهم بكرامتهم ،وبذلك فقد الانفصاليون سيطرتهم على طائرات القاعدة[4]،وهنا نلاحظ أن هذا الانقلاب هو أول انقلاب يَستخدم سلاح الجو السوري سواءً مع أوضد الانقلاب على عكس سلاح الجو العراقي الذي استخدم بشكل مكثف في كل الانقلابات العراقية.

---

(1) زرتوقه، صلاح،مصدر سابق ، ص279. Nikolas Van Dam, The struggle for power in Syria p42

(2) أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص382- 384.

(3) المصدر نفسه ، ص384، وانظر الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص3160.

(4) أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص385، وانظر الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص3160، 3157.

كانت القوة الضاربة بالانقلاب لواء الجبهة بقيادة توفيق الشوا ولواء جبل العرب بعد ما سيطر عليه الضباط البعثيون ،واستولى محمد عمران على اللواء 70 وبذلك سيطر المتمردون على أقوى وحدات الجيش وفشل العميد عصاصه في إحباط الانقلاب بعد تحييد طائرات الميج [1]، دخلت الوحدات دمشق فجراً ولقيت مقاومة بسيطة في مبنى الأركان ووزارة الدفاع وسقطت المراكز الحساسة بسهولة وانضم آمر موقع دمشق الزعيم جميل فياض ومدير الشرطة العسكرية المقدم عثمان الجيرودي للانقلاب ،وتم اعتقال القادة العسكريين واللواء زهر الدين وأعضاء الحكومة لكن خالد العظم لجأ للسفارة التركية قرب منزله ثم أذيع البلاغ رقم/1 الساعة 3:45 فجراً[2]. لم يجد الانقلاب مقاومة ولم تتحرك كتلة (الدماشقة) ضد الانقلاب لنقمتهم على عبد الكريم زهر الدين لغدره بهم بمحاولة انقلاب 2/28 /1962م الفاشلة وتسريحه للنحلاوي ورفاقه، وحصل العقيد عمر عوده حسب الوعد على ملحق عسكري في باريس مقابل سكوته، ولما خرجت المظاهرات الشعبية المؤيدة لعبد الناص وضد الانقلاب عُيّن العقيد أمين الحافظ وزيراً للداخلية لقمعها، وأصدر مجلس قيادة الثورة بياناً يوم 1963/3/12 م يمنع فيه المظاهرات مع ذلك استمرت المظاهرات مُطالِبة بالوحدة، مما سرّعَ في محادثات الوحدة حيث، سيطر الناصريون صباح الانقلاب على الانقلاب بالمظاهرات واعتدوا على السياسيين ورجال الأحزاب مدعومين من المخابرات المصرية، للدعوة للوحدة الفورية على أن الانقلاب ناصري[3].

أعيد أعضاء اللجنة العسكرية التي شكلها حافظ الأسد للخدمة مع ثلاثين ضابطاً آخرين سرحوا من الجيش للخدمة وتم ترقية الأسد من رتبة نقيب لرتبة مقدم وعين آمراً لقاعدة الضمير وبتلك سيطر على القوات الجوية السورية وبسبب الرتب العسكرية الصغيرة لأعضاء اللجنة العسكرية اختاروا أمين الحافظ كواجهة سياسية وعيّن وزيراً للداخلية[4]. وكالعادة بعد كل انقلاب بدأت حملة تطهير للجيش لكنها هذه المرة كانت الأكثر ضراوة فتم تسريح أكثر من خمسمائة ضابط بحملة واسعة ومن مختلف الرتب من المدرَّبين وأصحاب الخبرات بالأيام الأولى للانقلاب واستُبدلوا بضباط احتياط من معلمين وموظفين، وصرّح لؤي الأتاسي رئيس الجمهورية السورية في يوم 1963/8/14م "ماشيين بالتسريح وأي إنسان لو أشك أنه ممكن ألا يمشي مع الاتجاه يخرج على طول" وبلغ عدد المسرحين بالمئات وامتد لضباط الأمن وطلاب الكلية العسكرية درجة طرد دورة كاملة على أنهم انفصاليون[5]، وندرك هنا أن حركات التطهير انعكست على تدني قدرة ومستوى

---

(1) مقابلة شخصية مع واجد سليمان الجمعاني،عضوة عاملة في حزب البعث السوري،في عمان يوم 2012/7/24م،وانظر باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص129- 131 .

(2) بشور،أمل،مصدر سابق، ص593،

(3) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3161- 3165.

(4) جريدة الحياةعدد5182، 1963/3/9م.

(5) صحيفة الحياة البيروتية، عدد 5187، 1963/3/15م.

الجيش السوري الذي عانى الكثير من حركات التطهير التي تركته ضعيفاً شبه محطم كما ظهر لاحقاً في حرب1967م كتبت صحيفة الحياة اللبنانية: "يُقدّر عدد الضباط البعثيين الذين أدخلوا الآن الجيش بسبعمائة ضابط وصدر قانون عسكري على أن كل طالب بكالوريا يؤدي خدمة العلم لمدة سنتين يخرّج منها برتبة ملازم وعلى هذا استدعى الحزب جميع أعضائه الذين تنطبق عليهم هذه المادة وعينهم بالجيش مكان الضباط المسرحين". كل هذه التسريحات خلال شهرين من تولي البعث الحكم وبلا شك فقد انعكس أثر حركة التطهير هذه على تدني كفاءة الجيش وقدراته القتالية بإبعاد المدرَّبين أصحاب الخبرة بطلاب عديمي الخبرة، عسكرياً خدمة العلم لا تغني عن تدريب وتأهيل الضابط في الكليات العسكرية والحربية، ولقد كانت حملات التطهير التي قام بها حزب البعث الأشد والأقسى منذ بدء الانقلابات العسكرية في سوريا، فإما أن تكون إسرائيل عدو شريف أو أنه على اتفاق مع هذا النظام لأن تدني قدرات ومعنويات الجيش أصبحت مغرية ومستفزة للعدوان الخارجي، ولما زار أحمد السويداني رئيس الأركان الجبهة قبيل حرب1967م، قال له أحد الضباط بماذا سنحارب لا يوجد لدينا ضباط لنحارب إسرائيل،وكانت نتيجة حرب 1967م هي الجواب على هذا السؤال وشاهداً على مدى الاستهانة بسوريا وبجيشها، فقط للحفاظ على السلطة.

استمر التطهير منذ 8 آذار حتى قبيل حرب 1967 بحجة حرب التحرير الشعبية مما أضعف الجيش بينما لم يتم التهيؤ لهذا النوع من الحرب،والذي لا يغني عن إعداد الجيش لكن يمكن أن تكون ظهيرا للقوات المسلحة [1].وهنا نلاحظ أن هزيمة 1948 ظلت سبباً للانقلابات العسكرية التي قلبت كيان سوريا بحجة عدم تسليح وتدريب الجيش السوري رغم مضي فترة بسيطة على الاستقلال حتى أول انقلاب ولكن تصفية الجيش وتخفيض قدراته رغم التهديد الإسرائيلي المستمر أشد وأنكى، وهزيمة حرب 1967م هي أحد نتائج هذه التصفية فهل حاسب حزب البعث نفسه على هذا التخاذل الذي أضاع سوريا بسبب الصراع على السلطة، وبحجة الحفاظ على سوريا وكيان سوريا سلم الجولان لقمة سائغة لإسرائيل على طبق من بلاتين، ومع ذلك يصرح وزير الخارجية إبراهيم ماخوس قبيل حرب 1967م "حروب التحرير الشعبية لا تحسم بالطيران ولا بالدبابات لأن قوتها نابعة من الصميم والإيمان المطلق بالحرية والشعب العربي مصمم على النصر مهما كان الثمن"[2] ويستغرب المرء من هذا التمويه على الشعوب العربية فكيف ينتصر شعب بلا جيش يدافع عن حدوده المتربِّص بها؟. و هل الشعب العربي السوري مدرب ومسلح ليدافع عن حدود بلاده بوجه عدو أعد نفسه جيداً؟ أسئلة أتركها للقارئ الكريم .ولكن عضو القيادة القومية حاكم الفايز

---

(1) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ص3190، 3196.

(2) مجلة اليوم السابع 8/6/ 1987.عن الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص3162

أجابني على هذا السؤال الأخير وقال بأنه تم تدريب الشعب للحرب مع إسرائيل([1]) كان دور قادة البعث متواضعا بانقلاب 8 آذار فعدد أعضاء حزب البعث كان لا يزيد عن خمسمائة عضو، واللجنة العسكرية بالتحالف مع بعض الضباط المستقلين والناصريين هم الذين نفذوا الانقلاب لكن البعثيين هيمنوا على الوضع بسرعة بسبب تهور الناصريين ففقدوا فرصتهم بينما ضباط البعث منظمون جيداً فتخلص البعثيون من الانفصاليين ثم من الحريري نفسه واحتاج الضباط البعثيون للقيادات البعثية المدنية بسبب عدم تنظيمهم خارج الجيش، في حين قبل قادة البعث أن يكونوا أعضاء ويندمجوا بالسلطة العسكرية[2].نجح انقلاب 8 آذار بسبب ضعف قيادة الجيش واختلاف الضباط ومصالحهم الشخصية[3] وبسرعة زاد عدد الأقلية البعثية الطائفية والدينية بين الضباط على حساب الضباط السنيين وبسرعة دُعي الضباط وضباط الصف من خلفيات عائلية وقبلية ودينية وإقليمية وخاصة العلويين والدروز والإسماعيليين حيث استعان حزب البعث بهذه الأقليات لسرعة تعزيز مواقعه ، ولم يكن الأمر مفاجئاً فاللجنة العسكرية أصلاً من هذه الأقليات، وفسر حزب البعث هذه الإجراءات على أنها لملء الفراغ والدفاع عن حزب البعث، وبلغ عدد المطرودين بسبعمائة ضابط نصف الذين حلوا مكانهم من العلويين[4].حقق زياد الحريري هدفه من الانقلاب بترفيعه لرتبة لواء وفي يوم الانقلاب نفسه ،كما رُقي لؤي الأتاسي من رتبة عميد إلى رتبة فريق وعُيّن قائدا عاما للجيش وتولى منصب رئيس الجمهوريةلمدة 4 شهور 23 آذار -27 تموز 1963م والعقيد أمين الحافظ وراشد قطيني (*)من عقيد لرتبة لواء[5].

تسارعت الأحداث في سوريا نتيجة لانقسامات حزب البعث وتصارعت الكتل داخل الحزب حتى وقع انقلاب 23 شباط1966م واشتد الصراع بين القيادة القومية والقطرية فتبعثر الحزب إلى أجنحة متصارعة.

عُقد اجتماع للجنة العسكرية عدا محمد عمران يوم 19 شباط 1966م في بيت عبد الكريم الجندي وتقرر تنفيذ الانقلاب يوم 23 شباط لأنه يوم عطلة عيد الوحدة بين سوريا ومصر ،ويوم 20 شباط 1966م قدم اللواء محمد عمران استقالته من وزارة الدفاع،رفضها صلاح الدين البيطار

([1]) مقابلة شخصية مع حاكم سلطان الفيز عضو القيادة القومية لحزب البعث،عمان ،2012/7/24م.

(2) مقابلة شخصية مع ضافي موسى الجمعان،عضو القيادة القومية لحزب البعث،مادبا،2012/7/24،وانظر . Tabitha, Petran Syria amodern history p.167,168.وانظر R.D Mclaurin,Mohammed Mughisuddin,Foreign Policy Making In The Middle East,P224.

(3) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص392.

(4) Nikolas Van Dam the struggle for power in Syria, p43

(*) راشد قطيني،عقيد رئيس شعبة الاستخبارات ،نائب وزير الدفاع رفع لرتبة لواء ناصري.

(5) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص391.

رئيس الوزراء وطلب إليه إخفاءها ريثما تنتهي الأزمة المتصاعدة بين القيادتين القومية والقطرية.([1])

جرت محاولة مصالحة بين القيادة القومية وصلاح جديد الرجل القوي في القيادة القطرية السورية قبل أسبوعين من انقلاب 23 شباط لكنها زادت من حدة الصراع بدل أن تحله[2]، فقاد صلاح جديد انقلاب 23 شباط 1966م تولى فيه نور الدين الأتاسي رئاسة الجمهورية وصلاح جديد رئاسة الحكومة ،واستخدمت القوة في جميع الانقلابات العسكرية السورية لتغيير نظام الحكم ليحل ضابط مكان آخر وبالقوة متسبباً بالغموض وعدم الاستقرار ومتجاهلاً دور القوى السياسية والشعبية[3]. إذعى صلاح جديد وجود مؤامرة مع ناصر للانقلاب بعلم أمين الحافظ ومحمد عمران والبيطار، فاستبق جديد وكتلته انقلاب القيادة القومية، وانحياز حافظ الأسد للانقلاب كان سبباً في نجاحه، حيث منع الأسد حركة الوحدات المدرعة لنجدة الحافظ[4]. توترت علاقات عفلق مع الضباط بإصدار عمران أمر تنقلات للضباط الثلاثة يوم 1966/2/21م وهم من مؤيدي صلاح جديد(اللواء أحمد السويداني ،وعزت جديد،وسليم حاطوم) لذلك تآمرت اللجنة العسكرية مع قائد الجبهة الضابط العلوي عبد الغني إبراهيم الذي اتصل بالقيادة أن مشاجرة وقعت بين الضباط ورفعوا السلاح في وجوه بعضهم فأسرع حافظ وعمران للجبهة، ولم يعودا منها إلا الساعة 3 صباحاً يوم 23/ شباط 1966م واستيقظا بعد ساعتين على هدير الدبابات[5]. تولت كتيبة دبابات بقيادة عزت جديد منزل الحافظ تصدى لها الحرس حتى نفذت ذخيرته عند الظهر، فهدموا المنزل وقتلوا الحرس وفقدت ابنته إحدى عينيها، فاستسلم الحافظ،بعدما سقط خمسون قتيلاً[6]. تم اعتقال أمين الحافظ ومحمد عمران وعدد من السياسيين وأرسلوا لسجن المزة مع ثلاثين من البعثيين القدامى مثل البيطار وأعضاء قياديين من القوميين العرب،فر عفلق واستقر في العراق ولم يعد لسوريا بينما بقي الرزازمتخفيا في سوريا [7].

كانت الخطة أن يتولى الحرس القومي احتلال الإذاعة والتلفزيون بمائة جندي بقيادة الملازم حديثة مراد من الحرس القومي وفي حال فشل السيطرة على اللواء 70 في الكسوة يقوم سلاح الجو بقصف اللواء لمنعه من التحرك ضد الانقلاب حيث معظم ضباط اللواء من أنصار أمين الحافظ

([1]) العلي، محمد ابراهيم ،مصدر سابق،ص 145-146.

[2] الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ص 3380.

[3] زرتوقه، صلاح،مصدر سابق ، ص279.

[4] الحوراني،أكرم ، ج4، مصدر سابق ، ص3384

[5] منيف الرزاز، الأعمال الفكرية والسياسية،ج2 ،مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية،ط1 ،1986م ،ص166 وانظر باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط، ص167- 168.

[6] الحوراني،أكرم،ج4،مصدر سابق،ص3382.

[7] Tabitha Petran Syria a modern history P.182 ،وانظر العلي ،محمد ابراهيم ،مصدر سابق، ص 160.

ومحمد عمران وزير الدفاع لكن تمكن النقيب محمد ابراهيم العلي من السيطرة على اللواء 70. ثم تبع ذلك إرسال النقيب محمد ابراهيم العلي للقضاء على تمرد حلب بصحبة جميل شيا وزير الإرشاد والإعلام ،والملازم أول طاهر سلطان مدير سجن المزة لأنه يخدم بالمخابرات في حلب ويعرفها جيدا،وذلك ضد انقلاب 23 شباط 1966م بقيادة المقدم ناصر الدين ناصر وقد انضم إليه اللواء حمد عبيد وسمّى نفسه قائدا للمنطقة الشمالية ،لكن تم استسلام المقدم وأعلن قبوله إنهاء التمرد([1]) يعد انقلاب 23 شباط 1966 الانقلاب الأكثر دموية في سوريا منذ بدء مسلسل الانقلابات 1949 وهو الانقلاب الناجح رقم 8 إضافة للكثير من الانقلابات الفاشلة ،تسلم فيه حافظ الأسد وزارة الدفاع بالإضافة إلى كونه قائد القوة الجوية [2]، وألقى بدموية الانقلاب على الرائد حاطوم[3].وكالعادة بعد كل انقلاب تعرّض الجيش للتطهير، وتصفية أكثر من 90 ضابطاً من مختلف الرتب و تسريح أكثر من 70 ضابطاً من أنصار القيادة القومية وتسريح كل الضباط البورجوازيين بحملة تطهير جديدة للجيش[4].

ب. <u>العـــــــراق.</u>

جاءت الفرصة لتنفيذ انقلاب 14تموز1958م مع إصدار الأمر في نفس الشهر للواء المشاة/ 20 بالتحرك للأردن ومروره من بغداد ، وخشية وقوع انقلاب تصدر الأوامر عادة بمرور القطعات العسكرية من بغداد بدون ذخيرة ، وحَرِص عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف على الإنفراد بتنفيذ الانقلاب وإخفاء توقيت التنفيذ عن اللجنة العليا للضباط وتعمد عارف أن يكون الحلقة الوسيطة بين اللجنة وضباط التنفيذ وأخبرهم أن اللجنة قد حلت نفسها[5]. ضم اللواء 20 عدداً كبيراً من الضباط الأحرار منهم عبد السلام عارف آمر الفوج/3 وعبد اللطيف الدراجي أمر الفوج/1 وغيرهم، حيث تقرر عدم التعرض لقائد اللواء الزعيم أحمد حقي وخداعه ليسيطر عبد السلام على اللواء بمعاونة الضباط الأحرار وعند إعلان نبأ الانقلاب يسيطر اللواء 19 بقيادة عبد الكريم قاسم على مقر الفرقة في بعقوبة ثم يتحرك باللواء 19 خلف اللواء/ 20 لمساندته، كما تقرر اعتقال العقيد محمد رؤوف آمر الفوج/2 باللواء 20 إذا عارض الانقلاب، يسيطر الضباط الأحرار على وحداتهم وإعلان

([1]) العلي ،محمد ابراهيم،مصدر سابق ص 148-155، 161-169.

[2] منيف الرزاز،مصدر سابق ،ص200، Tabitha Petran Syria a modern history, P182.

[3] لوموند 8 تموز 1966 وانظر باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص170-172.

[4] الحوراني،أكرم،ج4،ص 3371، 338– 3389،وانظر مجلة آخر ساعة،حزيران، 1966، المصدر نفسه.

[5] Humphrey Trevelyan, The Middle East revolution, p.136، وانظر الجعفري ،عبد الكريم قاسم ،ص136- 137، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق ، ص72- 74.

تأييدهم للانقلاب مع إذاعة البيان الأول للانقلاب، بعد قسمهم على القرآن عدم إخبار أحد عن الانقلاب إلا ضباط خلاياهم[1].

دخل عارف بغداد مع ساعات الفجر الأولى يوم الاثنين 14 تموز 1958م، وسارت الخطة كما هو مخطط لها، حيث بدأ تنفيذ الانقلاب العسكري العنيف بالاستيلاء على معسكر الرشيد في الساعة الرابعة صباحاً وهو أهم جزء في التنفيذ واعتقال رئيس الأركان رفيق عارف، وتمكنت سرية من السيطرة على مقر الشرطة السيارة[2]. تلخصت خطة التنفيذ إضافة لما سبق أن: يحتل اللواء 20 الإذاعة وقصر الرحاب ودار نوري السعيد والشرطة العسكرية ويساند عبد الرحمن عارف،ويتولى الدراجي وزارة الدفاع ودوائر البرق والبريد والهاتف والجسور والتلفزيون. ويتسلم المقدم عادل جلال الفوج الثاني بعد اعتقال العقيد ياسين محمد رؤوف آمر الفوج الثاني ويحتل البلاط الملكي، واحتلال قصر الرحاب حيث الملك وعبد الإله، واعتقال نوري السعيد من أحد ضباط فوج عارف[3]. يكون قائد اللواء 20 على رأس القوات المتحركة للفلوجة ومتى وصلها يسيطر الضباط الأحرار على وحدات اللواء وعلى بغداد، وفعلاً، تم اعتقال قائد الفرقة الداغستاني، وتحركت مجموعات الضباط الأحرار للالتحاق بالقوات الزاحفة على بغداد على ثلاث مجموعات وحسب الخطة[4] وحصل قاسم وعارف على دعم الفرقة/ 2 في كركوك والفرقة/ 1 بالديوانية برسائل شفوية منهما من خلال أحمد حسن البكر للضباط الأحرار في الفرقتين، ومع إعلان الانقلاب في الإذاعة ، يسيطر العقيد فاضل مهداوي على اللواء/1 ويسيطر الضباط الأحرار بقاعدة الحبانية على القاعدة لتحييد القوات البريطانية واللواء الثامن الموالي للنظام، ولواء خطة أمن بغداد وهو بقيادة الزعيم وفيق عارف شقيق رئيس الأركان لمنعه من التدخل[5] وأمّن قاسم التأييد الشعبي من خلال اتصاله بالأحزاب السياسية وأعطى عارف البيانات والتعيينات التي ستذاع من الإذاعة[6].اعتقل عارف العقيد ياسين لرفضه الاشتراك بالانقلاب ووزع الذخائر على القطعات مما كان يخفيه لهذا اليوم وزودهم حزب البعث بالذخيرة والأسلحة الخفيفة صباح 14 تموز وهي التي ساعدت بالسيطرة على معسكر الرشيد والإذاعة لنقص الذخيرة[7].هاجمت إحدى السرايا قصر نوري السعيد، لكنه تمكن من الهرب قبل وصولهم لتسرع المهاجمين بإطلاق النار، وفزع قاسم وعارف

---

(1) الجعفري،محمد ،عبد الكريم قاسم ،ص138- 139،وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق،ص74، 75، 80.

(2) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص200، وانظر زرتوقه، صلاح،مصدر سابق ، ص263.

(3) حسين،فاضل،مصدر سابق، ص74، 75، 80.

(4) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، 1958، ص202، 203، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق، ص80.

(5) الجعفري،محمد، عبد الكريم قاسم، ص139- 140.

(6) كتاب دائرة الأركان العامة، مديرية الحركات العسكرية رقم 798، تاريخ 1958/6/7 عن الجعفري،محمد، عبد الكريم قاسم ، 141، 143.

(7) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص204.

من هربه لأنه قد يحبط الانقلاب ووضعوا جائزة 10 آلاف دينار للقبض عليه حياً أو ميتاً وضبط متخفياً بزي امرأة وتم قتله ودفنه لكن نبش قبره باليوم التالي وتم سحله بالشوارع[1].

تولت السرية/3 مهاجمة قصر الرحاب ونفذت ذخيرتها خلال مدة قصيرة لكن وصلت نجدة من معسكر الوشاش من دورة ضباط صف صغار كانت سبباً حاسماً لنجاح الانقلاب، وتمركزت السرية على الشارع بشكل مكشوف وطلب عبد الإله من العقيد طه البامرني قائد الحرس كسب الوقت حتى وصول نجدات وانتظار الأوامر منه، أطلق النقيب العبوسي 3 قنابل 106 ملم على القصر فاستسلم الحرس وخرجت العائلة المالكة على أن يتم تسليمها لوزارة الدفاع فأطلق العبوسي النار عليهم وقتلهم جميعاً لم يسلم منهم إلا الأميرة هيام زوجة عبد الإله التي أصيبت بجروح، وسحلت جثة عبد الإله بالشوارع وعلقت على باب وزارة الدفاع مكان إعدام العقيد الصباغ 1941م[2].كان بإمكان البامرني إفشال الانقلاب لكنه أمر بعدم إطلاق النار رغم تفوق قوات الحرس الملكي الواضح بالعدد والعتاد ،أو تأخير حسم المعركة حتى وصول قوات داعمة للنظام الملكي من الجيش العراقي أو البريطاني أو حلف بغداد، ربما بتآمر منه، أو بسبب تدخل الأمير عبد الإله، ويقول البامرني إن قاسم طلب من الضباط أن يكتبوا بتقاريرهم أنهم "واجهوا مقاومة عنيفة من الحرس الملكي حتى لا يُقال أن الانقلاب جاء بدعم أجنبي"[3]، ومن المرجح انحياز البامرني للانقلاب وسمح للانقلابيين بدخول القصر لإنقاذ نفسه[4].ولم يسلم من العائلة المالكة إلا الشريف حسين وعائلته الذي توقع نهاية العائلة المالكة وقام مدير الأمن العام بتسفيره للخارج[5]. بقيت الحرائق مشتعلة طيلة اليوم وسُلبت محتويات القصر وما لم يُنهب التهمته النيران وتأكد ضعف القوة المهاجمة مقارنة بقوة الحرس الملكي لكن عبد الإله والبامرني أساءا التصرف[6].

تمت السيطرة على الإذاعة وجُرّد حرسها من أسلحتهم دون مقاومة، وأذاع العقيد عبد السلام

---

(1) Trevelyan, the Middle East I n revolution, p.137 وانظر الجعفري،محمد، عبد الكريم قاسم، ص146- 148، وانظر هيكل،محمد، سنوات الغليان، ص338.

(2) Trevelyan, The Middle East in revolution, p.136- 137 وانظر رقم ملف Fo371/134199 من السفير رايت بغداد للخارجية برقية رقم 8 تاريخ 16 تموز 1958 ووثيقة رقم ملف Fo 371/ 1341799 من السفير البريطاني طهران للخارجية برقية رقم 538، تاريخ 16 تموز 1958 عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق ، ص79- 82.وأنظر مصطفى رام حمداني،شاهد على أحداث سورية وعربية وأسرار الانفصال،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،ط1 ،1999م ،ص43.

(3) الجعفري،محمد، عبد الكريم قاسم ، ص148- 150، وانظر ،خليل إبراهيم ،مصدر سابق ،ص16-36.

(4) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص67-68.

(5) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص11، وانظركتاب معاون مدير الأمن رقم3936، 1958/8/10م.

(6) حنظل،فالح،مصدر سابق، ص120- 128، وانظر أحمد، خليل إبراهيم ،مصدر سابق ، ص16، 36، 53، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق، ص86، 87.

عارف بيان الانقلاب الأول، بينما سيطر الفوج الثاني على مدارس الشرطة ثم طوّق البلاط الملكي وفتح النار، واحتمى الجنود خلف الشجر وتجمع المواطنون وطلبوا من جنود البلاط تأييد الثورة فاستجابوا لهم وبذلك سقط آخر معقل للنظام، كما سيطر الفوج الأول على الجسور والبرق والبريد ثم احتل وزارة الدفاع بدون مقاومة[1].تحرك الضباط الأحرار فور سماعهم نبأ الانقلاب رغم عدم إبلاغهم عنه ومع إذاعة بيان الانقلاب تحرك اللواء الأول المكلف بخطة أمن بغداد فقام الضباط الأحرار باعتقال قائد اللواء وسيطروا على اللواء[2].

أعلن اللواء عمر علي قائد الفرقة/ 1 الزحف على بغداد فور سماعه البلاغ الأول لسحق الانقلاب،حاول قاسم إقناعه باللين،لكن عارف هدد اللواءعمر،وهذا ما حصل أيضا مع قائد الفرقة/2 الزعيم عبد الوهاب شاكر الذي لم يجد قوات تسير معه لإحباط الانقلاب،وهذا يوضح الدور الكبير الذي لعبه الضباط الأحرار،وإلا لتعرض الانقلاب للفشل الذريع،بذلك انتهى التمرد[3].

قبيل انقلاب 8شباط 1963م ،اعتقل قاسم ،علي صالح السعدي ومهدي صالح عماش، وعدد من قادة حزب البعث وسرح حوالي 80 ضابطاً لورود أنباء بوجود مؤامرة انقلابية ،فخاف حزب البعث من المزيد من الاعتقالات،سرّعوا من تحضيراتهم لانقلاب8شباط1963م ، فبدؤوا باغتيال قائد القوة الجوية جلال الأوقاتي (شيوعي) صباح 8 شباط وعطلوا المدارج ودمّروا تسع طائرات جاثمة بقاعدة الرشيد وتحركوا لبغداد وأذاعوا بيانهم الأول[4] كما تضمنت خطة الانقلاب السيطرة على معسكرات أبو غريب والوشاش والمرسلات الإذاعية ومعسكر الحبانية، والمعسكرات الخارجية خاصة كركوك بعد إعلان نبأ الانقلاب، وكذلك مراكز الشرطة ومفارق الطرق والبرق والبريد والهاتف ومشاريع الماء والكهرباء مع استخدام القوة الجوية والسيطرة على اللواء / 8 واستخدامه لمساعدة الانقلاب [5]،بدأ الانقلاب بقصف جوي لمعسكر الرشيد ووزارة الدفاع المحصنة وتوجه رتل دبابات لوزارة الدفاع لإخضاع قاسم ورتل آخر للإذاعة وثالث لمعسكر الرشيد لدعم قوات الانقلاب هناك، وأذاع المجلس الوطني لقيادة الثورة البيان الأول الساعة التاسعة والنصف صباح 14 رمضان 8 شباط 1963.

اندفع الشيوعيون للدفاع عن نظام قاسم واستولوا على مراكز الشرطة ونهبوا السلاح ووزعوه على أنصارهم واصطدموا بالقوى المؤيدة للانقلاب واستمر القتال كحرب أهلية لمدة 3 أيام سقط

---

(1) trevelyan, the middle east in revolution, p.136.

(2) الجعفري،محمد،عبد الكريم قاسم، ،ص158- 160،وانظر الزبيدي،ليث،مصدر سابق،ص227- 228.

(3) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ثورة 14 تموز 1958 ص226- 228..

(4) تشارلز تريب، مصدر سابق، ص 232، وانظر الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص 3152.

(5) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص 220 -221.

فيه العشرات من القتلى من الطرفين، أغلق الشيوعيون الشوارع لمبنى وزارة الدفاع لإحباط الانقلاب، بينما رفض قاسم طلبهم بتوزيع السلاح عليهم معتقداً بقدرته على سحق الانقلاب، فتوجه البعثيون بمنظماتهم الشعبية للقضاء على الشيوعيين ،وأثناء ذلك تحركت الوحدات العسكرية لمقر وزارة الدفاع وبعد يوم كامل من القتال دخلت لمبنى الوزارة، وسلم قاسم نفسه ظهر يوم 9 شباط وتشكلت المحكمة العسكرية التي أصدرت حكمها بإعدام قاسم ورفاقه ونفذت الحكم مباشرة وعرضت جثته على شاشة التلفاز[1].

تم استغلال طبيعة شهر رمضان وتأخر الدوام الصباحي لقلة الحركة بالشوارع كي لا تعيق حركة الدبابات ،وبعد مراقبة دوام قاسم الذي يسهر الليل وينام في النهار تحسباً لانقلاب ليلاً أو في الصباح الباكر، بدأ الانقلاب بالقصف الجوي لمقر وزارة الدفاع من الثامنة صباحاً حتى حلول الظلام للتغلب عن نقص القوات المهاجمة والتحصين الجيد للمبنى وقصفت منزل قاسم بالطائرات وتحركت القطعات للسيطرة على المواقع الحسّاسة، ولم يكن قاسم قد أوى لفراشة بعد، توفرت لديه معلومات عن تحركاتهم ضد حكمه، ظن قاسم أن الأمر لا يعدو محاولة اغتيال بعدما شنت الطائرة الأولى هجومها ما لبث أن لحقتها طائرة ثانية وثالثة ثم هجوم الدبابات على قصر وزارة الدفاع بقيادة العقيد"عبد الكريم مصطفى نصرت" لم يستطع حرس الوزارة إيقاف الزحف وحصل اشتباك بالرشاشات وأمر قاسم بشن هجوم معاكس[2]. وفي رسالة عبد الناصر بخطه للمشير عامر باليمن قال:"إن الثورة قام بها 90% من القوميين بالجيش غير البعثيين و10% من البعثيين،واعتمد البعثيون على الحرس القومي بنسبة 100% بعثيين ،في رأيي الكل متربص بالأخر البعث يريد السيطرة الكاملة، الكل متخوف من البعث"[3].

تصاعدت حدة الهجوم الجوي على وزارة الدفاع يوم 9 شباط رغم وجود أسلحة مقاومة الطائرات التي لم تُستخدم فتدنت معنويات المدافعين، وقاسم في ورطة متنقلاً من مبنى لأخر، ونزل للطابق الأرضي، ثم اتصل بعبد السلام عارف وطاهر يحيى وطلب منهم معاملته كالنحلاوي بتسفيره خارج العراق أو محاكمة علنية عادلة، ولما استولى طاهر يحيى على معسكر الرشيد اتصل به قاسم لمعرفة مطالب الانقلابيين محاولاً التفاهم مع المتمردين عندما أدرك خطورة الموقف ،أجابه يحيى المطلوب رأسك وعليك الاستسلام[4].

([1])هيكل،محمد، سنوات الغليان ،ص 677، وانظر هاشم،جواد،مصدر سابق، ص 26، وانظر باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط، ص 128.

([2]) هيكل،محمد ، سنوات الغليان، ص675 – 677،وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 262 -263.

([3])رسالة مصورة من عبد الناصر للمشير عبد الحكيم عامر في اليمن بخط اليد 23 شباط 1963.

([4]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 365، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 266.

نصح المقربون من قاسم ، أن يتوجّه إلى اللواء المدرع 19 الذي كان يقوده لكنه توجه لمبنى وزارة الدفاع، تمكن الانقلابيون من خداع الجماهير المدافعة عن قاسم، فوضعوا صور قاسم على الدبابات خوفاً من غضب الجماهير التي قاومت الانقلاب بشدة خلال يومي الانقلاب 8 – 9 شباط وسقط فيها أعداداً كبيره من القتلى، بينما حطمت الهجمات الجوية معنويات المدافعين وفشل قاسم ببث نداءين يدعو فيهما لمقاومة الانقلاب، ولما جاءت الدبابات لاحتلال مبنى وزارة الدفاع ،صعد عليها المتظاهرون وأخرجوا طواقمها وقطعوهم بالسكاكين إرباً إربا، فاضطر أطقم الدبابات للخروج من دباباتهم لتحية الجماهير ويهتفون معهم "ماكو زعيم إلا كريم" حتى دخلوا المبنى[1]. قاوم الشيوعيون الانقلاب وأدرك قاسم خطأه بحقهم لكن فات الأوان، ورغم سيطرتهم على المناطق الحساسة لكن ضعُف موقفهم بسبب عدم تحرك الجيش لنجدة قاسم وكان قاسم سرّح كبار الضباط الشيوعيين، وحينما حاول الضباط الشيوعيين دخول المعسكرات فتكت بهم الحراسات البعثية لعدم معرفتهم كلمة سر دخول المعسكرات،كما هاجم البعثيون دور السكن من خلال قوائم معدة سلفاً، اغتالوا مئات الشيوعيين وأبادوا أسراً بأكملها [2]. زحفت أربع كتائب على بغداد من معسكر أبي غريب حيث يسيطر البعثيون على قوات مدرعة كبيرة ،كتيبة لمقر وزارة الدفاع وثانية لمعسكر الرشيد وثالثة لمعسكر الوشاش ورابعة لمبنى الإذاعة في أبي غريب معتمدين على القصف الجوي الذي قصف قوات قاسم الضاربة بمعسكر الرشيد لمنع حركتها والاستيلاء على مستودعات الذخيرة في أبي غريب،[3] وبذلك تم إسقاط نظام قاسم.

نستنتج أن حزب البعث استخدم القصف الجوي للتعويض عن نقص القطعات العسكرية ولمواجهة تحصين مبنى وزارة الدفاع، يعطي ذلك دلالتين الأولى تقصير قاسم وغروره بقوته رغم توفر المعلومات لديه عن تحركات انقلابية وتحوطه لذلك بالعمل ليلاً والنوم نهاراً تحسباً لانقلاب فجرا أو ليلا ،ولذلك كان يفترض أن تكون قوات الدفاع الجوي التي وضعها للدفاع عن مبنى وزارة الدفاع على استعداد دائم، فعدم استعدادها أفشل الهدف من وجودها، والدلالة الثانية أن حزب البعث لا يلقي بالاً لحجم الخسائر البشرية التي ستقع نتيجة استخدام القصف الجوي لوزارة الدفاع ومنزل قاسم، وأسلحة القصف الجوي بذلك الوقت أسلحة غير دقيقة كالدبابات أو المدافع أو الأسلحة الفردية وهذا يدل على أن السلطة أهم من أرواح المواطنين بالنسبة لحزب البعث.

وفّر صراع حزب البعث الفرصة لعبد السلام عارف لتنفيذ انقلاب 18تشرين ثاني1963م ،حيث عقد الحزب مؤتمراً في يوم 11 تشرين الثاني 1963م لإجراء انتخابات تكميلية، وتفاعلت

([1]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 367 – 368، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 266.
([2]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 368 - 369.
([3]) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 262.

الأحداث بسرعة فدخلت مجموعة من الضباط شاهرة سلاحها ،وفرضت بالقوة أسماء لعضوية القيادة القطرية محتجة على عدم تمثيلها، واعتقلت أعضاء القيادة القطرية السابقة وأبعدتهم عن العراق، وقصف المقدم الونداوي القصر الجمهوري بالطائرات، فهرع عفلق إلى العراق لمعالجة الموقف، حيث عقدت القيادة القومية اجتماعا 1963/11/15م قررت فيه عدم شرعية القيادة القطرية الجديدة وحل القيادتين القطريتين القديمة والجديدة،ثم تولت بنفسها شؤون العراق،وهنا استغل عارف الأزمة وقاد انقلابا عسكرياً هو الأول من نوعه يقوم فيه رئيس جمهورية ضد حكم هو على رأسه في 18 تشرين الثاني 1963م،ظهرت الدبابات والمدرعات بالشوارع،وأعلن عارف أن الجيش قد تسلم السلطة وشكل مجلس قيادة الثورة من العسكريين الذين التحقوا فيه،ثم اعتقال أحمد حسن البكر رئيس الوزراء،وأبعد عددا من الضباط البعثيين من الجيش،حل الحرس المسلحة[1].

تمكن عبد السلام عارف من جمع العسكريين لجانبه في يوم الانقلاب فوضع هو ورئيس الأركان طاهر يحيى أعضاء القيادتين القومية والقطرية بما فيهم عفلق والحافظ (سوريين موجودين في العراق) رهن الاعتقال واستولى على الحكم ولم يفرج عن عفلق إلا بعد زوال خطر أي تحرك ضد الحكم العسكري الجديد حينها سمح لعفلق والحافظ بالعودة لدمشق،هذه الحركة أضعفت حزب البعث إلى حد كبير[2].

شارك المكتب العسكري لحزب البعث بانقلاب عارف وهم حردان التكريتي فصار نائباً للقائد العام للقوات المسلحة ،طاهر يحيى التكريتي رئيساً للوزراء ،رشيد مصلح وزيراً للداخلية وحاكماً عاما وسلّم البكر نائباً للرئيس[3].

تقرر القيام بانقلاب عسكري ضد نظام عبد الرحمن عارف يوم 14 تموز 1968م أي الذكرى العاشرة لانقلاب 14 تموز 1958م موعدا للانقلاب ،لكن تم تأخيره لإعطاء فرصة لمحسن حسين الحبيب لتشكيل حكومة إنقاذ،ولما رفض عبد الرحمن عارف تشكيلتها وكلف طاهر يحيى إعادة تشكيلها ،كما أن الشائعات قد حددت يوم وساعة الانقلاب لذلك تم تأجيله إلى يوم 17 تموز 1968م، أمضى عبد الرزاق النايف ليلة الانقلاب بإصدار تعليماته وتأمين حراسة الأماكن الحسّاسة بضباط من رتب صغيرة، لإنجاز الانقلاب بحركة سريعة وحاسمة قبل أن يتمكن عارف وطاهر ويحيى من التدخل[4].

---

[1] الدوري،سيف الدين،الفريق طاهر يحيى،ص 21- 24.

[2] خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 286.

[3] فيصل حسون ، مصرع المشير الركن عبد السلام عارف رئيس الجمهورية السابق، 1963- 1966، دار الحكمة لندن، ط 1، 1995، ص 16.

[4] الدوري،سيف الدين،الفريق طاهر يحيى ، ص 188، 189.

عقد البكر اجتماعاً صباح 16 تموز 1968م لوضع اللمسات النهائية على خطة الانقلاب والتأكد أن كل مشترك يعرف واجبه، وأثناء الاجتماع وصلته رسالة من النايف يعرض مشاركته،فلم يكن أمام المجتمعين إلا القبول وإلا فالفشل مصيرهم، وفي الوقت نفسه صمموا على التخلص من النايف والداود الذي أعلم النايف عن الاجتماع وبأسرع وقت ممكن[1]، استندت الخطة على أن تبدأ بالتصعيد السياسي الداخلي وتهيئة البلاد للتعاطف مع الانقلاب، واختار الضباط البكر كواجهة سياسية للانقلاب على نمط الانقلابات السابقة، لكن لم يكن في حساب عارف أن الضربة ستكون من بيته[2]،فقد قام كل من عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود وسعدون غيدان قائد كتيبة دبابات الحرس مستغلين غياب سعيد صليبي قائد الحرس، وسيطروا على مبنى الإذاعة ووزارة الدفاع ومقر الحرس الجمهوري وأعلنوا تنصيب أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية وعبد الرزاق النايف رئيساً للوزراء وإبراهيم داوود نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع، بينما تم اعتقال رئيس الوزراء ومعظم الوزراء[3]. أعلن حزب البعث الاستنفار بين صفوفه ووزع الملابس العسكرية الحقيقية والمزيفة، لما وصلت فصائل الانقلاب للقصر أمر سعدون غيدان حرس مبنى وزارة الدفاع وأعطاهم كلمة السر لفتح البوابة، فدخل الجميع يتقدمهم البكر وكان صدام يلبس لباس ضابط مزيف فأمر ستمائة جندي أن يدخلوا القاعة وأغلقها عليهم، واتصل البكر بعارف وأبلغه أن الانقلاب ليس موجهاً ضده شخصياً ،لكنه لإنقاذ البلد من الفتنة وسلامته وعائلته مضمونه إذا تصرّف بشكل آمن، وهناك قرار بإبعاده خارج العراق، رفض عبد الرحمن عارف الاستسلام في البداية فأمر البكر بإطلاق النار على القصر،عندها استسلم عارف وتم إبعاده إلى خارج العراق[4].

جاء الانقلاب سهلاً بسبب المراكز التي يشغلها النايف والداود وسعدون غيدان، لذلك يمكن اعتبار الانقلاب انقلابا سياسياً داخل القصر[5].سيطرت الكتيبة المدرعة / 4 من الحرس الجمهوري على الحرس وحاصرت قصر الرئيس[6]، حيث بدأ التنفيذ في الساعة الثانية من فجر 17 تموز 1968م وجاء حردان التكريتي بسيارة مرسيدس الساعة الثانية وأربعين دقيقة وإلى جانبه البكر وخلفهما صالح مهدي عماش وخلفهم شاحنة عسكرية فيها صدام حسين وأخوه برزان التكريتي وحوالي ثلاثين شخصاً[7]، وحمل البكر رتبة عميد وصدام حسين وأخاه رتبة ملازم[8]،احتل الداود مبنى

---

(1) The 1968 revolution in Iraq P 25،وانظر أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق، ص 242.

(2) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى، ص 188.

(3) تشارلز تريب ،مصدر سابق، ص 257- 258، وانظرأنيس الدغيدي ، الحكام العرب كيف وصلوا للسلطة، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005 ص 278، وانظر شربل غسان ،مصدر سابق ، ص 43.

(4) الزهيري زينب، ،مصدر سابق،ص141-144 ، وانظر The 1968 Revolution In Iraq, P 27.

(5) هاشم،جواد ،مصدر سابق ، ص 72.

(6) The 1968 Revolution in Iraq P 27.

(7) مجلة ألف باء العراقية، العدد 512، السنة 11 في 14 تموز 1969.

(8) الزهيري زينب،مصدر سابق ، ص 141.

الإذاعة بدبابات قليلة من سرية الحرس الجمهوري وسيطر النايف على مقر وزارة الدفاع وأذيع البلاغ رقم /1 صباح 17 تموز،طوق عدد من الجنود والمدرعات منزل رئيس الوزراء طاهر يحيى الذي أودع السجن، وتم اعتقال أغلب الوزراء خاصة من لهم دور في الاتفاقية مع شركة إيراب الفرنسية، ونفذ الانقلاب دون إراقة نقطة دم واحدة، لكن تعرض طاهر يحيى لمعاملة مهينة فتذكر ما قاله عبد السلام عارف عندما توسط يحيى لإطلاق سراح البكر من السجن أنه سيأتي يوم يعتقلهم البكر ويودعهم السجن، ولما ساءت صحة طاهر يحيى أطلق سراحه ووضع تحت المراقبة في منزله ومنع من السفر للعلاج[1]، تحرك اللواء المدرع /10 باتجاه بغداد في ساعة الصفر وتوقع البعثيون أن يقوم النايف بعرقلة حركة اللواء ليميل توازن القوى في بغداد لصالحه فأصدر النايف أوامره للواء عن طريق أحد الضباط أن يتوقف عن الحركة،على أن الانقلاب قد نجح ولا حاجة لمساعدته لكن الضباط البعثيون أصدروا أوامر صارمة للواء بمتابعة الحركة مهما حدث وتجاهل أية أوامرغيرذلك فتابع اللواء سيره وأقام في أبي غريب صباح 17 تموز1968م[2].

قرر البكر باجتماع طارئ التخلص من النايف والداود وقال إن ضباطا بعثيين أخبروه أن النايف والداود عرضا عليهم التعاون للتخلص من البكر وكتلته، ورسموا خطة التخلص من النايف والداود بحيث يُطلب إلى حردان التكريتي رئيس الأركان زيارة القوات العراقية في الأردن، فيحتج الداود لسذاجته على أنه وزير للدفاع ويجب أن يقوم هو بتفقد هذه القوات وهذا ما حصل فعلاً، أما بالنسبة للنايف فقد دعاه البكر على الغداء بالقصر الجمهوري بحضور صالح مهدي عماش يوم 30 تموز،وأثناء الغداء دخل صدام حسين وعمر العسلي بأسلحتهما وأمرا النايف بالاستسلام، حاول النايف الدفاع عن نفسه لكنه استسلم وطلب تأمين حياته وأسرته،فتم تسفيره وعائلته لخارج العراق[3]،وفي مساء يوم 30 حزيران1968م أعلنت القيادة القطرية أن الجماعة التي تآمرت ضد الحزب أطيح بها بنجاح كامل ،سميت الثورة بالثورة البيضاء وركز حزب البعث كثيراً على ذلك ومع إبعاد النايف والداود سفراء بالخارج[4]،سيطر حزب البعث على الحكم.

---

(1)الزهيري زينب، ،مصدر سابق ، ص 143.
(2) the 1968 revolution in Iraq P 27 - 28 ، وانظر ، أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص 242.
(3)شريل غسان ،مصدر سابق ، ص 81 - The 1968 Revolution in Iraq P 28.
(4)The 1968 Revolution in Iraq P 28 - 30.

ثالثاً. الموقف المحلي والإقليمي والدولي من الانقلابات.

أ. ســـــــوريا.

أيّد الشعب انقلاب حسني الزعيم 30آذار 1949م،وقابله بالفرح، كما أيده زعماء الأحزاب حتى المحسوبين على القوتلي، وخرجت مظاهرات طلابية مؤيدة للزعيم رافعة صور القوتلي فوق الأحذية،إلا أن الزعيم رفض هذه الإهانة، وقدِمت الوفود الشعبية لتهنئة الزعيم وهو يرسلهم للجبهة للاطمئنان على سلامتها[1].وأبدى الحزب الشيوعي ارتياحه من انقلاب الزعيم واستجمع قواه لاستغلال الوضع،

رغم ذلك لم يستخدم الزعيم القوة مع الشيوعيين رغم تصريحاته المعادية لهم وأفرج عن أكثر من خمسمائة شيوعي من السجون[2].وخرجت مظاهرات شعبية مؤيدة للزعيم في الكثير من المدن السورية وتوالت برقيات التهنئة من كافة أنحاء سوريا ومن كبار السياسيين ومن حزب البعث وحزب الشعب والحزب الوطني[3]. ثم أدركوا خطأهم بوضع ثقتهم بكبار الضباط.فأكد فارس الخوري رئيس مجلس النواب أن الانقلاب أعظم كارثة حلت بسوريا وأنه لن يتعامل إلا مع حكومة شرعية وأن الزعيم لا يملك خطة إلا التخلص من الساسة القدامى[4]، كما أيّد حزب البعث الانقلاب بداية الأمر، وطالب بمحاكمة المسؤولين عن فضائح الحكم الماضي وتشكيل حكومة مؤقتة لإنهاء الفساد والرشوة، وتسريح المحسوبين على العهد السابق، واصفاً الانقلاب أنه عصر جديد وسيحتل الزعيم مكاناً بارزاً بالتاريخ، وراح حزب الشعب يكيل المديح لحسني الزعيم والنظام الجديد[5]،بينما أرسل الزعيم بلاغة رقم /1 لسلطان الأطرش طالبا تأييده، فأيده الأطرش شفهياً مع برقية تهنئة،ثم زاره سلطان باشا لاحقاً بعد وساطة وخرج بانطباع سيء عن الزعيم [6].

إقليميا تشددت مصر والسعودية بموقفهما من الانقلاب، وشعرتا بالقلق على نفوذهما في سوريا وتدخلتا لدى الزعيم لعدم إعدام القوتلي[7]، بينما تريثت الدول العربية قبل الاعتراف بالزعيم ثم اعترفت به تباعاً، واعترفت به دولاً أجنبية معتبرة الأمر داخلياً[8].رحبت الصحافة المصرية

---

(1) حمداني،مصطفى رام،مصدر سابق،ص75، وانظر طلاس،مصطفى مرآة حياتي العقد الأول ، ص 124،

(2) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص 60.

(3) صحيفة الشعب، دمشق، عدد 35، تاريخ 15/ 4/ 1949، وانظرصحيفة الشهاب، حلب، عدد 2 نيسان، 1949 عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص 141 - 142.

(4) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص70، 73.

(5) معروف، محمد،مصدر سابق ،ص 113.،

(6) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 62 - 63.

(7) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص 73، وانظر معروف، محمد،مصدر سابق، ص 113.

(8) بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص 371

بتأكيدات الزعيم حرصه على استقلال سوريا، وحذر الملك عبد العزيز الملك عبد الله الذي بارك الانقلاب أن أي اعتداء على سوريا هو اعتداء على السعودية، فأرسل الزعيم مبعوثيه لتطمين الملك فاروق والملك عبد العزيز.وخلال ساعات من البلاغ الأول تواردت الوفود من جيران سوريا العرب لكشف نوايا الانقلاب، ومن خلال الجامعة العربية تمكنت مصر من القضاء على مشروعي سوريا والهلال الخصيب وهما خطتان لتوحيد أسيا العربية دون الجزيرة العربية ومصر[1].ودلت المؤشرات في البداية على أن الزعيم سيتعاون مع العراق للحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية ولفتح الأسواق العراقية للمنتجات السورية، بينما اقترح العراق اتحاداً بين البلدين على أساس استقلال ذاتي لكل بلد، فرد الزعيم مقترحا اتفاقية عسكرية بدلاً من الاتحاد، فأسرعت السعودية ومصر بتقديم قرض بمبلغ ستة ملايين دولار لسوريا لوأد المشروع،واعترفتا بنظام الزعيم،ولهذا اتهم الزعيم العراق بحشد قواته على الحدود ليحشد الزعيم قواته رغم نفي العراق [2].

زار نوري السعيد دمشق يوم1نيسان 1949م واجتمع بالزعيم عارضا اتحاد سوريا والعراق تردد الزعيم وأعلم مصر والسعودية فأرسلتا وفديهما لدمشق للحيلولة دون التفاهم مع العراق وعرضا الاعتراف بالزعيم إذا رفض الاقتراح فالتزم لهما الزعيم وبذلك قضى على آمال الهاشميين بالهلال الخصيب وسوريا الكبرى[3].ثم وصل أمين عام الجامعة العربية عزام باشا إلى دمشق يوم6 نيسان لإبعاد سوريا عن الأردن[4]، وهذا يدل على أن الجامعة العربية أداه بيد مصر تسيرها لأغراضها ،وما اشتراط أن يكون الأمين العام مصريا إلا لهذا الغرض، وبذلك لم تكن الجامعة العربية أداة لجمع الدول العربية أو أداة للمساعدة على الوحدة العربية.

أغلق الأردن حدوده مع سوريا وقطع الاتصالات معها والتزم الأردن والعراق الصمت ثم ما لبث الأردن أن بارك الانقلاب وبعث الملك عبد الله برسالة للزعيم "..طريقنا إلى الساحل يمر بكم.."[5]،كما اعتبر الملك عبد الله أن أحداث سوريا خطوة مشجعة لقيام مشروع سوريا الكبرى ولذلك ناور الزعيم بتصريحه في 2 نيسان 1949 بدعوته لاتحاد كونفدرالي مع العراق لكسب الوقت لتعزيز موقفه الداخلي والخارجي، وقبل العراق الدعوة ولكن الزعيم أرادها اتفاقية عسكرية

([1])باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص 75،71.

([2]) معروف، محمد،مصدر سابق، ص 113، 114.

([3])العظم،خالد ، ج 2،مصدر سابق ، ص 204.

([4]) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 61.

([5]) فنصه نذير،مصدر سابق، ص 37، وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص 75.نص الرسالة أنظر الحوراني،أكرم، ج2 ،مصدر سابق ، ص941-942.

أولاً[1].وكتبت جريدة جسوي بارتو الفرنسية بقلم روفي "أمير هاشمي يوحد سوريا أفضل من كاردينال يمزق وحدتها الوطنية" ([2])

دولياً استعدت فرنسا لتقديم الدعم غير المحدود لصد أي اعتداء على سوريا من جيرانها كما أثارت التحركات الأردنية والعراقية مخاوف كل من أمريكا ومصر والسعودية وقدمت فرنسا قرضاً لسوريا بمبلغ 30 مليون فرنك فرنسي لمنع التقارب مع الأردن والعراق[3].

لم يقابل الشعب انقلاب سامي الحناوي 1949 /8/14م بحماس كما في انقلاب الزعيم ،وشعر الناس بالصدمة والأسى بسبب دموية الانقلاب،كما استنكرت الأحزاب إعدام حسني الزعيم ومحسن البرازي ورفضوا التعاون معه فاضطر أن يكلف الأمناء العامين بإدارة شؤون الوزارات[4].

إقليميا فإن الأردن والعراق هما أول الدول اعترافاً بالانقلاب وتهنئته ثم تلتهما السعودية ومصر ولبنان[5]، وأعلنت مصر الحداد لمدة 3 أيام على مقتل الزعيم، وركزت الصحف المصرية على دموية انقلاب الحناوي،بينما دعت الحكومة العراقية الدول العربية "لتأييد الانقلاب وعدم التدخل في شؤون سوريا الداخلية ما دامت أهدافها قومية وضمن نطاق الجامعة العربية"، ووصفته صحيفة اليقظة بالحركة الباسلة[6].

دولياً رأت موسكو وباريس أن الانقلاب من صنع بريطانيا وبمشاركة ضباط بريطانيين[7].واشترطت أمريكا وبريطانيا وفرنسا إقرار اتفاقية الأنابيب والنقد للاعتراف بالانقلاب فبعث ناظم القدسي كتاباً رسمياً يقر بالاتفاقيتين[8]. فاعترفت هذه الدول مع بلجيكا بالنظام الجديد بعد ما اعترفت به السعودية[9] وذكرت صحيفة كريستيان سينس مونيتور"أن عملية الإصلاح في الشرق الأوسط قد تتراجع " [10]،كما اعتبر رئيس الوزراء البريطاني ايتلي أن الانقلاب خطوة على الطريق الصحيح وقالت صحيفة التايمز البريطانية" لقد وصل للسلطة أنصار الوحدة مع العراق"[11].

([1]) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 62 - 63.

([2]) البخيت محمد عدنان،الوثائق الهاشمية ،أوراق عبد الله بن الحسين مجلد3 ، وثيقة رقم 293/201، ورقم293/202.

([3]) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 61.

(4) سعاد أسعد جمعة،الحكومات السورية في القرن العشرين 1918-2000،د.ن،دمشق، 2001،ص20.

(5) طلاس،مصطفى، مرآة حياتي العقد الأول ، ص381.

(6) اليقظة، 1949/9/9 عن الروسان،ممدوح،مصدر سابق ، ص33.

(7) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص78، وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص107.

(8) العظم،خالد ، ج1،مصدر سابق ص210، وانظر العظم،خالد ، ج2،مصدر سابق ، ص375.

(9) طلاس،مصطفى، مرآة حياتي، العقد الأول ، ص381.

(10) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص78.

(11) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص68، 69، وانظر العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق، ص400.

اختلفت ردود الفعل حول انقلاب الشيشكلي الأول 1949/12/19م باختلاف الميول فمن النواب من ارتاح للانقلاب ومنهم من استقبله بحذر[1]، ورحب الشعب السوري كالعادة بالانقلاب والعهد الجديد وهتفوا باسم الشيشكلي، كما أعلنت الوفود الشعبية تأييدها للانقلاب، وراحت الإذاعة والصحف تنشر برقيات التأييد و تبث الإذاعة وعود الانقلاب، بينما رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي بحالة غضب واستياء، منتقدا الفوضى التي تسبب فيها الجيش، وطالب بوجوب عودته لثكناته والاهتمام بواجباته العسكرية وترك السياسة لأهلها، فقال له الشيشكلي "سيدي فخامة الرئيس لقد قمنا بحركتنا لأجل هذه الغاية و الانحراف من الحناوي الذي تعاون مع زمرة من الضباط لربط سوريا بالعراق التي لا تزال تحت ضغط السياسة البريطانية جئنا لنعرض لفخامتكم أن الجيش لم ولن يشترك بالحكم وما نطلبه منكم ومن رئيس الجمعية التأسيسية، أن تمنعوا رجال السياسة من الاتصال ببعض ضباط الجيش لإغرائهم واستمالتهم وأن يتركوا الجيش وشأنه"' وعلى عكس ما تُصوره وسائل الإعلام فإن الشعب غير راضٍ عن الانقلاب وهذا واضح من الهجوم الناقد من الرئيس والمجلس التأسيسي وكبار رجال السياسة في حزب الشعب الذين استنكروا سجن سامي الحناوي ومحاكمته واعتبروه غير شرعي كما رفضوا تسريحه من الخدمة[2]، بينما كان رشدي الكيخيا من حزب الشعب غاضباً بسبب اعتقال الحناوي ورفاقه ومن تصريح الشيشكلي أن السياسيين أرادوا إضاعة استقلال البلد[3].وفي الحقيقة بقي الجيش متمسكا بالسلطة .

إقليميا سارعت كل من مصر والسعودية بتأييد الانقلاب لعدائهما الشديد لأي تقارب مع الهاشميين، كما رفعت مصر مذكرة إلى العراق بضرورة التزامه الحياد و ستتخذ خطوات فعالة إذا حاولت أي دولة تهديد حدود سوريا أو استقلالها أو سعت لفرض أية مشروعات عليها بالقوة[4].

دعم الحوراني والحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب البعث و كبار وصغار الضباط انقلاب الشيشكلي الثاني 1951/11/29م في الأشهر الأولى من الانقلاب، ثم تخلت عنه جميع الأحزاب لاحقاً عندما تبين نهجه الاستبدادي [5].اجتمع الشيشكلي مع قادة حزب البعث،عفلق والبيطار لمعرفة نوايا الشيشكلي، فأبدى لهم دفاعه عن الحرية الحقيقية و معارضته للإقطاع السياسي والاستغلال فقالوا له "إنك وحدك المسؤول فأكمل طريقك"، واشترط الشيشكلي للإفراج

---

(1) بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص387.
(2) الحناوي،قاسم،مصدر سابق ، ص78،77.
(3) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق، ص110.
(4) مجلة العالم العربي 1949/12/29 عن الروسان،ممدوح،مصدر سابق ، ص34، 36.
(5) بشور،أمل،مصدر سابق، ص217.

عن الدواليبي والوزراء المعتقلين حل مجلس النواب واستقالة الدواليبي، وبعد تردد قبل الدواليبي الاستقالة في 1951/12/1م.[1]

إقليميا تأخر العراق بالاعتراف بنظام الشيشكلي الجديد لأنه قضى على آخر أمل بوحدة البلدين لكن العراق اعترف به كأمر واقع بعدما اعترفت به الدول العربية والأجنبية واضعا نصب عينيه إسقاطه مع أول فرصة سانحة[2]. بينما هدد نوري السعيد بالتدخل في سوريا وهو على قناعة أن باريس قد دعمت الانقلاب، معتبرا الأتاسي والدواليبي هما الحكومة الشرعية، وسيتعامل بإيجابية مع أي طلب سوري بالتدخل في سوريا، ولذلك عارضت بريطانيا توجه نوري السعيد،بينما اعتبر الأردن أن ما يجري في سوريا أمرا داخليا لا شأن له فيه، أما دولياً فقد رحّبت كل من أمريكيا وفرنسا بانقلاب الشيشكلي الثاني ،بينما لم تكن بريطانيا متحمسة،وسارعت فرنسا بالاعتراف بالنظام الجديد ورأت فيه أمريكا فرصة لكبح المد الشيوعي في سوريا، ووصفت صحيفة النيويورك تايمز الدواليبي"أنه الأكثر عداءً لأمريكا في العالم العربي"[3].

خرجت الجماهير والمظاهرات على الفور للشوارع في كل المحافظات للتعبير عن فرحتها بانقلاب مصطفى حمدون 1954/2/25م هاتفة بحياة الضباط ومنددةً بالشيشكلي وتدعوا لطرده من سوريا أو تقديمه للمحاكمة، وطوقوا الإذاعة حتى تدخل الدرك والشرطة ووقع الكثير من القتلى والجرحى، وحاولت الجماهير مهاجمة المجلس النيابي لتصفية النواب المؤيدين للشيشكلي.[4]

إقليميا اعترفت بغداد بالنظام الجديد ووصفت نظام الشيشكلي بالبغيض وأن انتصار الأتاسي انتصارا لقوى الخير في سوريا، وفي الحقيقة لم يكن للعقيد محمد صفا المبعد إلى العراق دور في الانقلاب[5]. وعلق كمال جنبلاط في لبنان قائلاً "ذهب دعامة الاستعمار في سوريا الذي خنق كل صوت وطني يؤيد أية قضية عربية مقابل الأسلحة التي حصل عليها لجيشه من الدول الاستعمارية"[6]،ولم يكن عبد الناصر مرتاحًا للانقلاب بل شنت الصحافة المصرية حملة عشواء واتهمت النظام الجديد بالعمالة لبريطانيا، وكان عبد الناصر من المعجبين بالشيشكلي[7]. بينما أنفقت السعودية 300 ألف ليرة سورية على الموالين للشيشكلي لإطالة أمد مقاومتهم بعد الإطاحة

---

(1) أبو عزه، محمد،مصدر سابق، ص162، 164.

(2) بشور،أمل،مصدر سابق، ص245.

(3) اندرو راثمل،مصدر سابق،ص114- 117، وانظر الروسان،ممدوح، مصدر سابق، ص46- 47.

(4) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص158، وانظر ،معروف، محمد،مصدر سابق ، ص207.

(5) اندرو راثمل،مصدر سابق،ص136.

(6) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص174.

(7) الحوراني،أكرم ،ج3،مصدر سابق ، ص1588.

بالشيشكلي [1]،وفي إسرائيل حاول بنحاس نافون وموشي ديان استغلال الفرصة واحتلال المنطقة منزوعةُ السلاح على الحدود مع سوريا "على أن سوريا تتفكك وأن الدولةُ التي وقعت معها الهدنةُ لم تعد موجودة، العراق تحرك بالفعل إلى سوريا هذه فرصة تاريخية يجب أن لا تضيع" ولم يوافق موسى شاريت وزير الخارجية الإسرائيلي على أن مجلس الأمن سيندد بالتدخل فعُرض الأمر على مجلس الوزراء يوم 2/28/ 1954م لكن انجلى الموقف بعدم تدخل الجيش العراقي وسيطرة الأتاسي على دمشق فرفض مجلس الوزراء الإسرائيلي التدخل[2]. وكان ماكليف قائد القوات المسلحة الإسرائيلية طالب بحرية التصرف لاغتيال الشيشكلي لكنه شعر بارتباك عندما وجه إليه نافون أمراً يخص المنطقة منزوعة السلاح السورية في 1955/1/25م[3].

دولياً تفاجأت فرنسا بالانقلاب وهي التي قدمت النصيحة للشيشكلي باعتقال السياسيين الموقعين على الميثاق الوطني وساندت الضباط الموالين له بقيادة النقيب شحاده ضد الضباط الموالين للعراق[4].ونصحت أمريكا الشيشكلي بالاستجابة للتمرد والاستقالة ومغادرة سوريا مؤقتاً[5].

أيّد حزب البعث انقلاب 28 أيلول 1961م (الانفصال) وهو الذي سعى للوحدة، لكنه أصبح على طرفي نقيض مع عبد الناصر، كما أيّد السياسيون السوريون الانفصال بعد أسبوع من وقوعه(ماعدا الإخوان المسلمين) وأصدروا بياناً بذلك ومنهم الحوراني والبيطار وعفلق وخالد العظم وصبري العسلي وغيرهم وذلك لإضفاء الشرعية على الانفصال فادعى ناصر أن البيان مزور[6].وأيدت أكثرية الشعب والجيش الانفصال ما عدا الناصريين ورفض الجيش أن يشكل مأمون الكزبري الحكومة وقدم المقدم حيدر الكزبري نفسه بطلاً للانقلاب وهو من ضابط صف أصلاً، ولعلاقاته الجيدة مع الأردن وقرابته من مأمون الكزبري لم يكن مقبولاً، فتظاهر الشعب ضد حكومة الكزبري [7].

إقليميا خسر عبد الناصر بموقفه سوريا، وحصل قادة الانقلاب على التأييد من كل قطعات الجيش وكل فئات الشعب وعمت مظاهرات التأييد كل المدن السورية[8]،ونلاحظ هنا أن الشعب دائماً يهتف لكل انقلاب.وفي خطاب لعبد الناصر يوم 9/29 ويوم 1961/10/2م اتهم عبد الناصر

(1) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص137.

(2) ليفيا روكاش، إرهاب إسرائيل المقدس من موسى شاريت، تقديم ناعوم تشومسكي، ترجمة ليلى حافظ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص60- 61، وانظر ليفيا روكاخ، قراءة في يوميات موشى شاريت الخاصة خطة إسرائيل لإقامة الكيان الماروني،دار ابن خلدون،بيروت،ط1،1981، ص78.

(3) ليفيا روكاش،مصدر سابق ، ص97، وانظر ليفيا روكاخ،مصدر سابق ، ص78.

(4) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص136.

(5) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص162.

(6) العظمة بشير،مصدر سابق ،ص212، وانظر عبده ،سمير،مصدر سابق،ص58،59،110.

(7) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص2942.

(8) بشور،أمل،مصدر سابق، ص534.

الأردن وإسرائيل وإيران والاستعمار أنهم وراء الانقلاب،[1] وبدا مصدوماً بالانفصال يوم 28 أيلول ولم يقبل أية مساومة لكنه تراجع تحت ضغط الانقلاب حتّى لا يهتز وضعه في مصر وهذا أسوأ من خسارته سوريا وقال: "أشعر بالأسى وأنا أتحدث إليكم هذا الصباح ... الشعب العربي لن يقبل أن تنتكس ثورته" وقال في خطاب يوم 1961/9/29م"أعرف أن بالنفوس هنا مرارة... وإن في النفوس ألماً"[2] وفي خطاب 9/30 قال" إنني لا يمكنني المساومة بأي حال ..لن أقبل حلا وسطا،ولا يمكن أن نساوم على جمهوريتنا" لكنه في1961/10/5م قطع أمله من سوريا وتمنى للشعب السوري التوفيق، بينما ظل يهاجم نظام الانفصال في سوريا إعلامياً من خلال كاتبه محمد حسنين هيكل الذي راح يهاجم الانفصاليين بتهم صحيحة وباطلة وراح ناصر يحرّض الانفصاليين ضد بعضهم[3].الأردن أول دولة عربيةاعتفت بالإنفصال تحسنت العلاقات الأردنية والسعودية والعراقية مع سوريا بعد الانفصال،فتح عبد الكريم قاسم أسواق العراق لتعويض سوريا عما خسرته من إغلاق أسواق القاهرة، أما المغرب والسودان فلم يعترفا بالانقلاب([4]).

دولياً أيدت بريطانيا الانفصال بينما قابلته أمريكيا، وإسرائيل بغضب فإسرائيل تحرض أمريكا على سوريا على أنها ترى أن ناصر هو الكابح لموقف سوريا بخصوص القضية الفلسطينية وتحويل مياه نهر الأردن[5].

نجح انقلاب 28 أيلول1961م وبذلك فشلت ثاني تجربة وحدوية في العالم العربي بعدما فشلت تجربة الاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق، و"تبين أن أي وحدة عربية يجب أن لا تبنى على المبادئ نفسها التي قامت عليها ج. ع. م وأصبح على العرب الاعتماد على أشكال سياسية أكثر مرونة تراعي الحقائق الإقليمية القائمة على أرض كل قطر عربي"[6]. لكن بالحقيقة كان الاتحاد العربي بين الأردن والعراق كشكل من أشكال الوحدة قد انهار بانقلاب 14 تموز 1958 في

---

[1] جمال عبد الناصر،خطب وتصريحات،ج3،قسم2، ص844- 862، وانظر الحوراني،أكرم، ج2،مصدر سابق ، ص2918- 2921.

[2] جمال عبد الناصر خطب وتصريحات،ج3 ،قسم2،ص831، 83،836، 844،845، وانظر FO 371/ 57837. secret report from state R.D.Wash D.C dated 4 dec.1961,p1-11,p.6-7. عن بشور،أمل،مصدر سابق ، ص532.

[3] جمال عبد الناصر، خطب وتصريحات ، ج3،قسم2 ، ص844- 862 ، وانظر الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص352.وانظر سعد الدين إبراهيم مصر والعروبة وثورة يوليو،مركز دراسات الوحدة العربيةبيروت لبنان،1982،ص361-368.وانظر صلاح نصر،عبد الناصر وتجربة الوحدة،د.ن،القاهرة،1976،ص281-291

[4] العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص362، 364، 365، 369، 372.وانظر العظمة، بشير،مصدر سابق،ص212. وانظر حمداني ،مصطفى رام، مصدر سابق،ص214.

[5]الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص2996.

[6] Fo 371/ 15787 confid. Report oct 2. 1961, p.9-11 عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص535.

العراق وهذا دليل على أن الجيش في الدول العربية لا يؤيد أية وحدة تقلل من مكاسبه الشخصية أو تحد من سلطاته أو وصوله للسلطة.

قابل الشعب انقلاب 8 آذار 1963م بلا مبالاة،[1] و رأى أن الانقلاب هو تدخل عسكري جديد ،وأظهر اشمئزازا وتجاهلاً للانقلاب،[2]وأيدته المعارضة الناصرية وحزب البعث،[3] كما أيد الإخوان المسلمون الوحدة وبعثوا برقية تأييد لعبد الناصر[4]،بينما أعلن ناصر عن استعداده لرد أي عدوان على سوريا ([5]). و خرجت مظاهرات مؤيده ولما تبين أن الانقلاب جاء لتثبيت الانفصال توقفت المظاهرات [6].

إقليميا اكتفت عمّان بإذاعة نبأ البيان بدون تعليق واعتبرت الانقلاب شأنا سوريا داخليا([7])بينما أيّد العراق الانقلاب وقدم له ما يستطيع من الدعم الذي كان سبباً في نجاح الانقلاب ونظمت المخابرات المصرية في دمشق مظاهرة من اللاجئين الفلسطينيين فرحاً بالانقلاب[8].

دولياً فقد أيدت أمريكيا انقلاب 8 آذار 1963م ضد نظام الانفصال لصلة حزب البعث بأمريكيا كما أيّدت الوحدة الثلاثية السورية العراقية المصرية، وذلك بسبب تصريح خالد العظم للسفير الأمريكي "نحن لا نخدعكم بالقول المستحب عندكم ولا نعدكم بما يعدكم به (عبد الناصر) فنحن لا نقبل الصلح مع إسرائيل ولا تحويل نهر الشريعة ولا توطين اللاجئين الفلسطينيين لكننا لن نقوم بهجوم عسكري على إسرائيل"[9] من ذلك يتضح أن الخطاب الموجه للرأي العام العربي والمحلي يختلف عن الخطاب السياسي السري في التعامل مع الدول الكبرى عن المعلن ولا يتفق مع الخطاب الموجه للشعوب العربية بمهاجمة إسرائيل. كما اعترفت أمريكا بسرعة بنظام حكم البعث في العراق وسوريا ودعمتهما لمكافحة الشيوعية وقال السفير الأمريكي "من حق حكومتي أن تؤيد حزب البعث الحاكم في سوريا والعراق لما أظهراه من شجاعة في مكافحة الشيوعية ولكن من حقها أن لا تدير ظهرها لعبد الناصر خوفاً من أن تضيع المنطقة في الجو الشيوعي"[10] وطلبت أمريكا من الدول الغربية سرعة الاعتراف بانقلاب 8 آذار 1963م وقبول الأمر الواقع خلال 14 يوماً

---

(1) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص131

(2) Tabitha Petran, Syria a modern history, p.165

(3) الحوراني، أكرم ج4،مصدر سابق ، ص3158.

(4) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص 388.

(5) جريدة الحياة،عدد 5182، 1963/3/9م

(6) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص392.

(7) جريدة الحياة،عدد5182، 1963/3/9م

(8) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3158،3160.

(9) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص308- 309.

(10) الحوراني،اكرم ،ج4،مصدر سابق ، ص3203.

على أن حكومة صلاح جديد تعادي الشيوعية[1].بينما وقف الاتحاد السوفييتي موقفاً معاديا لحزب البعث ومؤيداً لعبد الناصر ضده[2] ثم ما لبث أن اعترف بالنظام[3].

لم يؤيد أكرم الحوراني انقلاب 23شباط 1966م،[4] بينما تحدّت الجماهير منع التجول وخرجت للشوارع بذهول أمام منزل أمين الحافظ المهدّم، ووقعت صدامات بالمدن الأخرى،بينما قمع طلاس المقاومة الموالية للقيادة القومية في حماة، وسيطر الموالون لعفلق على إذاعة دمشق لفترة بسيطة من الزمن ولقي الانقلاب مقاومة بسيطة في دير الزور واللاذقية[5].

إقليميا أيدت الدول العربية الانقلاب، وأيده عبد الناصر بعدما أكد له الانقلابيون أنهم سيتعاونون معه، ولأن الأمور ساءت بين ناصر والرئيس الأمريكي جونسون، كما دعم قيام أنظمة عسكرية مشابهة لنظامه و اتفقت موسكو مع عبد الناصر لتأييد الانقلاب [6].

لوجود صلات مع الاتحاد السوفييتي تعاون الحزب الشيوعي السوري مع انقلاب 23 شباط 1966 ودولياً وجد الاتحاد السوفييتي بالانقلاب فرصة لتوسيع نفوذه بالشرق الأوسط والذي تُعتبر سوريا مفتاحه لذلك، أما أمريكا فكانت منشغلة بحربها في فيتنام[7].

ب. العـــــــــراق.

خرجت مظاهرات عراقية صاخبة وبالغة الحماس بتأييدها لانقلاب 14 تموز1958م الذي أعلن قيام النظام الجمهوري، ومع ذلك فقد عاش العراق فترة عصيبة في حياته لخوفه من اعتداء خارجي، ولذلك صرح قاسم وعارف للسفير البريطاني عن أسفهم للاعتداء على السفارة البريطانية وأكدا أن بريطانيا والعراق كانتا حليفتينً وسيبقيان[8]، و ساعدت المظاهرات الشعبية على الوقوف بوجه التهديدات الخارجية لكنها خرجت عن السيطرة ، والانفجار الذي وقع بمخازن ومستودعات النفط وسط بغداد أحدث ناراً هائلة ودخاناً كثيفاً زاد من حدة التوتر، ومما زاد من خوف العراقيين

---

(1) العظم،خالد ،ج3،مصدر سابق ، ص378.
(2) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3204.
(3) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص321- 322.
(4) المصدر نفسه، ص3373.، 3385.
(5) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص168-169.
(6) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3383،3375 ،3375.
(7) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3387.
(8) برقية السفير البريطاني رايت بغداد، للخارجية رقم 1267 تاريخ 14 تموز 1958 الساعة السابعة صباحاً،عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق،ص21 وانظر أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق،ص200،وانظر برقية مايكل رايت، للخارجية رقم 5 تاريخ 16 تموز 1958 199-134 /371 Fo عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص19.

الإنزال الأمريكي البحري في لبنان والمظلي البريطاني في الأردن، إضافة لشعور العراقيين بالحزن لمقتل الملك فيصل [1].

إقليميا قضى الانقلاب على الاتحاد الهاشمي الذي لم يمض عليه أكثر من 152 يوماً وقضى على العائلة الهاشمية في العراق والنظام الملكي منهياً سبب التقارب بين البلدين لذلك ساد الفتور العلاقات الأردنية العراقية حد العداء أحياناً[2]، وحسب دستور الاتحاد المادة/ 5 أصبح الملك حسين رئيساً للاتحاد بعد مقتل الملك فيصل فرغب الملك حسين بإعادة الأمن[3] ودعا الجيش العراقي لإعلان ولائه له وتسلم الأوامر منه فقط[4]، وصمم الحسين على تحمل المسؤولية وفرض النظام وأراد الاطمئنان أن بريطانيا ترحب بموقفه[5] لدخول قوات أردنية للعراق، لكن أمريكا عارضت واعتبرت بريطانيا الطلب غير جاد[6]، كما طلبت حكومة الاتحاد من بريطانيا تجميد ودائع العراق إلا بأمر منها[7]، كما حاول الأردن منع حركة اللواء/6 المدرع الذي كان يفترض تبديله باللواء 20 لكنه تحرك إلى (H3) شرق الإجفور لمنع تدخل الأردن، واحتجز العراق طائرة الملك حسين واحتجزوا ناقلات النفط الأردنية في بغداد ، واحتجز الأردن ضباط كلية الأركان العراقية التي تزور الأردن بالمقابل وتلقوا أفضل معاملة [8].واعترفت الجمهورية العربية المتحدة كأول دولة عربية بحكومة الانقلاب من اليوم الأول وأعلن عبد الناصر يوم 16 تموز أن أي اعتداء على العراق يعد عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة وستقوم بكافة التزاماتها تجاه العراق وفقاً لميثاق الدفاع العربي المشترك، وأعلن حالة الاستنفار في الجمهورية العربية المتحدة [9]، كما قدم نصائح خطية للانقلابيين بضرورة تكرار "التعهد باستمرار تدفق النفط العراقي لأسواقه، وإعلان استقلال الانقلاب عن كل الأطراف بما فيها الجمهورية العربية المتحدة، وعدم التسرع بإبداء اتجاهات الوحدة التي تثير الغرب ضد الانقلاب بهذه المرحلة"، وفعلا وفى بالتزاماته ووعوده التي قطعها لهم[10]وهنا يظهر بأن هذه النصائح كانت سبباً في تبريد الأجواء العالمية الملتهبة وعدم التدخل الخارجي بالعراق وكانت من عبد الناصر ضربة معلم، هذا الاعتراف المصري شجع الدول العربية

---

(1) الزبيدي،ليث، مصدر سابق،1958، ص229، وانظر خليل إبراهيم ،مصدر سابق ، ص234- 236.

(2) رائد أحمد ياسين الهياجنة، الحياة السياسية في الأردن 73- 1989م دراسة تاريخية تحليلية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د. وليد العريض، اربد الأردن، 2009، ص36.

(3) الحمداني ،قحطان،مصدر سابق، ص 73.

(4) الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص 26.

(5) الملف رقم Fo 371/ 134200، عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص 36.

(6) الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص119.

(7) برقية من عمان للسفارة البريطانية رقم 838، 15 تموز 1958، عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص 55.

(8) خليل، إبراهيم،مصدر سابق ، ص137- 159.

(9) المصدر نفسه،ص200، وانظرهيكل،محمد، سنوات الغليان، ص343،وانظرالونداوي،مؤيد،مصدر سابق،ص87.وانظر الوثيقة بخط يد ناصر من بريوني برقية لوكالة أنباء الشرق الأوسط،يوم 1958/7/14.

(10) هيكل،محمد، سنوات الغليان، ص 343. وانظر الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص166-167.

على الاعتراف بالنظام الجديد فكانت اليمن ثاني دولة عربية تعترف بالانقلاب وبعد أسبوع اعترفت الدول العربية الأخرى [1] أما الأردن فاعترف بالعراق في 1 تشرين/1 1960وبعد اعتذار قاسم عن مقتل الملك فيصل وعبد الإله [2].ودعت إيران قواتها الاحتياطية وتجمعت فيها عناصر من الدول الغربية لأغراض التخريب بالعراق[3] .

طلبت دول حلف بغداد من الرئيس أيزنهاور استخدام القوة لإنهاء الانقلاب وشجعت تركيا على التدخل البريطاني واحتلال الكويت والبحرين خشية سيطرة ناصر على العراق[4] كما طالبت الدول الثلاث الإسلامية بحلف بغداد بشمول الاتحاد العربي بمبدأ أيزنهاور وطلبت من الملك حسين التقدم بطلب حول ذلك[5]،وشاركت تركيا إيران وباكستان الرغبة بالتدخل العسكري بالعراق لكن تركيا لا تستطيع التدخل بدون موافقة أمريكا وبريطانيا ودعمهما خشية مواجهة الجيش والشعب العراقي المؤيد للانقلاب وقد تدخل بصراع مسلح مع الجمهورية العربية المتحدة[6] ورأت أن تقوم أمريكا باحتلال سوريا والعراق والأردن قبل الاتحاد السوفييتي ولكنها لن تقوم بعمل منفرد[7]، وفي إسرائيل شعر بن جوريون باستياء شديد، واستغل الانقلاب بالطلب من واشنطن بشكل ملح سلاح رادع يحميها من خطر الوحدة العربية المتأججة في نفوس الشعوب العربية فأجابه أيزنهاور "إن أمن إسرائيل مضمون"[8].

دولياً يعتبر انقلاب 14 تموز حدثاً بارزاً بتاريخ العراق المعاصر أحدث ردود فعل داخلية وإقليمية ودولية عصفت بالمنطقة كلها واستحوذت على اهتمام القوتين العظميين وكادت تؤدي لتصادمهما، ولم يكن الغرب خاصة بريطانيا مستعداً لقبول ضربة جديدة بعد تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي ،فكانت ردود فعلها متشنجة وفورية وشعرت بريطانيا بالقلق على ملفاتها في العراق[9]،كما أثار الانقلاب قلق الدول الغربية على مصالحها النفطية، وخشيت بريطانيا من انضمام العراق للجمهورية العربية المتحدة، ومطالبة العراق بالكويت مما يسيء لعلاقاتها بالسعودية

---

(1) خدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص84.

(2) صحيفة الفجر الجديد، 1960/10/31. وانظر أحمد فوزي ، لهو في لهب، دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة، مصر، 1962، ص16

(3) الحمداني ،قحطان،مصدر سابق ،ص73.

(4) برقية السفير البريطاني واشنطن للخارجية ملف رقم Fo371/133778 تاريخ 15 تموز 1958، عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق ، ص 135، 145، وانظر الحمداني ،قحطان،مصدر سابق ، ص73.

(5) برقية رقم 1105 من السفير البريطاني في أنقره للخارجية 16 تموز 1958 Fo 371/133791 الساعة الثالثة صباحاً والبرقية 1106 تاريخ 16 تموز 1958م، الساعة 4:50 صباحاً ملف Fo 371/ 133791 عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق ، ص 148- 152.

(6) الونداوي،مؤيد،مصدر سابق ،ص134.

(7) الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص 153- 154.

(8) هيكل،محمد، سنوات الغليان، ص347، 440، وانظر صحيفة الزمان، بغداد، عدد 6291، 17 تموز 1958.

(9) الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص3، 4، 19، 20.

لذلك عملت على توجيه السياسة المصرية لإبقاء الكويت بعيدة عن العراق[1]، وقامت بإنزال مظليين بالأردن عبر قبرص صباح 17 تموز، وبتدخل أمريكا لدى إسرائيل سمحت الأخيرة بمرور القوات البريطانية عبر أجوائها للأردن، بينما طلبت بريطانيا من الدول العربية عدم الاعتراف بانقلاب 14 تموز[2].قامت أمريكا بإنزال عشرة آلاف جندي من قواتها البحرية المزودة برؤوس نووية في لبنان خلال 24 ساعة من الانقلاب[3] وأخضعت بريطانيا لوجهة نظرها حول عدم جدوى القيام بعمل عسكري ضد العراق واستغلال حاجة العراق لتسويق نفطه للغرب[4]، كما استنفر أيزنهاور القوات الأمريكية البرية والبحرية والجوية في أوروبا الغربية لحالة الإنذار القصوى وعقد مجموعة عمل من وزارة الخارجية والدفاع والمخابرات بكل فروعها وجميعها أجمعت على التدخل بالعراق حتى لا يستولي ناصر على المنطقة وتضيع هيبة أمريكا فيها، لكن وزير الخارجية رأى أنه قد يترتب على ذلك حرب عالمية، وهذا هدأ من سرعة تطور الأحداث، وأوقفت أمريكا المعدات العسكرية المرسلة للعراق من طائرات وأسلحة أخرى فوراً[5]،أما موسكو فقد نددت بالتدخل الأمريكي في لبنان يوم 15 تموز في مجلس الأمن وطالبت بسحب القوات الأمريكية لتجنيب العالم حرب عالمية لأن الشرق الأوسط مجاور لحدودها ولا يمكن لموسكو أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء هذا التدخل، واعترفت موسكو والصين الشعبية بالنظام الجديد يوم 16 تموز فكانت موسكو ثاني دولة تعترف بالانقلاب، وأجرت مناورات عسكرية ضخمة على حدود تركيا وإيران لمنعها من التدخل كما بعثت بمذكرة تحذير لتركيا 18تموز وأخرى 24 تموز عززت موقف الانقلاب ووقوفه على قدميه ضد محاولات الغرب لإجهاضه[6]. هذا الموقف ساهم بمنع التدخل العسكري بالعراق[7] كما بعثت برسالة تتضمن التهديد والوعيد من خروشوف لمكميلان رئيس وزراء بريطانيا يوم 19 تموز عبر السفارة البريطانية شجب فيها الإنزال الأمريكي والبريطاني في لبنان والأردن وقال "إن هذا يمكن أن ينشر النار في عموم العالم بشكل عنيف" واقترح عقد مؤتمر دولي لتحقيق الأمن

---

(1) ملف رقم Fo 371/ 132502، عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص 31 – 32.

(2) الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص64،55، 65، 87، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق ، ص92.وانظر المذكرة من الخارجية البريطانية لاطلاع كيث سكل زعيم العمال 1958/7/15،عن علاء موسى كاظم، ثورة14 تموزفي تقارير الدبلوماسية والصحافة الغربي، وزارة الثقافة والإعلام بغداد1990،ص 140-141.

(3) هيكل،محمد، سنوات الغليان ،ص358، 360، 361، وانظر ج. ب ديريزول،مصدر سابق،ص274،وانظر كولن باون وبيتر موني ،مصدر سابق،ص223،وانظر الملف رقم Fo 371/ 134198،عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق،ص 42 - 46.

(4) برقية السفير الأمريكي في واشنطن للخارجية رقم 1944، تاريخ 17 تموز 1958، وانظر الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص99، 103- 104.

(5) هيكل،محمد، سنوات الغليان، ص345- 347، 440.وانظر الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص88.

(6) عبد المناف شاكر، العلاقات العراقية السوفياتية، 1944- شباط 1963، مطبعة الحكم المحلي، بغداد، العراق، ط1، 1980، ص88، 100، وانظر الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص87- 89. وانظر Fo371/133795.from Moscow to foreign office.no.985.july 19.1958.

(7) الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص88.

والسلام بالشرق الأوسط لمنع اندلاع حرب عالمية جديدة، كانت هذه الرسالة حاسمة بمنع أمريكا وبريطانيا من التدخل العسكري وأعلنت موسكو أن 24 فرقة من نصف مليون جندي تقوم بمناوراتها على حدود تركيا وإيران، وأرسلت طائرات ميج وطائرات نقل عسكرية لمطار دمشق [1]. أما فرنسا فقد قال السفير الفرنسي بواشنطن" من المهم تشجيع المقاومة من قبل أصدقائنا الذين في السلطة بالشرق الأوسط وأن فرنسا تعلق أهمية كبيرة على موقف أمريكيا"[2] ثم اعترفت بريطانيا بنظام قاسم في1 آب وأمريكيا في 2 آب [3]،وفي 4 آب1958م أجرى المبعوث الأمريكي إلى العراق مباحثات مع قادة النظام الجديد . [4]

دافع الشيوعيون وحدهم عن نظام قاسم في انقلاب 8 شباط 1963م ،وسدّوا الطرق لمنع الانقلاب من الوصول لمبنى وزارة الدفاع ،كما وطالبوا قاسم بالسلاح للدفاع عن النظام، وثبت أن للشيوعيين قاعدة عريضة بالشارع العراقي، بينما أيّد الحزب الوطني الديمقراطي الكردستاني الانقلاب وهنأ عارف وأعلنت قيادة الثورة الكردية وقفها للقتال.أما حزب البعث فقد مارس أقسى أنواع العنف والشدة بشتى أنواع القتل والتعذيب والانتقام بلا ضوابط ضد الحزب الشيوعي ويمكن القول إن الانقلاب تحول إلى حرب أهلية في بغداد لمدة يومين[5].

إقليميا علمت القاهرة بالتحضير للانقلاب كما تُوضح ذلك رسالة عبد الناصر للمشير عامر يوم 9 شباط 1963م يقول فيها إنه تم إبلاغه من القوميين العرب قبل حوالي أربعة أسابيع باتفاق البعثيين والقوميين والعرب والناصريين وشكلوا مجلس ثورة وسألوا ناصر عن موقفه فقال انه يؤيد أية ثورة عربية ويقول "بدأت الثورة العربية وقد ساندتُها منذ الدقائق الأولى .. يظهر أن حزب البعث يسيطر على الثورة لحد كبير"، و بعث عبد الناصر برقية تهنئة لعبد السلام عارف بتعيينه رئيساً للجمهورية[6].و في لبنان اعتبر الشيوعيون الانقلاب أمريكي
ناصري[7].بينما رحبت الحكومة الكويتية بنظام البعث الجديد، وأيدته القيادة القومية لحزب البعث في دمشق في بيان خاص[8].

---

[1] هيكل،محمد، سنوات الغليان ،ص371- 372، وانظر عبد المناف شاكر،مصدر سابق ،ص100- 102.
[2] الونداوي،مؤيد،مصدر سابق ،ص90،89.
[3] الحمداني ،قحطان،مصدر سابق ،ص99، وانظر الكتاب 1/2374/5،58/8/2374
[4]انظر البرقية رقم432، 4 آب 1958.
[5]المصدر نفسه، ص 371 - 372.
[6]وثيقة بخط يد عبد الناصر إلى المشير عامر يوم 1963/2/9، وانظرخدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص 267.
[7]هيكل،محمد، سنوات الغليان ، ص 679.وانظر جريدة المنار عدد1132، 1964/2/13م.
[8] هاشم،جواد،مصدر سابق،ص26

دولياً ذهلت موسكو لما أصاب قاسم وهي تعادي حزب البعث فأيدت تمرد البرزاني وقدمت له المساعدات ونددت بالمذابح ضد الشيوعيين [1].وأظهرت برقية السفارة البريطانية في بغداد يوم 22 شباط ارتياح بريطاني للانقلاب[2].كما رحبت الخارجية الأمريكية بالانقلاب معتبرة أنه ضد الشيوعيين[3]، فقال رئيس المخابرات الأمريكية بالشرق الأوسط "إن الانقلاب كان نصراً عظيماً لنا"، كما زودت المخابرات الأمريكية البعثيين" بكشوفات بأسماء وعناوين الشيوعيين ليقوم حزب البعث بتصفيتهم"[4]، وقال السفير الأمريكي في دمشق "من حق حكومتي أن تؤيد حزب البعث الحاكم في سوريا والعراق لما أظهراه من شجاعة في مكافحة الشيوعيين"، كما صرّح مساعد وزير الخارجية الأمريكي" الوضع الحالي بالعراق يعتبر فألاً حسناً، الحكومة الجديدة ستكون متفقة مع الناصرية ومناهضة للشيوعية"[5].

تعرض حزب البعث بانقلاب 18 تشرين الثاني 1963 للقمع والإبعاد واعتُقل العديد منهم وفر من تمكن من الفرار، وتركزت السلطة بيد العسكريين واختفت الأحزاب نهائياً[6]، وهذا بالتأكيد لم يكن شيئاً ترضاه الأحزاب السياسية بانتهاء دورها العلني بممارسة السياسة.

إقليميا بارك ناصر تشكيلة الحكومة الجديدة التي أعلنت وقوفها لجانب الوحدة العربية ، ودوليا لم يثر الانقلاب ردود أفعال دولية ربما أنه قد اعتبر شأناً داخلياً، [7]، بالتأكيد سرّ ناصر فقد تشكلت وزارة خاصة لشؤون الوحدة لأول مره،لم يكن هناك ردودا لأفعال دولية ربما لأن عبد السلام عارف قد صار معروفاً كرئيس سابق، وقبل ذلك نائباً لرئيس الجمهورية بداية حكم قاسم.

هنأ مكرم الطالباني البكر على نجاح انقلاب 17 تموز 1968م وطلب إليه البكر أن يكون وزيراً في حكومته، وشارك البرزاني بوزيرين ، رفض الطالباني الاشتراك إلا بحكومة ائتلافية لكنه اقترح على البكر صديقان له قبل منهم طه محي الدين معروف، وأعلن البرزاني تعاونه مع الحكم الجديد لحل المسألة الكردية[8].التزمت سوريا الصمت لنجاح الجناح البعثي المعادي لها في العراق،ورغم إبداء القاهرة ارتياحها للانقلاب[9]، شعر الناصريون أنهم سيكونون ضحية الانقلاب ولما شدّد البلاغ رقم /1 على تحديد مسؤولية نكسه 1967م اعتبر الناصريون انه يعني القاهرة، أما الشيوعيون فقد اعتبروا أنفسهم أقرب لحكم الأخوين عارف ونقموا على حزب البعث،دب

---

(1) هيكل،محمد، سنوات الغليان، ص 678، وانظر هاشم،جواد،مصدر سابق ، ص 26.

(2) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 371 - 372.

(3) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص 26.

(4) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق، ص 366، 371.

(5)الحوراني،أكرم ، ج4 ،مصدر سابق ، ص 3148، 3203.

(6) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 285- 286.

(7) المصدر نفسه، ص 296.

(8) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص 184، 185، 197.

(9) جريدة الحياةعدد6845، 1968/8/1م.

الخلاف بين النايف والبكر منذ اليوم الأول للانقلاب لإعادة 117 ضابطا بعثياً مسرحاً للخدمة دون قرار من مجلس قيادة الثورة وطالبت كتلة النايف بتسريحهم[1].واجه حزب البعث نقداً واسعاً ولاذعاً من قواعده ولم يدركوا ما حصل بالساعات الأخيرة قبل الانقلاب وليس سهلاً شرح الملابسات [2].

دولياً كان لأمريكا وبريطانيا يداً بالانقلاب لإلغاء اتفاقية النفط مع شركة إيراب الفرنسية وعودة شركة النفط العراقية فسعت بريطانيا وأمريكيا للتخلص من نظام عارف [3].من ذلك يتضح مدى نفوذ شركة نفط العراق على السياسة العراقية و تلاعبها بالاقتصاد العراقي وقدرتها على إقناع الشعب بتقصير حكوماته بتحسين مستوى معيشته وأسقطت حكومات وأنظمة عراقية.

رابعا.هوية الانقلابات

أ. ســــــوريا.

منفذ انقلاب 30 آذار 1949م ،هو حسني الزعيم بن حسن بن زعيم البهديني ،مواليد حلب 1897م من أصل كردي من أسرة غنية من التجّار، تعلم بالمدرسة الحربية في إستانبول خدم بالجيش التركي ثم الفرنسي أيام الاحتلال، اعتقلته بريطانيا نهاية الحرب العالمية/1، التحق بالجيش وكان عام 1942م برتبة مقدم حُكم بالسجن 10 سنوات على قضية اختلاس أمضى منها عامين، التحق بالجيش السوري 1946م مديراً للمحكمة العسكرية وفي عام 1947م مديراً للشرطة وعام 1948م رفع لرتبة زعيم وعين رئيساً للأركان، قليل الذكاء شجاعاً قليل المواهب، وعندما نقذ الانقلاب الأول في سوريا قال له السياسي السوري فارس الخوري" سامحك الله فتحت باباً يصعب على التاريخ إغلاقه"[4].أوجد الزعيم الهوية القطرية السورية بنظامها الجمهوري والقومي من خلال دعوته للاتحاد مع العراق والأردن في بداية الأمر، أبرز العائلية والعشائرية في الحياة السياسية، وبنى الزعيم والحناوي من بعده سلطاته على العشائرية والأقليات الأخرى القريبة لجذور الزعيم [5]،والعشائرية تحد من الوعي القطري والقومي وخلقت أزمة الهوية العربية[6].

---

(1) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى، ص 196، 197، 201.
(2) The 1968 Revolution in Iraq P 28. وانظر جريدة الحياة عدد6845، 1968/8/1م .
(3) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص 204.
(4)سعاد اسعد جمعة، الحكومات السورية في القرن العشرين 1918- 2000 ، د.ن، دمشق، 2001.م.، ص 20، وانظر Fo 371/8282 annual report on Syria 1949 by morgan man Jan 13 1950 p 1-13، عن بشور،أمل،مصدر سابق ،ص 138.
(5) فنصه ،نذير،مصدر سابق، ص 169.
(6)دياب ، عز الدين ،مصدر سابق ، ص 153 - 154.

صدر بلاغ في 7 نيسان 1949م نفى بشكل حاسم إمكانية تحقيق مشروع الهلال الخصيب سوريا الكبرى واختار الزعيم استقلال سوريا،[1] كان الزعيم على اتصال بموسى شرتوك وزير خارجية إسرائيل ،وقال الأمير أرسلان إن الزعيم "متأثر جداً بالفرنسيين حتى إنه يستخدم لغتهم للتعبير عن أفكاره"،عيّن حسني البرازي رئيساً للوزراء ،وهو قد دعا في حرب 1948 للتفاهم مع إسرائيل.وتوضحت هوية انقلاب الزعيم الفرنسية الأمريكية وظهرت أهدافها بوضوح بتوقيعه اتفاقيتي النقد والتابلاين ،لكن في الحقيقة يتعتبر هذا انجازا لحسني الزعيم[2]، بينما أسعد الكوراني ينفي علاقته بأمريكا[3]، وقال الوزير البريطاني فيليب بروميد "هناك شك ضئيل أن حسني الزعيم نفذ انقلابه بدون مساعدة خارجية"[4]،بينما نفى الزعيم أي دعم خارجي وقال: "إن هذا الرأس وهذا القلب هما المصدران الوحيدان للانقلاب"، وقال أيضا "إننا سنضطر للاتفاق مع دولة كبرى"، يقصد بذلك أمريكا[5] ويقول اندرو راثمل(Andrew Rathmell)، لا توجد إشارات حول دور بريطاني بانقلاب الزعيم إلا تعليق الملحق العسكري هارمز أن الزعيم أبلغه أنه سيقوم بعمل ما بالمستقبل القريب.لكن ثارت شكوك حول دور فرنسي بالانقلاب بإقرار الزعيم الاتفاقية المالية مع فرنسا 16 نيسان 1949 وحصول سوريا على قرض فرنسي بمبلغ 5 مليون جنيه وصارت فرنسا المزود الرئيس لسوريا بالسلاح ، وعندما تعثرت اتفاقية التابلاين أمام مجلس النواب شكلت أمريكا فريق عمل سياسي برئاسة الرائد ميد مساعد الملحق العسكري الأمريكي في دمشق الذي أقام علاقة وطيدة مع الزعيم، واقترح عليه فكره القيام بانقلاب وقدم له المشورة وكيفية الإعداد لذلك ،ومع ذلك لا يرى راثمل إثباتا لدور فرنسي أو بريطاني أو أمريكي بانقلاب الزعيم [6]، لكن اجتماع الزعيم مع رفقائه بحضور وبعلم أمريكا قبل شهر من الانقلاب[7]، إضافة لممارسات الزعيم تعطي دلالة على أن هناك تفاهم مع أمريكا من خلال توقيع اتفاقية التابلاين واستعداده لمقاومة الدعاية الشيوعية الهدامة وإعلان الزعيم عن رغبته بتزعم حلف أو تكتل عسكري موالي للغرب مقابل مساعدات عسكرية[8]، يدل على أن هوية حسني الزعيم فرنسية أمريكية وعلاقات الزعيم بإسرائيل تعزز ذلك. قال مايلز كوبلاند (Miles Copeland)(*)"انقلاب الزعيم من إعدادنا وتخطيطنا، و فريق

---

(1)الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص 953، وانظر بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص 374.

(2)الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص 950،946،964،957

(3) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص193 - 200.

(4) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص 35.

(5)الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص936، 950.

(6)اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص،43-44 51 -52.

(7) الملوحي،عدنان،مصدر سابق ، ص 220.

(8) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص 55 - 56.

(*) ضابط مخابرات أمريكي،مواليد1916م، عمل بالسفارات الأمريكية في سوريا ومصرولبنان.

العمل السياسي بإدارة الميجر ميد أوحى للزعيم بفكرة الانقلاب ووضعنا كامل خطته"[1]، لكنه تراجع بكتابه "لعبة اللاعب" وقال إنه قدم المشورة والتخطيط للزعيم ووعده أن تعترف أمريكا بالانقلاب[2] مقابل"زج السياسيين المعادين لأمريكا بالسجن وإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي"[3].ساعدت فرنسا الزعيم بتثبيت سلطته ما كشف هويته فصار معاديا للهاشميين والإنجليز و ضد مشاريع الهلال الخصيب وسوريا الكبرى[4]، نستنتج من ممارسات الزعيم وتوقيعه اتفاقيات النقد والأنابيب(التابلاين) وتقربه من إسرائيل وتركيا أن هوية الانقلاب سورية قطرية ميوله أمريكية فرنسية. وتدل الممارسات أن القومية العربية هي شعارات فارغة للوصول للسلطة والمكاسب الشخصية على حساب القومية العربية التي أشبعوها استغلالاً وتحريفا لمصالحهم وهي في حقيقتها نزاعاً على الزعامة وتكريساً للتجزئة .

منفذ انقلاب 14آب 1949م سامي حلمي الحناوي ،من مواليد إدلب 1898م من أصل عربي كردي عمل بالجيش العثماني قبل 1918م جندياً بسيطاً في القفقاس وفي الجيش السوري في عهد الملك فيصل ثم بالدرك بلواء الاسكندرونة، التحق بالقوات الخاصة البريطانية، شارك بحرب فلسطين عام 1948م آمر فرقة وترقى لرتبة مقدم، وكان ترقى لرتبة ملازم بعد أن التحق بالمعهد الحربي في 19/ 9/ 1919م، انضم لجيش الشرق المختلط عام1928م تحت القيادة الفرنسية بعد احتلالها لسوريا ورقي لرتبة نقيب وانضم للقوات الوطنية قبل الجلاء بأسابيع،رجل بسيط متوسط الطموح، شارك بانقلاب الزعيم صديقه المقرب الذي رقاه لرتبة زعيم ثم إلى رتبة لواء بعد انقلابه (أي مقدم إلى لواء خلال أقل من 5 شهور)، وأصبح قائداً عاما للقوات المسلحة،مكث في الحكم مدة أقصر من مدة حكم الزعيم بعشرة أيام (127 يوماً والزعيم 137يوما)،ليس لديه مبدأ يناضل من أجله ،تنقصه الجرأة والحزم بالمواقف العصيبة يتصف بالتسامح، غير مؤهل لمنصبه بعد الانقلاب وصف بالعميل المخلص للمخابرات العراقية[5].

سعى الحناوي لإقامة الاتحاد مع العراق وبدأ العمل الجاد لتوحيد الجيشين السوري والعراقي[6].

ويعد انقلاب الحناوي من وحي وخيار عراقي ، هو غير موجه بريطانياً ،فقد علم نوري السعيد بالانقلاب وساعد الحناوي بالمنشورات الدعائية، وجاء بالأرشيف البريطاني "لقد أبلغنا نوري السعيد أننا نعارض بشدة الاغتيال القضائي وأننا نأمل أن لا يزهو ويفتخر بمعرفته المسبقة

---

(1) مايلز كوبلاند، لعبة الأمم اللاأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية، تعريب مروان خير، مكتبة الزيتونة، بيروت، ط 1، 1970، ص 73.

(2) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص 60-61.

(3) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص 57، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص 55.

(4)الجعفري،بشار ، السياسة الخارجية السورية ، ص 102، 103.

(5) أبو عزه محمد،مصدر سابق،ص73.

(6) بشور،أمل،مصدر سابق، ص168.

بالانقلاب أو بعلاقات مع الذين خططوا له" وذكر الجمّالي أن أسعد طلس طلب طائرة عراقية لنقل المتآمرين للعراق إذا فشل الانقلاب[1].كما أشارت أصابع الاتهام إلى بريطانيا وجهات عربية بوقوفها خلف الانقلاب[2]اتّهم الإعلام السوفييتي بريطانيا بسبب مصلحة بريطانيا النفطية بالشرق الأوسط وبسبب تفضيل الزعيم للشركات الأمريكية وتفضيله السلاح الفرنسي على السلاح البريطاني واتهمت فرنسا وصحفها بريطانيا بالاتهام نفسه ، وكتبت صحيفة فرانس نيوز " وسترتاح وزارة الخارجية البريطانية ووزارة المستعمرات والمخابرات البريطانية غداً رغم أن الانقلاب سيزعج دون شك كل من باريس وواشنطن" وحذرت الصحافة المصرية أن "لندن لها أصابع بالانقلاب وسيكون مشروع الهلال الخصيب القضية الرئيسة التي ستبرز لاحقاً"[3]،الحناوي إنجليزي الهوية وعديله أسعد طلس ساعِده الأيمن استبعده الزعيم لأنه يمثل خطراً على انقلابه الأمريكي وبذلك قامت انقلابات سوريا لأجل أشخاص ولحساب أمريكا أو فرنسا أو بريطانيا[4].

نستنتج أن هوية الحناوي هوية عسكريه ،قومية عراقية بشكل خاص وهوية إنجليزية بالدرجة الثانية،وكما قال هوتشي منه "إذا أردت أن تعرف انك قد نجحت فانظر إلى تصرف عدوك فإذا كان منزعجاً فاعلم قد نجحت، وإذا كان مسروراً فإنك قد فشلت" ولم تكن الوحدة السورية مع العراق أو الأردن مرغوبة غربياً ، وهذا يدل على أن الوحدة ستكون فعلاً مكسباً للوحدة العربية، وهي ستكون أثبت وأدوم من الاتحاد مع مصر كمرحلة أولى بسبب الفاصل الجغرافي لكن بشرط تهيئة أسباب النجاح وأن لا تطمس أو تلغي سيادة الدولة الأخرى.

نفذ الشيشكلي انقلابه الأول في 1949/12/19م ،وهو من مواليد عام1909م دخل الجيش عام 1930م وفر منه عام 1945م ،اشترك مع الحوراني في الثورة ضد الفرنسيين، واشتركا معا في مهاجمة المستعمرات اليهودية في عام1948م، شارك بانقلاب حسني الزعيم، قاد الكتيبة المدرعة التي أطاحت بالقوتلي، سرّحه الزعيم من الخدمة، ارتكب الحناوي غلطة بإعادته للخدمة وأعطاه قيادة اللواء الأول أخطر الألوية السورية [5] ، ضابط ذكي لكنه مدمن على الخمرة، كريم النفس فقير الحال عائلته كبيرة، يده نظيفة، وهو عضو بالحزب القومي السوري[6] يتضح من ذلك أن هويته عسكرية فقط،وقليل الخبرة السياسية.

---

(1) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص104.
(2) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص78.
(3) المصدر نفسه ،ص78، 81، وانظر الروسان،ممدوح،مصدر سابق ، ص31.
(4) الملوحي،عدنان،مصدر سابق ، ص98.
(5) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص120- 121. وانظر حمداني ،مصطفى رام،مصدر سابق،ص92.
(6) معروف، محمد،مصدر سابق،ص171- 172،وانظر الملوحي،عدنان،مصدر سابق، ص99.

أنهى الشيشكلي موضوع الوحدة/ الاتحاد مع العراق نهائياً، وقضى على طموحات الهاشميين سواءً بالهلال الخصيب أو سوريا الكبرى. ومثّل مع الحوراني الاتجاه المعادي للعراق في السياسة السورية ،والحوراني وثيق الصلة بالسعودية ومصر وفرنسا المعارضة لبغداد والنفوذ البريطاني في سوريا لكن عندما قام الشيشكلي والحوراني بانقلابهما لم يكن بتأثير خارجي[1].أضعف الشيشكلي حزب الشعب المؤيد للوحدة مع العراق ، وعدّ سوريا المركز للعالم العربي، وركزّ على أن دمشق عاصمة الخلافة الأموية، عارض وبشدة أي اتحاد مع الهاشميين على أنهم يمثلون المصالح البريطانية بشكل خفي لكنه متعاطف مع الفرنسيين[2]. انقلاب الشيشكلي بوحي من نفسه وليس بوحي أمريكي كما يوحي بذلك مايلز كوبلاند وقال صلاح البزري رئيس المكتب الثاني في سوريا لا بد أن لفرنسا يدا بالانقلاب لأن اثنين من مساعدي الشيشكلي لهما علاقة وثيقة بفرنسا، رغم أن فرنسا أكدت لبريطانيا أن لا علاقة لها بالانقلاب، وحسب السفارة الأمريكية قد يكون للسعودية دور أكبر من فرنسا لأن مصر والسعودية أظهرتا سعادتهما بانقلاب الشيشكلي[3]. نستنتج أن هوية الانقلاب هوية عسكرية قطرية سورية، عشائرية ،ليست هوية قومية عربية،ويميل الشيشكلي إلى أمريكا وفرنسا ،لأنهما ضد الوحدة مع الهاشميين.

شدّد الشيشكلي بانقلابه الثاني في 1951/11/29م على الهوية السورية المستقلة و هوية سوريا العربية الإسلامية ودورها العربي المميز [4]، وضرورة بناء مجتمع مدني علماني ،تماشى مع أفكار أنطون سعاده(*) وتبنى فكرة العروبة، كما تماشى مع أفكار حزب البعث بأن القطر السوري جزء من الوطن العربي والشعب السوري جزء من الأمة العربية[5]. أعلن الشيشكلي "أن دمشق قلب العروبة النابض ومرقد صلاح الدين وعاصمة الأمويين التي انطلقت منها جحافل الفتح العربي وأن السوريين مدعوون لخوض غمار ثورة قومية عربية تحررية" [6]. أوجد إحساساً بالهوية السورية المعارضة للوحدة مع العراق رغم إيمانه بفكرة القومية السورية ووحدة سوريا الكبرى وقال في 15/1/ 1954م"إنه يؤيد قيام سوريا الكبرى تضم الأردن وسوريا ولبنان وأن من المؤكد

---

(1) بابيل،نصوح،مصدر سابق ، ص393،122.

(2) الجعفري،بشار ، السياسة الخارجية السورية ، ص109- 110.

(3) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص91- 92.

(4) بشور،أمل،مصدر سابق، ص216.

(*) لبناني ،عمل مدرسا للغة الألمانية بالجامعة الأمريكية،أسس الحزب السوري القومي الاجتماعي ،من مبادئه، سوريا للسوريين ،مصلحة سوريا فوق كل مصلحة،قضية فلسطين قضية العرب الأولى،أعلن الثورة لاسقاط نظام الحكم في لبنان ،فطاردته السلطات اللبنانية فلجأ لسوريا تموز1949م ،سلمه الزعيم للسلطات اللبنانية التي أعدمته .

(5) صحيفة النقاد دمشق، عدد 127، 1952/5/6 وصحيفة بردى دمشق عدد 182، 1952/5/22 الصرخة دمشق، عدد 45، 1952/5/16 عن بشور،أمل،مصدر سابق ،ص232.

(6) صحيفة الفيحاء، دمشق عدد 5،1952/12/76،ص1،عن بشور،أمل،مصدر سابق ،ص235.

أن وجود الهاشميين في الأردن والعراق قد حال دون ذلك"[1] ،من الواضح أن هذا التصريح لمسايرة التوجهات الوحدوية والقومية العربية المتجذرة في عقول السوريين لكنه"غرس فكرة الإيمان بسوريا بحدودها الحالية وجعلها ملازمة لفكرة الأمة العربية الواحدة".عارض وحدة الهلال الخصيب وبث في نفوس الضباط قومية عربية معادية للعراق وهيأ الأساس للوحدة مع مصر[2].

اتفق السفير الأمريكي مع الشيشكلي بأن تضمن سوريا مصالح ونفوذ أمريكا وتتعهد بحمايتها، بحيث يتولى الشيشكلي تشريد أهالي جبل العرب وتسجيل أملاك الدروز باسم اللاجئين الفلسطينيين، وإنهاء كل زعيم سوري يعارض سياسة أمريكا، مقابل تعهد السفير الأمريكي بالمقابل بدعم الجيش السوري ومده بالسلاح والمال والخبراء العسكريين، وإجبار القوى اليهودية بالانسحاب من الحدود مع سوريا، وتسخير الإذاعة الإسرائيلية لخدمته باسم الدفاع عن الدروز والوقوف لجانبهم ظاهرياً بذلك يثور الرأي العام العربي على الدروز[3].شجعت أمريكا الشيشكلي الذي عبر بصورة سرية عن رغبته بتخفيف التوتر مع إسرائيل وفي العلن يعاديها بشدة واعترف فوزي سلو الرئيس السوري المسيّر من الشيشكلي للسفير الأمريكي جيمس موسى "بحق إسرائيل في الوجود وتنبأ بالسلام معها شريطة تخليها عن تكتيكاتها الاستفزازية" ووطّن الشيشكلي 80 ألف لاجئ فلسطيني رغم مقاومته الضغوطات الأمريكية التي تحمّل سوريا عبئاً ثقيلاً وتوجه الشيشكلي لأمريكيا للحصول على السلاح وقال الرائد غسان جديد ممثل الشيشكلي بلجنة الهدنة للملحق العسكري الأمريكي"ماذا تريدون منا أن نفعل كي نكون مؤهلين للحصول على السلاح" وبعد أسبوع من الانقلاب صارت سوريا مؤهلة للمساعدات العسكرية الأمريكية حسب قانون الدفاع المشترك[4] ،ولم تكن فكرة التسلط لدى الشيشكلي والذين سبقوه إلا بدافع من الاستعمار الذي أغراهم بالمال والمناصب فقلبوا الأوضاع وأوجدوا نظاما موافقا لما يريده الاستعمار على حد زعم خالد العظم[5]، و أظن أن الشيشكلي يفهم السياسة الأمريكية فلا شيء يجعل سوريا أو غيرها مؤهلة للحصول على السلاح الأمريكي لاستخدامه ضد إسرائيل إلا بالصلح مع إسرائيل وإن حصلت على السلاح فلن تحصل إلا على سلاح دفاعي ،مع وضع تحديدات بعدم استخدامه ضد إسرائيل بأي شكل سواءً كان دفاعياً أم هجومياً.وعلى رأي خالد العظم لم تكن فكرة الإنقلابات إلا من الاستعمار الذي أغرى

---

(1) Fo 371/ 111153 report from A.J Gendener 15 Jan 1953. p3 عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص244.

(2) بشور،أمل،مصدر سابق، ص244- 245.

(3) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص116- 117.

(4) اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص115- 119.

(5) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص276.

الشيشكلي ومن قبله الزعيم والحناوي بالمال ،فجاؤوا لقلب الأوضاع وإيجاد نظم موافقة لما يريده الاستعمار.

يتضح أن عداء الشيشكلي للهاشميين والوحدة مع العراق ما هو إلا للتشبث بالسلطة ولهذا الهدف، فلم يكن موضوع الوحدة مع مصر مطروحاً في ذلك الوقت، أوجد الإحساس بالهوية السورية، وما القومية العربية لديه إلا لكسب الرأي العام والتأييد الشعبي فالوحدة مع الهاشميين أكثر منطقية من الوحدة مع مصر بحكم الجغرافيا، والحجة التي يستخدمها هيمنة بريطانيا على العراق والأردن ما هي إلا حجة لإفشال الوحدة، وهو ليس بعيداً عن الهيمنة الأمريكية بالمقابل ومحاولة إرضائها، إضافة إلى أنه يمكن إيجاد الضمانات من خلال دستور الوحدة/ الاتحاد لعدم تسرّب النفوذ البريطاني لسوريا، وهو الذي طلب مساعدة العراق ومصر لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية ولبى العراق فوراً.وبذلك فإن هوية الانقلاب هوية عسكرية سورية قطرية ومرتبطة بأمريكا وفرنسا.

أشارت أصابع الاتهام في انقلاب مصطفى حمدون 1954/2/25م،إلى إسرائيل والعراق وبريطانيا[1] واتهمت الصحافة المصرية الانقلاب بالعمالة لبريطانيا[2] يبدو واضحا أن ذلك يعود إلى أن عبد الناصر معجب بالشيشكلي وهو الذي قضى على طموح الهاشميين بمشاريع الهلال الخصيب وسوريا الكبرى.

وقع قادة حاميات حلب ودير الزور واللاذقية وحمص وحماة بياناً وزع على الصحف في كل الوطن العربي أن الجيش السوري قام بمنأى عن الأطماع الفردية أو السياسية مستجيباً لنداء الشعب بإعادة الحكم الشرعي الديمقراطي والنقيب مصطفى حمدون من تلاميذ أكرم الحوراني وصديقه ويمثله [3].هو من حلب ضابط صغير قصد من انقلابه مصلحة سوريا والخلاص من حكم الشيشكلي[4]. نستنتج أن الانقلاب سوري بحت قام فيه وأيده الجيش وقد تعمق لديه الإحساس بالهوية السورية القطرية.

هدف المقدم عبد الكريم النحلاوي والزعيم موفق عصاصة من الانقلاب في 28 أيلول 1961م (الانفصال) ،تعديل الأوضاع وليس الانفصال في البداية لكن القوى المشاركة في الانقلاب أجبرتهما على الانفصال، وفي الاجتماع الوزاري للحكومة الجديدة توصلوا لإقامة وحدة عربية طوعية على أسس لا مركزية تحفظ مميزاتها ومتطلباتها المحلية[5]. ثم أعلن الانقلاب نهاية الوحدة خلال 24 ساعة من الانقلاب وأكد على تكريس القومية العربية، وسميت سوريا بالجمهورية العربية السورية

---

(1) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص127.
(2) الحوراني،أكرم ،ج4،مصدر سابق ، ص1588.
(3) باتريك سيل ،الصراع على الشرق الأوسط ، ص190-191
(4) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص136.
(5) عبده ،سمير ،مصدر سابق، ص108.

بعد الانفصال[1].ولم تذكر البلاغات العسكرية شيئاً عن الانفصال أو التصحيح أو استقلال ذاتي وقالت "القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة" ستدعم الوحدة المقدسة بين الأقطار الشقيقة على أسس متينة من التعاون والمساواة والحرية والإخاء"،بينما اتهم الإعلام المصري الأردن والسعودية بالانفصال وقطعت مصر علاقاتها بالأردن[2].

قام بالانقلاب مجموعة من الضباط الدماشقة ضد الناصرية والوحدة مع مصر[3] ،ويرى الملوحي أن انقلاب 28 أيلول 1961م شكل "كارثة قومية أشد من كارثة فلسطين ومن أشد الكوارث بالأمة العربية على يد الاستعمار وأمريكا وإسرائيل"[4]، ولو أقامت سوريا اتحاد فدرالي أو كونفدرالي مع دول الجوار لأمكن التوصل لوحدة عربية شاملة ولكن كان بدء الوحدة مع مصر المتسلطة قضى على تحقيق وحدة عربية لاحقاً[5].

يتضح أن هوية الانقلاب هوية قومية أمام الشعوب العربية عامة والشعب السوري خاصة ولكن في حقيقته هوية سورية قطرية انفصالية ، هوية منفذي الانقلاب هوية عسكرية بحتة وتعمق الإحساس بالهوية السورية أكثر بعد انقلاب 28 أيلول 1961م، ومن الواضح أن موضوع الوحدة أو القومية العربية ظل يراوح مكانه بعد الانفصال دون رغبة حقيقية لدى السياسيين السوريين بتحقيقها ولكنها سلاح فقط استعملوه لكسب التأييد الشعبي التواق للوحدة وثبت أن الجيش السوري كان أكبر العوائق أمام الوحدة العربية وعندما سعى للوحدة عام 1958م ،كان ذلك لإنقاذ نفسه من نفسه، ولئن كان هناك وحدة يجب أن تتم فالأولى أن تكون مع الأردن والعراق ولبنان والسعودية كدول متجاورة جغرافياً، وما وجود محور دمشق القاهرة إلا ليكون سداً منيعاً تجاه تحقيق وحدة عربية حقيقية تحمل في طياتها إمكانية الديمومة والاستمرار، فالوحدة بنظر مصر محرمة إذا لم تكن تحت هيمنتها، وإلا فما الضرر من وحدة عراقية أو أردنية سوريه بالهلال الخصيب أو سوريا الكبرى، لكن الوحدة العربية ظلت نوعاً من الصراع على الزعامة التي قضت على طموحات الشعوب العربية، وقد ثبت لاحقاً فشل اتحاد الباكستان وبنغلادش نتيجة لهذا الفاصل الجغرافي .

وقع انقلاب 8 آذار1963م، بدافع و طموح شخصي من العقيد زياد الحريري(*) الذي ليس لديه توجه سياسي واضح، إلا خوفه من عودة الوحدة وهو أقرب للبعثيين منه للناصريين، وشجب البيان الأول كارثة الانفصال حسب زعمه مؤكداً على الوحدة العربية، ولكن سوريا أكدت بعد

---

(1) Tabitha Petran, Syria a Modern History, p.147, 152

(2) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص530-532، 540.

(3) زرتوقة صلاح،مصدر سابق ، ص284.

(4) الملوحي،عدنان،مصدر سابق ، ص148.

(5) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص363.

الانقلاب على استقلالها كما فعل الشيشكلي والزعيم[1].وقال زياد الحريري لأكرم الحوراني عام 1968م وهو يتجه لزيارة عاطف دانيال "إن فريد دانيال شقيق عاطف طلب إليه أن يصبح عميلاً للمخابرات المركزية وأن صلاح البيطار على صلة بها وأن فريد دانيال هدده بالموت إذا أفشى السر" فليس من المستبعد أن يكون زياد الحريري على اتصال بالسفارة الأمريكية كما اتصلت فيه بعد تسريحه من الجيش[2]،ومع فشل حركة جاسم علوان لإعادة الوحدة مع مصر ضاعت فرصة الوحدة نهائياً وللأبد وتشبث البعث بالسلطة[3].

أمين الحافظ سُني من حلب تطوع للخدمة في حرب عام 1948م وشارك بالانقلاب ضد الشيشكلي عام 1954م، عمل آمرا للمنطقة الشرقية ثم آمرا للكلية العسكرية بحمص، يشترك البعث وناصر في فلسفة قومية، وتعاون البعث وناصر للإطاحة بالانفصاليين، والجماهير هي التي أجبرت حزب البعث للإسراع بالدخول بمحادثات الوحدة مع عبد الناصر ، واستخدم الحزب المحادثات كستار لحجب التناقضات العميقة بين البلدين ، بينما المحادثات جارية ظل البعثيون والناصريون يتقاتلون في سوريا[4] وظل البعثيون يراوغون بمحادثاتهم حول الوحدة حتى انتهت بالحفاظ على استقلال كل من سوريا ومصرفلم يكن ناصر راغبا بالوحدة وحزب البعث في سوريا أو في العراق لأن كل منهم أن يكون هو الأول ولا ثقة بينهم كل الأطراف مشتركة بالمسؤولية [5].

انهالت القروض على سوريا بعد انقلاب 8 آذار1963م بشكل ملفت للنظر بشروط أفضل من البنك الدولي الذي وضع شروطاً تمس استقلال سوريا، مما حمل على الاعتقاد عدم رضا أمريكا عن الانفصال[6]. ولا بد من التنويه إلى أن عفلق والبيطار خريجي جامعة السوربون الفرنسية ودرسوا الآداب والفلسفة الغربية، لكن العسكريين الممسكين بالسلطة اقتصر تدريبهم وتعليمهم على التدريب العسكري ولم تزد ثقافتهم عن الثانوية العامة[7] وهنا لا بد من القول أن الكلية العسكرية لمدة سنتين هي بدرجة الدبلوم وتشمل ثقافات أخرى غير العسكرية كالإدارة العامة والتاريخ العسكري والجغرافيا العسكرية وعلوم أخرى، وأما كلية الأركان فتعادل البكالوريوس بالعلوم العسكرية وتشمل علوم أخرى كثيرة غير العسكرية، ثم بعد ذلك كليات الحرب وهي ماجستير

(*) عقيد قائد الجبهة مع إسرائيل،قبل الانقلاب،أصبح رئيسا للأركان بعد الانقلاب ورفع لرتبة لواء ،غير حزبي .

(1) بشور،أمل،مصدر سابق، ص592، 594، 602. وانظر الملف Fo371/170603.19/2/1963 Syrian Revolution and its consequences

(2) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3158- 3159.

(3) بشور،أمل،مصدر سابق، ص602.

(4) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص135- 136.

(5) مقابلة شخصية مع حاكم سلطان الفايز،عضو القيادة القومية في حزب البعث،عمان يوم 2012/7/24م، وانظر الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص392.

(6) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص381.

(7) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص162- 163.

بالدراسات الإستراتيجية، أردت الإشارة لذلك لأن الكثير من المؤرخين يقللون من ثقافة العسكريين الضباط، أما لو قالوا أن سرعة ترفيع الكثير منهم نتيجة الانقلابات تجعل من رتبهم لا تؤهلهم للمناصب التي تولوها فذلك قول صحيح، علماً بأن هذه الترفيعات كانت ممقوتة وتثير حساسية الضباط الآخرين، نستنتج أن هوية انقلاب 8 آذار 1963م هوية سورية قومية بالشعار قطرية أمريكية بالممارسة.

أما صلاح جديد منفذ انقلاب 23 شباط 1966م علوي متحيز للطائفة العلوية يساري متشدد واختار ثلاثة متشددين لقيادة سوريا ،نورالدين الأتاسي(سني) لطمأنة السنيين والرأي العام السوري، ويوسف زعين (اشتراكي) رئيسا للوزراء، وإبراهيم ماخوس (علوي) وزيراً للخارجية [1]. يتضح أن الانقلاب قطري سوري يساري.

ب. العـــــــــراق

نفذ عبدالكريم قاسم انقلاب 14 تموز 1958م ،وهو مولود لأب سني وأم شيعية وهذا أعطاه نظرة تكاملية للعراق، دعم الحزب الشيوعي ضد القوميين العرب وضد المعارضة[2]، نص الدستور العراقي المؤقت على أن "العراق جزء من الأمة العربية" وهذا يؤكد على الهوية العربية[3]، أنهى قاسم تعليمه الثانوي وعمل معلماً لكنه ترك التعليم بعد فترة بسيطة لأنه لا يلبي طموحه، التحق عام 1932م بالكلية العسكرية تخرج برتبة ملازم بنفس العام، شارك عام1935م بالقضاء على تمرد عشائر الرميثة، كان معجباً ببكر صدقي وكتلته المناوئة للقوميين وشديد الكراهة لهم، وبعد مقتل بكر صدقي اتُهم بالإقليمية ومعاداة القومية متطلعاً لدور خطير مثل بكر صدقي، كسب قاسم شهرة واسعة من خلال قمع التمردات ومن خلال حرب عام 1948م، واستغل منشور إسرائيلي يحرض الجنود على عدم إطاعة ضباطهم خاصة عبد الكريم قاسم، حصل على تدريب عسكري عالي كضابط ركن وأرسل ببعثة تعليمية لبريطانيا، لديه ميول تعصبية حادة، عقيدته السياسية تتبنى أفكار إصلاحية لإنقاذ الطبقات الكادحة من الظروف السيئة والتخلص من النظام الملكي[4] مخلص للعراق فقط، ثقافته محدودة لكنه ذكي[5].

---

(1) المصدر نفسه ، ص175-176.
(2) المصدر نفسه، 210 - 211، 216 - 217.
(3) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص 254.
(4) وثيقة رقم 1121 16 تموز 1958، إصدار 17 تموز 1958 وثيقة ملف رقم Fo 371/ 134199 من السفير البريطاني في انقره للخارجية عن الونداوي،مؤيد،مصدر سابق ، ص106- 107.
(5) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص396. وانظر المنشور الإسرائيلي في حرب 1948م الذي ألقته الطائرات الإسرائيلية على الجيش العراقي في الحرب، عن الجعفري،محمد ،عبد الكريم قاسم ،ص 229.

ادعى طاهر يحيى أن قاسم شيوعياً منذ عام 1956م وقال خروشوف لرؤساء الدول العربية وسفرائها في أسوان 1964م"انضم قاسم للحزب الشيوعي العراقي قبل 4 سنوات من قيام ثورة 14 تموز 1958م"، تجنب قاسم التعرض أو إزعاج مصالح الإنجليز[1]، وكان على صلة وثيقة بجاسوس انجليزي جار له بالسكن ،يقول فاضل حسين "إن قاسم من المحسوبين على نوري السعيد ومن ضباط اللواء الداغستاني ،وطلب نوري السعيد من الداغستاني الذي يعتمد على قاسم تنفيذ انقلاب ضد عبد الإله وقد يكون الإنجليز علموا بما يجري وأراد قاسم الاستفادة من رغبتهم ورغبة نوري السعيد"[2] وفي ذلك شك إذ لو كان هذا صحيحاً لما قتل نوري السعيد وسحل بالشوارع وإذا استثنينا رسالة قاسم إلى هريدج فلا يوجد وثائق تثبت هذه التهم وما لم يثبت ذلك يظل قاسم قطري الهوية.

لم يكشف انقلاب 14 تموز عن هويته الحقيقية،وصرح قادته أن انقلابهم وطني يهدف للتخلص من
الاستعمار وبريطانيا[3]، فحاول قاسم إيجاد هوية عراقية والانتماء للعراق كهوية وحيدة، ويقول عبد الكريم قاسم برسالته لهريدج المدير العام لشركات النفط ورئيس وفدها المفاوض "إن بقائي في الحكم هو أكبر ضمانة لمصالحكم بالعراق"[4]، ثم تحول قاسم لخط العراق أولاً وعمل على إضعاف البعثيين والقوميين العرب وعمل لبناء مجتمع عراقي مستقل من خلال الإصلاح الداخلي قبل الالتزام العربي ،كما عمل على غموض الدولة العراقية[5]ويذكر المحامي عاد تكليف الفرعون" إن المخابرات الإنجليزية طلبت من العميد محمد علي كاظم أن يكون على رأس انقلاب لكنه رفض فتفاهم الإنجليز مع قاسم"، واجتمع قاسم بشكل سري مع أدمونز من السفارة البريطانية بمنزل سليم عبد الكاظم العطية في خانقين وبعد 20 يوماً من الانقلاب طلب قاسم ،سليم وأهداه حقيبة جلدية فيها خمسة آلاف دينار"[6]، وكتبت صحيفة العروبة اللبنانية يوم 7 شباط 1963م"إن الإنجليز قد حاولوا القضاء على صديقهم القديم نوري السعيد والإتيان بصديقهم الجديد عبد الكريم قاسم ليستهلكوا الطاقة الثورية في صميم الشعب العراقي" لك نهذا كلام لا يستند إلى دليل قاطع[7]. والحقيقة لم يتفق المؤرخون على "هوية قاسم هل هو شيوعي، قومي، اشتراكي ديمقراطي إرهابي، هل هو مع الغرب أو عدوها اللدود" ويقول عنه الشاعر المعروف محمد مهدي الجواهري (شيوعي) "للحقيقة

---

(1) حنظل،فالح،مصدر سابق، ص70، وانظر الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص383.
(2) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص384، وانظر الحمداني ،قحطان،مصدر سابق، ص 104.
(3) الجعفري،محمد، عبد الكريم قاسم، ص174.
(4) فوزي،أحمد،مصدر سابق ، ص17.
(5) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص212 – 213.
(6) صحيفة المشرق 5/29- 2005/6/6 الحلقات من 1-7 عن الحمداني ،قحطان،مصدر سابق، ص 104-105، ص206، نقلاً عن صحيفة صوت العرب اللبنانية.
(7) صحيفة العروبة اللبنانية، 1963/2/7، نقلاً عن الحمداني ،قحطان،مصدر سابق ، ص107 - 108.

إن عبد الكريم قاسم لم يكن إلا عبد الكريم قاسم"[1] من ذلك يتضح أن قاسم شخص عسكري هويته عسكرية، عراقي الهوية ، ضد الوحدة العربية لم يثبت بالوثائق عمالته لأية جهة.

تولى عبد السلام عارف رئاسة الجمهورية في انقلاب 8شباط 1963م وهو من مواليد بغداد من بيئة شعبية فقيرة من عشيرة الجميلة أكمل دراسته الثانوية 1938م، تخرج من الكلية العسكرية 1941م برتبة ملازم، تدرج بالرتب حتى رتبة عقيد 1958م تعاطف مع الوطنيين، ظل صديق قاسم المقرب اختلف معه بعد انقلاب 14 تموز1958م، شارك بحرب 1948م ، قومي العقيدة غير واضح الأفكار والمبادئ، قال عنه السعدي أمين القيادة القطرية لحزب البعث "ليست لديه عقيدة إطلاقاً يغدر بأخيه وبولده لأجل أن يبرز" متوسط الذكاء والنبوغ[2]،تشير الدراسات أن الانقلاب أمريكي بريطاني فعندما أراد السّراج اعتقال عفلق فر إلى بيت إليا زغيب عميل المخابرات الأمريكية ولما أبعد السعدي عن العراق أكد أن الانقلاب أمريكي انجليزي وقال "إن الطائرات الأمريكية نقلت السلاح لحكومة البعث عقب انقلاب 8 شباط وأن المخابرات الأمريكية قلبت ملفات الأمن بحثاً عن الشيوعيين ،وسعت أمريكا للحصول على دبابة سوفييتية ونقلها لأمريكا"، تدخلت المخابرات الأمريكية لإضعاف الشيوعيين والإطاحة بقاسم وزودت البعثيين بأسماء الشيوعيين الذين تم قتلهم[3]، وتعددت الآراء حول هوية حزب البعث الذي حكم 8في شباط 1963[4]، فقد قامت هوية الحزب على خلفية أيديولوجية قومية من خلال إنشاء قيادة قومية لحزب البعث في سوريا وقيادة قطرية في كل بلد عربي استطاعت العمل فيه.

وما يؤيد الهوية الأمريكية الاعتماد على سلاح الطيران لقلة المؤيدين للانقلاب وانتقال خبير الانقلابات الأمريكية وليم ليلكلاند من القاهرة إلى بغداد مع تضليل الوعي الأمني لدى قاسم بتسريب معلومات عن الانقلاب بمواعيد متكررة لأكثر من مرة لإفقادها المصداقية، ووفرت عنصر المباغتة بعدما هيأت المناخ السياسي من إضرابات الطلبة القوميين 1963/1/24م والتزامن مع قصف جوي للمناطق الكردية لإفشال وقف إطلاق النار الذي أعلنه قاسم لكسب التعاطف الكردي مع الانقلاب، وتخفيض إنتاج النفط[5].ورغم تبنى حزب البعث هوية معادية للاستعمار والرجعية والإقطاعية لكنه لم يوضح هويته خلال حكمه[6]، ويؤكد هيكل على أن"هوية الانقلاب توضحت من خلال تولي عارف رئاسة مجلس قيادة الثورة وعضوية عدداً من قيادات حزب البعث وعناصر من

---

(1) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص73.

(2) الدغيدي،أنيس،مصدر سابق، ص 273، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص 127.

(3) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 360 - 364.

(4) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص 234.

(5) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 365.

(6) أحمد ،إبراهيم خليل ،مصدر سابق ، ص 224، 227.

القوميين والناصريين"[1].وأظهرت رسالة السفارة البريطانية في بغداد يوم 22 شباط 1963م أن هوية الانقلاب بريطانية "عارف عبد الرزاق صديق لنا، صالح مهدي عماش ودي تجاهنا، حردان التكريتي ميال جداً لنا، إبراهيم فيصل الأنصاري يبدو أنه مؤيد لبريطانيا، عبد الرحمن عارف مؤيد لبريطانيا، نصرت مؤيد لنا"[2]،وخلاصة القول إن انقلاب 8 شباط 1963م قومي بالعلن قطري محلي أمريكي بريطاني بالخفاء.

عبد السلام عارف قائد انقلاب 18 تشرين الثاني 1963م، من المعجبين بعبد الناصر ،لم يبدِ ميلاً نحو الاشتراكية، وأعلن هويته القومية وولاءه للوحدة العربية و تأييده لاتفاق 17 نيسان1963م[3]، لكنه أثبت عندما أصبح بالسلطة الفعلية وبشكل مبكر عزوفه عن القومية العربية كسابقيه، فأصبح عدو الوحدة الفورية حفاظاً على منصبه[4]، وهو بذلك لم يكن يختلف بشيء عن موقف قاسم من الوحدة، وتبين بوضوح أنه كغيره عندما يتسنّم هرم السلطة يختلف تقييمه للأمور كثيرا. عارف مسلم سني ، متحيز للسنّة ،نشأ في بيئة محافظة وهذا أثار مخاوف الشيعة والطوائف الأخرى [5]، وانعكس تعصبه الديني والمذهبي والعشائري والجهوي، على الانقسامات الطائفية والعشائرية والجهوية ولم تكن شخصيته تمثل شخصية وطنية عراقية[6].

أشار الدوري إلى أن للرئيس عبد السلام عارف ارتباطاً أمريكيا من خلال عرضه على المجلس الوطني لقيادة الثورة أثناء حكم حزب البعث للتوسط لدى الإدارة الأمريكية لإطلاع خبراء أمريكيين على أسرار كتيبة صواريخ سام سوفيتية الصنع مقابل تسليح الجيش العراقي[7]،وضَمن الحرس الجمهوري إلى صفه ضد أية محاولة انقلابية واعتمد على المعارف الذين يرتبطون فيه شخصياً من ذوي الانتماء القبلي ومن قبيلته الجميلة، معتمدا على القبلية والمحسوبية فجمع بذلك بين السلطة والقرابة والنسب والولاءات مقابل تحقيق مصالح متبادلة[8] لكن لايوجد دليل على أن لدى عارف ميول أمريكية وتفسير ذلك بأنه كان يحاول تقوية الجيش العراقي وتحصين العراق.ويتضح أن عارف اعتمد على العشائرية لترسيخ حكمه، وأن هوية الانقلاب عراقية قطرية عشائرية.

قاد أحمد حسن البكر انقلاب 17 تموز 1968م، وهو من مواليد تكريت 1914-1982م خريج مدرسة دار المعلمين 1932م وعمل معلما بالمدارس الابتدائية 1938م حيث التحق بالكلية

---

(1) هيكل،محمد، سنوات الغليان ، ص 678.
(2) رسالة من السفارة البريطانية للخارجية في 1963/2/22م ،عن البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 374.
(3) المصدر نفسه، ص 293، 295.
(4) باروت،محمد،مصدر سابق ، ص 277.
(5) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص 299.
(6) باروت،محمد،مصدر سابق، ص 248.
(7) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص 166.
(8) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص 248.

العسكرية تخرج برتبة ملازم بقي بالجيش حتى رتبة عقيد، عضو بتنظيم الضباط الأحرار شارك بانقلاب 14 تموز 1958م وعُيّن بعد الانقلاب عضوا بالمجلس العراقي العسكري ،صودرت أمواله وأحيل للتقاعد نتيجة اتهامه بالتآمر مع حركة الشوّاف آذار 1959م، شارك في انقلاب 8 شباط 1963م ومنح رتبة لواء، وتسلّم رئاسة الوزراء حتى أقصاه عبد السلام عارف بانقلاب 18 تشرين ثاني عام 1963م، وتم اعتقاله عام 1964م ثم أطلق سراحه، وفي 5 أيلول 1965م اتُهم بالتخطيط لقلب نظام الحكم وأودع السجن ثم اخلي سبيله وفرضت علية الإقامة الجبرية، رفض المشاركة بالحكم زمن عبد الرحمن عارف ،لكنه أطاح بحكمه بالتعاون مع النايف والداود 17 تموز 1968م، سياسي ورجل دولة وعسكري[1].توضحت هوية الانقلاب من خلال التشكيلة الوزارية بالحكومة الجديدة من عناصر مدنية وعسكرية لها ارتباطات أجنبية مثل النايف والداود(*) كما قبلت الحكومة بممثل عن الإخوان المسلمين واتجاهات طائفية ويمينية وممثلين عن الأكراد ،وهذا يعني عدم الوحدة مع مصر[2]. وأشارت تذاكر السفر أن المخابرات الأمريكية قدمت المساعدة لحزب البعث بانقلاب 8 شباط 1963م للحفاظ على مصالحها، لكن الوثيقة رقم RR241 254Z تاريخ 24 نيسان 1980م من ادوارد.ل.بيك يتحدث عن مصدر موثوق فيه وله اتصالات مباشرة مع الحكومة، وهي الوثيقة الوحيدة التي تشير لتورط حزب البعث بالمخابرات الأمريكية[3]. واتجاهات كتلة العقيد عبد الرزاق النايف السياسية معروفة للأوساط السياسية بارتباطاتها بالدوائر الأمريكية والبريطانية[4].يتضح أن هوية الانقلاب عسكرية أكثر منها بعثية وأهم الوجوه في النظام هم من الجيش الذي شكل سياسة انقلاب 17 تموز و30 تموز1968م خاصة التي تقوم على العشائرية والقبلية خاصة العرب السنّة بأرياف شمال وغرب العراق ،وهذا حدّ من التوجه القومي لديهم، وحرصت قيادة حزب البعث على السيادة العراقية، وكسابقيهم اهتموا بتثبيت سلطتهم وتحولوا إلى العراق أولا مع ارتفاع أسعار النفط ،واعتمد البكر وصدام على تعزيز العشائرية وشبكات المحسوبية والإقليمية والموالين لنظامه وليس على أساس أيديولوجي[5].أوضح البيان الأول هوية الانقلاب بأنه انقلاب بعثي، تولى حزب البعث الحكم بسرعة وكتبت صحيفة النهار البيروتية في 18 تموز 1968م "إن الانقلاب غامض تكثر حول هويته التأويلات والترجيحات وتعجز وكالات الأنباء عن الإمساك بطرف واضح في حقيقته" ،وصل البعث مره أخرى للحكم بقطار أمريكي

([1]) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص 286، وانظر الدغيدي،أنيس،مصدر سابق، ص 277- 278.

(*) عبدالرزاق النايف ،أشغل مدير الاستخبارات العسكرية،شارك بالانقلاب على عبد الرحمن عارف وتسلم رئيسا للوزراء،تم إقصاءه بعد 13 يوما .ابراهيم الداود ،أشغل منصب قائد الحرس الجمهوري ،شارك بالانقلاب على عبد الرحمن عارف ،تسلم منصب وزير الدفاع لمدة 13 يوما.

([2]) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص 195 - 199.

([3]) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص 271.

([4]) جريدة الجمهورية البغدادية،عدد 22 / 7/ 1968،نقلا عن الدوري،سيف الدين،الفريق طاهر يحيى،ص 198.

([5]) تشارلز ترِيب،مصدر سابق، ص 237، 261، 267، 268.

بالدعم المادي والتخطيط للحزب للوصول للسلطة[1].انقلاب17 تموز له ارتباطات أجنبية مع أمريكا خاصة فذكر جلال الطالباني أن السفير العراقي في بيروت شبيب الطالب اتصل مع الملحقين العسكريّين البريطاني والإيراني وقرروا الاتصال بالنايف والداود للقيام بالانقلاب[2]. ورفض فؤاد الركابي أحد قادة حزب البعث التعاون مع عبد الرزاق النايف بسبب ميول نايف الأمريكية[3] لكن هذه اتهامات لاتستند إلى دليل قاطع ،فمن ذلك يتضح أن هوية انقلاب 17 و 30 تموز1968م هوية عراقية محلية عشائرية لها ارتباطات أمريكية.

(1) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى، ص 162 – 164، 168.
(2) مجلة الوسيط لندن، 16 / 11/ 1998 عن الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ،ص 179 - 181.
(3) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص 72 - 73.

الفصل الثاني

فلسفة الانقلابات العسكرية

أولا . البيانات .

ثانيا . المجالس والتشكيلات الإدارية .

ثالثا . الأهداف والشعارات .

رابعا . الدستور .

خامسا . الحريات .

الفصل الثاني

فلسفة الانقلابات العسكرية

مقدمة

لكل انقلاب عسكري فلسفته الخاصة بسبب ظروف الانقلاب وبيئته وأسبابه التي عادة ما تكون مختلفة من انقلاب لأخر لكنها اشتركت واتفقت في بعض الجوانب. فقد جرت العادة أن يتم إصدار البلاغ رقم1 بعد كل انقلاب وأن يجري التخلص من المجالس والتشكيلات الإدارية السابقة بمجالس وتشكيلات إدارية محسوبة على النظام الجديد ولذلك نجد أن غالبية الانقلابات تنسف إنجازات النظام السابق لتبدأ من نقطة الصفر فاختزلت الفترة الزمنية من عمر شعوبها ملغية إنجازاتها ،مما ساهم في تخلف الأمة وعلى الأغلب نجد أن الغاية من التشكيلات الجديدة هي لخدمة النظام الجديد وضمان بقائه واستمراره وليس خدمة للمجتمع الذي تحكمه وتمثله.

حدد كل انقلاب لنفسه أهدافا وشعارات يسعى لتحقيقها وأحيانا تكون اكبر من الإمكانيات واتفقت الأهداف تقريبا على حماية أمن واستقرار البلد وتحقيق الرخاء والازدهار، وإطلاق الحريات الشخصية والعامة وعودة الحياة الديمقراطية ، ولكن للأسف نجد أن محصلة الانقلابات بعد سقوطها بانقلاب مضاد قد حققت جميع هذه الأهداف ولكن بطريقة معكوسة فخوف الانقلاب من انقلاب مضاد ألغى الحياة الديمقراطية والبرلمانية والحريات العامة والخاصة وضيق على الناس معتقداً أنه يحمي بذلك نفسه، أما الشعارات فتعتمد على التوجه الحزبي للانقلاب، لكن أغلبية الانقلابات قامت بلا شعارات لأنها لم تكن حزبية أو لم تعتمد على حزب، اللهم إذا استثنينا حزب البعث صاحب الأيديولوجية الأكثر وضوحا بين كل الانقلابات السورية والعراقية.

نادى الكثير من الانقلابات بالقومية العربية في بداية عهدها ليس لأجل القومية العربية ذاتها ولكن لكسب عطف الجماهير، وظل خطابها للشعوب قوميا وعربيا خالصاً لكن سريرتها تحارب الوحدة العربية لأنها تعني زوال سلطتها ،فكرّست القطرية ممارسة. وذهب البعض مثل الزعيم في سوريا وعبد السلام عارف ، وحزب البعث في العراق لتكريس العشائرية فأطفأت جذوة الحماس العربي التواق إلى الوحدة وتكرّست القطرية حد القداسة خصوصا مع اكتشاف النفط وراحت كل من سوريا والعراق تتخذ لنفسها شعارات قطرية مثل العراق أولا والجمهورية الخالدة في سوريا والعراق ، انتُهكت حرمات الدستور في سوريا والعراق وضاعت جهود الحكومات في وضع دساتير مؤقتة لإضفاء الشرعية على الأنظمة الانقلابية وليس خدمة للشعب فكان إلغاء الدستور صفة مشتركة لجميع انقلابات سوريا والعراق، وضع قاسم وعارف دساتير مؤقتة بينما لم يضع حزب البعث في المرتين دستورا دائما للعراق،وتميّزت الانقلابات العسكرية بالتضييق على الحريات وإلغاء العمل

الحزبي أو الحد من نشاطه، أو تبني سياسة الحزب الواحد، والسمة البارزة اتباع سياسة التطهير لكل محاسيب النظام السابق التي حرمت البلاد من الكفاءات والخبرات وأغرقت البلاد في التخلف وأوجدت الرشاوى والوساطة والمحسوبية.

أولا. البيـــــانات.

أ. ســــوريــــــا.

درجت العادة بعد كل انقلاب عسكري صدور بلاغ عسكري أو أكثر لاطلاع الشعب على أسبابه وأهدافه وتنظيم وبيان كيفية تسيير أمور الحكم حتى تستقر الأمور، والحقيقة أن البلاغات غالباً مصاغة بشكل ممتاز ولكن البيان شيء والتطبيق شيء آخر.

بث راديو دمشق الساعة الرابعة صباح الأربعاء 30 آذار 1949م البلاغ العسكري رقم1 [1]. وهذا نصه : "مدفوعين بغيرتنا الوطنية ومتألمين مما آل إليه وضع البلد من جراء افتراءات وتعسف ممن يدعون أنهم حكامنا المخلصون، لجأنا مضطرين إلى تسلم زمام الحكم مؤقتا في البلاد التي نحرص على المحافظة على استقلالها كل الحرص، وسنقوم بكل ما يترتب علينا نحو وطننا العزيز، غير طامحين إلى استلام الحكم، بل القصد من عملنا تهيئة حكم ديمقراطي صحيح، يحل محل الحكم الحالي المزيف، وإننا لنرجو من الشعب الكريم أن يلجأ إلى الهدوء والسكينة، مقدما لنا كل المعونة والمساعدة، للسماح لنا بإتمام مهمتنا التحريرية، وإن كل محاولة تخل بالأمن، والتي يمكن أن تظهر من بعض العناصر الهدامة الاستثمارية تقمع فوراً دون شفقة أو رحمة"، 30 مارس (شباط) 1949م القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة"[2]. والمقصود هنا بالعناصر الاستثمارية ،العناصر التي تستثمر الأحداث لمصالحها الشخصية.

نشر انقلاب 30 آذار1949م البيان التالي في يوم الانقلاب نفسه" إلى الشعب السوري النبيل: اليوم فُتحت صفحة جديدة في حياة الشعب العربي في سوريا، وطويت صفحات، فُتحت صفحة مجيدة لتسجيل البطولات. والأمجاد، وطويت صفحات ملأى بالذل والعار، لقد رأى الجيش السوري الباسل ما آلت إليه حالة البلاد من فوضى واستثمار وخذلان ووجد العهد الحاضر مليئا بالمساوئ والمخازي، من خيانات وسرقات ومن قضاء على الحريات الديمقراطية إلى مخالفة الدستور والقوانين، لقد رأى الجيش كل ذلك وأيقن أن الأمة تسير بخطى متسارعة نحو الموت والفناء، فأبت على أبنائه نفوسهم النبيلة أن يرضوا بالذل والعبودية والفناء مصيرا لأمة عظيمة كتب لها المجد والخلود، فصمم على أن يقف هذا الموقف الشريف، ويتدخل ليعيد الأمور إلى نصابها وليعيد إلى

---

(1) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ، ص30.

(2) سلمى الحفار الكزبري،لطفي الحفار1885-1968،مذكراته ،حياته وعصره،رياض الريس للكتب والنشر،بيروت،ط1، 1997م،وانظر عزو محمد ناجي،انقلابات عسكرية هزت استقرار سوريا ،مقالة في مجلة الحوار المتمدن ،عدد،2209، 3 /2008/3 .وانظر حمداني،مصطفى رام،مصدر سابق،ص74.

هذه الأمة شرفها وكرامتها وحريتها. أقدم الجيش الباسل على هذه الحركة المجيدة بنفوس ملؤها الإيمان والتضحية فسجل نصراً للحرية على العبودية، وللشرف على الذل، أقدم الجيش فهز للمعالي همماً توشك أن تهمل، وذكر بالمجد نفوسا تكاد تنسى، وأضاف اسم سوريا إلى أسماء الأمم التي روت من دمائها أصول الحرية والديمقراطية. اليوم أثبت الجيش السوري للعالم أجمع أنه لم يزل في سوريا شعب عربي كبير، يأبى الخنوع والاستسلام، ويأبى الموت مصيرا له تحت الشمس. شعب عربي مصمم وراء جيشه على انتزاع الأمجاد، وارتقاء المعالي سلمًا للخلود. أما الشعب السوري الكريم، فقد قابل هذا الانقلاب بما يستحقه من إعجاب وتقدير وتقديس فإذا بالناس يستفيقون اليوم مهللين مكبرين، وإذا الجماهير الشعبية تزحف لرفع أفراد الجيش على الأكف وسط زغاريد النساء وتهليل الأطفال. إن الشعب العربي في سوريا عبّر أصدق تعبير عن إخلاصه لجيشه الباسل الذي أنقذه من الهاوية وأعاد له حقه السليب، والشعب السوري الذي أدرك بصدق وطنيته ووعيه فظاعة الكارثة التي جرته إليها الفئة الحاكمة التي أنقذه منها جيشه الباسل، يقف اليوم من هذا الجيش موقف الإعجاب بالبطولة الحق والإخلاص البريء، لقد تم هذا الانقلاب المجيد، دون إراقة نقطة دم، ودون إطلاق أية رصاصة، واليوم إن شاء الله ستتألف حكومة قومية ديمقراطية تنقذ البلاد من أهوال الأوضاع الماضية، فتؤمّن للشعب جواً هادئا للتمتع بحرياته الدستورية، وتضمن له مستوى رفيعا من العيش الكريم يتناسب مع وطنيته الصادقة وتضحياته السابقة، اليوم شقت الطريق أمام الشعب العربي في سوريا للسير قدما إلى الأمام، في سبيل تحقيق رسالته الخالدة". 30 آذار 1949م القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة[1].

صدر البيان التالي يبين التزامات وتعهدات سوريا الدولية " إن القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة في سوريا بعد أن لمست مساوئ الحكم القائم وتأكدت أنه يؤدي بالبلاد إلى الفوضى ويهدد بقيام اضطرابات دامية عملت على إقامة نظام برلماني ديمقراطي صحيح ينقذ البلاد من المساوئ الجمة ويبعد عنها خطر الفوضى والاضطرابات. والقيادة العامة بإقدامها على هذا العمل إنما تستجيب لأماني ورغبات جميع عناصر الشعب السوري وطبقاته، كان الشعب السوري يشكو من استهتار الفئة الحاكمة بمبادئ حقوق الإنسان وسعيها الدائم للقضاء على الروح الديمقراطية المتأصلة في قلوب السوريين. وقد عبر الشعب السوري في شتى المناسبات بإيمان وطيد وعقيدة راسخة عن إراداته الملحّة بقيام حكم ديمقراطي صحيح يحرر الشعب من: العوز، والجهل، والمرض، والخوف، وينقذه من الاضطهاد، ويساهم مع بقية الأمم الديمقراطية بتحقيق الخير المشترك، ويهم القيادة العامة أن تؤكد أن الدولة السورية الجديدة حافظة لالتزامات سورية وتعهداتها الدولية ومتمسكة بالمبادئ الديمقراطية الصحيحة ومحترمة لميثاق هيئة الأمم المتحدة

(1) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص58-59 ،ص109، وانظر بشور،أمل،مصدر سابق ، ص139.

وعاملة جهدها على تحقيق آمال الشعب ورغباته وحماية استقلال البلاد من أي تدخل مع إقامة أوثق العلاقات وأوشجها مع الأقطار العربية الشقيقة وتوطيد أركان جامعة الدولة العربية وتحسين الصلات وتمتينها مع جميع الدول الديمقراطية". دمشق 31 آذار 1949م القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة الزعيم حسني الزعيم [1].

صدرت الأوامر العسكرية التي خولت قائد الجيش مهام الحاكم العسكري للجمهورية وكافة الصلاحيات الممنوحة لرئيس الدولة بالأمر العسكري رقم 1 وحق إصدار المراسيم اعتبارا من تاريخ الانقلاب،و جميع السلطات التشريعية والتنفيذية بالأمر العسكري رقم 2، كما وزعت الطائرات جزءا من البيان في سماء دمشق والمدن الأخرى يوم الانقلاب[2]،وأنشأ المرسوم رقم 8 يوم 1949/4/6م لجنة للتحقيق بأخطاء العهد القديم[3].

صدر باليوم الأول ستة بلاغات ، تحدث الأول عن أسباب الانقلاب، البيان الثاني دعا للهدوء والسكنية وإعدام كل من يحمل السلاح فوراً، الثالث منع التجول لإشعار آخر، الرابع حذر أصحاب الأفران وتجار المواد الغذائية من رفع الأسعار والاحتكار بأقصى العقوبات، الخامس حول أسباب الانقلاب ودعم النظام الجديد ومنع حمل السلاح. السادس تسلم القيادة العامة صباح الاثنين 30 آذار زمام الأمور لحين تهيئة الأمور لحكم ديمقراطي حقيقي، وتطرق لتضحيات الجيش السوري لحماية حدود سوريا[4].

صدر مرسوم اشتراعي رقم 1 تاريخ 2 نيسان: "المادة الأولى. يتولى القائد العام للجيش والقوات المسلحة السلطة التشريعية والتنفيذية ريثما تعود الحياة النيابية. "المادة الثانية. يتولى الأمناء العاملون كل فيما يخصه إدارة شؤون الوزارات والإدارات العامة التابعة لوزارتهم بمقتضى الصلاحيات الممنوحة لهم في قانون الموظفين الأساسي والملاكات وسائر الأنظمة المرعية وهم مفوضون بإصدار القرارات الوزارية وتابعون للقائد العام للجيش والقوات المسلحة.ينشر هذا المرسوم ويبلغ لمن يلزم لتنفيذ أحكامه" دمشق 24جمادى الآخرة1368هـ 2 نيسان 1949م. القائد العام للجيش والقوات المسلحة الزعيم حسني الزعيم"[5].

(1) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص59.وانظر records of Syria, telegram no.1,26/2/1954,from Alepo to foreign office
(2) الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص935، 929-930.
(3) صحيفة الأنباء عدد 15، 1949/4/14 م عن بشور،امل،مصدر سابق، ص141.
(4) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص367،وانظر طلاس،مصطفى،مرآة حياتي العقد الأول، ص124.وانظر الكوراني أكرم ، ص194.وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق،ص30،.
(5) جمعه،سعاد،مصدر سابق ، ص169.

صدر المرسوم رقم 208 ،في 16 نيسان 1949م، تولى فيه الزعيم رئاسة الوزراء ووزيراً للداخلية والدفاع الوطني .[1] والمرسوم الإشتراعي هو أمر صادر عن قيادة الانقلاب عادة ولا يمر بالمراحل القانونية التي يمر بها القانون

خلاصة بيانات حسني الزعيم كالتالي :

اولا. المرسل: القيادة العامة ، المستقبل: الشعب السوري ،الرسالة : رفض الفوضى و الذل والعبودية واستعادة شرف وكرامة الأمة.

ثانيا .الأهداف . ايجاد حكم ديمقراطي صحيح يحرر الشعب من العوز والجهل والمرض والخوف والاضطهاد،استعادة شرف الأمة وكرامتها وحريتها ، رفع شأن سوريا بين الأمم،أما اقليميا، إقامة علاقات متينة مع الدول العربية الشقيقة وجامعة الدول العربية، ودوليا،الحفاظ على التزامات سوريا وتعهداتها الدولية واحترام ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

ثالثا. وصف الانقلابيون أنفسهم كما يلي: أنهم غيورين على الوطن وغير طامحين إلى السلطة،جاؤوا لإنقاذ البلاد من الفوضى والفساد ،نفوسهم مليئة بالإيمان والتضحية،هلل الشعب لانقلابهم،حريصين على عدم إراقة ولو نقطة دم واحدة.

رابعا. أسباب الانقلاب. الحفاظ على استقلال سوريا،القضاء على الفساد المالي والإداري والاستهانة بالدستور ، تحقيق آمال الشعب ورغباته ،استهتار الفئة الحاكمة بمبادىء وحقوق الانسان وسعيها للقضاء على الديمقراطية التي تعوّد عليها الشعب السوري.

طفحت البيانات بالمديح والتقديس لشعوبها التي تستحق كل الاهتمام والرعاية،وما على الشعب إلا الهدوء والسكينة، ظلت هذه البيانات حبراً على ورق لم تر للنور طريقاً، ،و ما جرى أن الديمقراطية قد غُيّبت تماماً عن الحياة السياسية السورية.,وتبين أن الزعيم قد تسلم الحكم من خلال تسلمه جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية،وتحول إلى نظام حكم تسلطي فردي ديكتاتوري،وانتهى حكمه ولم يحقق للشعب السوري شيئا مما وعدهم به.

أفاقت دمشق على انقلاب عسكري جديد في الصباح الباكر يوم 14/ 1949/8م بقيادة سامي الحناوي أطاح بحكم الزعيم ومحاكمته ورئيس وزرائه وتم إعدامهما وسلم هاشم الأتاسي السلطات التشريعية والتنفيذية كرئيس للجمهورية وعهد إليه بتشكيل حكومة لحين إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية حرة وأصدر البلاغ رقم (1)التالي: "لقد قام جيشكم الباسل بانقلاب يوم 30 آذار الماضي لينقذ البلاد من الحالة السيئة التي وصلت إليها من قبل ولقد استقبلتم ذلك العمل بالفرح والتقدير لما وعد به زعيم ذلك الانقلاب من إنقاذ البلاد من فوضاها وإعادتها إلى عزتها وكرامتها في بياناته الأولى، ولكنه ما لبث حين استتبت له الأمور حتى أخذ يتطاول هو وحاشيته على أموال الأمة

(1) المصدر نفسه، ص170.

فيبذرونها بالإثم والباطل، وإلى كرامة البلاد ومقدساتها فيدوسونها ويلوثونها ويعبثون بقوانين الأمة وحريات الأفراد... وإذا أضفنا إلى هذه الفوضى الداخلية تلك الفوضى التي صارت إليها سياستنا الخارجية رأينا أي مصير سيء قد بلغته البلاد... لهذا وبعد الاعتماد على الله القوي العزيز عزم جيشكم الذي لا يريد إلا الخير للبلاد أن يخلصها من الطاغية الذي استبد وعتا هو ورجال حكومته المسخرة... وإن الجيش وقواده ليعاهدونكم أمام الله والتاريخ أنهم سيعودون إلى ثكناتهم لتنظيم الجيش وترك أمور السياسة لزعماء البلاد.وسيعود الجيش لثكناته ويترك السياسة لرجالاتها".

القائد العام للجيش والقوى المسلحة 14/ 8/ 1949م الزعيم سامي الحناوي[1].

أذيعت 6 بلاغات عسكرية في اليوم الثاني للانقلاب ، شرح أسباب الانقلاب، والثاني، تعيين سامي الحناوي رئيساً للمجلس الحربي الأعلى مع تعيين الأعضاء المبينة في التشكيلات الإدارية اللاحقة ،والثالث، لمحاكمة وإعدام حسني الزعيم والبرازي، والرابع، يدعو الأهالي لعدم التظاهر حرصا على الهدوء والسكينة، والخامس، نداء للسوريين "بحمد الله العلي العظيم تم الانقلاب الحقيقي ونجت البلاد من طاغيتها المجرم الباغي"، والسادس: يدعو جميع موظفي الدولة الالتزام في دوامهم كالمعتاد"[2].

أوفى الحناوي بوعده وترك السياسة للمدنيين، وأصدر البلاغ رقم 8 "إن القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة قد استدعت على جناح السرعة طائفة من أحرار البلاد وأولي الرأي فيها، وقد حضر من أمكن الاتصال بهم منذ الصباح الباكر متوافدين من مختلف المدن السورية، وما يزال بعضهم الآخر منتظرا حتى الآن، وقد عقد اجتماع تمهيدي في الساعة العاشرة في الأركان، ثم رفع الاجتماع على أن يستأنف في السابعة مساء بصورة أوسع وأشمل، وفي هذا الاجتماع بسطت القيادة العامة للحاضرين الأسباب التي أدت إلى الحركة الانقلابية. وأكدت لهم ثانية أن مهمة الجيش سوف تكون مقصورة على حفظ الأمن، وأن الهدف العاجل الذي ترمي إليه هو تسليم الأمور بأسرع ما يمكن إلى حكومة مدنية تمثل الشعب وتطمئنه وتكفل رغباته وتعيد له عزته وكرامته وتمضي قدما في سبيل إقرار الأمور في نطاقها الدستوري المشروع"[3].

خلاصة بيانات انقلاب سامي الحناوي كما يلي :

أولا.مرسل البيانات: الزعيم سامي الحناوي، المستقبل : الشعب السوري، الرسالة:تخليص البلاد من حكم حسني الزعيم وعودة الجيش لثكناته.

---

(1)اندروا راثمل،مصدر سابق ص77، وانظر جوردون هـ.توري،السياسية السورية والعسكريون 1945-1958،ترجمة محمود فلاحة،دار الجماهير،د.م، ط2، 1969.
(2) بابيل،نصوح،مصدر سابق ، ص381-382.
(3) الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص1006، وانظر بابيل،نصوح،مصدر سابق،ص382.

ثانيا. أهداف الانقلاب. انقاذ البلاد من الحالة السيئة التي وصلت إليها، الهدف العاجل للانقلاب هو تسليم الأمور بأسرع ما يمكن إلى حكومة مدنية تمثل الشعب وتطمئنه وتكفل رغباته وتعيد له عزته وكرامته ،استعادة نظام الحكم الدستوري للبلاد،عودة الجيش إلى ثكناته ،أما اقليميا ودوليا القضاء على الفوضى في الساسية الخارجية .

ثالثا. وصف الانقلابيون أنفسهم أنهم يريدون الخير للبلاد بتخليصها من الطاغية حسني الزعيم.

رابعا. اسباب الانقلاب. تطاول الزعيم على أموال الأمة، التطاول على كرامة البلاد ومقدساتها ، العبث بقوانين الأمة وحريات الأفراد والحريات العامة، نظام الحكم الدكتاتوري لحسني الزعيم كما جاء في بيانات انقلاب أديب الشيشكلي.

أوفى الحناوي بوعده بترك السياسة للمدنيين ،ولكن غلطته التي غطت على إنجازاته هي إعدام الزعيم ورئيس وزرائه،رغم أنه تحمل مسؤولية الإعدام ولم يأمر به ،واعتمد الزعيم والحناوي كل على عديله بشكل كبير لكن الزعيم تميّز عنه باعتماده على العشائرية أيضاً من خلال اعتماده على عشيرة محسن البرازي الكردية، كما حرص الحناوي على التعريض بانقلاب الزعيم وكشف أخطائه.

للمرة الثالثة خلال أقل من تسعة أشهر وقع انقلاب الشيشكلي الأول 19 /1949/12م،اعتقل الحناوي ومؤازريه وأبقى على الوضع الدستوري والجمعية التأسيسية المنتخبة، ورئاسة الجمهورية والحكومة ووجه العقيد الشيشكلي البيان رقم واحد إلى الشعب السوري وهذا نصه: "إلى الشعب السوري الأبي": ثبت لدى الجيش أن رئيس الأركان العامة اللواء سامي الحناوي وعديله أسعد طلس، وبعض ممتهني السياسة في البلاد يتآمرون على سلامة الجيش وكيان البلاد، ونظامها الجمهوري مع الجهات الأجنبية، وإن ضباط الجيش يعلمون هذا الأمر منذ بدايته، وقد حاولوا بشتى الطرق بالإقناع تارة، وبالتهديد تارة أخرى، أن يحولوا دون إتمام المؤامرة، وأن يقنعوا المتآمرين بالرجوع عن غيهم فلم يفلحوا، فاضطر الجيش حرصا منه على سلامته وسلامة البلاد، وحفاظا على نظامها الجمهوري، أن يقضي على هؤلاء المتآمرين، وليس للجيش غاية أخرى، وأنه ليعلن أنه يترك أمر البلاد في أيدي رجالها الشرعيين، ولا يتدخل إطلاقا في القضايا السياسية،اللهم إلا إذا كانت سلامة البلاد،وكيانها يستدعيان ذلك"[1]. العقيد أديب الشيشكلي

أصدرت الأركان العامة التصريح التالي: "ادعت وكالات أنباء ومحطات أجنبية أن ضباط الجيش قدموا عدة شروط وطلبوا من رئيس الدولة ورئيس الجمعية التأسيسية تعديل نص القسم الذي أقرته الجمعية التأسيسية، إن هذه الأنباء لا صحة لها، لقد قرر ضباط الجيش إقصاء اللواء سامي الحناوي لأنه استخدم نفوذه للضغط على بعض رجال السياسة، واستغل اسم الجيش لمحاولة

---

(1) العظم،خالد ،ج2،مصدر سابق،ص226، 227.

الوصول إلى وضع لا يقره الجيش. وكان من الطبيعي أن لا يقبل الضباط هذه التصرفات وأن يثوروا عليها. وقد أرادوا في حركتهم التي انحصرت في النطاق العسكري، أن لا تذهب تضحيات الشعب السوري سدى، وأن تؤتى الانقلابات ثمارها، وأن تصبح الحرية والديمقراطية حقيقيتين يتمتع بهما الشعب السوري وممثلوه، والجيش يعلن أنه لن يتدخل بأية طريقة في السياسة العامة، وأنه يعتبر مهمته مقصورة على الدفاع عن حدود البلاد وسلامتها، والجمعية التأسيسية وحدها لها حق توجيه السياسة السورية، وقد عادت قوات الجيش إلى ثكناتها تاركة السلطة إلى ممثلي الأمة الشرعيين، متمنية لهم النجاح في مهمتهم، وهي تبقى تحت تصرفهم لتأمين الدفاع عن البلاد ضد كل ما يهدد استقلالها وكيانها".وهنا لابد من ذكر نص القسم الذي تحدث عنه في هذا التصريح "أقسم بالله العظيم أن أحترم قوانين الدولة،وأحافظ على استقلال الوطن وسيادته وأصون أموال الدولة وأعمل على تحقيق وحدة الأقطار العربية" وأما التعديل فكان بإضافة "وأحافظ على النظام الجمهوري في البلاد" لكن الجمعية التأسيسية أقرت النص بدون التعديل.

صرح ناطق باسم الجيش بما يلي: "إذا كانت الغاية من مشروع الاتحاد السوري العراقي اتحاد الشعبين، فالشعب السوري بأجمعه يؤيدها ويندفع إلى تحقيقها بكامل قوته. لكن حقيقة الدعوة ترمي إلى إقامة عرش في سوريا يتربع عليه شخص سيجد نفسه بعد أربع سنوات بلا عرش، وإذا كان القائلون بالاتحاد يكذبون ذلك، فليتكرموا بالإجابة على السؤال التالي: لماذا لم يقم اتحاد بين الحجاز وشرق الأردن والعراق عندما كان الشريف حسين ملكا في الحجاز وولداه في شرق الأردن والعراق؟ بل لماذا لا يقوم اليوم اتحاد بين العراق والأردن رغم أن عرشي البلدين يتربع عليهما عم وابن أخيه؟" (1).

أصدرت رئاسة الأركان البيان التالي في 26 كانون الأول 1949م "إلى الشعب السوري الكريم: "إن الأحداث التي وقعت في البلاد والتي قام فيها الجيش السوري، لهي انتفاضة حيوية في صفوف الأمة، ونتيجة طبيعية للسياسة التي تبناها المسؤولون في فترة دقيقة من تاريخ الوطن إن الأركان العامة للجيش تحرص أن يطلع الشعب الكريم على تفاصيل الأمور، ليتمكن كل مخلص من كم أفواه المغرضين ومساندة الجيش في مسعاه لإقصاء العناصر الفاسدة، وبث روح التقدمية في صفوف الأمة صونا لانطلاق الجوهر العربي في أجواء حرة تغمرها العزة والكرامة، لقد استهدف انقلاب الثلاثين من آذار هذه المبادئ، غير أن القائمين على الأمور قد استغلوها لأغراض شخصية، فخرج الانقلاب عن هدفه الأساسي، وكان الانقلاب الثاني نتيجة طبيعية لتقويم هذا الاعوجاج، وظن ضباط الجيش الذين ساهموا مع اللواء سامي الحناوي وتبنوه رمزا لحركتهم، أنه سيصلح ما أفسده الحكم السابق، وأن مجرى الأمور سيؤدي إلى إعادة الحياة الدستورية والنظام الجمهوري الذي

---

(1) الحوراني،أكرم ،ج2،مصدر سابق،ص1114-1115.حول نص القسم انظر،بشور،أمل،مصدر سابق،ص172.

يتوافق ورغبات الشعب والفكرة التقدمية في العالم، غير أنه تبين لسوء الحظ أن اللواء سامي الحناوي لم يكن غير أداة طيعة تسيّرها أهواء مغرضة تستهدف القضاء على استقلال البلاد، وقد بدأ اللواء سامي الحناوي فور تسلمه مركز رئاسة الأركان العامة بمفاوضة كبار ضباط الجيش، بطريقة مباشرة وغير مباشرة، للموافقة على إعلان اتحاد يطيح باستقلال سورية ونظامها الجمهوري، مبينا أن القيام بهذا العمل يجب أن يكون بصورة فجائية تجعل- حسب زعمه- الرأي العام العالمي والسوري أمام الأمر الواقع، وكان يؤكد في أحاديثه أنه متفق مع بعض كبار رجال السياسة الذين يرون رأيه في وجوب الإسراع بهذا الأمر عن طريق الجيش، منعا للمباحثات البرلمانية والحكومية ونقمة الشعب التي قد تحدث فيما إذا عرض الأمر بصورة طبيعية على أعضائها.

لفت كبار الضباط أنظار اللواء سامي الحناوي مراراً وتكرارا بعد أن تكشفت النوايا إلى الويلات التي يجرها على البلاد السورية خاصة، والعربية عامة، هذا الاتجاه الخطر الذي سيؤدي إلى انشقاق مريع في صفوف العرب وفقدان استقلال البلاد السورية، كما أنهم لفتوا أنظار بعض رجال السياسة إلى ذلك، غير أن كل هذه المساعي باءت بالفشل وعقب اجتماع الجمعية التأسيسية بدأ ضباط الجيش المقربون بحكم وظيفتهم إلى اللواء سامي يشعرون بالتوجيه الذي يقوم به هو وعديله أسعد طلس باسم الجيش، وكذلك بعض القادة السياسيين مع قسم من النواب لحملهم على تحقيق أغراضهم، وفي الأيام التي سبقت إقصاء اللواء سامي الحناوي، نقل إلي بعض الضباط من مصادر موثوقة أن بعض رجال السياسة اشترطوا على اللواء سامي اعتقال عدد من كبار الضباط حتى يتسنى لهم حمل الجمعية التأسيسية، ولو بالقوة إذا اقتضى الأمر، على إقرار المشروع الاستعماري فوراً، وبعد نقل هذا الخبر بأقل من ثلاثة أيام، أي مساء الجمعة الواقع في 16 كانون الأول 1949م، استدعى اللواء سامي الحناوي ليلاً إلى منزلة خمسة من كبار الضباط بعد أن هيأ الوسائل اللازمة لاعتقالهم، ولكن عندما علم أن سر الاعتقال قد ذاع بين أوساط الجيش واتخذت التدابير المعاكسة له، تراجع عن تنفيذ خطته، ولكنه في اليوم التالي أمر بإجراء بعض التنقلات في قيادات القطعات، وفي صباح يوم الاثنين الواقع في 19 كانون الأول 1949م، أمر اللواء سامي الحناوي كتيبة المدرعات المرابطة بجوار دمشق، بالقيام بسد منافذ المدينة منعاً لدخول قطعات عسكرية من الخارج، حتى يتمكن من إجراء الاعتقالات التي قررها، ولكن ضباط هذه الكتيبة، عندما ظهرت لهم نية اللواء سامي، عمدوا فورا إلى إقصائه عن القيادة،وقد ذهب وفد من كبار ضباط الجيش إلى منزل فخامة رئيس الدولة، وعرضوا له أسباب التدابير التي اتخذت وأكدوا له بصورة قاطعة أنهم لن يتدخلوا بأي عمل سياسي، وأن كل رغبتهم هي أن يضطلع المجلس التأسيسي بمسؤوليته دون ضغط ولا إكراه، أيها الشعب الكريم. إن الجيش السوري بضباطه وجنوده عربي قومي، ينشد

تحقيق الوحدة العربية الصحيحة بأجلى معانيها، وإن الجيش علم أن في المشروع الاستعماري مؤامرة يقصد منها القضاء على استقلال سورية وتحطيم جيشها وإنشاء عرش جديد يبعد تحقيق الوحدة المنشودة.

إن الجيش يرفض أن يكون أداة طيعة لتحقيق الأغراض الاستعمارية لأنه من أبناء الشعب يتحسس بشعوره وعليه تقع مسؤولية الدفاع عن استقلال البلاد وحفظ كيانها وسيادتها، كان الجيش يود بعد أن أقصى اللواء سامي أن لا يذيع أي بيان على الرأي العام سوى أن الدعايات المغرضة التي قام بها المتآمرون مع الأجنبي دعته لإطلاع الجمهور على بعض خفايا الأمور...."[1].ولأول مرة تستخدم كلمة انتفاضة ومعناها في قاموس المعاني،التمرد والعصيان ضد الحكومة وسياساتها من خلال تعبئة القوى الشعبية لتنظيم الهجمات وتنظيم حرب الشوارع وتحضير العصيان المدني.ويقصد بالمشروع الاستعماري الوحدة مع العراق على أنها مشروع بريطاني.

يمكن تلخيص بيانات انقلاب الشيشكلي الأول كما يلي:

أولا. المرسل: العقيد أديب الشيشكلي، المُستقبل: الشعب السوري،الرسالة: القضاء على المتآمرين على استقلال سوريا.

ثانيا. أهداف الانقلاب. الحفاظ على سلامة واستقلال سوريا ونظامها الجمهوري،إرساء حرية وديمقراطية حقيقيتين،الحيلولة دون الوحدة مع العراق، كم أفواه المغرضين ومساندة الجيش في إقصاء العناصر الفاسدة، إبعاد الجيش عن السياسة إلا إذا تعرضت سلامة البلاد للخطر، إيقاف الحناوي من أن يجُر سوريا والبلاد العربية إلى الاتجاه الخطر ،وقف الانشقاق المريع في الصف العربي ،تحقيق الوحدة العربية ،إقليميا يرفض الاتحاد مع العراق أو الأردن على أن الاتحاد مشروع استعماري سيفقد سوريا استقلالها.

ثالثا. وصف الانقلابيون أنفسهم كما يلي: بذلوا كل الجهود الممكنة بالاقناع والتهديد لكنهم فشلوا،لايريدون التدخل في السياسة،يرفضون إضاعة تضحيات الشعب السوري،الجيش السوري جيش عربي قومي، حددوا مهمة الجيش السوري بالدفاع عن حدود البلد وسلامتها،وصفوا أنفسهم بأنهم حماة الديمقراطية وأنهم تحت تصرف ممثلي الأمة الشرعيين،حريصين على اطلاع الشعب السوري على تفاصيل الأمور والأحداث.

رابعا. أسباب الانقلاب. التآمر على سلامة الجيش وكيان سوريا ونظامها الجمهوري،استخدام سامي الحناوي نفوذه للوحدة مع العراق،خروج الحناوي عن أهداف الانقلاب واستغلال الانقلاب لأغراض شخصية،اشتراط السياسيين على الحناوي اعتقال كبار الضباط لتمرير الوحدة مع العراق.

---

(1) أبو عزه، محمد،مصدر سابق ، ص106-107،وانظر العظم،خالد ، ج2،مصدر سابق ، ص227-228.

لم يفِ الشيشكلي بالوعود، فتشبث بالسياسة والسلطة وأبعد عنها أهلها ، كما اهتم بإظهار مساوئ الحناوي مستغلا إعدامه للزعيم ورئيس وزرائه، وصوره على أنه سيرمي بسوريا في أحضان العراق وإفقاد سوريا استقلالها ،جاء الانقلاب بدون إراقة نقطة دم واحدة،وهو انقلاب تقدمي وضد العناصر الفاسدة.

فشل الشيشكلي في تحقيق وعده بالوحدة العربية بل حارب الفكرة بضراوة للحفاظ على السلطة، ولو أنه زرع بذرة الوحدة مع مصر، ودوليا اعتبر الجمعية التأسيسية وحدها صاحبة حق توجيه سياسة سوريا الخارجية، بينما في الحقيقة انتزع منها هذا الحق .

صباح الخميس 29/ 1951/12م وقع الانقلاب السوري الرابع والثاني للشيشكلي وأذيع البلاغ رقم1، المختصر وغير المنقح ،لم يُشر لعودة الجيش لثكناته ولا لضمان الحريات العامة والدستور.وهذا نصه: " تحيط رئاسة الأركان العامة الشعب السوري الكريم على أن الجيش استلم زمام الأمن في البلاد وترجو أن يخلد الجميع إلى الهدوء والسكينة وتسهيل مهمة الجيش ومتابعة أعمالهم دون قلق، كما وتنذر كل من تسول له نفسه الإخلال بالأمن بأشد العقاب"[1]. دمشق 29/ 1951/11م رئيس الأركان العامة، العقيد أديب الشيشكلي. وفي بيان موجه للشعب يبين أسباب الانقلاب ويتهجّم على حزب الشعب " تلك الفئة المتآمرة التي تركت البلاد بلا ميزانية وفي حالة كادت تسير فيها إلى تناحر طبقي، إن عهد محترفي السياسة والمشعوذين والمتشردين وراء مصالح الشعب يجب أن ينتهي لقد عبث هؤلاء بأسمى الحرمات وتناسوا كل تحرير سياسي لا يقوم بالتحرير الاقتصادي والاجتماعي لا خير فيه"[2].

صدر بيان آخر في يوم الانقلاب نفسه يبين أسباب وأهداف الانقلاب "ما أن استلم أعضاء الحزب المناصب الحساسة، حتى بدؤوا بالاستعداد لوضع الخطط ولجرفكم وتعريضكم للخطر وللاستسلام والتعاون مع جهات أجنبية... وذلك ليربطوكم بالعربة الأجنبية... فهذه الجماعة المتآمرة هي المسؤولة عن بقاء البلاد دون موازنة مالية طيلة العام وهدف كل ذلك لوقف المخصصات الضرورية لتقوية جيشكم ووسائله الدفاعية، ولقد رأيناهم وهم يحولون قوات الدرك لوزارة الداخلية ويعينون شخصا مدنيا وزيرا للدفاع، بهدف تحميل الجيش عيوبهم وتشوشهم واضطرابهم وتسخير المصالح العليا للبلاد لغاياتهم الشخصية، فيجب أن تنتهي حفنة المحتالين والتلاعب ومحترفي السياسة" [3].

أصدر العقيد الشيشكلي بلاغاً أخر للشعب في 2/ 12/ 1951م هذا نصه: "أيها الشعب السوري الكريم: أنت مصدر السلطات العسكرية والمدنية. أنت مصدر الدستور، من أجلك وضع الدستور،

---

(1) Gordon.H.torrey.Syrian politics and the Military 1945- 1958. Mershon center For Education In National Security. Ohio State University Press 1964..p410.

(2) بشور،أمل،مصدر سابق، ص214-215.

(3) اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص114.

من أجل حماية إرادتك ومصالحك القومية من عبث الذين نشؤوا على اعتبار وسائل الحكم والسلطة أداة استغلال للتمكن من المراكز ولتأمين منافع خصوصية هي غريبة عن مصالحك وحرب عليها، إن الجيش الذي هو منك حريص على الدستور حرصك عليه، وإن ما حدا به إلى حزم أمره والمبادرة إلى حماية إرادتك ومصلحتك من الاستغلال هو فئة تتآمر على الدستور وتدعي باطلا العمل بموجبه. أما الفئة المتآمرة فإليك قصتها باختصار. إن نياتها ما فتئت منذ كانت في مراكز التأثير في مصيرك نيات مبيتة ما لبث أن كشفت للنور، في آذار الماضي بينما كان جيشك في الحولة يتلقى بصدور دامية عدوان الصهيونيين وأعمالهم التوسعية ويحول دون ضياع الحولة، خلقت هذه الفئة المتآمرة على سلامة أرضك وجيشك أزمة وزارية مصطنعة دامت ثلاثة أسابيع وتركت فيها البلاد دون حكومة تواجه إعصار الأخطار، هذه الأزمة المصطنعة في مؤخرة القوات المسلحة تعتبر في الأمم الواعية خيانة عظمى، وفي الوقت الذي تستعد أمم العالم أجمع لتنمية مواردها المادية والمعنوية ولتقوية وسائل دفاعها لحماية أوطانها ومصالحها القومية، في هذا الوقت العصيب، في فترة استعداد أمتنا لمواجهة الأخطار الخارجية والداخلية، تصطنع هذه الفئة المتآمرة مرة أخرى أزمة وزارية حادة وتأبى إلا أن تلوث وسائل أمنك الداخلي بالمفاسد والمآرب الخصوصية التي اعتمدها في الحكم لتشل بذلك جيشك، هادفة من وراء إحداث هذا الشلل العمل على تشويه سمعة الجيش لديك للفصل بينك وبينه، وأنت وهو وحدة لا تتجزأ، فتنطلق هي حرة من كل رادع ورقيب في تقويض الاستقلال والكيان الجمهوري وفي ربط مصيرك بمصير الإرادات الخارجية، هذه الفئة المتآمرة قد بدأت منذ أصبحت في مراكز النفوذ تعد العدة وترسم الخطط لتجرك إلى التهلكة والاستسلام وتتعاون مع جهات غريبة عنك باتصالاتها المشبوهة في الخارج، لتربط بعربة الأجنبي الذي دفع السوريون من دمائهم للخلاص منه.. هذه الفئة المتآمرة مسؤولة عن بقاء البلاد بدون موازنة منذ عام كامل، هادفة إلى حبس المخصصات الضرورية لتقوية جيشك ووسائل دفاعه، هذه الفئة المتآمرة هي نفسها حالت دون تنفيذ ما ينص عليه الدستور، وكادت أن تجر البلاد إلى تناحر طبقي يشتت قوى الأمة ويعطل فعاليتها، هذه الفئة المتآمرة مسؤولة عما ينتظر سوريا في هذا الوقت الذي اتجهت فيه أنظار العالم نحو الشرق الأدنى، وبدأت مشاورات ومحادثات حول مستقبل أممه- وسوريا هي موضع القلب منه- فماذا تراهم يفعلون؟، فعلاوة عن كل محاولاتهم لإيجاد هوة بين الشعب وجيشه، تراهم ينادون مضللين أن السلطات ليست في يدهم متذرعين بربط الدرك بوزارة الداخلية ووزارة الدفاع بوزير مدني، رامين من وراء ذلك تحميل الجيش مسؤولية تقصيرهم وفوضاهم وتخليهم عن مصالح البلاد الكبرى بخصوصياتهم الجامحة "[1]. 2/ 12/ 1951م القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة. وقال يوم 1951/12/4م "و في الختام... لي أمل أن تعود البلاد في أقرب وقت إلى حياتها النيابية "[2].

---

(1) الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص1459-1460.
(2) الأيام، عدد 4946، تاريخ 5/12/ 1951، عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص215.

أصدرت رئاسة الأركان العامة بيانا موجها للشعب قال: " إن الأركان العامة للجيش تحرص أن يطلع الشعب الكريم على تفاصيل الأمور ليكون على بينه وليستطيع كل سوري مخلص من كم أفواه المغرضين ومساندة الجيش في مسعاه لإقصاء العناصر الفاسدة صونا لاستقلال البلاد وحفظا لكرامتها وعزتها والعمل على بث التقدمية في صفوفها، لقد بدأ جماعة حزب الشعب منذ جلاء الأجنبي عن ديارنا بالتهديم وتهويل الأمور وتضخيم سوء الأحوال، وأشاروا في كل مناسبة إلى أن البلاد تسير من سيء إلى أسوأ نتيجة السياسة التي تبناها المسؤولون في تلك الفترة من تاريخ الوطن، فنجمت انقلابات ثلاثة على عاتقهم وحدهم تحمل مسؤولياتها، لقد جبنوا إثر الانقلاب الأول فدفعوا الزعيم إلى تلك الدكتاتورية، وتبنوا اللواء سامي الحناوي وتآمروا معه منذ فجر الانقلاب الثاني فدفعوا به إلى تلك المؤامرة التي كادت تعصف باستقلال سوريا وتحطم جيشها وتخلق عرشا جديدا فيها، وكان اللواء سامي الحناوي يؤكد في أحاديثه أن حزب الشعب متفق معه على إعلان الاتحاد الذي كاد يطيح باستقلالنا، وقد آثر رجال الجيش إثر حركتهم الثالثة وبعد إقصاء اللواء سامي الحناوي أن يتريثوا معهم تجنبا للفضائح وعدم تعطيل الحياة النيابية والدستورية، وعندما وجدوا أن حلمهم لم يتحقق وأن مشروعهم باء بالفشل تابعوا تهويلهم وثابروا على التهديم بوزارة دولة السيد خالد العظم لقتل ثقة الأمة بنفسها، وليظهروا بمظهر المنقذين، ليحققوا ما يحلمون فيه وما يهدفون إليه .

إن سفر زعمائهم واتصالاتهم الخارجية المشبوهة دليل واضح على ذلك، ولم يكادوا يتسلمون زمام الحكم في عهد حكومة دولة الدكتور ناظم القدسي حتى سخروا الحكم لخدمة مآربهم الشخصية وأهدافهم الحزبية فعمدوا إلى إجراء تنقلات وتعيينات وأعمال آلت إلى خرق الدستور الذي يتظاهرون بحمايته، ولم يقفوا عند حدهم هذا بل ثابروا على تهديمهم فحرضوا الرأي العام ضد الجيش محاولين إيجاد هوة بين المواطن السوري والجندي السوري الذي آلى على نفسه الموت في خدمة بلاده، ولم يدعوا بابا إلا طرقوه، ولم يجدوا ثغرة إلا ونفذوا منها، لتوسيع تلك الهوة وزرع بذور الكراهية بين الأمة وبين أبنائها رجال هذا الجيش، فاستغلوا كافة الأزمات التي مرت في تلك الفترة وخاصة أزمة بحيرة الحولة في آذار الماضي وأظهروا البلاد بغير مظهرها الحقيقي محاولين إيجاد الوسيلة والطريقة التي تمكنهم من تحقيق أهدافهم الحزبية ومآربهم الشخصية التي يهدفون لها ويعملون من أجلها، ولكن الجيش السوري الذي دفعت له الأمة بأعز أبنائها بعد أن علمتهم كيف يذودون عن حماه وغرست فيهم حب التفاني والموت في سبيلها أثبتت للملأ كذب ما أدعوه وما حاولوا إظهاره، وبعد أن أعيتهم الحيل في الوصول إلى أهدافهم لم يجدوا أفضل من أن يخلقوا الأزمة الوزارية المصطنعة في أشد الظروف وأحرج المناسبات في هذا الوقت الذي يتطلب معالجة القضايا الخارجية المعلقة والتي تحتاج إلى قرار حاسم حفظا لاستقلالنا، ولكنهم أهملوا كافة تلك

القضايا وتناسوها وتعلقوا بتسلم قوى الأمن لا لرد عدوان أو دفع مكروه عن البلاد، بل لخدمة مآربهم الحزبية وأغراضهم الشخصية في انتخابات مقبلة، وغرضهم من كل ذلك إضعاف الجيش وإظهاره بمظهر المستبد بالسلطات حتى تتاح لهم الفرصة لتحقيق ما حلموا فيه وما هدفوا إليه.

أيها الشعب السوري الكريم: إن الجيش يرفض أن يكون أداة طيعة لتحقيق الأغراض الاستعمارية والأهواء الحزبية والمطامع الشخصية لأنه من أبناء الشعب يتحسس بشعورهم وعليه تقع مسؤولية الدفاع عن استقلال البلاد وحفظ كيانها وسيادتها، وإن الجيش السوري يرى أن حزب الشعب، وهو الفئة التي لا تمتلكم التمثيل الصحيح، أهم أهدافها مؤامرة يقصد منها القضاء على استقلال سوريا وتحطيم جيشها وإنشاء عرش جديد فيها. أيها الشعب السوري الكريم: إن الجيش الذي وثقت به الأمة وأوكلت إليه حماية استقلالها، الذي نذر نفسه للموت دون حماه يعرض لك الواقع لتكون على بينة، ويترك الأمر والحكم لك[1]. دمشق 29/ 11/ 1951م .

صدر البلاغ رقم /2 التالي يوم 1951/12/2م : " نظراً لإصرار حزب الشعب نوابا وأعضاء على إقامة الصعاب في طريق أي حل دستوري حاول فخامة رئيس الجمهورية إيجاده للخروج من المأزق الذي خلقه هذا الحزب، فقد استقال فخامة رئيس الجمهورية من منصبه بعد أن بذل كل الجهود الحكيمة لإقناع رؤساء حزب الشعب بضرورة تجنيب البلاد أوضاع عدم الاستقرار التي يخلقها تعنتهم في رفض الحلول الدستورية التي وضعها بين أيديهم، وكان آخر هذه الحلول، إثر استقالة الأستاذ الدواليبي تكليف فخامته لمعالي السيد حامد الخوجة بتأليف وزارة تتولى حل مجلس النواب للعودة إلى استفتاء الشعب بإجراء انتخابات جديدة،إلا أن حزب الشعب الذي نصّب من أعضائه في المجلس التأسيسي نوابا في المجلس النيابي الراهن أصر على تمسكه بكراسي النيابة ضاربا بمصلحة البلاد العليا عرض الحائط ، ولهذا فإن رئيس الأركان العامة، رئيس المجلس العسكري الأعلى، يأسف لحرمان البلاد في هذا الظرف الدقيق من حكمة وحنكة فخامة الرئيس هاشم الأتاسي ويسجل له بأسمى التقدير تنزهه في تسيير دفة الحكم في البلاد عن كل هوى أو غرض" [2]، دمشق في 2/ 12/ 1951، رئيس الأركان العامة رئيس المجلس العسكري الأعلى أديب الشيشكلي.

يتضح من بيانات انقلاب الشيشكلي الثاني ما يلي:

أولا. مرسل البيانات: رئاسة الأركان العامة المُستقبل :الشعب السوري ،الرسالة:تسلم الجيش زمام الأمن ،انصراف الناس لأعمالهم.

ثانيا. <u>أهداف الانقلاب</u>. تحرير سوريا السياسي والاقتصادي ،إنهاء عهد محترفي السياسة والمشعوذين والمتشردين(حزب الشعب)، مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية، تنمية الموارد

---

(1) الحوراني،أكرم ، ج2، ،مصدر سابق ص1256- 1457، وانظر بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص424.
(2) الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص1458-1459.

المادية والمعنوية ووسائل الدفاع لحماية سوريا، تطبيق الدستور والعودة للحياة البرلمانية،كم أفواه المغرضين وإقصاء العناصر الفاسدة، الحفاظ على استقلال سوريا وعزتها وكرامتها،بث روح التقدمية في صفوف الشعب. سياسة الانقلاب الإقليمية والدولية كما في الانقلاب الأول للشيشكلي.

ثالثا. وصف الانقلابيون أنفسهم بأنهم : مستعدين للموت في سبيل خدمة سوريا،حريصين على الدستور وعلى الشعب، الجيش من الشعب الذي هو مصدر السلطات ومصدر الدستور،الجيش حامي إرادة الشعب ومصلحته، تريثوا لتجنب الفضائح وعدم تعطيل الحياة النيابية والدستورية، يرفضون أن يكونوا أداة بيد الأحزاب والاستعمار.

رابعا. اسباب الانقلاب. توسّع الفجوة بين الجيش والشعب ،عمل السياسيين للوحدة مع العراق ومع بريطانيا، عدم إقرار الموازنة بهدف وقف مخصصات الجيش وإضعافه، تحويل قوات الدرك لوزارة الداخلية وتعيين وزير دفاع من المدنيين، تسخير مصالح البلاد للأهداف الشخصية،التآمر على الدستور وخرقه،خلق أزمة وزارية في أحلك الظروف لإضعاف الجيش،تشويه سمعة الجيش لفصله عن الشعب، استغلال أزمة بحيرة الحولة لأهداف شخصية، تحويل المجلس التأسيسي لمجلس نواب.

أظهرت البيانات مدى عمق الأزمة بين الجيش وحزب الشعب، واتهم الشيشكلي حزب الشعب بأنه لا يمثل الشعب، ولأول مرة يذكر أن الأمة هي مصدر السلطات العسكرية والمدنية،هذا التهجم على حزب الشعب كونه يسعى للوحدة مع العراق، وهذا ما يمقته الشيشكلي ،كما عرقل الشيشكلي تشكيل الحكومات واتهم حزب الشعب بذلك لإيجاد المبرر للاستيلاء على السلطة، متذرعا بحماية استقلال سوريا والدفاع عنها وحماية الدستور من اعتداءات حزب الشعب علما أن حزب الشعب صاحب الحق الدستوري بتقرير السياسة السورية فهو صاحب الأكثرية النيابية، ولكن سياسة الشيشكلي نفسه لم تراع للدستور حرمة.

أذاع مصطفى حمدون في الساعة الحادية عشرة والنصف يوم25 شباط 1954م نداءً أعلن انفصال المنطقة الشمالية عن دمشق، و توالى التحاق الوحدات العسكرية لما صار يعرف "بالقيادة الحرة" ثم توالت سلسة بيانات وردود أفعال بما يشبه الحرب الإعلامية بين مؤيد ومعارض.

أول بيان أذاعته محطة حلب في يوم 25/ 2/ 1954م باسم قيادة المنطقة الشمالية صاغه ليون زمريا: "ليس هذا ببيان أو نداء وإنما هو عهد من ضباط وجنود الجيش السوري للشعب السوري الكريم لقد آلينا على أنفسنا أن نعود بالجيش إلى ثكناته بعد أن أخرجته الأغراض عن تقاليده النبيلة وقد آلينا أن نغسل ما لحق بالجيش من عار وأن نعيد إليه مزاياه الرفيعة ومناقبه ويعود بعدها إلى الثكنات ولن يكون لنا أي تدخل بالسياسة وهذا نداء إلى رفاقنا في السلاح أن يحذو حذونا لنتمكن من

أن نعيد الأمور إلى نصابها وإلى أن يتحقق الهدف فإن قيادة المنطقة الشمالية تعلن انفصالها عن حكومة الشيشكلي وتناشده أن يغادر البلاد حقنا للدماء"[1].

في صباح 25 شباط 1954م أذيع بيان آخر ضد الشيشكلي جاء فيه: " لقد شن حرباً دون رحمة ضد الشعب... وسد الأفواه بالحديد والنار وحكم الشعب بالسياط والرصاص، واستخدم كافة وسائل الاضطهاد والوحشية ضد أي أحد جرؤ على التفوه بأي شيء كما أنه أثقل كاهل أصحاب الدخول الصغيرة بالضرائب القاسية ... وفتح حسابات ضخمة باسمة في البنوك الدولية وفتح لشقيقه أكبر وكراً للقمار في دمشق وأطلق يده لإدارة عصابة لتهريب المخدرات... وأحاط البلاد بشبكة واسعة ومرعبة... من الجواسيس (المكتب الثاني) ... وفرق الجيش إربا وبدأ كبار الضباط يخشون ضباطه الصغار... خشية أن يتجسسوا عليهم وأخيرا أرادنا الشيشكلي نحن الجنود أن نكون عبيداً لنزواته وشهواته بالعمل لقتل أبنائنا، أمهاتنا، أشقائنا وشقيقاتنا ... فنحن نعلم أن الشيشكلي هو معتد ومغتصب ذلك أن حكمه ليس شرعيا ونحن ندعو الشعب لإقامة نظامه الجمهوري الشعبي بأياديه وبإراداته الكاملة" [2].

أذاع العقيد عبد الفتاح زلط بياناً عنيفا وقال في ختام البيان: " إننا نعلن باسم كافة أبناء الشعب مدنيين وعسكريين في حمص وحماة وحلب ودير الزور واللاذقية والجزيرة، أن الشيشكلي معتد غاصب وأنه لا يتمتع بأية مشروعية وأنه يجب أن يتخلى فورا عن السلطة ليحول دون وقوع كارثة قومية في البلاد، وإننا ندعو كافة رفاق السلاح من ضباط وجنود أن يقفوا صفاً واحداً لإعلاء إرادة الشعب، إن حركتنا تستهدف تحقيق رغبة الشعب الجماعية في إنهاء عهد الشيشكلي الأسود ودعوة الشعب لممارسة سيادته ممارسة حرة مطلقة وإقامة نظام الحكم الجمهوري الشعبي وعودة الجيش إلى مهمته المقدسة في الحفاظ على الوطن والسهر على الحدود"[3].

أذيعت عدة بيانات يوم 1954/2/25م تدعو الجيش والشعب السوري للوقوف صفا واحدةً ضد الطاغية الشيشكلي وإقامة نظام جمهوري ديمقراطي يملك القدرة على تحرير فلسطين والسعي لتحقيق الوحدة العربية[4]، وفي صباح 28 شباط1954م أذيعت سلسلة بيانات أعلنت استقالة الكزبري وعودة الجيش لمهامه وواجباته العادية"[5].

أصدر الرئيسان شحادة عبد الحق آمر الشرطة العسكرية وحسين حدة آمر سرية المدرعات في القابون بياناً مزوراً باسم رئيس الأركان شوكت شقير المعتقل لديهم " إن رئاسة الأركان ترحب

---

(1)معروف، محمد،مصدر سابق، ص203-204، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص158، وانظر بابيل،نصوح،مصدر سابق،ص439، وانظرباتريك سيل، الصراع على سوريا، ص190.
(2) اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص133.
(3) الحوراني،أكرم، ج2،مصدر سابق ، ص1570.
(4) معروف، محمد،مصدر سابق، ص204-205.
(5) اندرو راثمل ،مصدر سابق ، ص135.

مخلصة أن يوفق رئيس الجمهورية بالنيابة مأمون الكزبري بتحقيق الأغراض النبيلة الرامية إلى توحيد الصفوف وإجماع الكلمة وهي تقاوم كل فكرة انقلابية في الحكم أو كل تعديل لا يأتي بالطرق المشروعة وهي تعلن تأييدها التام لفخامة رئيس الجمهورية بالنيابة في أداء مهمته" وفي بيان ملحق باسم رئاسة الأركان"إن القوات المتمردة في الشمال خارجة على القانون وإذا لم تلق السلاح وأصرت على مواقفها فستسيّر حملة لتأديبها وإحالة الضباط المسؤولين إلى القضاء العسكري" لكن تم تسوية المسألة بنقلهما ملحقين عسكريين إلى لندن وباريس(1).

رداً على بيان الرئيسين عبد الحق وحدّه أذاع انقلاب 25 شباط 1954م بيانه التالي:" لقد علمنا أن الزعيم شوكت شقير الذي يثق فيه الجيش كله قد اعتقل في دمشق ولهذا انتقلت كافة صلاحياته إلينا وستصدر الأوامر والتعليمات الصادرة عن رئاسة الأركان العامة من قِبلنا إلى أن يطلق سراحه وإننا نعلن أن كل أذى يلحق بالزعيم شقير أثناء اعتقاله سيتحمل مسؤوليته وما ينجم عنه ضباط المدرعات"(2).وبعد إطلاق سراحه أذاع رئيس الأركان شقير بيانا يوم 28 شباط 1954م: "إن رئاسة الأركان العامة تعلن أن الجيش هو جيش الأمة ينسحب إلى ثكناته للقيام بواجباته المعينة بالدستور ويضع نفسه رهن خدمة سلطة رئيس الجمهورية وحكومته الدستورية"(3).

وجه العقيد فيصل الأتاسي دعوة للمنطقة الجنوبية "فإلى ضباط الجيش ونقبائه وأفراده نتوجه لكي نبرهن للملأ وللشعب أن الجيش السوري لم يكن حربا على أمته وإنما كان وسيبقى إلى الأبد مستعدا لبذل دمائه فداءاً لها"(4).

أعلن قائد المنطقة الوسطى الساعة 11:30 محمود شوكت تأييده للانقلاب وأذاع البيان التالي: "يعلن قائد المنطقة الوسطى انفصاله عن دمشق وانضمامه إلى إخوانه وإلى المناطق الشمالية والشرقية والغربية تحقيقا لرغبة الشعب في حياة حرة أبيه وتخلصا من عهد الحكم الفردي الذي أدى بالبلاد شعبا وجيشا إلى مصير غامض ومجهول وكاد أن يؤدي بالاستقلال الذي ضحى الشعب بدمائه في سبيل الحصول والمحافظة عليه، إن قيادة المنطقة الوسطى تناشد الشعب الحمصي الأبي الخلود إلى الهدوء والسكينة"(5).

أصدر فيصل الأتاسي إثر اعتقال شقير بياناً لقادة الجيش في دمشق، بلهجة رجاء: "إن رفاقنا وإخواننا في السلاح قد استجابوا بحرارة إلى الحركة" "وإننا نحن إخوانكم وأشقاؤكم من ضباط ونقباء وجنود إننا نناشدكم أخوتكم وغيرتكم على كرامة أمتكم وصون استقلالكم وليس لنا إلا هدف

---

(1) معروف، محمد،مصدر سابق، ص207-208. وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق ، ص164.
(2) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص163.
(3) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص266.
(4) نصوح، بابيل،مصدر سابق ، ص441. Gordon.H.torrey.Syrian politics and military.p411
(5) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص158-159.

واحد تحرير البلاد من الديكتاتورية الطاغية وتمكين الشعب من مزاولة حكم نفسه بنفسه وتحت نظام دستوري شريف"[1]. العقيد فيصل الأتاسي.

خلاصة بيانات انقلاب 25 شباط 1954م كما يلي :

أولا. المرسل: قيادة المنطقة الشمالية. المُستقبل :الشعب السوري والمصري خاصة والشعب العربي عامة،الرسالة:انفصال المنطقة الشمالية عن دمشق حتى يغادر الشيشكلي سوريا،وطلب تأييد الجيش.

ثانيا. أهداف الانقلاب. إعادة الجيش لثكناته،غسل العار الذي لحق بالجيش وإعادته لمزاياه النبيلة، انفصال المنطقة الشمالية عن سوريا حتى يغادر الشيشكلي البلاد حقنا للدماء،إقامة النظام الجمهوري الشعبي بإرادة الشعب، التخلص من حكم الشيشكلي الفردي الديكتاتوري للحيلولة دون وقوع كارثة قومية، إعادة الحياة الديمقراطية للبلاد. إقليميا دعت بيانات الانقلاب لإقامة الوحدة العربية ولم تتطرق للسياسة الدولية.

ثالثا. وصف الانقلابيون أنفسهم بأنهم : لن يتدخلوا في السياسة، يريدون تحقيق رغبات الشعب الجماعية وإعلاء إرادة الشعب، جيش الأمة وهم رهن خدمة السلطة والشرعية والدستور، مستعدين لبذل دمائهم لسوريا والشعب السوري، حريصين على كرامة الأمة واستقلالها.

رابعا. أسباب الانقلاب. خروج الجيش من ثكناته، دكتاتورية حكم الشيشكلي ،أسباب اقتصادية كالضرائب القاسية على الشعب ،الفساد المالي والإداري والأخلاقي، تسلط المكتب الثاني (الاستخبارات العسكرية) بالتجسس على الجيش والشعب، تمزيق الجيش وجعله يتجسس على بعضه، استغلال الشيشكلي الجيش لنزواته وتسليطه على الشعب، عدم شرعية حكم الشيشكلي، وتعريض استقلال سوريا للخطر.

يلاحظ أن انقلاب 1954/2/25م ،هو أول انقلاب يعلن الانفصال عن دمشق بعد خمس انقلابات عسكرية في سوريا ،وبعد أقل من خمس سنوات بدأ الحديث عن الانفصال في الدولة بسبب سياسات حكم الجيش نفسه ،ولأول مرة يتطرّق بيان انقلابي لإقامة نظام جمهوري قادر على تحرير فلسطين.

صدر البلاغ رقم 1 الساعة 6:30 صباحا ثم توالت البلاغات يوم 28 أيلول 1961م التي وضعها بسام العسلي وأعلن البيان رقم 9 أن الانقلاب لا يقصد الانفصال ولكن تصحيح الأوضاع وأن المشير سينفذ هذه التصحيحات ولما لم يقبل عبد الناصر وساطة المشير عامر صدر البيان رقم 10 واخذ يكيل التهم والتهجم على الوحدة ومن ثم وقع الانفصال[2].

صدر البلاغ رقم/1 عن القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة بزعامة المقدم عبد الكريم النحلاوي وهذا نصه: " إن القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة، تعلن على الشعب العربي المكافح في

---

(1) المصدر نفسه ، ص163-164.

(2) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص199-200. وانظر عبده ،سمير ،مصدر سابق، ص99.

سوريا ومصر، خاصة، وفي البلاد العربية والعالم عامة ما يلي: إن الشعب العربي المكافح في سوريا ومصر، يدعمه الجيش العربي فيهما، قد قام متكلا على الله العزيز القهار، بحركة عربية ثورية منظمة لمحق الانحراف والمنحرفين، أولئك الذين ضربوا الوحدة العربية المقدسة في الصميم، تلك الوحدة المقدسة التي ضحى الآباء والأجداد في كل قطر عربي بدمائهم وأرواحهم في سبيلها، تلك الوحدة المقدسة التي سطعت أنوارها الأولى من قلب العروبة النابض، سورية الثائرة على الطغيان، سورية المؤمنة الجبارة، التي قضت على المستعمرين، والمتآمرين عبر التاريخ، تزأر اليوم وتثب بمزيد من عون الله العلي القدير، لتقضي على أشباه الطغاة والمستعمرين، المستغلين، والمنحرفين الذين سلمهم الشعب العربي الأبي في سوريا كل مقدراته، مندفعا وراء الوحدة العربية، التي عاش من أجلها ويعيش ويموت من أجلها ولكن الطغمة المتحكمة خانت الأمة وضربت بالوحدة عرض الحائط، ونفرت الشعب العربي في الأقطار العربية الشقيقة من كل ما يتصل بالوحدة، وأصبح كل هم هذه الطغمة الجائرة أن تتثبت في كرسي الحكم السحري لا غير، وباتت العهود والمواثيق والدساتير حبرا على ورق، وراحت هذه الطغمة الفاسدة تفتش عن الأساليب التي تكفل تحقيراً للشعب وإفقاره، وتقتل في نفسه الجذوة المتقدة من الفضيلة والكرامة والفداء، كما وراحت تبدد الأموال العامة، رشاوى مفضوحة في الرواتب، لتشكك الأخ بأخيه والأب بابنه، فيسود في النفوس الذعر والخنوع، كما راحت بين الحين والحين تصدر قرارات سمتها ثورية، والثورة منها براء، قرارات ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب، كل ذلك ليخدعوا الكادحين من أبناء الأمة، وخاصة العمال والفلاحين عصب الأمة القوي ويدها الأمينة المخلصة، ناهيك عن الخطة السافلة التي اتبعتها هذه الطغمة المجرمة في تصفية الجيش، سياج الأمة، من أبنائه المخلصين وأبطاله الميامين، وهم في ريعان شبابهم وعنفوان قوتهم، كما راحت هذه الطغمة تنشر دعايات مضللة، بغية صرف الأنظار عما يقترفون من جرائم، وما يشيعون من فساد إلى كثير وكثير مما لا يخفى على الشعب العربي، من تمثيل وادعاء وكذب وخيانات، وقد أعمت بصيرة هذه الطغمة حمّى الحكم، فنسوا أن الشعب العربي الثائر الذي سلمهم الأمانة ليصونوها، قادر على سحقهم وإسكات أصواتهم وأنفاسهم .

إن الشعب الآن يمد يده الشريفة القوية ليتسلم حقه المقدس، وليعمل بكل أمانة وإخلاص في دعم الوحدة العربية المقدسة بين الأقطار العربية الشقيقة، من الخليج إلى المحيط، على أساس متين من التكافؤ والمساواة والحرية والإخاء وليصون المواثيق والقوانين والأنظمة الدولية، وليتبع كل ما من

شأنه تحسين العلاقات مع الدول العربية الشقيقة خاصة،ومع الدول الأجنبية عامة،والله تعالى وحده و نعم المولى ونعم النصير"دمشق 28 سبتمبر1961م القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة[1].

صدرت عدة بلاغات حتى توصل النحلاوي والعميد موفق عصاصه لاتفاق مع المشير عبد الحكيم عامر لذلك صدر البلاغ رقم 9 يعلن أن الانقلاب لا يقصد الانفصال بل تصحيح الأوضاع وان المشير عامر سينفذ هذه التصحيحات وهذا نص البيان: "أيها الأخوة المواطنون: إن القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة التي دفعها الشعور بالخوف على وحدة الصف العربي، وحماسها للقوة العربية وتأييدها ودفاعها عن مقوماتها تعلن للشعب العربي الكريم، أنها لا تنوي المس بما أحرزته القومية العربية من انتصارات، وتعلن أنها لمست عناصر مخربة انتهازية، تريد الإساءة لقوميتنا، فقامت بحركتها المباركة تلبية لرغبة الشعب العربي، وآماله وأهدافه، وأنها عرضت قضايا الجيش وأهدافه على سيادة المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية، والقائد العام للقوات المسلحة الذي تفهم أمور الجيش على حقيقتها، واتخذ الإجراءات المناسبة لجعلها لصالح وحدة الجمهورية العربية المتحدة وقوتها، وقد عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي اعتمادا على ثقتها بحكمة القائد العام للقوات المسلحة وقائد الجيش الأول اللذين يحققان أهداف القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة". 28 أيلول 1961القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة.

جاء في البلاغ رقم 1 "لقد قام جيشكم بالحفاظ على أرض الوطن وسلامته وحرمته، قام لإزالة الفساد والطغيان ورد الحقوق الشرعية للشعب، وإننا نعلن أن هذه الانتفاضة لا صلة لها بشخص أو فئة معينة وإنما هي حركة هدفها تصحيح الأوضاع غير الشرعية ....وهذه دماؤنا نكتب بها أننا وفينا العهد وأبينا العيش إلا كراما"[2].التوقيع القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة.

نفذ عامر الاتفاق مع الانقلابيين، لكن رفض عبد الناصر إعطاء الفرصة للنحلاوي وعصاصه الذين واجهوا رفض زملائهم بالانقلاب لإصدار البلاغ رقم 9. لذلك صدر البلاغ رقم 10 الذي ألغى البلاغ رقم 9، وهذا نصه: "إن القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة تعلن للشعب العربي أنها لدى اتصالها بالمشير عبد الحكيم عامر، وعدها بالقضاء على الانتهازيين والمخربين، مما دعاها لإذاعة بلاغها رقم تسعة. ولكن ما لبث المشير أن نكث بوعده، لذلك وحرصا من القيادة الثورية على انتصارات الشعب العربي والقومية العربية تعلن للشعب اعتبار بلاغها رقم 9 لاغيا، وهي تعلن أنها وضعت يدها على كافة الأمور، وتعاهد الله والوطن على حماية سلامة الأمة، وصيانة حقوقها والحفاظ على كرامتها، والقيادة الثورية لها من الثقة بوعي الشعب ما يمنع

(1) أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص344، حمداني،مصطفى رام،مصدر سابق،ص202 البيانات كاملة من 1-19 ص 197-212، وانظر عبده ،سمير ،مصدر سابق، ص102، 103 .

(2)بشور،أمل،مصدر سابق ،ص531،وانظر حمداني ،مصطفى رام،مصدر سابق،ص204.

المأجورين والانتهازيين أينما وُجدوا أن يندسوا بين صفوفه، فالحركة من الشعب وإلى الشعب[1]. 28 سبتمبر (أيلول) 1961م القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة.

صدر البلاغ رقم 13 في اليوم نفسه بسبب التنديد المصري بالانقلاب وهذا نصه:" إلى المواطنين إلى أبناء العروبة أطلقت أبواق القاهرة، مساء اليوم نص قرار لعبد الناصر بتجريد بعض ضباط القيادة من رتبهم العسكرية، دون أن يعلم أن وراء هذه القيادة الثورية كثيرين آمنوا بقضيتهم وبثوريتهم، لقد خيل للمسؤولين في القاهرة أن القرارات قد تستطيع أن تقف في وجه المد الثوري الذي ينبع من قلب كل مواطن، خاب ظنهم، فالشعب هنا يدرك مصلحته، وهو حريص على وحدته الوطنية، وله وحده الحق في تقرير مصيره"[2]. 28 سبتمبر (أيلول) 1961م القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة . فرد عبد الناصر ببيانه الأول في اليوم نفسه واعتبر أن هذه الحركة ضد الوحدة والقرارات الاشتراكية وفي يوم 29/ 9/ 1961م نفى موافقة المشير عامر على مطالب الانقلابيين حسب البلاغ رقم 9 قائلاً أنه لن يساوم ولن يقبل الحلول الوسط[3].

مع استقرار الوضع صدر البلاغ رقم 17 المتضمن إعلان القيادة الثورية العليا "وفاءً منها بالعهد الذي قطعته على نفسها للشعب بأن توكل أمور السياسة والإدارة لأبناء الشعب المختصين قامت بتكليف د. مأمون الكزبري بتشكيل وزارة يستند إليها إدارة شؤون البلاد توطئة لإعادة الأوضاع الدستورية فيها وقد قبل الدكتور هذا التكليف وباشر فوراً اتصالاته.

تظاهر الفدائيون الفلسطينيون في سوريا لصالح الوحدة فصدر البلاغ رقم 21 بإلقاء القبض عليهم ونفيهم ،كما وقعت المحاولة الانقلابية الفاشلة في 1962/3/28م وصدرت بلاغاتها من الرقم 26 على أن المحاولة استكمالا لانقلاب 28 أيلول 1961م وتتضمن ما يلي: "البلاغ رقم 26: تسلم الجيش زمام الأمور،البلاغ رقم 27: إغلاق الحدود السورية، البلاغ رقم 28: حل المجلس النيابي، لعجزه عن القيام بالمهمة الموكلة إليه وسعى لتأمين مصالح أعضائه ومنافعهم الشخصية،البلاغ رقم 29: قبول استقالة رئيس الجمهورية لأسباب صحية،والبلاغ رقم 30: إعلان استقالة رئيس وأعضاء مجلس الوزراء،البلاغ رقم 31: حل مجلس النواب وتشكيل حكومة انتقالية عسكرية تتولى قيادة الجيش مهام السلطتين التشريعية والتنفيذية،البلاغ رقم 32: منع المظاهرات والتأكيد على أن حالة الطوارئ ما تزال قائمة. وفي البلاغ رقم 33: صدر مرسومان الأول يتولى الأمناء العامون إدارة شؤون وزاراتهم،بينما يتولى في الثاني قادة المناطق العسكرية والمدنية في مناطقهم ويخضع لهم الموظفون المدنيون.ولكن فشل الانقلاب مع قيام تمردات في حمص وحلب ضده [4].

---

(1)العظم،خالد،ج3،مصدر سابق،ص109، 202،وانظر حمداني،مصطفى رام،مصدر سابق،ص197.
(2) سمير،عبده،مصدر سابق، ص105-106.
(3) جمال عبد الناصر،خطب وتصريحات،ج3 قسم 2، ص831-848.
(4)الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3011-3012، ص3016.

تضمنت بلاغات انقلاب 28 أيلول 1961م ما يلي:

أولا. المرسل: القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة،المستقبل: الشعب السوري والمصري خاصة والشعب العربي عامة، السالة: انفصال سوريا عن مصر.

ثانيا. الأهداف. الانقلاب لا يهدف للانفصال ولكن يهدف لتصحيح الاوضاع غير الشرعية والحفاظ على الوحدة العربية، محق الانحراف والمنحرفين، القضاء على أشباه الطغاة والمستغلين المنحرفين ،تحقيق المساواة والحرية والإخاء، تحقيق وحدة الصف العربي، إعادة الحياة الدستورية للبلاد، اقليميا وعدت البيانات بالعمل على دعم الوحدة العربية من المحيط إلى الخليج على أسس من التكافؤ والمساواة والحرية والإخاء وتحسين العلاقات مع الدول العربية الشقيقة، ودوليا حدّد الانقلاب أهدافه بصيانة المواثيق والأنظمة الدولية وتحسين العلاقات مع كل الدول الأجنبية.

ثالثا. وصَفَ الانقلابيون أنفسهم بأن : حركتهم ثورية عربية، سوريا قلب العروبة النابض ضحى الأباء والأجداد في سبيلها،وأنهم يعيشون ويموتون لأجل سوريا، يقفون لجانب الكادحين من أبناء الأمة، حركتهم تهدف لاستعادة حق الشعب المقدس ،وأنهم يعملون بإخلاص لدعم الوحدة العربية الشاملة المقدسة، حركتهم هي تلبية لرغبات الشعب العربي ومن الشعب إلى الشعب ،يأبون على أنفسهم العيش إلا كراما.

رابعا. أسباب الانقلاب. خيانة الطغمة الحاكمة للأمة وضرب الوحدة، نفرت الطغمة الحاكمة الشعوب العربية من الوحدة، عدم مراعاة حكم الوحدة حرمة العهود والمواثيق والدستور، صار كرسي الحكم أهم من الوحدة، تبديد الأموال العامة وتقديم الرشاوى،إفساد الحياة الاجتماعية ونشر الذعر والخنوع وتشكيك الأخ بأخيه،استغلال الثورة لمآرب شخصية، تصفية الجيش سياج الأمة، تفشي ظاهرة الفساد والطغيان، وتصحيح الأوضاع غير الشرعية .

حرصت البيانات على أن تندد بمساوئ حكم الوحدة وإظهارعيوبها كما في كل الانقلابات العسكرية، بغرض كسب تأييد الجماهير لجانبها وإظهار الانقلاب بمظهر المنقذ للشعب والأمة من الظلم والاستبداد فكل الانقلابات توددت إلى شعوبها لكسب عطفها وتأييدها ،وكما في كل الانقلابات ما أن تستقر الأمور حتى يظهر الانقلاب على حقيقته التي لا تلتزم بما قطعت على نفسها من وعود ومواثيق ، لقد مرت سوريا والأمة العربية بفترة عصيبة كان من الممكن تجاوزها وعدم وقوع الانفصال، لو أن ناصر قبل وساطة المشير عبد الحكيم عامر، لكنه كان حازما بالوقت الذي يتطلب المرونة ، فجاء التنديد بالانقلاب و إرسال قواته لقمعه، وإعلانه تجريد ضباط الانقلاب من رتبهم، ليُكرّس القطيعة والانفصال بلا رجعه.

بثت إذاعة دمشق البلاغ رقم 1 لانقلاب 8 آذار 1963م ، الساعة 3:45 فجراً، كتبه صابر فلحوط أديب (درزي) صار يعرف بشاعر الثورة وأذاعه الملازم سليمان جواد "باسم الله والعروبة

منذ فجر التاريخ قامت سوريا بدور رائد في النضال والعروبة إن سوريا العربية وشعبها لم يعترف قط بحدود الوطن العربي حتى أن النشيد السوري لا يحتوي كلمة سوريا، يبجل العروبة وكفاح العرب البطولي" وشجب البيان كارثة الانفصال وقال: "يا شعب سوريا العربي خلال عام ونصف عشت أصعب مرحلة في تاريخك، وقد أدرك جيشك وضباطه الساهرون ما عانيته من صعوبات، وسعت قيادته إلى تحقيق أماني الشعب هذا الصباح قامت قيادة الجيش بانتفاضة ثورية وأمسكت بالسلطة"(1).

أذاع حزب البعث العربي الاشتراكي البلاغ رقم 1 التالي لانقلاب 8 آذار 1963م:

"بسم الله الرحمن الرحيم: أيها المواطنون، أيها العرب في كل مكان، لقد انطلق صوت الحق يعلن كلمة الحق في صبيحة هذا اليوم الأغر، فانهزم الباطل وتساقط دعاته على درب أمتنا الطويل، وانتصرت إرادة الجيش والشعب، وانهزم عملاء الرجعية وأجراؤها، واندحر دعاة الانفصالية الذين حرفوا سوريا عن طريق الوحدة الصحيح، وكرّسوا الانفصال بكل مظاهرة وأشخاصه، وحاولوا أن يحلوا الديمقراطية محل الوحدة، فكانت ديمقراطية أعداء الشعب ودعاة الشعوبية والانتهازية. لقد ظن حكم العمالة الذي انتهى بنهاية يوم أمس- إلى غير رجعة- أن إرادة الشعب ستقهر، وأن الغلبة للباطل المسلح، فراح يسرح ضباط الجيش الأشاوس، ويقيم المحاكم الصورية ليسوق إليها هؤلاء الضباط زرافات ووحدانا. ولبس ثوب الشرعية- شرعية أبي رمانة، مهزلة التاريخ والديمقراطية- فنكل بالطلبة الأحرار، وافتعل الحوادث معهم واستهان بكرامة المواطنين، فسرح من سرح من المعلمين والموظفين، ونقل من نقل، وحل النقابات العمالية ليقيم على أنقاضها نقابات تأتمر بأمره، وشرد العمال وهجر الفلاحين، وأفسد محاسن قانون الإصلاح الزراعي، وانقض على كل مكسب عمالي أو فلاحي، وسخر أجهزة إعلامه لخدمة مآربه، وأطلق للصحف الصفراء المأجورة ألسنتها خدمة لمآربه، فأفسد على الصحافة مهمتها وأغلق كل صحيفة حرة لا تأتمر بأمره. وأقفل المدارس والجامعات ليفسح له مجال التآمر بعيدا عن عيون شبابنا وطلائع زحفنا، وأخرج إخواننا العرب من بلدنا- بل بلدهم- خلافا لكل عرف ولكل مبدأ قومي وعقيدة عربية وخلق رفيع، فمس بهذا كبرياء الشعب وكرامته، واستهان بكل تقليد عربي، وتنكر للعروبة بالقول والفعل، وبدأ انطلاقته الشعوبية لتجميد النضال الوحدوي، ولضرب فكرة الوحدة الصحيحة وفكرة القومية العربية الصادقة. واستنفرت حكومة الانفصال الصحافة والانتهازية السياسية ورأس المال الاحتكاري في سبيل الاغتناء والكسب والتسلط، ولجأت إلى التلويح بشبح الناصرية في كل مناسبة، جاعلة منه قميص عثمان لتدعيم حكمها وسلطانها وتعزيز فرديتها وديكتاتوريتها، وإنهاء الشعب عن إدراك حقيقتها وحقيقة أهدافها، وعن متابعة الأزمة السياسية العميقة التي تعيشها. ولكن أسطورة الحكومة القومية

---

(1)جريدة الحياة عدد5182، 1963/3/9م ، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص284.

المنحلة لم تستطع أن تخفي حقيقتها، فكانت كالنعامة التي تخفي وجهها في التراب هربا من الصياد.ولكن الصياد، الشعب، أدركها، فقامت انتفاضة جيشه الباسل لتصحح الأوضاع وتقويم الانحراف، وتضع سوريا العربية في طريقها الصحيح، طريق الوحدة والحرية الاشتراكية. أيها المواطنون، أيها العرب في كل مكان، لقد عانينا طويلا، وأفسحنا المجال أمام كل الحكومات التي تعاقبت بعد الانفصال لتعمل من أجل الشعب، فكانت المآسي التي عشناها، وكان الغلاء الذي اكتوى الشعب بناره. فقامت ثورتنا المظفرة، ثورة الجيش، ثورة العامل والفلاح، ثورة الطفل والشاب، ثورة المناضلين المكافحين، ثورة الثأر من حكم العملاء والمرتدين والمرتزقة.

أيها المواطنون، أيها العرب في كل مكان، بنفاذ الصبر انتهى حكم الغرباء عن الشعب، الغرباء عن أهدافه ومبادئه، عن مرارة كفاحه وحلاوة انتصاراته. لقد انهاروا منذ أن جردهم الشعب من ثقته، ولكنهم ظلوا يحاولون ويكابرون حتى ساعة صفرهم، وكانت نهايتهم المفجعة.

أيها المواطنون، أيها العرب في كل مكان، ندعوكم للوقوف وراء حكم وحدوي عربي شعبي اشتراكي يضع سورية في طريق الوحدة، ويعيدها إلى الحظيرة العربية المتحررة، ويمكنها من أن تكون طليعة الدول العربية المتحررة، إيماناً بالله والعروبة، وخدمة للحرية والأحرار والاشتراكية والاشتراكيين ندعوكم للوقوف صفا واحدا وراء ثورتكم المظفرة على مختلف فئاتكم، في وجه القوى الرجعية والانفصالية والشيوعية والانتهازية التي أقامت العهد الانفصالي لحمايتها وحماية مصالحها. فاطمئنوا إلى مستقبلكم، فلن تسلم الأمانة إلا للمؤتمنين الذين عرفهم الشعب ووثق بهم، وكانوا معه في كل معارك نضاله وكفاحه، وعاشوا حلاوة نعمائه ومرارة فاقته وشدة بلواه. اطمئنوا إلى رفاق السلاح، رفاق المصير الواحد، رفاق النضال على دروب النضال. أيها المواطنون إن ينصركم الله فلا غالب لكم، عاشت وحدة الجيش والشعب وعاشت انتفاضته[1]. 8 آذار 1963م المجلس الوطني لقيادة الثورة.

وفي البلاغ رقم 2 منع تحويل الأموال للخارج ومنع التجول حتى صباح اليوم التالي،أما البلاغ رقم 3 فذكر "إن ثورتنا حرة تستهدف السير في الطريق العربي القويم ولا تبعية فيها لأحد،والثورة تطمئن المواطنين جميعا على أموالهم وممتلكاتهم"وحذرت كل من تسول له نفسه،التلاعب بقوت الشعب.([2])

تضمّن بيان انقلاب 8 آذار ما يلي:

أولا. المُرسل:المجلس الوطني لقيادة الثورة، المُستقبل:الشعب العربي والشعب السوري،الرسالة:الوحدة العربية والقضاء على حكم الانفصال.

---

(1) عزو محمد عبد القادر ناجي، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2209، تاريخ 2008/3/3.وانظرجريدة الحياةعدد5182، 1963/3/9م. وانظر الملحق رقم (1).

([2]) جريدة الحياة عدد5182، 1963/3/9م .

ثانيا. أهداف الانقلاب. تحقيق الوحدة العربية،القضاء على الانفصال والوقوف في وجه الرجعية والانفصالية والشيوعية والانتهازية،ممارسة ديمقراطية حقيقية،العودة بسوريا لطريق الوحدة والحرية والاشتراكية، السير في الطريق العربي القويم ولا تبعية لأحد. إقليميا أوضح البلاغ الأول أن همه الأول والأخير هو تحقيق الوحدة العربية،وأن سوريا وشعبها لم يعترفا قط بحدود الوطن العربي المصطنعة، ولم يتطرق البيان للسياسة الدولية.

ثالثا .وصف الانقلابيون أنفسهم بأنهم: يعملون لتحقيق أماني الشعب ،حركتهم حركة باسلة لتصحيح الأوضاع ،ثورتهم هي ثورة الجيش والعامل والفلاح والشاب والطفل، ثورتهم ثورة مظفرة وثورة المصير الواحد.

رابعا. أسباب الانقلاب. تسريح ونقل ضباط الجيش والمدنيين ،إقامة المحاكم الصورية لمحاكمة الضباط،القسوة والاستبداد والاستهانة بكرامة المواطنين،العبث بقانون الإصلاح الزراعي،استغلال الإعلام لصالح الانفصال والإساءة للحريات الصحفية،إخراج العرب غير السوريين من سوريا، ضرب فكرة الوحدة والقومية العربية، القضاء على الفساد المالي والإداري،الحكم الفردي والديكتاتوري، محاربة الغلاء وارتفاع الأسعار.

خصص البلاغ رقم 1 لمدح الجيش الذي قضى على النظام الانفصالي[1].أعاد أعضاء اللجنة العسكرية الخمسة للقوات المسلحة مع 30 ضابطاً آخر بالبيان رقم 9 وتم ترفيع النقيب الأسد لرتبة مقدم وعين آمراً لقاعدة الضمير الجوية بذلك سيطر على القوات الجوية[2].واعترف البلاغ الأول بمعاناة الشعب السوري من الحكم ، ندد بالانفصال، لكنه حكم حكما عسكرياً ولم يعمل لأجل الوحدة ،ويبدو من بلاغه رقم تسعة أنه أحكم قبضته على الحكم من خلال إعادة البعثيين وتسليمهم الأماكن الحساسة، وندّد بتسريح الضباط والمدنيين لكنه كان أقسى منهم كثيرا بالتسريح والإبعاد وتطهير الجيش وتسخير الإعلام لخدمته بما فاق كل الانقلابات السابقة ، وعد بعودة الحكم العربي الوحدوي الذي يمكن سوريا أن تكون في مقدمة الدول العربية المتحررة ،ولم يأتِ الانقلاب إلا لهذا الغرض، ولبس هذا الثوب لتسويقه داخليا وعربيا ،

وقع انقلاب 23 شباط 1966م بقيادة صلاح جديد وحافظ الأسد ورفاقهم ،استولوا على السلطة ،هو الانقلاب الأكثر دموية في تاريخ سوريا ،دمر منزل الفريق أمين الحافظ، وفقدت إحدى بناته عينها، وتم اعتقال أعضاء القيادة القومية لحزب البعث،أمين الحافظ وصلاح البيطار ومحمد عمران وغيرهم،وتسلم الأطباء الثلاثة الحكم في سوريا، [3]. وأصدر الانقلاب البيانات التالية:

---

(1) بشور،أمل،مصدر سابق،ص593-594،وانظر باتريك سيل،الأسد الصراع على الشرق الأوسط،ص131.
(2) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط، ص132.
(3) موشية ماعوز ،مصدر سابق ، ص103

البلاغ رقم 1 "يمنع التجول في كافة أنحاء القطر العربي السوري اعتبارا من الساعة السادسة من صباح يوم 1963/2/23م وحتى إشعار آخر". البلاغ رقم 2 "تغلق الحدود والمطارات والموانئ البحرية في القطر العربي السوري اعتبارا من لحظة إذاعة هذا البلاغ وحتى إشعار آخر". البلاغ رقم 3 "في صبيحة هذا اليوم تم إلقاء القبض على كل من أمين الحافظ ميشيل عفلق، منيف الرزاز، محمد عمران، منصور الأطرش، صلاح البيطار، شبلي العيسمي، وسيقدمون للمحاكمة أمام محكمة حزبية خاصة لمحاكمتهم على ما اقترفوه بحق الحزب والثورة".

القرار رقم1 "قررت القيادة المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي في جلستها المنعقدة بتاريخ 1966/2/23م ما يلي: مادة أولى: وقف العمل بالدستور وحل المجلس الوطني لقيادة الثورة. مادة ثانية: يعيّن اللواء حافظ أسد وزيراً للدفاع ويباشر عمله فورا. مادة ثالثة: يرفع العقيد أحمد سويداني (مدير الاستخبارات العسكرية)إلى رتبة لواء ويعين رئيسا للأركان العامة ويباشر عمله فورا[1].

أصدرت القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا هذا نصه :إلى الرفاق في وطننا العربي الكبير، يا رفاقنا في الوطن العربي الكبير، إن حركة تجديد الثورة التي قامت في 23 شباط لم تكن حركة قطرية تستهدف تصحيح الانحراف على مستوى قطري فحسب، بل انطلقت لتقضي على الانحراف الذي مارسته العفلقية والبيطارية باسم الحزب القومي. يا رفاقنا في الوطن الكبير، إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا لم تنطلق أمس إلا لتصحيح باسم الحزب القومي ما أفسده الأنانيون المتسلطون. لقد ثرتم أيها الرفاق وأعلنتم عن رفضكم ليمينية البيطار وتسلط عفلق، ولكنهم كانوا يستهينون برأي الحزب وقواعده ومنظماته؛ كانوا يضربون بهذه الآراء عرض الحائط، مستهينين بديمقراطية الحزب وشعاراته. وحين تحركت القيادة القطرية أمس لتزيح هذا الكابوس عن صدر الحزب، لم تفعل ذلك إلا لأن هؤلاء المتسلطين لم يكتموا أنفاس الحزب على صعيد قطري فحسب بل على الصعيد القومي. أيها الرفاق، لئن كان هؤلاء المتسلطون قد استهانوا بآرائكم ومذكراتكم التي أدنتم فيها مجيء البيطار وزمرته إلى الحكم، فقد قامت القيادة القطرية لتضع بأسمائكم هذه الآراء والمقررات موضع التنفيذ إذ إن القيادة القطرية تعلم علم اليقين أن التخريب الذي مارسه عفلق داخل الحزب، والآثار السيئة التي ولدها مجيء صلاح البيطار وتهديده للمكاسب الاشتراكية التي حققها الحزب، التي وضعته في مكانه الطليعي بين الحركات الاشتراكية العربية والعالمية، هذه الآثار وهذا التخريب لم ينعكس داخل القطر السوري فحسب بل انعكس على كل منظمات الحزب القومية ومن هنا فإن التصحيح الذي أقدمت عليه القيادة القطرية أمس كان تصحيحا على المستوى القومي، وباسم الحزب القومي،

---

(1)عزو محمد ناجي، مجلة الحوار المتمدن عدد 2209، 2008/3/3م.وانظر جريدة الحياة ،عدد6099، 1966/2/24م..

أيها الرفاق، إن حزبنا لم يكن في يوم من الأيام حزبا قطريا، بل كان منذ النشأة حزبا قومي التنظيم والمحتوى. ويوم خاض حزبنا جميع معاركه الدامية في أرجاء الوطن الكبير، لم يخضها قطر دون آخر، بل خاضتها طلائع الحزب وجماهيره في كل مكان والنكسات التي تعرض لها الحزب في بعض الأقطار، لم تصبه في تلك الأقطار وحدها بل أصابته على المستوى القومي.والانتصارات التي حققها نضال الحزب وجماهيره الكادحة في كل قطر من أرض العرب كانت انتصارا لنضال الحزب القومي في كل مكان، ومن هنا فإن انتفاضة أمس ليست من أجل حزبنا وجماهيره في سوريا وحدها، بل هي لحزبنا الكبير في الوطن الكبير، وللشعب العربي كله.

أيها الرفاق، لقد بذلنا المستحيل من أجل إقناع عفلق وزمرته بالنزول عند إرادة الحزب وقواعده والالتزام ضمن ديمقراطية الحزب بمقررات المنظمات القومية والقطرية، ولكن كل رجائنا كان يقابل بمزيد من الإصرار والتصميم على الاستهانة برأي الحزب وقواعده. طالبتم أيها الرفاق وطالبنا بإبعاد اليمينيين والمتآمرين عن الحزب ولكنهم تحدوكم وتحدونا وجاءوا بهم للحكم. طلبنا عقد مؤتمر قطري فرفضوا. طلبنا عقد مؤتمر قومي لتكونوا أنتم الحكم الفصل. ولتحولوا بالتالي دون هدم المكاسب الاشتراكية التي تحققت بعد نضال دام خاضته جماهيرنا وطلائع حزبنا عبر سنين النضال المرير، ولكنهم رفضوا سماع صوتكم أو أخذ رأيكم، مستهينين بكل تقاليد الحزب ومبادئه وشعاراته. ولم يكن هناك بد أيها الرفاق من غسل أيديهم قبل أن يتمادوا في تخريب الحزب والثورة، أيها الرفاق في الوطن الكبير، لتعش ثورة آذار ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي والشعب العربي من المحيط إلى الخليج"، القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي[1].

تتلخص بيانات انقلاب 23 شباط بما يلي:

أولا. المُرسل :القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي .المستقبل: الرفاق في الوطن العربي الكبير،الرسالة: تصحيح مسار الثورة.

ثانيا. الأهداف . تصحيح الانحراف والفساد على المستوى القطري العربي في سوريا والمستوى القومي ،تصحيح الانحرافات في مسار حزب البعث العربي الاشتراكي، إعادة الحياة الديمقراطية، نشر مبادىء الحزب على مستوى الوطن العربي، الالتزام بديمقراطية الحزب، الإلتزام بمقررات المنظمات القومية و القطرية، إبعاد المناوئين اليمينيين عن حزب البعث.

ثالثا. وصف البعثيون أنفسهم كما يلي: قيادتهم القطرية تمثل القواعد الشعبية،الحزب يناضل على المستوى القومي وليس على المستوى القطري فقط، انتصارات الحزب هي انتصارات للوطن العربي كله، إقليميا قال إن حزب البعث ليس حزبا قطريا بل حزبا قوميا لكل الوطن العربي والشعب العربي بأكملها، بينما لم يأتي على ذكر لعلاقاته الدولية.

---

(1) عزو ومحمد ناجي، الحوار المتمدن، عدد 2209، 2008/3/3،وانظر الملحق (2)،جريدة الحياة،عدد 6099 ،1963/2/24م.

رابعا. أسباب الانقلاب. الاستهانة برأي الحزب ومنظماته وتقاليده ومبادئه وشعاراته،الاستهانة بالديمقراطية، القضاء على الإنحرافات بالحزب ووقف تخريب الحزب، تهديد المكاسب الاشتراكية التي حققها حزب البعث ،عدم الإلتزام بالنزول عند إرادة الحزب وقواعده.

ب. العـــــــراق.

أذاع عبد السلام عارف بنفسه البيان الأول للانقلاب من دار الإذاعة مباشرة الساعة السادسة صباح 14 تموز 1958م وأذيع البيان الذي أعده عبد الكريم قاسم مسبقا عدة مرات بالاتفاق مع عبد السلام عارف وعبد اللطيف الدراجي، وجدت عدة نصوص للبيان الأول تختلف بالشكل وليس بالجوهر نورد البيان الكامل منها مع إضافاته: "أيها الشعب العراقي الكريم بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من أبناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة أقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم في سبيل المنافع الشخصية. أيها الإخوان: إن الجيش هو منكم وإليكم وقد قام بما تريدون وأزال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب (فما عليكم إلا أن تآزروه في رصاصه وقنابله وزئيره المنصب على قصر الرحاب وقصر نوري السعيد). واعلموا أن الظفر لا يتم إلا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار وأذنابه وعليه فإننا نوجه إليكم نداءنا للقيام بإخبار السلطات عن كل مفسد ومسيء وخائن لاستئصاله. ونرجو أن تكونوا يدا واحدة من السليمانية إلى الرطبة ومن زاخو إلى الفاو، العراق يدا واحدة للقضاء على هؤلاء المجرمين والتخلص من شرهم. أيها المواطنون: إننا في الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والأعمال المجيدة ندعوكم إلى الخلود والسكينة وإلى التمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المثمر في سبيل مصلحة الوطن، (وطن واحد وشعب واحد).

أيها الشعب: لقد أقسمنا أن نبذل دماءنا وكل عزيز علينا في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان أننا سنواصل العمل من أجلكم وأن الحكم يجب أن يعهد إلى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه وهذا لا يتم إلا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط بروابط الأخوة مع الدول العربية والإسلامية وتعمل بمبادئ الأمم المتحدة وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر باندونغ وعليه فإن الحكومة الوطنية تسمى منذ الآن بالجمهورية العراقية وتلبية لرغبة الشعب فقد عهدنا لرئاستها بصورة وقتية إلى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس جمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس. والله نسأل أن يوفقنا في أعمالنا لخدمة وطننا العزيز إنه سميع مجيب" القائد العام للقوات المسلحة بالنيابة.

بغداد في 26 ذي الحجة 7 الموافق 14 تموز[1].

أضيفت بعض الجمل الحماسية لإثارة حماسة الشعب لمؤازرة الانقلاب[2] (الجمل التي بين قوسين)،كما احتوى البيان على بعض الأخطاء الإملائية والصياغة،ومن الواضح أن البيان ليس في صالح الوحدة والقومية العربية وجاء البيان غامضا ربما بشكل متعمد حول الموقف من حلف بغداد لعدم إثارة دول الحلف[3]. كما وجّه عبد السلام عارف نداءً للشعب العراقي للخروج للشوارع لتأييد الانقلاب وليشهد سقوط النظام الملكي وقال: "أيها الشعب لقد تحررت اليوم ولم يبقَ جلالة ولا فخامة ولا قصور ولا استعمار". فخرجت الجماهير بشكل هستيري تهاجم كل ما يمت بصلة للعهد الملكي مما أجبر الانقلابيين على فرض منع التجول وصدر البيان رقم 4 الذي يوجب فتح كل الدوائر الحكومية واستئناف الأعمال الاعتيادية صباح 15 تموز[4].

البيان رقم 2: "بناءً على ما تقتضيه المصلحة العامة واستناداً إلى ما جاء في البلاغ رقم 1 الصادر في 26 ذي الحجة عام 1377هـ الموافق 14 تموز 1958م تم تأليف مجلس السيادة (أنظر التشكيلات الإدارية) [5].والبيان رقم 3: "أعلن سريان الأحكام العرفية وتعيين رئيس الأركان حاكما عسكريا عاما"[6]. وصدرت بيانات ومراسيم لإزالة كل ما يتعلق بالعهد الملكي ومنها الانسحاب من الاتحاد العربي 15 تموز1958م[7].

يتضمن انقلاب 14 تموز ما يلي:

أولا. المرسل القائد العام للقوات المسلحة، المستقبل: الشعب العراقي، الرسالة:إنهاء العهد الملكي وتحرير العراق من الفساد والاستعمار.

ثانيا. الأهداف. تحرير الوطن من الطغمة الفاسدة وصنيعة الاستعمار ،تحقيق الحفاظ على سلامة الوطن ومصلحته من مؤآمرات الاستعمار وأذنابه، تحقيق الوحدة العراقية الكاملة، استعادة الحياة الديمقراطية، العمل بالنظام الجمهوري بدلا من النظام الملكي، تحقيق الوحدة العراقية، تشكيل مجلس سيادة ريثما يتم انتخاب رئيس للبلاد، اقليميا تحقيق روابط أخوية مع الدول العربية

---

(1)الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص217- 219. وانظر الحوراني،أكرم،ج4،مصدر سابق ، ص2667- 2668، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق ، ص185- 186. Maurice Harari,Government And Politics Of The Middle East,Prentice-Hall Inc,Englewood,N.J,1962.

(2) صحيفة الجمهورية البغدادية، عدد 3، 20 تموز 1958.

(3)الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص219-222، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق، ص81-82.

(4) جريدة الوقائع اليومية، العدد 1، 23 تموز 1958 البيان رقم 4، عن البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص47-48.

(5) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص2268، وانظرجريدة الوقائع اليومية، العدد1، 23 تموز، 1958. عن البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص47، 48.

(6) الوقائع العراقية اليومية، العدد1، 23 تموز 1958.عن البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص51.

(7) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص51.

والاسلامية، ودوليا العمل بمبادئ الأمم المتحدة والالتزام بالمواثيق والعهود الدولية ضمن مصلحة الوطن ومقررات مؤتمر باندونغ.

ثالثا . وصف الانقلابيون أنفسهم بأنهم من الشعب وإليه ،أنهم قاموا بالانقلاب نيابة عن الشعب، وهم مستعدون لبذل دمائهم في سبيل الوطن.

رابعا.أسباب الانقلاب. التلاعب بمقدرات الشعب ،تفشي الظلم والفساد والاستبداد.

البيان الأول بنظر قاسم له قوة الدستور وأرفع من الدستور نفسه وقال: "لقد سطرنا أهدافنا في البيان الأول وهو الأساس الذي نعتمد عليه[1].كما تضمّنت البيانات الصادرة عن الانقلاب ،تسمية الجيش العراقي بالقوات الوطنية المسلحة، فهي تمكنت من القضاء على الطغمة الفاسدة التي نصّبها الاستعمار، وهاجمت قصر الرحاب حيث تسكن العائلة المالكة، كما هاجمت قصر نوري السعيد ،وأن الانقلاب جاء لاستئصال الخونة وأذناب الاستعمار،وأن الشعب العراقي شعب واحد يعيش في وطن واحد لجميع فئات الشعب ،وعد الانقلاب بأن تتشكل حكومة تنبثق من الشعب نفسه،وأعلن عن سقوط النظام الملكي وتأليف جمهورية شعبية، تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة ،شكل الانقلاب مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ويمثل السلطة التشريعية ،كما وعد بأن يتم استفتاء الشعب حول انتخاب رئيسا للجمهورية ،ووجّه عبد السلام عارف نداءً للجماهير لموازرة الانقلاب،فخرجت الجماهير شديدة الحماس بشكل جنوني ،مما أجبر قادة الانقلاب على فرض منع التجول وفرض الأحكام العرفية وتعيين رئيس الأركان حاكما عسكريا عاما ،كما بالغت البيانات في تقرّبها من الشعب والطلب إليه بالمؤازرة والتأييد وشدّد على إظهار مساوئ النظام الملكي السابق وكل ما يمت إليه بصلة، و تعمّد البيان أن يكون غامضا بالنسبة لحلف بغداد لتجنّب إثارة تركيا وإيران والدول الغربية مما يدل على الوعي السياسي.

قام حزب البعث العراقي بانقلابه الأول أسقط نظام حكم قاسم وأذاع بيانه الأول الساعة 9:40 صباحاً يوم 8 شباط 1963م ولا زال قاسم يقاوم الانقلابيين وهذا نص البيان كما أعلنه العقيد نصرت: "يا أبناء العراق الشرفاء بعون الله انتهى عهد قاسم... الذي انتهك الحريات وداس الكرامات وخدع مواطنينا المؤمنين واضطهدهم. وقد قامت ثورة 14 تموز1958م لخلق حياة ديمقراطية يتمتع بها الشعب...، ولكن عدو الله وعدوكم عبد الكريم قاسم استغل منصبه ولجأ إلى جميع الوسائل الإجرامية لتثبيت نظام حكمه الأسود وتظاهر بأنه يسعى للوحدة في وقت عزل فيه العراق عن مسيرة الدول العربية المتحررة وسحق أماني الشعب. أيها المواطنون إن نضالنا في سبيل أمن وطننا ووحدة شعبنا ومستقبل الأجيال القادمة وإيماننا بثورة 14 تموز جعلنا نتحمل مسؤولية القضاء على الطغمة الفاسدة التي اغتصبت ثورة الشعب والجيش، وأوقفت مسيرتها. لقد

---

(1) المصدر نفسه، ص53.

وضعنا حدا للفساد بمساعدة القوات المسلحة ومساندة الشعب. أيها المواطنون: إن على ثورة الشعب والقوات المسلحة هذه أن تحقق هدفين: الأول تحقيق وحدة الشعب الوطنية والثاني تحقيق مشاركة الجماهير في توجيه نظام الحكم وإدارته. أيها المواطنون: إن مجلس قيادة الثورة سيعمل على إنشاء حكومة وطنية من رجال مخلصين، وستعمل قيادة الحكومة الثورية وفقا لأهداف ثورة 14 تموز فتطلق الحريات وتشيع الديمقراطية وتؤيد سيادة القانون، وتحقق الوحدة الوطنية على أساس أخوة كردية- عربية متينة من أجل ضمان المصالح الوطنية وتقوية النضال المشترك ضد الاستعمار. وستحترم حكومة الثورة حقوق الأقليات وتمكنها من المشاركة في الحياة الوطنية. وستتمسك حكومة الثورة بمبادئ الأمم المتحدة وتحافظ على الالتزامات والمعاهدات والمواثيق الدولية وتؤيد السلام وتحارب الاستعمار، باتباع سياسة عدم الانحياز والتمسك بمبادئ مؤتمر باندونغ ومبادئ الحركات الوطنية النامية"[1].

أعلن البيان رقم 2 عن تشكيل مجلس قيادة الثورة وتشكيل قوات "الحرس القومي" للدفاع عن الشعب والوطن وتساعد قوات الشرطة على رعاية المواطنين ودعا البيان للانخراط في هذه القوات ومساعداتها[2]، وذكر أسماء الضباط الذين تعاونوا مع قاسم وأحالهم للتقاعد واستبدلهم بضباط الانقلاب وأعاد للخدمة من سرحهم قاسم[3].ثم توالت البيانات التي تبين توجهات الانقلاب الوطنية والقومية وإعادة الاعتبار لكل من وقف ضد قاسم [4].

تضمنت بيانات انقلاب 8 آذار 1963م ما يلي:

أولا. المرسل: حزب البعث العراقي، المستقبل : أبناء العراق الشرفاء،الرسالة: انتهاء حكم قاسم.

ثانيا. أهداف الانقلاب. خلق حياة ديمقراطية من خلال مشاركة الشعب بالحكم،القضاء على الطغمة الفاسدة التي اغتصبت ثورة الشعب والجيش،وضع حد للفساد بمساعدة الشعب والجيش، تحقيق الوحدة الوطنية على أساس أخوة عربية كردية واحترام حقوق الأقليات، إنشاء حكومة وطنية من الرجال المخلصين، العمل وفق أهداف 14 تموز، إطلاق الحريات وسيادة القانون، تشكيل مجلسا لقيادة الثورة ،اقليميا ودوليا ،التمسّك بمبادئ الأمم المتحدة والالتزام بالمواثيق والمعاهدات الدولية وتأييد السلام ومحاربة الاستعمار ،التمسك بمبادئ مؤتمر باندونغ ومبادئ الحركات الوطنية النامية.

ثالثا . وصَف الانقلابيون أنفسهم بأنهم تحملوا مسؤولية القضاء على الفساد لأجل الشعب، وأنهم متعاونون مع الجيش والشعب للقضاء على الفساد.

(1) مجلة آفاق عربية، السنة التاسعة،عدد 6 شباط 1984، ص3 ، 160، وانظر الملحق رقم (3) ، وانظر هيكل،محمد، سنوات الغليان، ص677-678، وانظرالبوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق، ص371.
(2) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق، ص222. وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص270.
(3) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص270.
(4) هيكل،محمد، سنوات الغليان ، ص678.

رابعا . أسباب الانقلاب. الاضطهاد والتعدي على حريات وكرامات المواطنين، استغلال عبد الكريم قاسم لمنصبه لتثبيت حكمه الأسود، عزل العراق عن مسيرة الدول العربية المتحررة.

أذاع رئيس الأركان الفريق طاهر يحيى البيان الأول لانقلاب يوم 11/19/ 1963م موجها للجيش يشكرهم على جهودهم أثناء الانقلاب وحمايتهم الأرواح،وأصدر بيانا منع فيه اعتقال المسؤولين في الدولة لوصول أخبار أن عبد الناصر يحاول استغلال الانقلاب لمصلحته (1) وهذا نص البيان الأول :" أدت الهجمات على حريات الشعب التي قام بها الشعوبيون المتعطشون للدماء من أفراد الحرس القومي وانتهاكاتهم للمقدسات وامتهانهم القانون والأضرار التي ألحقوها بالدولة والشعب وأخيرا تمردهم المسلح في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 1963م إلى وضع لا يمكن السكوت عليه بعد أن بات يهدد مستقبل هذا الشعب الذي يشكل جزءا لا يتجزأ من الأمة العربية. وقد تجملنا بالصبر تفاديا لسفك الدماء وما كان ذلك ليخفف من حدة الإرهاب بل على العكس فقد أمعن أفراد الحرس القومي في إرهابهم مما حفز الجيش على الاستجابة لنداء الشعب في التخلص من هذا الإرهاب، وتجاوبا مع نداء الشعب ومطالب الجيش والقوات المسلحة فقد قرر المجلس الوطني للثورة ما يلي:

أولاً انتخاب المشير الركن عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية رئيسا للمجلس الوطني للثورة، ثانياً يعين الرئيس عارف قائدا عاما للقوات المسلحة ويمارس جميع السلطات المخولة له.

ثالثاً يعين الزعيم الطيار حردان عبد الغفار نائبا للقائد العام بالإضافة إلى منصبه الحالي.رابعاً. يخول المشير الركن عبد السلام عارف صلاحيات خاصة لمدة سنة واحدة تجدد تلقائيا عند الحاجة.خامساً يحل الحرس القومي وتلغى جميع القوانين والأنظمة والتعليمات والأوامر المتعلقة به. سادساً يتألف المجلس الوطني على الشكل التالي: رئيس الجمهورية رئيسا له.

الأعضاء: القائد العام للقوات المسلحة نائب القائد العام للقوات المسلحة ، رئيس الأركان العامة ومساعدوه ، قادة الوحدات، قائد القوة الجوية، الحاكم العسكري العام والضباط الذين يرتئي المجلس تعيينهم . ينتخب المجلس أمينا للسر إما من بين أعضائه أو من الخارج ، ويجوز للرئيس تخويله صلاحيات توقيع البيانات والأوامر التي يصدرها المجلس. يشكل المجلس الوطني للثورة مجلسا استشاريا من المدنيين المؤهلين الذين يتمتعون بسمعة طيبة وخبرة واسعة. يتخذ المجلس إجراءات قانونية فورية ضد المتمردين الذين اشتركوا أو تسببوا في تمرد 13 تشرين الثاني سنة1963م"(2).

تلخصت بيانات انقلاب 11/19 1963م بما يلي:

أولا. المرسل: رئيس الأركان، المستقبل: الجيش العراقي، الرسالة:إنهاء عمل الحرس القومي وعهد حكم حزب البعث.

---

(1) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص24.
(2) خدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص194-195.

ثانيا. الأهداف. استعادة الحريات العامة، تحقيق الوحدة العربية،وحل الحرس القومي،اتخاذ اجراءات فورية ضد المتمدين من الحرس القومي

ثالثا. وصف الانقلاب نفسه كما يلي: تحلوا بالصبر تجنبا لسفك الدماء، أنهم قاموا بحركتهم استجابة لنداء الشعب للتخلص من الإرهاب، اقليميا الشعب العراقي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية ولم تتطرّق البيانات إلى البعد الدولي للانقلاب.

رابعا. أسباب الانقلاب. انتهاك الحرس القومي للقانون والمقدسات وأنه ألحق الأضرار بالدولة بما يهدد مستقبل الشعب العراقي، تمرُد الحرس القومي يوم 1963/11/13م ، وإمعان الحرس القومي بالارهاب.

شكل المجلس الوطني لقيادة الثورة من العسكريين فقط وبذلك تركزت السلطة بيد عبد السلام عارف منذ اليوم الأول كرئيس للجمهورية ،ورئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة ،وقائدا عاما للجيش وبصلاحيات خاصة تجدد تلقائيا عند الحاجة وبالطبع فانه هو الذي سيقرر هذه الحاجة .

أذاع حردان التكريتي البيان الأول صباح 17 تموز 1968م بتوقيع مجلس قيادة الثورة وأنذر طاهر يحيى أن لا يقاوم الاعتقال، حيث تم اعتقال 26 شخصية سياسية[1]،وأشار البيان إلى قيام الحزب بتفجير الثورة" واستلام مقاليد الأمور، وإنهاء الحكم الفاسد المهترئ المتمثل في زمرة الجهلة والأميين والمنتفعين واللصوص والجواسيس والصهاينة والمشبوهين والعملاء، الذين لا رابطة تربطهم بتربة هذا البلد، والذين باعوا الوطن واستحلوا أموال الشعب وأكلوا السحت الحرام، والذين ادّعوا الخبرة الكاذبة في شتى المجالات وصيروا الوطن إقطاعيات، وبقرة حلوباً لمآربهم الخاصة، دون أن يلتفتوا إلى مصالح الشعب والجماهير المناضلة، فقد تحكموا في خيرات الوطن، ونهبها... وقد أهملوا الجيش وجمدوا طاقاته العسكرية... وكانوا عوناً للعدو، بتعمدهم إهمال إعداد الجيش والشعب لمعركة الشرف (حرب 1967م في فلسطين). واتباعهم سياسة ذيلية خنوعة... وأهملوا متعمدين الاستقرار والأمن الداخلي في ربوع الوطن، كما عملوا على زيادة التمزق الذي أصاب فئات الشعب وعبثوا في الدستور، وعطلوا سيادة القانون وتركوا مقدرات الشعب والبلاد في فوضى لا نظير لها وتستروا على شبكات التجسس الصهيونية والاستعمارية ولم يتخذوا الإجراءات الكفيلة لحماية الوطن ومرافقه الحيوية..." [2]، وأذاع عبد الرزاق النايف بياناً في المساء بمناسبة تعيينه رئيساً للوزراء، "إنه لشرف عظيم أن يكلف من قبل مجلس قيادة الثورة بتشكيل حكومة الثورة، ويشكر الله جلت قدرته على الثقة الغالية التي أولاها إياه المجلس، ويرجوه أن يهديه ويسدد خطاه للعمل بما فيه مصلحة الوطن، ويتعهد أن حكومته تلتزم أمام الله وأمام الشعب بالعمل على تحقيق ما يلي: أولاً، تحقيق الوحدة الوطنية والمساواة أمام القانون، وإن الحكومة سوف لا تميز بين

---

(1) الزهيري زينب،مصدر سابق ، ص144.

(2) أحمد ،إبراهيم خليل ،مصدر سابق ، ص243.

المواطنين، وسوف تسعى إلى تهيئة الفرص المتكافئة للجميع. ثانيا: العمل على حل مسألة الشمال بما ينسجم ووحدة العراق، وبما يحقق طموحات العرب والأكراد. ثالثاً: صيانة حقوق المواطنين وحريتهم المنصوص عليها في الدستور في ما يتعلق بحرية التعبير عن الرأي، وحرية العمل السياسي، ضمن الحدود التي تنص عليها القوانين، كخطوة أولى لإعادة الحياة الديمقراطية والبرلمانية. رابعاً: العمل مع الدول العربية الشقيقة في جميع المجالات. خامساً: تحقيق الرفاه الاقتصادي وتنمية مصادر الثروة الطبيعية، وإصدار التشريعات اللازمة لذلك"[1].

صدر البيان رقم2 في يوم الانقلاب نفسه بتشكيل مجلس قيادة الثورة والمبين بالتشكيلات الإدارية،و آخر أعلن عن انتخاب أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية وإحالة عدد من الضباط إلى التقاعد وطمأن الشعب إلى أن الثورة بيضاء"لم تسفك فيها قطرة دم".قرر مجلس قيادة الثورة بالبيان رقم19تشكيل وزارة برئاسة عبد الرزاق النايف وفي البيان24 تشكيل مجلس وطني موسع [2].

يوم 30 تموز تخلص حزب البعث من عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود وأذاع البكر من الإذاعة والتلفزيون البيان رقم 27. "إن ما حدث يوم 17 تموز ليس انقلابا عسكرياً أو حادثاً عابراً في تاريخ الشعوب يضاف لسلسلة الانقلابات السابقة بل ثمرة لقتال وكفاح طويلين وإن 17 تموز هو نتاج طبيعي لثورة 14 تموز 1958م" واتهم النايف" منذ 17 تموز 1968م يحاول القضاء على الثورة لطموحات شخصية وعرقلة السياسة النفطية وقام بإبعاد العناصر الوطنية التي كان متفقاً على إشراكها بالوزارة وانحرف عن مجلس قيادة الثورة ومبدأ القيادة الجماعية وحاول جعل مجلس الوزراء بديلاً لمجلس قيادة الثورة ومكن العناصر الرجعية والمرتشية من التغلغل في أجهزة الدولة والعمل على التهيئة للقضاء على الثورة وعرقل الإجراءات الثورية بضرب أوكار الخيانة والتجسس واعتقل عناصر لم يكن قد اتفق على اعتقالها، وإن ثورة 17 تموز 1968م امتداد طبيعي لثورة 14 تموز وتعميقاً لاتجاهات القومية والوحدوية وأن ثورة 17 تموز شهدت أيام الإعداد لها ولحظات تغييرها محاولات بشعة للإجهاز عليها وتحويلها لمجرد انقلاب عسكري يستبدل حكاماً بآخرين ويرضي غرور وطموح بعض العناصر المغامرة من خلال الوجاهة والسلطة"، وقال أيضا "تمجيد أية فكرة تهدف إلى دفع الثورة في المسالك التي رسمت لها والتي ترمي لإقامة مجتمع حر وحدوي تقدمي وأن مجلس قيادة الثورة مصمم على إقامة نظام ديمقراطي ثوري وحدوي يحقق إصلاحاً زراعياً جذرياً وانتهاج سياسة نفطية ودعم شركة النفط الوطنية وحل المسألة الكردية حلاً سلمياً عادلاً والسير بخطوات جديدة نحو الوحدة وإعداد الجيش العراقي لخوض معركة الشرف لتحرير فلسطين". ووجه جهاز الإعلام ضد مبادئ الثورة وجعلها أداة طيعة بأيدي العناصر الرجعية وتهيئة الأجواء لإلغاء بعض القوانين التقدمية مثل قانون يلغي بموجبه

---

[1] هاشم،جواد،مصدر سابق، ص77.

[2] أحمد ،إبراهيم خليل ،مصدر سابق ، ص244- 245.

شركة النفط الوطنية لولا موقف بعض العناصر التقدمية في المجلس التي استطاعت تأجيل بحث الموضوع، إن مجلس قيادة الثورة قرر ما يلي: إعفاء عبد الرزاق النايف والداود من منصبيهما. تعيين أحمد حسن البكر قائداً عاماً للقوات المسلحة. تشكيل مجلس قيادة الثورة ليتولى إدارة شؤون البلاد"[1].

تضمنت بيانات انقلاب 17تموز و30 تموز 1968م مايلي:

أولا. المرسل : مجلس قيادة الثورة. المستقبل: غير محدد، الرسالة: تسلم حزب البعث للسلطة .
أهداف الانقلاب. إنهاء الحكم الفاسد،الحفاظ على أمن واستقرار العراق،الحفاظ على الدستور وسيادة القانون والمساواة، تحقيق الوحدة الوطنية، حل المسألة الكردية بما ينسجم ووحدة العراق الوطنية، صيانة حقوق المواطنين وحرياتهم العامة و الخاصة، إعادة الحياة الديمقراطية والنيابية بإقامة نظام ديمقراطي ثوري وحدوي يحقق إصلاحات جذرية ، تحقيق الرفاه الإقتصادي وتنمية مصادر الثروة الطبيعية، العمل وفق مبادئ ثورة 14 تموز، تحقيق اصلاح زراعي جذري وسياسة نفطية وطنية ،إقامة مجتمع حر وحدوي تقدمي ،اقليميا العمل مع الدول العربية في جميع المجالات،تعميق الاتجاهات القومية والوحدوية وإعداد الجيش العراقي لتحرير فلسطين.
ثالثا. وصف الانقلابيون أنفسهم بأنهم حريصين على الشعب والجماهير،أن ثورتهم بيضاء لم تسفك فيها قطرة دم واحدة.
رابعا. أسباب الانقلاب. جهل الطغمة الحاكمة المتعصبين واللصوص والجواسيس والعملاء، استغلال الوطن لمصالح الزمرة الحاكمة، تبديد أموال الأمة، إهمال إعداد الجيش تسليحا وتدريبا وإهمال حماية الوطن، إهمال استقرار البلاد والأمن الداخلي وتمزيق الشعب والعبث بالدستور،التسترعلى شبكات التجسس الأجنبية، وسبب انقلاب 30 تموزمحاولة عبد الرزاق النايف رئيس الوزراء جعل مجلس الوزراء بديلا لمجلس قيادة الثورة.

وصف البيان نظام عبد الرحمن عارف بأقذع الألفاظ و باعوا الوطن واستحلوا أموال الشعب،استخدموا الوطن كبقرة حلوب .

إرتأيت في نهاية المبحث عمل مقارنة زمنية لمدة حكم كل انقلاب باليوم ،علها تعطي دلالة على مدى قدرة النظام على الاحتفاظ بالحكم،فقد تعطي مؤشرا جيدا إلى حد ما عن مدى رضا الشعب والأحزاب والجيش عن نظام الحكم القائم ،ولو أنها قد لا تعطي صورة حقيقية ،فقد يكون القمع والتضييق على الحريات سببا في إطالة عمر النظام أحيانا. أولا سوريا: الرقم بين قوسين هو رقم الانقلاب وسيتم اعتماده لاحقا

---

[1] جريدة الحياة عدد6844، 1968/7/31م،وانظر هاشم،جواد،مصدر سابق ، ص79، 80، وانظر أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص246،249، وانظر الزهيري زينب ،مصدر سابق ، ص145.

49/3/30	49/8/14	49/12/29	51/11/19	954/2/25	61/9/28	63/3/8	66/2/23
(1)	(2)	(3)	(4)	(5)	(6)	(7)	(8)
137	127	669	730	1460	528	1670	1730 يوما

ثانيا العراق: باليوم 58/7/14 63/2/ 8 63/11/19 17 و68/7/30

(9) (10) (11) (12)

1670 250 1670 35(سنة)

يتضح أن انقلاب كل من الزعيم والحناوي في سوريا هي الأقصر عمرا وفي العراق فان حكم حزب البعث بانقلاب 8 شباط هو الأقصر ،ومن الملاحظ أن انقلابات العراق أطول عمرا من انقلابات سوريا عموما.

مقارنة بيانات الانقلابات في الدولة الواحد وبين سوريا والعراق، سوريا أرقام الانقلابات من1-8 ،العراق من9- 12 .

الانقلاب	المرسل	للشعب في الداخل	للـــــشعب العربي	للشعبين معا	للجيش	غير محدد
1	القيادة العامة للجيش	نعم	لا	لا	لا	لا
2	الزعيم سامي الحناوي	نعم	لا	لا	لا	لا
3	رئاسة الأركان،الشيشكلي	نعم	لا	لا	لا	لا
4	رئاسة الأركان	نعم	لا	لا	لا	لا
5	المنطقة الشمالية	نعم	لا	لا	لا	لا
6	القيادة الثورية العليا	نعم	نعم	نعم	نعم	لا
7	حزب البعث	نعم	نعم	نعم	لا	لا
8	حزب البعث	لا	نعم	لا	لا	لا
9	القائد العام للجيش	نعم	لا	لا	لا	لا
10	حزب البعث	نعم	نعم	نعم	لا	لا
11	رئيس الأركان	لا	لا	لا	نعم	لا
12	مجلس قيادة الثورة	لا	لا	لا	لا	نعم
	مجموع	9	3	3	1	1

يلاحظ أن حزب البعث هو من أول من خاطب الشعوب العربية ،هناك 4 انقلابات خاطبت الشعب بإسم رئاسة الأركان ، انقلابان بإسم حزب البعث في سوريا مقابل انقلاب واحد في العراق،انقلاب واحد بإسم القائد العام ،وآخر بإسم رئيس الأركان .

الجدول التالي يبين رسالة بيانات الانقلابات العسكرية:

الرسالة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
رفض الفوضى والذل	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
استعادة كرامة الأمة	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
التخلص من الزعيم،ابتعاد الجيش عن السياسة	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
حفظ استقلال سوريا	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	-
تسلم الجيش زمام الأمن	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-

انفصال المنطقة الشمالية عن سوريا	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-
انفصال سوريا عن مصر	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-
وحدة عربية،انهاء الإنفصال	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-
تصحيح مسار الثورة	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-
انهاء النظام الملكي	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-
انتهاء النظام السابق وتسلم الحكم	نعم	-	-	نعم	-		-	-	نعم	نعم	نعم	نعم

يتبين أن لكل انقلاب رسالته الخاصة،بينما نجد ستة انقلابات اشتركت برسالة إنتهاء النظام السابق.

الجدول التالي يبين اسباب الانقلاب في البلد الواحد ومقارنتها مع بعضها ومقارنة سوريا والعراق

السبب	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	
الحفاظ على الاستقلال	1				1								2
فساد مالي ،إداري ،دستوري	1				1	1	1		1			1	6
تحقيق رغبات الشعب وطموحه	1												1
التطاول على الأموال العامة		1		1		1							3
امتهان كرامة البلد		1											1
العبث بالقوانين والحريات	1	1											2
الحكم الدكتاتوري		1			1		1	1					4
التآمر على سلامة الجمهورية			1										1
الوحدة مع العراق			1	1									2
الخروج عن أهداف الانقلاب			1										1
محاولة اعتقال كبار الضباط			1										1
عدم تقوية/اضعاف الجيش				1	1	1						1	4
تحويل الدرك لوزارة الداخلية وتعيين وزير دفاع مدني				1									1
تشويه سمعة الجيش	1			1									2
استغلال ظرف البلاد السيئ				1									1
تحويل المجلس التأسيسي لمجلس نواب				1									1
اشتغال الجيش بالسياسة					1								1
الضرائب القاسية					1								1
تسلط المخابرات					1								1
استغلال النظام للجيش					1								1
عدم شرعية الحكم					1								1
خيانة الحكم للأمة						1							1
تنفير الشعوب العربية من الوحدة						1							1
تفضيل كرسي الحكم على الوحدة						1							1
انتهاك الدستور والعهود						1							1

والمواثيق													
إذلال الشعب						1							1
نشر الذل والخنوع والشكيك						1							1
تصحيح الأوضاع غير الشرعية								1					1
تسريح الموظفين والعسكريين							1						1
تسخير الإعلام لصالح الحكم والتطاول على الحريات الصحفية							1						1
ضرب فكرة الوحدة							1						1
محاربة الغلاء							1						1
الاستهانة بالحزب وقواعده								1					1
تهديد مكاسب حزب البعث								1					1
تجاهل إرادة الحزب وقواعده								1					1
الظلم والاستبداد									1	1	1		3
عزل البلد عن الدول العربية المتحررة										1			1
تمرد الحرس القومي											1		1
عدم أهلية نظام الحكم												1	1
إهمال الأمن والاستقرار												1	1
التستر على شبكات التجسس												1	1
المجموع	5	4	4	7	9	9	6	5	2	2	2	5	60

يلاحظ أن أسباب الانقلابات كالتالي: 4 انقلابات في سوريا بسبب الفساد المالي والإداري مقابل 2 في العراق،و3 في سوريا بسبب التطاول على الأموال العامة،بينما لم يذكر ذلك في العراق،3 انقلابات في سوريا مقابل واحد في العراق بسبب إضعاف الجيش.بينما 3 في العراق مقابل صفر في سوريا بسبب الظلم والاستبداد، والغريب أن انقلابا واحداً هو العراق تحدث عن عدم أهلية نظام الحكم.

الجدول التالي يبين كيف وصف الانقلابيون أنفسهم

الوصف	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	
الغيرة على الوطن والشعب	1			1	1							1	4
غير طامحين للسلطة	1		1		1								3
منقذين للبلد	1												1
مليئين بالإيمان والتضحية	1					1		1					3
هلل الشعب لهم	1												1
لم يريقوا نقطة دم واحدة	1											1	2
يريدون الخير للبلد وتخليصها من الطاغية		1											1
التحلي بالصبر			1	1							1		3
يرفضون تضييع تضحيات الشعب			1										1
جيش عربي قومي			1										1
مهمتهم الدفاع عن البلد وسلامته			1										1

2									1	1			حماة الديمقراطية
2								1		1			تحت تصرف ممثلي الأمة الشرعيين
4			1			1	1		1				هم من الشعب مصدر السلطات
1									1				رفضهم استغلال الأحزاب للجيش
2								1	1				مستعدين للموت في سبيل الوطن
1								1					يريدون تحقيق رغبات الشعب
2				1				1					أنهم جيش الأمة
1							1						يقفون لجانب الكادحين
1							1						استعادتهم لحق الشعب المقدس
3		1				1	1						تلبية رغبات الشعب
1							1						أباة الضيم
1							1						يدعمون الوحدة العربية
1						1							حركتهم باسلة لتصحيح الانحراف
1						1							ثورتهم مظفرة ،ثورة المصير الواحد
1					1								يمثلون القواعد الشعبية
1					1								نظرتهم قومية لا قطرية
1				1									تحملوا مسؤولية القضاءعلى الفساد
47	2	2	1	2	3	4	7	6	6	7	1	6	المجموع

يلاحظ أن الانقلابيين وصفوا أنفسهم كالتالي: 3 انقلابات في سوريا وصفوا انفسهم بالغيورين على الوطن مقابل انقلاب واحد في العراق، عدم رغبتهم في السلطة 3 انقلابات في سوريا بينما لم نجد انقلابا في العراق ، الصبر والتضحية 3 انقلابات في سوريا مقابل ولا انقلاب في العراق ،3 انقلابات في سوريا ذكرت أنها من الشعب وإليه مقابل انقلاب واحد في العراق،انقلابان في سوريا انهم جاؤوا تلبية لرغبات الشعب مقابل واحد في العراق،ويلاحظ أن انقلا ب واحد في سوريا وصف نفسه بالداعم للوحد العربية،وواحد فقط وصف نفسه بتحمل مسؤولية القضاء على الفساد.

احتوت بيانات الانقلابات العسكرية وما تلاها من تصريحات المضمون نفسه تقريبا ولكن بصياغات مختلفة، سواءً في سياساتها الداخلية من حيث المساواة ورفع مستوى معيشة المواطن والقضاء على الظلم والاستبداد وعودة الحريات الديمقراطية والحفاظ على أموال الشعب وإشراكه بالسلطة،وعدم التمييز بين أفراده الشعب، مع مراعاة الفروق الداخلية بين العراق وسوريا ،و استمالة شعوبها بالضرب على وتر الوحدة والقومية العربية بكلام لا يعدو كونه للاستهلاك المحلي، وما أن تستقر لها الأمور حتى تنتهي صلاحية تلك الوعود، ولذلك نجد أن كل انقلاب يمعن في تشريح سابقيه وكشف عيوبهم وأنه هو الوحيد المخلص والمنقذ الملهم حتى إذا ما ثبّت دعائمه واستقرت له الأمور تناسى كل الوعود. أما من حيث السياسة الخارجية فلا نكاد نجد فرقا واضحا في أي من البيانات.

ثانياً.المجالس والتشكيلات الإدارية

أ. ســـــوريا.

نظراً لكثرة التشكيلات الإدارية والحكومات التي تشكلت وسرعة تغييرها فقد ارتأيت أن أبين أول تشكيل إداري فقط ولكل انقلاب.

بحث الزعيم مع عدد من النواب باليوم التالي لانقلابه في 30آذار1949م، تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة زعيم سياسي ولما رأى امتناعهم، أصدر الزعيم مرسوما بتعيين الأمناء العامين لتسيير شؤون وزاراتهم كحكومة مؤقتة[1]. وباليوم الثالث تم تعيين 9 محافظين وتعيين حسني البرازي محافظا ونائبا للحاكم العسكري في المنطقة الشمالية، ونذير فنصه عديله (العديل زوج شقيقة الزوجة) سكرتيراً خاصا له، وأكرم الحوراني مديرا لشؤون الصحافة والمراقبة بوزارة الدفاع، وأسعد طلس مستشارا حقوقيا لوزارة الدفاع، إضافة لعمله في وزارة الخارجية، بذلك توضحت الديكتاتورية العسكرية بشكل واضح وصار الزعيم هو الأمر الناهي[2]. ومنح المحافظين صلاحيات واسعة مدنية وعسكرية جعل لهم مركزاً مرموقا فأرسلهم بطائرات عسكرية لمحافظاتهم، وخصص لهم دراجات نارية من الشرطة العسكرية تحفهم كموكب بذهابهم وإيابهم من العمل وأوكل لهم تصريف الأمور الرسمية وسيطر الجيش على كل الإدارات وأوكل له قمع أي حركة ضد النظام والأمن بالمحافظات[3].

استقال أو بالأصح أقيل القوتلي رئيس الجمهورية، والعظم رئيس الوزراء وعرضت استقالتهما بخط يدهما في 7 نيسان ومنذ ذلك الوقت بدأت مسيرة الديكتاتورية[4].

تم ربط الدرك والأمن العام بالجيش بدلا من وزارة الداخلية فتسبب بصراعات مع المدنيين لاحقا وكانت سببا لانقلابات عسكرية لاحقة ولم يعد بالإمكان تخلي الجيش عن السياسة وعيّن الشيشكلي مديرا للأمن العام وحسني البرازي نائبا للحاكم العسكري في الشمال والرئيس إبراهيم الحسيني مديرا للشرطة العسكرية، والرئيس بديع بشور رئيسا للمكتب الثاني [5].

شكل الزعيم الحكومة حسب المرسوم رقم 208 يوم 16 نيسان1949م كالتالي: حسني الزعيم رئيسا للوزراء، واحتفظ بوزارتي الدفاع والداخلية، عادل أرسلان نائبا للرئيس ووزيرا للخارجية فيضي الأتاسي للمعارف والشؤون الاجتماعية، حسن جبارة للمالية، نوري أيبش للزراعة، ولكن غير الزعيم رأيه يوم 17 نيسان 1949م وعين جميل مردم بدلا من فيضي الأتاسي على أنه يميل

---

(1) هـ. توري ،مصدر سابق،ص133،وانظرمعروف، محمد،مصدر سابق،ص111،وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق، ص35.

(2) جمعه،سعاد،مصدر سابق ، ص196، ص370، وانظر الحوراني،أكرم، ج2،مصدر سابق ، ص944-946.

(3) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص86، 368.

(4) معروف، محمد،مصدر سابق، ص112.

(5) صحيفة الأنباء، عدد 15، 1949/4/14، عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص141، وانظر صحيفة النهضة عدد 489 ،2010/4/26،بعنوان حادثة إغتيال المالكي.

للمحور الهاشمي،الهلال الخصيب أو سوريا الكبرى [1]. فاحتفظ الزعيم بذلك بالوزارات السيادية ومارس الديكتاتورية من خلال مناصبه رغم عدم وجود وزراء عسكريين.

رشح الزعيم نفسه لانتخابات الرئاسة كمرشح وحيد وفاز برئاسة الجمهورية 25 نيسان 1949م ورفع نفسه لرتبة مشير فاستقالت الحكومة، وبرزت طموحات الزعيم بالسيطرة على سوريا،ثم عهد لمحسن البرازي بتشكيل الحكومة وشكلها على النحو التالي: محسن البرازي رئيسا للوزراء واحتفظ لنفسه بوزارتي الداخلية والخارجية، مصطفى الشرع للعدل، خليل مردم للمعارف والصحة والإسعاف العام، حسن جبارة للمالية والاقتصاد الوطني، نوري الأيبش للزراعة، فتحي الصقال للأشغال العامة، اللواء عبد الله عطفه وزيرا للدفاع[2]. نستنتج أن البرازي احتفظ لنفسه بالوزارات السيادية مع وجود وزير دفاع عسكري واستغل انشغال الزعيم بالأبهة وسيّر الحكومة حسب رغباته ،كما لم يشكل الزعيم مجلسا لقيادة الثورة.

سمّى البلاغ الثاني لانقلاب سامي الحناوي في 14 آب 1949م أعضاء المجلس الحربي الأعلى كالتالي: "الزعيم سامي الحناوي رئيساً، العقيد بهيج كلاس، العقيد علم الدين قواص، المقدم أمين أبو عسّاف، الرئيس محمد معروف، الرئيس عصام مريود، الرئيس خالد جادا، الرئيس محمود الرفاعي، الرئيس محمد دياب، الرئيس حسين الحكيم" فكان بذلك سباقاً قلده من جاء بعده بتشكيل مجالس قيادة الثورة.وذكر البلاغ الثالث أن المجلس الحربي الأعلى، "اجتمع لمحاكمة الطاغية حسني الزعيم رئيس الجمهورية المزيف، والخائن محسن البرازي رئيس وزرائه، وبعد إجراء المحاكمة القانونية حكم عليهما بالإعدام رميا بالرصاص، ونفذ الحكم صباح هذا اليوم فورا في قلعة المزة"[3].

صدر مرسوم تشريعي رقم 1 يقضي "بتولي المجلس الحربي الأعلى كافة الصلاحيات التشريعية والتنفيذية وسلطة إصدار مراسيم تشريعية وتنظيمية ريثما تتألف الحكومة الدستورية" وهو بذلك مناقض لفصل السلطات الثلاث. والمرسوم رقم 1 ويقضي بتسليم عبد الوهاب الأبيض شؤون المديرية العامة للدعاية والنشر والإذاعة. وأعاد الدكتور أسعد طلس إلى ملاك وزارة الخارجية وتوليته الأمانة العامة لهذه الوزارة بالمرسوم رقم 2 [4].

---

(1)الحوراني،أكرم،ج2،مصدر سابق،ص952 ،وانظر الكوراني،اسعد،مصدر سابق،ص197، Gordon.H.Torrey. p406. ،وانظر حمداني،مصطفى رام،مصدر سابق،ص79.

(2) باتريك سيل،الصراع على سوريا، ص374، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق، ص39، 41، 62، 76 وانظر SE. Finer, the man on the horse back, the role of the military in politics, second edition west view press, boulder, colorado.1988 p113

(3) هـ. توري،مصدر سابق ، ص154. SE. Finer, The Man On The Horse Back, p. 113

(4)الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص69، وانظرالكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص229، وانظر معروف، محمد،مصدر سابق،ص133، وانظر بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص381، 383.

تـشكلت الحكومـة برئاسـة هاشـم الأتاسـي 14 آب 1949م كالتـالي: "هاشـم الأتاسـي رئيـسا للوزراء(الحزب الوطني)، خالد العظم (مستقل) للمالية، رشدي الكيخيا للداخلية (حزب الشعب)، ناظم القدسي للخارجية (الشعب)، عبد الله عطفه للدفاع الوطني (عسكري)، عادل العظمة (الحزب الوطني) للدولة، فيضي الأتاسي (حزب الشعب) للاقتصاد الوطني، فتح الله أسيون (حزب الشعب) للدولة، محي الدين الجابري للأشغال العامة والمواصلات (مستقل)، سامي كباره (مستقل) للعدلية والصحة، ميشيل عفلق للمعارف (حزب البعث)، أكرم الحوراني للزراعة (مستقل) [1].يلاحظ استحواذ حزب الشعب والمستقلين على النصيب الأكبر من الحقائب الرئيسة ،فحصل حزب الشعب على 5 حقائب من 12 حقيبة، والمستقلون على 5 حقائب والحزب الوطني مقعد واحد وعسكري واحد، وحزب البعث مقعد واحد، ووفى الحناوي بوعده بترك السلطة للسياسيين المدنيين.

تعهدت الحكومة بإعادة الحياة الدستورية إلى البلاد، وصرح الحناوي للرئيس هاشم الأتاسي: "أنا رجل عسكري، ولا علم لي بشؤون السياسة، ولكن أقول إنني قمت بحركتي هذه مدفوعا بعامل إنقاذ الوطن من الخطر المحدق، أمام المطامع الشخصية، وإني لا أطلب أجراً ولا شيئا سوى خدمة الوطن ورفاه الشعب، وإننا كجنود مستعدون لبذل أقصى ما عندنا، وإراقة أخر قطرة من دمائنا في سبيل وطننا الغالي". عمل سامي الحناوي الذي رفع إلى رتبة لواء، حامياً لقرارات النظام الجديد من أي تدخل عسكري أخر[2]. وبعدها عاد الجيش لثكناته في 15/ 8/ 1949م[3].

حصلت الحكومة على صلاحيات رئيس الجمهورية والسلطات التشريعية والتنفيذية وتعهدت بأن تصرّف شؤون الدولة ومصالح الشعب وتحكيم القانون في جميع الأمور" وستُجر انتخابات لانتخاب جمعية تأسيسية تضع دستورا للبلاد في جو من الحريات العامة"[4].

قرر كبار الضباط في انقلاب الشيشكلي الأول 19/ 12/ 1949م إبقاء هاشم الأتاسي رئيسا للجمهورية وشكل خالد العظم الحكومة في 27 /1949/12م، والتي ضمت الأحزاب الممثلة بالجمعية التأسيسية[5]. كالتالي: "خالد العظم رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية فيضي الأتاسي العدل (حزب الشعب)، فتح الله أسيون (حزب الشعب)، هاني السباعي (حزب الشعب) للمعارف، معروف الدواليبي (حزب الشعب) للاقتصاد، ومن المستقلين سامي كبارة للداخلية، عبد الرحمن العظم للمالية، ومن الكتلة الدستورية أكرم الحوراني للدفاع الوطني، وعبد الباقي نظام الدين للزراعة، ومن الإخوان المسلمين محمد المبارك، ثم أضيف ناظم القدسي بطلب من الرئيس الأتاسي"، وأعلن

---

(1)باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص108-109 وانظر حمداني،مصطفى رام،مصدر سابق،ص85، 87. .Gordon.H.torry. P407

(2) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص70.

(3) الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص1012- 1013، وانظر SE. Finer, p. 113

(4) بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص383، وانظرهـ. توري،مصدر سابق ، ص155.

(5)هـ. توري،مصدر سابق،ص158،وانظر SE. Finer, p 113.

رشدي الكيخيا أن وزراء حزب الشعب الأربعة يمثلون انفسهم ثم تراجع عن ذلك[1]، تشكلت الحكومة من خمسة وزراء من حزب الشعب ووزيرين من المستقلين ووزيرين من الكتلة الدستورية ووزير من الإخوان المسلمين وبذلك لم تكن ممثلة لجميع الكتل والأحزاب السياسية .

استمرت الحكومات المدنية لمدة عامين بعد انقلاب الشيشكلي الأول لكن الضباط شكلوا حكومة داخل حكومة وتشرف على الحكومة المدنية وعين الشيشكلي نفسه نائبا لرئيس الأركان للعمل من خلف الستار ووضع أنور بنود كواجهة بعمله رئيساً للأركان[2].

تعهد الجيش بترك السياسة لأهلها لكنه بالحقيقة أضاف لواجبه الأصلي في حراسة الحدود حراسة النظام الجمهوري وترك للسياسيين أمور السياسة التي تتفق مع سياسة الشيشكلي ، والذي يعمل من خلف الستار من خلال أحد أحزاب الجمعية التأسيسية التي تتبنى سياسة الجيش ظاهريا تحت حكم برلماني[3] وعلى الصعيد العسكري عيّن الشيشكلي، الزعيم أنور بنود (حزب الشعب) رئيسا للأركان العامة ونصّب نفسه معاونا لرئيس الأركان ، والمقدم غسان جديد مديرا للشرطة العسكرية(عمل رئيسا للوفد السوري إلى لجنة الهدنة) والمقدم إبراهيم الحسيني رئيسا للمكتب الثاني(شارك بانقلاب الزعيم وتسلم رئاسة المكتب الثاني،عمل مديرا للشرطة في عهد الشيشكلي)، والعقيد محمد ناصر قائداً لسلاح الجو(تم اغتياله من المكتب الثاني من قبل ابراهيم الحسيني والملازم عبد الغني قنوت)[4].

نستنتج أن الجيش بقي مسيطرا على الحكومات من خلف الستار، يسيرها بما يضمن له بقاء السلطة في يده ولم تتمتع الحكومات بالاستقلال وحرية القرار إلا بما يتفق مع سياسة الجيش.

أصدر انقلاب الشيشكلي الثاني 29/ 1951/11م مرسوما عسكريا في 12/2/ 1951م ،تسلم الشيشكلي بموجبه مهام رئيس الجمهورية وكافة صلاحيات السلطة التنفيذية،وصلاحيات رئيس هيئة الأركان، وفي اليوم نفسه سلم الزعيم فوزي سلو سلطات تشريعية وتنفيذية كاملة ومهام رئيس الدولة ورئيس الوزراء بالأمر العسكري رقم (1) [5]. ويتولى خمسة أمناء عامون تسيير شؤون وزاراتهم لحين تشكيل وزارة جديدة وظل الشيشكلي يحكم سوريا منذ انقلابه الأول وسيدها المطلق بعد انقلابه الثاني من خلال الواجهة الزعيم فوزي سلو [6].

أعاد الشيشكلي الحكومة المدنية في 8 حزيران 1952م وشكل سلو وزارة ضمت مهنيّين ورجال أعمال أكفاء لكنهم غير مشهورين سياسيا، وهي كالتالي: "فوزي سلو رئيسا للوزراء ووزيراً للدفاع

---

(1) حمداني،مصطفى رام،مصدر سابق،ص95. وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص111-112 . Gordon .H .Torrey. P407.
(2) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص93.
(3) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص173، 176-177.
(4) الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص1114.
(5) هـ. توري،مصدر سابق ، ص432.وانظر الكزبري،سلمى الحفار مصدر سابق ،ص371.
(6) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص214، وانظر: .SE. finer, p 113،

والداخلية (إضافة لرئاسة الجمهورية) د. سامي طبارة للتربية، توفيق هارون الأشغال العامة، منير الزعيم للمالية"، وأظهر الفريق قدره مقنعة على العمل والإنجاز[1].

صدر مرسوم بتسلم الشيشكلي، نائب رئيس الوزراء مع احتفاظه بمنصب القائد العام للقوات المسلحة في 2اب 1952م[2]، وتم انتخابه رئيسا للجمهورية في 11/ 7/ 1953م[3].

يظهر من التشكيلة الوزارية سيطرة الجيش من خلال سلو على الوزارات الرئيسة التي تركزت بيد سلو كواجهة يعمل الشيشكلي من خلالها، وفي آب1952م سيطر الشيشكلي على الحكم بالعلن.

شكل انقلاب 25 شباط 1954م حكومة مدنية برئاسة صبري العسلي يوم 1/ 3/ 1954م على النحو التالي: صبري العسلي رئيسا للوزراء، عبد الرحمن العظم للمالية، معروف الدواليبي للدفاع الوطني، علي بوظو للداخلية، فيضي الأتاسي للخارجية، عفيف الصلح للدولة، منير العجلاني للمعارف، أحمد سليمان الأحمد للصحة والإسعاف، حسن الأطرش للزراعة، عزت الصقال للعدل، فاخر الكيالي للاقتصاد الوطني، رشاد جبري الأشغال العامة والمواصلات. وأعيد رئيس الجمهورية السابق هاشم الأتاسي ومجلس النواب لإكمال مدته[4].تسلم مأمون الكزبري رئاسة الجمهورية كرئيس لمجلس النواب وسعيد إسحاق نائبا لرئيس مجلس النواب وذلك حسب الدستور أثناء الأزمة لكن الجيش والشعب اجبرهما على الاستقالة،وتم حل مجس النواب يوم 27/ 2/ 1954م بعد أقل من 48 ساعة [5].

أقر مجلس النواب ربط الدرك بوزارة الداخلية[6]. وهو الذي كان مصدر الحساسية بين الجيش والمدنيين ورفض الجيش سابقا فصله عنه بشكل قاطع وحاسم، وتسبب بانقلاب الشيشكلي الثاني. كما يلاحظ خلو الحكومة من العسكريين وبذلك عادت سوريا للحكم المدني والصراعات الحزبية من جديد،وإن ظل للجيش حضورا من وراء الستار.

شكل مأمون الكزبري في انقلاب 28 أيلول 1961م الحكومة الانفصالية يوم 1961/9/29 بالبلاغ رقم 17 "تعلن القيادة الثورية العربية وفاءً منها بالعهد الذي قطعته على نفسها بأن توكل أمور البلاد السياسية والإدارية إلى أبناء الشعب المختصين، قامت بتكليف د.مأمون الكزبري ليشكل وزارة توطنة لإعادة الأوضاع الدستورية للبلاد"[7].وهي حكومة تحت إشراف العسكريين وكالتالي: نعمان الأزهري للتخطيط والشؤون البلدية، فؤاد العادل للشؤون الاجتماعية، أمين ناظيف

---

(1) هـ. توري،مصدر سابق ، ص432، وانظر: بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص428،.
(2) باتريك، سيل، الصراع على سوريا ، ص168، وانظر جمعه،سعاد،مصدر سابق ، ص172.
(3) هـ. توري،مصدر سابق ، ص432.
(4) هـ. توري،مصدر سابق ، ص433، وانظر العظم،خالد ، ج2،مصدر سابق ، ص283، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص183. British embassy to F.O. Telegram no,10104/15/55,17/2/1955
(5) الحناوي،قاسم،مصدر سابق ، ص162-164، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص183.
(6) بابيل،نصوح،مصدر سابق ، ص445.
(7) بشور،أمل،مصدر سابق، ص534.

للزراعة، أحمد سلطان للعدل والأوقاف، عوض بركات للصناعة والاقتصاد، عدنان القوتلي للداخلية، عزت النص للتربية والإرشاد، عبد الرحمن حورية للأشغال العامة والمواصلات ، فرحان الجندي للصحة، مصطفى البارودي للدعاية والأنباء والتلفزيون[1]. وهي حكومة من عشر وزراء ستة منهم من دمشق ووزير واحد من كل من حلب وحماة وحمص واللاذقية ثم باليوم التالي أضيف إليها الوزير مصطفى البارودي واستمرت حتى 1961/10/21م وتسلم عزت النص الحكومة المؤقتة حتى إجراء الانتخابات البرلمانية 1961/12/14م فتم انتخاب ناظم القدسي رئيسا للجمهورية العربية السورية والدواليبي رئيسا للوزراء والكزبري رئيسا لمجلس النواب واستمرت حتى تم اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء 28 آذار 1962م وسامي الجندي(*) وعاد القدسي رئيسا للجمهورية يوم 1962/4/12م وألف بشير العظمة حكومة استمرت حتى 1962/9/17م[2]. تشكلت حكومة النص 1961/12/14م تحت أنظار الجيش، معروف الدواليبي رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية ومن خمسة وزراء بعثيين وأربعة وزراء من الدماشقة وغيرهم وخلت من العناصر القومية ومن الإخوان المسلمين [3]. وتم تشكيل قيادة عسكرية جديدة وتعيين اللواء عبد الكريم زهر الدين من الطائفة الدرزي قائدا للجيش لتهدئة مخاوف الدروز [4] نستنتج أن الجيش وإن ابتعد عن الحكم ظاهرياً لكن الحكومات ظلت واقعة تحت نفوذه إلى حد ما.

بعد انقلاب 8 آذار 1963م أصبح لؤي الأتاسي رئيسا للجمهورية وقائدا عاما للجيش وتم ترفيعه لرتبة فريق وتعيين راشد القطيني نائبا له، وترفيع العقيد زياد الحريري لرتبة لواء وتعيينه رئيسا للأركان لكنهما لا يملكان (الحريري والأتاسي) أية صلاحيات، تم تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة من عشرين عضواً ،اثني عشر بعثياً، وثماني ناصريين، وبقي سرا وتمتع بجميع الصلاحيات الدستورية التشريعية والتنفيذية وبعض الصلاحيات القضائية وبعد عدة أيام تم توسعة المجلس لأغراض شكلية، حيث أضيف إليه عدد من المدنيين،عفلق والبيطار ومنصور الأطرش ومجموعات ناصرية منشقة لكن ظلت السلطة بيد العسكر[5].

شكل صلاح البيطار الحكومة كالتالي: صلاح البيطار رئيسا للوزراء ووزيراً للخارجية،نهاد القاسم نائبا للرئيس ووزيرا للعدل ،عبد الوهاب حومد للمالية، العميد محمد الصوفي للدفاع، العميد أمين الحافظ للداخلية، منصور الأطرش للعمل والشؤون الاجتماعية، عبد الحليم سويدان للزراعة،

---

(1) حمداني،مصطفى رام،مصدر سابق،ص212 الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص2921..

(*) طبيب أسنان ،أحد مؤسسي حزب البعث،عضو القيادة القطرية،تولى حقيب الإعلام بانقلاب 8آذار1963م.

(2) S.E. Finer, p. 114، وانظر العظم،خالد،ج3،مصدر سابق،ص214، 217، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص344-345،سامي الجندي،كسرة خبز،مؤسسة فكر للابحاث والنشر،بيروت،ط3 ،1982 ،ص157.

(3) ابو عزه محمد،مصدر سابق ، ص350-351.

(4) بشور،أمل،مصدر سابق، ص533.

(5) الحوراني،أكرم ،ج4،مصدر سابق،ص3157،وانظر الكوراني،اسعد،مصدر سابق،ص391،

سامي الدروبي للتربية والتعليم، عبد الكريم زهور للاقتصاد، جمال الأتاسي للإعلام، درويش العلواني للأوقاف، وليد طالب للشؤون البلدية والقروية، سامي صوفان للتموين ، جهاد ضاحي للمواصلات، احمد أبو صالح الأشغال العامة، شبلي العيسمي للإصلاح الزراعي، د. إبراهيم ماخوس للصحة، د. سامي الجندي للثقافة والإرشاد'[1].تشكلت الحكومة بشكل رئيس من البعثيين وبعض الناصريين والقليل من الآخرين ([2]).

تبادلت دمشق والقاهرة حملات إعلامية، واشتباكات مسلحة بين البعثيين والناصريين فصدر مرسوم من مجلس قيادة الثورة للعمل بقانون الطوارئ " يُعيّن العميد أمين الحافظ وزير الداخلية، نائبا للحاكم العرفي ويمارس جميع الصلاحيات المنصوص عليها في قانون الطوارئ في هذا المرسوم وينفذ فوراً". التوقيع الفريق لؤي الأتاسي[3].

حدد مجلس قيادة الثورة بمرسوم أوائل حزيران 1963م، صلاحيات واختصاصات المجلس "لمجلس قيادة الثورة مناقشة وإقرار تسليح الجيش العامل والاحتياطي وتكوينه وتخفيضه وحله بناء على اقتراح مجلس الدفاع"[4].

ظلت اللجنة العسكرية ممسكة بالسلطة رغم التعيينات، ورفعت عدد أعضاء اللجنة إلى إحدى عشر عضواً وصارت مجلسا داخل المجلس وصاحبة القرار في سياسة المجلس الوطني لقيادة الثورة فعينت عمران قائدا للواء/5 في حمص ثم في حزيران قائداً للواء 70 المدرع ،وقام صلاح جديد بعملية تطهير في مكتب شؤون الضباط، وعيّن أحمد السويداني رئيسا للمخابرات العسكرية وفريد الهندي للشرطة العسكرية وتسلم ضابط بعثي الكلية العسكرية ،و الأسد قاعدة الضمير الجوية ورقي من رتبة نقيب إلى رتبة مقدم[5].

صدر الأمر العسكري رقم 1 يوم 8/ 3/ 1963م يبين اختصاصات المجلس الوطني لقيادة الثورة "بممارسة السلطتين التشريعية والتنفيذية "[6] والأمر العسكري رقم 2 أعلن حالة الطوارئ والأمر العسكري رقم 4 عيّن القائد العام نائبا للحاكم العرفي[7].

نستنتج أن الجيش قد امسك بالسلطة بشكل كامل منذ اليوم الأول للانقلاب من خلال المجلس الوطني لقيادة الثورة، الذي همّش مجلس الوزراء وسيّر أعماله ولم يعد يحكم من خلف الستار ومنذ ذلك الوقت والجيش صاحب السلطة الأول والأخير.

---

(1)حمداني،مصطفى رام،مصدر سابق،ص223-224 وانظر الحوراني،أكرم،ج4،مصدر سابق،ص3157.
([2]) الملف Fo371/170603.19/2/1963 syrian revolution and its concsequences
(3)الجريدة الرسمية، عدد12، 21\3\1963، عن جمعه،سعاد،مصدر سابق ، ص175.
(4)الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3190 – 3191.
([5]) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص134، 135.
([6]) الجريدة الرسمية عدد12، تاريخ21\3\1963، ص2431، عن جمعه،سعاد،مصدر سابق ، ص175.
([7]) جمعه،سعاد،مصدر سابق ، ص176.

تشكلت حكومة يوسف زعين بعد انقلاب 23 شباط 1966م، في 1966/3/2م كالتالي:
يوسف زعين رئيسا للوزراء، إبراهيم ماخوس نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية، جميل شيا وزيراً للإعلام والثقافة والإرشاد بالوكالة، صلاح المحاميد للشؤون البلدية والقروية، مصطفى حداد للتربية، اللواء ممدوح جابر للأشغال العامة، العقيد عبد الكريم الجنيدي (إسماعيلي) للإصلاح الزراعي، مشهور زيتون للتموين، محمد عيد عشاوي للداخلية، موفق الشربجي للمالية، عبد السلام حيدر للعدل، غالب عابدون للأوقاف، عبد الحميد الحسن للتخطيط، سميح عطية للمواصلات (شيوعي). عبد الكريم الأكتع للصحة والإسعاف العام(مستقل)، احمد مراد للاقتصاد (شيوعي)، العقيد محمد رباح الطويل (سني) للشؤون الاجتماعية والعمل، أسعد تقلا للصناعة، عبد الله واثق شهيد للتعليم العالي، واللواء حافظ الأسد للدفاع[1]، تشكلت الحكومة من 19 وزيرا منهم وزيرين شيوعيين ووزير مستقل و16 وزيرا من الأقليات منهم 4 وزراء عسكريين، وبذلك تكون حكومة أقليات طائفية تعمّدت تهميش الأكثرية السنية.

اختار صلاح جديد الرجل القوي بالنظام الجديد أن يعمل من خلف الكواليس في منصب الأمين العام المساعد للقيادة القطرية لحزب البعث، وغالبية الوزراء الجدد من الفلاحين من العلويين والدروز والإسماعيليين[2]،والحكام الثلاثة لسوريا رئيس الجمهورية الأتاسي، ويوسف زعين رئيس الوزراء وإبراهيم ماخوس وزير الداخلية يساريين ماركسيين، متشددين، هم من عائلات غنية وثلاثتهم أطباء فقالت عنهم صحيفة لوريان باللغة الفرنسية (سوريا يحكمها 3 أطباء لابد أنها مريضة)، وهم متشددون بالحكم ينقصهم الاعتدال وهم بمنتصف الثلاثينات من العمر يتصفون بالعصبية المفرطة، ([3]) والماركسية تنقض الدين وترفض الآلهة فالإلحاد يشكل لحمتها ويقع منها مكان الصدارة. [4]

تشكلت القيادة القطرية، كالتالي: نور الدين الأتاسي، يوسف زعين، إبراهيم ماخوس، اللواء احمد السويداني، اللواء حافظ أسد، اللواء صلاح جديد، العقيد عبد الكريم الجندي، العقيد محمد رباح الطويل، محمد عيد عشاوي، فايز الجاسم، كامل حسين، مروان حبش، مصطفى رستم، محمد الزعبي[5]، أربعة عشر عضوا منهم خمسة عسكريين.

هذه الحكومة شخصياتها الرئيسة قدراتهم الحربية ضعيفة ومؤلفة من ضباط من الرتب العسكرية الوسطى والصغيرة تم ترقيتهم لجنرالات بعد الانقلاب مباشرة وهناك أطباء قليلي الخبرة

---

(1) الحوراني،أكرم ،ج/4 ،مصدر سابق ، ص 3374، 3383، وانظر باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط،مصدر سابق ،ص177. وانظر .Tabitha Petran. P182
Tabitha Petran Syria amodern history p 182-183(2)
([3])انظر باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص 174.
(4) نديم البيطار، الايديولوجيا الانقلابية، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، 2000 ،ص481. وانظر الجعفري،بشار ، السياسة الخارجية السورية ، ص143.
(5) الحوراني،أكرم ،ج/4 ،مصدر سابق ، ص3384.

السياسية وموظفين غير معروفين للشعب السوري ولم يتمتعوا باحترام الشعب ولكنهم فاقوا النظام السابق بالتأميم والإصلاح الزراعي.(1)

نستنتج أن نظام 23شباط نظام ماركسي طائفي ،اعتمد على الأقليات الدينية وعزز الطائفية في سوريا على حساب الأكثرية السنية على عكس ما ينادي به الحزب حول الوحدة العربية والمساواة والعدالة الاجتماعية،هيمن الجيش على الحكم بشكل كامل وفقدت سوريا الحكم المدني بشكل نهائي.

من دراسة للحكومات السورية أنه تعاقب على سوريا إثنتي عشرة حكومة منذ انقلاب 1949/3/30م وحتى الوحدة مع مصر،تكررت أسماء بعض الوزراء في عهد الحناوي وعهد الشيشكلي مثل فتح الله أسيون،سامي كباره،أكرم الحوراني،فيضي الأتاسي والذي تكرر أيضا مع انقلاب 1954/2/25م، وتكررت أسماء وزراء على عدة حكومات،فتسلم فيضي الأتاسي خمس وزارات ، سلو المقرب من الشيشكلي أربع وزارات ،وكل من فتح الله أسيون،ورشاد برمدا ،وعبد الباقي نظام الدين أربع وزارات،كما تسلم كل من هاشم الأتاسي و صبري العسلي رئاسة أربع حكومات،وكل من حسني الزعيم والشيشكلي وخالد العظم حكومتين،وحتى نهاية الدراسة تعاقب على سوريا ست وأربعون حكومة، وأثناء الوحدة تسلم وزيرا مرتين كل من البيطار ،والسراج وحمدون،وأحمد عبد الكريم ،أمين النفوري ،خليل كلاس،أما الحوراني فمرة واحدة،وما بعد انقلاب 1963/3/8م،تسلم البيطار رئاسة أربع حكومات،وأربع وزارات لكل من منصور الأطرش ،شبلي العيسمي،غسان حداد،مصطفى الشماع،كما تسلم ثلاث وزارات كل من أمين الحافظ،سامي الجندي،إبراهيم ماخوس،أحمد أبو صالح،عبد الخالق نقشبندي ،جورج طعمه،نور الدين الأتاسي ،عادل طربين،مظهر العنبري،نورالدين الرفاعي ،مصطفى حداد،أما بعد انقلاب 1966/2/23م،فتعاقب على ثلاث وزارات كل من مصطفى حداد(بذلك يكون قد أشغل ست وزارات)،سميح فاخوري،زهير الخاني ،محمد رباح الطويل وهناك العديد ممن أشغل وزارتين،أما لماذا تكررت بعض الأسماء ولم يتكرر البعض الآخر فقد يكون السبب التمثيل الحزبي، أو نشاط الشخص الحزبي أو الشخصي، وأحيانا الكفاءة المهنية أوالعلاقات الشخصية .

ب. العـــــراق.

شكل انقلاب 14 تموز .1958م مجلس السيادة بالبيان رقم 2 السابق الذكر من الفريق نجيب الربيعي رئيسا(سني ،حزب الاستقلال) ومحمد مهدي كبة زعيم حزب الاستقلال (شيعي،ماركسي) والعقيد خالد النقشندي(سني كردي) أعضاء(2). وعُين عبد الكريم قاسم بالمرسوم الأول قائدا عاماً للقوات المسلحة، عبد السلام عارف نائبا له، وبالمرسوم الثاني عيّن قاسم نفسه رئيسا للوزراء

---

(1) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص 178.
(2) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص2668، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق ،ص82. Maurice Harari,Government And Politics Of Middle East,P99

ووزيرا للدفاع، وبالمرسوم الثالث عين الزعيم أحمد صالح العبدي رئيسا للأركان وعيّن قادة الفرق والقوة الجوية والمراكز الحساسة الأخرى، وبالمرسوم رقم 4 غيّر أسماء ألويه الجيش بدل أسمائها الملكية، والمرسوم رقم 5 تعيين الضباط الأقدم من عبد السلام عارف بوظائف مدنية رفيعة، متصرفين وبالسلك الخارجي[1].لم يتم تشكيل مجلس قيادة الثورة حسب قرار لجنة الضباط العليا "قيادة البلاد يتولاها مجلس قيادة الثورة وأعضاؤه هم اللجنة العليا للضباط الأحرار". للتغلب على عيوب القيادة الفردية[2].

جاء في البيان رقم 1 أن "العراق جمهورية منذ 14 تموز ويتمتع رئيس مجلس السيادة بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس"[3].

صدر تشكيل الحكومة بالمرسوم رقم 2 استأثر قاسم وعارف بالمناصب الرئيسة كالتالي: "عبد الكريم قاسم رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع (إضافة للقائد العام للقوات المسلحة) عبد السلام عارف نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية (إضافة لنائب القائد العام) العميد ناجي طالب للشؤون الاجتماعية (قومي مستقل)، محمد صديق شنشل للإرشاد (مدني، حزب الاستقلال)، محمد حديد للمالية (مدني الحزب الوطني الديمقراطي) هديب الحاج حمود للزراعة (مدني الحزب الوطني الديمقراطي) فؤاد الركابي للإعمار (مدني أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي). جابر عمر للمعارف (مدني قومي مستقل)، إبراهيم كبه للاقتصاد (مدني ماركسي)، د. محمد صالح محمود للصحة (كردي عسكري متقاعد مستقل)، بابا علي الشيخ محمود (كردي مدني مستقل)، مصطفى علي للعدل (مدني مستقل)، وجاء تسليم العميد ناجي طالب وزارة الشؤون الاجتماعية لإبعاده عن الجيش[4]. تسلم قاسم رئاسة الوزراء بسبب رفض كامل الجادرجي ورفض المدنيين تسلمها[5]. تألفت الحكومة من 13 وزيرا تشمل 3 وزراء عسكريين تسلموا المناصب الرئيسة بالحكومة وتسلم الحزب الوطني حقيبتين وحزب الاستقلال وزارة واحدة وباقي الحقائب للمستقلين وتولى قاسم رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية وعارف وزارة الداخلية وهي الوزارات الأكثر أهميه.

---

(1) جريدة الوقائع اليومية، العدد1، 23 تموز 1958، عن البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص49- 50. وانظر تشارلز تريب،مصدر سابق، ص211.
(2) خليل إبراهيم ،مصدر سابق ،ص293-294، 300-301.
(3) البيان رقم 1.
(4) حسين،فاضل،مصدر سابق، ص82-83، وانظر الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص259، 62-63.
(5) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص259، وانظر صحيفة الزمان، بغداد، عدد 1823، تاريخ 1958/4/27.

لعبت المحسوبية والصداقة والقرابة دورها فتقاسم قاسم وعارف وعبد الكريم الدراجي وباقي الضباط توزيع المناصب الوزارية، واستبعد الحزب الشيوعي من الحكومة الأولى لعدم إثارة حلف بغداد وإظهار أن الانقلاب ليس شيوعيا مع وجود إبراهيم كبه ماركسي مؤيد للشيوعية[1].

هيمن قاسم على مجلس الوزراء وصلاحياته وأجرى تعديلات متلاحقة وزاد عدد العسكريين بالحكومة إلى 6 وزراء وتسلم العسكريون الكثير من المناصب المدنية ومتصرفي الألوية ولم يعد مجلس الوزراء يناقش أمور السياسة العامة، ولم يكن القضاء مستقلاً لتدخل العسكريين بالقضاء وإيقاف القضاة وبذلك هيمن العسكريون على كافة المفاصل الرئيسة في الدولة وتحول قاسم إلى دكتاتور ليس هناك من يجرؤ على مناقشته. [2].وحملت الحكومة في طياتها عوامل الضعف رغم أنها ممثلة بأغلب القوى الوطنية في جبهة الاتحاد الوطني، لعدم وجود برنامج محدد للحكومة وعدم الانسجام وتفاوت التمثيل وهيمن قاسم على مجلس السيادة لعدم وضوح صلاحياته كما تمتع قاسم بصلاحيات واسعة متجاوزا مجلس الوزراء إضافة للحساسيات الشديدة بين قاسم وعارف [3].

سيطر العسكريون على الحكم في العراق علنا منذ اليوم الأول على العكس من سوريا، فشمل الحكم العسكري إضافة للوزارات متصرفي الألوية أيضا ،وتدخل الحكم بالقضاء ،ومعظم الوزراء تم تعيينهم على الواسطة والمحسوبية وليس على الكفاءة والأحقية،ولم يتم تشكيل مجلسا لقيادة الثورة كي لا يحد من سلطات قاسم ولكن استعيض عنه بمجلس السيادة المجرد من كل الصلاحيات،فكان الحكم في العراق عسكريا بكل معنى الكلمة.

شكل انقلاب 8 شباط 1963م مجلس قيادة الثورة نفس يوم الانقلاب من اثني عشر ضابطا بعثياً وأربع ضباط قوميين، وتشكلت القيادة البعثية من ضباط ومدنيين ستة منهم من المكتب العسكري ،وتولى المجلس الوطني لقيادة الثورة السلطة في العراق إضافة للمناصب الوزارية ،وتسلم عبد السلام عارف رئاسة الجمهورية بالبيان رقم 14 ومنح رتبة مشير باقتراح من السعدي لأنه تحدى قاسم ولأنه مقرب من العناصر القومية والمحافظين خاصة الإخوان المسلمين [4].إضافة إلى أنه يملك نفوذا بالقوات المسلحة ولاستخدامه أيضا كواجهة سياسيه لكسب التأييد الشعبي، وتولى أحمد حسن البكر رئاسة الوزراء وتسلم علي صالح السعدي أمين عام القيادة القطرية الشخص الأكثر نفوذاً بالحزب وزارة الداخلية ،فقام بتأسيس الحرس القومي [5].

---

(1) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص 62-63، ، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق ،ص83.
(2) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص 79، 84-89، 91، 103.
(3)الزبيدي،ليث،مصدر سابق،ص 262- 263،وانظر البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق،ص53-75،58،54-77.
(4) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص371، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص265-266.
(5) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص234، 236- 237، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص270،292.

تم حل مجلس السيادة في البيان الأول وتشكل مجلس قيادة الثورة من اثني عشر عضواً ثم زيد هذا العدد إلى عشرين، وتولى مهام رئيس الجمهورية والسلطة التشريعية والقائد العام[1]. وجاء في البيان الثاني تعيين طاهر يحيى رئيسا للأركان والعقيد رشيد مصلح حاكماً عسكرياً عاماً والعقيد عبد الرازق عارف المتقاعد قائد فرقة[2]. في البيان رقم 15، أعلن مجلس قيادة الثورة يوم9 شباط 1963م تخويل نفسه صلاحيات السلطات الثلاث بناء على مقتضيات المصلحة العامة وعيّن عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية لحين انتهاء الفترة الانتقالية وتشكلت الحكومة استناداً لقرار مجلس قيادة الثورة رقم 15 [3].أوصى البيان رقم 13 بإبادة الشيوعيين. والبيان رقم 16: ألغى مجلس السيادة. والبيان رقم 14: منح عبد السلام عارف رتبة مشير. وبيان يدعو الضباط الذين طردهم قاسم بالعودة للخدمة وإحالة الضباط من مناصري قاسم للتقاعد[4]

أعلن البيان رقم 15 أن المجلس الوطني لقيادة الثورة شكل الحكومة على النحو التالي: أحمد حسن البكر رئيساً للوزراء عسكري سني، علي صالح السعدي نائبا لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية (مدني سني)، صالح مهدي عماش وزيراً للدفاع (عسكري سني)، طالب حسين الشبيب وزيراً للخارجية (عسكري شيعي)، عبد الستار عبد اللطيف المواصلات (عسكري سني)، وعزت مصطفى العاني للصحة (مدني سني)، مهدي الدولعي للعدل (مدني سني). محمود شبيب خطاب للبلديات (عسكري سني)، بابا علي للزراعة (عسكري كردي سني)، عبد العزيز الوتاري للنفط (مدني سني)، د. أحمد عبد الستار الجواري للتربية (مدني سني)، صالح كبه للمالية (مدني شيعي) عبد الستار علي الحسين للإسكان (مدني سني) شكري صالح زكي للتجارة (مدني سني)، د. سعدون حمادي للإصلاح الزراعي (مدني شيعي)، حميد خلخال للشؤون الاجتماعية (مدني شيعي)، د. مسارع الراوي للإرشاد (مدني سني)، د. عبد الكريم العلي للتخطيط (مدني سني)، ناجي طالب للصناعة (عسكري سني)، فؤاد عارف للدولة (عسكري كردي سني)، حازم جواد للدولة (مدني شيعي) [5]. تكونت الحكومة من إحدى وعشرين وزيرا منهم سبعة وزراء عسكريين ومنهم ستة عشر سنيا وخمسة وزراء شيعة.يتضح أن حكومة انقلاب 8 شباط 1963 خليطا من بعثيين وغير بعثيين لكن جميع الوزراء رشّحهم حزب البعث لمجلس قيادة الثورة وتألفت من شباب مدنيين وعسكريين وضمت شيعة وأكرادا[6].وتشكل مجلس قيادة الثورة من كل من "علي صالح السعدي حازم جواد، طالب شبيب، أحمد حسن البكر، صالح مهدي عماش، عبد الستار عبد اللطيف، مروان

(1) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص222، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص268-269.
(2)خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص270.
(3) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص26.
(4) خدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص265،وانظر البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص371.
(5) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص26-27، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص288.
(6)خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص269.

التكريتي، منذر الو نداوي، ثم أضيف إليهم، عبد السلام عارف، طاهر يحيى، عبد الكريم مصطفى نصرت، ذياب العلكاوي، ثم أضيف خالد مكي الهاشمي[1]، حمدي عبد المجيد، هاني الفكيكي، محسن الشيخ راضي، هذا ولم يعلن البعث عن أسماء المجلس الذي يحكم العراق حتى سقوطه في 18 تشرين الثاني 1963م وهم الذين حكموا العراق فعليا ودون برنامج محدد[2]. وعين حزب البعث كبار أعضائه بالمناصب العليا ومعظمهم من صغار السن لم يكمل بعضهم دراسته الثانوية وبلا خبرات، ولم يعد هناك إداريين من ذوي الخبرة، وعارف رئيسا بالاسم في نظام يهدف لتحقيق الوحدة العربية والديمقراطية الشعبية والاشتراكية [3]. أظهر البعثيون عدم جاهزيتهم للحكم ،وقال علي صالح السعدي "لقد ضعنا بالحكم ومتاهاته"[4].

هؤلاء هم قادة النظام فكيف يستطيعون قيادة دوله عربيه تنافس على زعامة الأمة العربية كما كانت بالعهد الملكي؟ وبذلك لم تكن أنظمة الانقلابات أكثر ديمقراطيه من العهد الملكي ، الغريب أن حزب البعث في العراق اعتمد على السنة وهم الأكثرية لكنه في سوريا اعتمد على الأقليات خاصة الشيعة ،ولهذا دلاله أن حزب البعث نفسه غير متفق ومتحد مع نفسه فكيف سيحقق الوحدة العربية ،وأن المصالح الشخصية فوق المصالح الوطنية، وأما تعيين الوزراء والمناصب العليا فهي جوائز ترضيه وليست بناءً على الكفاءة والخبرة والمصلحة الوطنية ولكن للكسب والتنفيع فلم تستفد البلاد من خبراتها وجاءت الانقلابات لتغرقها في التخلف ولم يعد للرّجعية والتقدمية معنى إلا للمزايدات والإمعان في تمويه الشعوب لتقف إلى صف جلاديها الذين ألهبوا بسياطهم جلودها.

كلف عبد السلام عارف بعد انقلاب 18 تشرين الثاني 1963م ، رئيس الأركان طاهر يحيى بتشكيل حكومة جديدة، وشكل حكومته بالاتفاق مع عارف من قوميين وناصريين منهم ثمانية وزراء من الجيش من ضمنهم رئيس الوزراء نفسه، الفريق طاهر يحيى رئيسا للوزراء، حردان التكريتي للدفاع، عقيد عبد الكريم الفرحان للإرشاد، الزعيم رشيد مصلح ، المقدم صبحي عبد الحميد للخارجية، اللواء محمود شيت خطاب للشؤون البلدية والقروية، المقدم عبد الستار عبد اللطيف للمواصلات، عبد الكريم علي للتخطيط، عبد العزيز الوتاري للنفط، عبد الكريم هاني للعمل والشؤون الاجتماعية، أحمد عبد الستار الحواري للتربية، محمد عبد الجواد العيسى للمالية، كامل الخطيب للعدل، عزة مصطفى للصحة، عبد العزيز الحافظ للاقتصاد، العقيد الطيار عارف عبد الرزاق للزراعة، عبد الفتاح الألوسي للإسكان والأشغال العامة، عبد الصاحب علوان للإصلاح الزراعي، كامل السامرائي وزير دولة لشؤون الوحدة، عبد الكريم كمونه للصناعة، مصلح

---

(1) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ،ص19.
(2) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص371-374، وانظر خدوري،مجيد، مصدر سابق ، ص288، 268.
(3)خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص271-272.
(4) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط، ص145- 146.

النقشبندي وزير دولة[1].ضمّت الحكومة واحد وعشرين وزيراً ويلاحظ استحداث وزارة خاصة لشؤون الوحدة ، منهم ثمانية وزراء عسكريين من ضمنهم رئيس الوزراء وهذا يعني هيمنة الجيش على الحكومة. وجاء في البيان الأول للانقلاب تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة من العسكريين فقط بدل المجلس السابق الذي كان خليطا من مدنيين وعسكريين كالتالي رئيس الجمهورية رئيسا له (عارف) وعضوية القائد العام للقوات المسلحة، نائب القائد العام للقوات المسلحة، رئيس الأركان العامة ومساعدوه، قادة الوحدات، قائد القوة الجوية، الحاكم العسكري العام والضباط الذين يرتئي المجلس تعيينهم. وينتخب المجلس أمينا له من بين أعضائه أو من خارجة، ويشكل المجلس الوطني للثورة مجلسا استشاريا من المدنين من ذوي السمعة الطيبة والخبرات

الواسعة[2].وأوضح بيان الانقلاب أن تركز السلطة صار بيد عارف الذي رفع نفسه إلى مشير[3] صادر عارف في 7/ 6/ 1965م قانون المجلس الوطني لقيادة الثورة رقم 61 الصادر في 4/ 1963/4م وألغى كل نص في القوانين المتعلقة بمجلس قيادة الثورة الذي يحق له في مادته الأولى بأكثرية ثلثي الأعضاء ضم عضو أو أكثر إلى عضويته، ويتولى المجلس بمادته الثانية السلطة التشريعية وله حق وضع القوانين والأنظمة والتعليمات والأوامر والإشراف على رئاسة أركان الجيش وشؤون الدفاع بأجهزة الاستخبارات العسكرية والأمن العام، ويحق له تأليف الوزارة وقبول استقالتها كلها أو بعضها ،ولا ينفذ حكم الإعدام إلا بعد تصديق المجلس عليه، ويحق له تنزيل أو تخفيف العقوبة ورفعها بعفو خاص[4].حرص عارف على أن يتضمن البيان الأول تخويله صلاحيات خاصة لمدة سنة تجدد تلقائياً وماطل عارف كثيراً بتشكيل مجلس قيادة الثورة ولما اضطر لتشكليه ضمنه كتلته وجمّد المجلس، ولم يدعُه للاجتماع إلا مضطراً وهو لا يقبل أن يقوم بدور محمد نجيب في مصر[5].تميّز حكم عارف بأنه لم يجمع حوله ناصحين أكفاء ومع ثقافته المحدودة، وهو لا يسمح لمن حوله بمعارضته مما أضعف حكمه [6].

ضمت حكومة انقلاب 18 تشرين الثاني ثمانية وزراء عسكريين من أصل واحد وعشرين وزيراً منهم رئيس الوزراء تسلموا الوزارات السيادية واستحدثت لأول مرة وزارة لشؤون الوحدة،وشكل المجلس الوطني لقيادة الثورة بعدما عدّل على مواده ليتمكن من السيطرة عليه بالكامل وركز السلطات في يده منذ اليوم الأول وبصلاحيات خاصة تجدد تلقائيا، فأمسك في يديه بالسلطات التشريعية والتنفيذية ولأنه لم يستعن بمستشارين أكفاء لضمان عدم معارضته أضعف حكمه .

---

(1) الدوري،سيف الدين،الفريق طاهر يحيى،ص25،وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق،ص295، 326.
(2) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص294-295، وانظر نظمي،وميض، مصدر سابق، ص363.
(3) البيان رقم واحد،وانظرنظمي،وميض،مصدر سابق،ص363،وانظرخدوري،مجيد،مصدر سابق،ص294-295.
(4) الدوري،سيف الدين، البزاز أول رئيس وزراء مدني ، ص36.
(5) باروت،محمد،مصدر سابق، ص276.
(6)حسون فيصل،مصدر سابق، ص21.

أما في انقلاب 17 تموز 1968م فقد تشكلت الحكومة يوم 18 تموز/ يوليو 1968م الحكومة بالبيان رقم 19 كالتالي: عبد الرزاق النايف رئيساً للوزراء (عسكري- سني)، الدكتور ناصر الحاني وزيراً للخارجية (مدني- سني)، إبراهيم عبد الرحمن الداود وزيراً للدفاع (عسكري- سني) ونائباً لرئيس الوزراء، صالح كبة وزيراً للمالية (مدني- شيعي)، صالح مهدي عماش وزيراً للداخلية (عسكري- سني)، مصلح النقشبندي وزيراً للعدل (مدني- كردي- سني)، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وزيراً للتربية (مدني- سني) أنور عبد القادر الحديثي وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية (عسكري- سني)، الدكتور عزت مصطفى وزيرا للصحة (مدني- سني)، الدكتور طه الحاج الياس وزيراً للثقافة والإعلام (مدني- سني)، محمود شيت خطاب وزيراً للمواصلات (عسكري- سني)، محسن القزويني وزيراً للزراعة (مدني- شيعي)، عبد المجيد الجميلي وزيراً للإصلاح الزراعي (مدني- سني)، إحسان شيرزاد وزيراً للأشغال والإسكان (مدني- كردي-سني)، الدكتور محمد يعقوب السعيدي وزيراً للتخطيط (مدني- شيعي)، الدكتور عبد الله النقشبندي وزيراً للاقتصاد (مدني- كردي- سني)، خالد مكي الهاشمي وزيراً للصناعة (عسكري- سني)، الدكتور مهدي حنتوش وزيراً للنفط والمعادن (مدني- شيعي) الدكتور غائب مولود مخلص وزيراً للشؤون البلدية والقروية (مدني- سني)، دياب العلكاوي وزيراً للشباب (عسكري- سني)، الدكتور عبد الكريم زيدان وزيراً للدولة لشؤون الأوقاف (مدني- سني)، جاسم كاظم العزاوي وزيراً للوحدة (عسكري- شيعي)، الدكتور رشيد الرفاعي وزيراً للدولة لشؤون رئاسة الجمهورية (مدني- شيعي)، راجي عيسى الخلف وزيراً للدولة (مدني- سني)، ناظم معلة وزيراً للدولة (مدني- شيعي)[1].تشكلت الحكومة من خمس وعشرين وزيراً منهم سبعة عشر وزيراً سنياً ووزيرين كرديين وسبعة وزراء شيعة ومنهم ثمانية وزراء عسكريين.

بعد التخلص من النايف والداود تشكلت حكومة 30 تموز 1968م كالتالي: أحمد حسن البكر، رئيساً للوزراء (عسكري- سني)، حردان عبد الغفار التكريتي نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع (عسكري- سني)، صالح مهدي عماش نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية (عسكري- سني)، عبد الكريم عبد الستار الشيخلي وزيراً للخارجية (مدني- سني)، أمين عبد الكريم وزيراً للمالية (مدني- سني)، مهدي الدولعي وزيراً للعدل (مدني- سني)، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وزيراً للتربية (مدني- سني)، أنور عبد القادر الحديثي وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية (عسكري- سني)، الدكتور عزت مصطفى وزيراً للصحة (مدني- سني)، عبد الله سلوم السامرائي وزيراً للثقافة والإعلام (مدني- سني)، محمود شيت خطاب وزيراً للمواصلات (عسكري- سني)، الدكتور عبد الحسين وداي العطية وزيراً للزراعية (مدني- شيعي)، جاسم كاظم العزاوي وزيراً للإصلاح

(1) نظمي،وميض،مصدر سابق ، ص370، وانظر هاشم،جواد،مصدر سابق ،ص75-76، ، وانظر تشارلز تريب،مصدر سابق ،ص185،وانظر جريدة الحياة عدد 1388 ،1968/7/19م.

الزراعي (عسكري- شيعي)، إحسان شيرزاد وزيراً للأشغال والإسكان (مدني- كردي- سني)، الدكتور جواد هاشم وزيراً للتخطيط (مدني- شيعي)، الدكتور فخري ياسين قدوري وزيراً للاقتصاد (مدني- سني)، خالد مكي الهاشمي وزيراً للصناعة (عسكري- سني)، الدكتور رشيد الرفاعي وزيراً للنفط والمعادن (مدني- شيعي)، الدكتور غائب مولود مخلص وزيراً للبلديات والشؤون القروية (مدني- سني)، شفيق الكمالي وزيراً للشباب (مدني- سني)، محسن دزه يي وزيراً لشؤون الشمال (مدني- كردي- سني)، الدكتور عبد الله الخضير وزيراً للوحدة (مدني- سني)، عدنان أيوب صبري وزيراً للدولة (عسكري- سني)، حامد الجبوري وزيراً للدولة (مدني- شيعي)، طه محي الدين معروف وزيراً للدولة (مدني- كردي- سني)، الدكتور حمد دلي الكربولي وزيراً للدولة لشؤون الأوقاف (مدني- سني). لم يلتحق محمود شيت خطاب بالوزارة، صدر مرسوم جمهوري بتعيين عدنان أيوب صبري وزيراً للمواصلات أصالة[1].ستة وعشرين وزيراً إضافة لرئيس الوزراء منهم خمسة وزراء شيعة، واحد وعشرين سنياً، سبعة وزراء عسكريين من بينهم ثلاثة وزراء أكراد.

أعلن البيان رقم 24 عن تشكيل مجلس وطني موسع من أعضاء مجلس قيادة الثورة وأعضاء مجلس الوزراء ورئيس الأركان ومعاونيه وقادة الفرق والقوة الجوية والاستخبارات والشرطة والأمن العام والحركات العسكرية وممثلي النقابات والاتحادات وعدد من المواطنين ممن لهم ماض مجيد وتضحيات مشهودة[2].وعلى الصعيد العسكري تم تعيين حردان التكريتي رئيساً للأركان وقائداً للقوات الجوية وسعدون غيدان قائداً للحرس الجمهوري، وأغلب الحقائب وزعت على قادة الانقلاب غير البعثيين مثل زعيم الإخوان المسلمين و3 وزراء أكراد[3]. وتم استبعاد كل من له صلة بالناصريين[4]. وهذا يعني لا وحدة ولا تفاهم مع ناصر.

شكل مجلس قيادة الثورة بعد 3 أشهر من الانقلاب مكاتب استشارية لم يُحدّد واجباتها ولا ارتباطها بالعمل الحكومي وأنشأ مكتب العلاقات العامة الذي ارتبط بصدام مباشرةً مع 4 مكاتب أخرى للشؤون القانونية والاقتصادية وشؤون الشمال والشؤون العربية[5]، يعمل فيها موظفون إضافة لأعمالهم مع استحداث مكتباً استشارياً بكل جهاز من أجهزة الدولة والحزب حتى الوزارات ضمت كوادر الحزب أو فنيين غير حزبيين محسوبين على صدام،ثم توسعت أعمالها وصار لها ميزانياتها المرتبطة بميزانية المجلس ولها موظفين مرتبطين اسميا بمجلس قيادة الثورة وفعلياً

---

(1) هاشم،جواد،مصدر سابق ، ص850 86، وانظر أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق،ص247، وانظر نظمي،وميض،مصدر سابق، ص371.
(2) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص245.
(3) تشارلز تريب،مصدر سابق ،ص258. وانظر الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص200-201.
(4) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى، ص190.
(5) جريدة الجمهورية، 6 تشرين/ 1 1968، عدد 258، عن هاشم،جواد،مصدر سابق، ص251-252.

بصدام، يحيل إليها طلبات الوزارات ومن خلالها يتحرى عن آلية عمل الدولة. وصارت وسيلة صدام للسيطرة من خلالها على الوزراء وإفشال مقترحاتهم ،وطغى مكتب الشؤون القانونية على وزارة العدل وتحولت مكاتب مجلس قيادة الثورة وسائل للعمل السري للهيمنة على الدولة، ،لم يعد الوزراء على علم بما يجري حولهم، ولم يعد لمجلس الوزراء سلطه فعليه[1]، وعملت هذه المكاتب الاستشارية لعدة أشهر بلا قانون حتى صدر القانون رقم 191 لسنة1968م[2].

صدر البيان رقم 2 يوم 17 تموز بتشكيل مجلس قيادة الثورة وأعلن أنه السلطة العليا في البلاد وتشكل على النحو التالي: أحمد حسن البكر رئيساً، صالح مهدي عماش، حردان التكريتي، عبد الرزاق النايف، إبراهيم الداود، حماد شهاب، سعدون غيدان، وهو من العسكريين فقط ولم يضم من القيادة البعثية سوى البكر وعماش، أما حردان فهو عضو بسيط بالحزب وبعد تصفية الداود والنايف 30 تموز 1968 تألف مجلس قيادة الثورة من البكر،عماش،حردان،غيدان،طه الجزراوي، صدام حسين،عزت مصطفى،صلاح عمرالعلي[3] ،رفض حزب البعث بقوة أن يضم مجلس قيادة الثورة أي عضو من خارج حزب البعث واحتكر حزب البعث على رفض السماح لأي تنظيم أن يمارس نشاطا سياسيا في الجيش[4] .

درجات العضوية لحزب البعث تتدرج من عضو مؤيد،نصير،عضو عامل،عضو قيادة فرع أو شعبةأو فرقة،عضو قيادة قطرية وأخيرا عضو قيادة قومية [5]القيادة القطرية لحزب البعث على نوعين عضو منتخب وعضو مضاف وتشكلت كما يلي: البكر، عماش، صدام حسين، صلاح عمر علي، عبد الله سلوم السامرائي، عبد الخالق السامرائي، عبد الكريم الشيخلي، طه الجزراوي (طه ياسين رمضان) عزت مصطفى العاني (عضو مضاف) شفيق الكمالي (عضو مضاف) وبعد فترة قصيرة أجريت انتخابات جديدة وأضيف أعضاء جدد للقائمة السابقة وهم عزت إبراهيم الدوري، مرتضى سعيد عبد الباقي الحديثي، سميرعبد العزيز النجم ، نعيم حداد،عبد الوهاب عبد الكريم، وأشغل صدام حسين منصب نائب أمين سر القيادة القطرية للحزب ونائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة، وعمل على تصفية شبكات التجسس بشكل جذري وسيطر صدّام على مجلس قيادة الثورة بشكل كامل من خلال المكاتب الاستشارية. وأشغل البكر رئاسة مجلس قيادة الثورة و رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ، ومجلس قيادة الثورة بالحقيقة هو الذي يدير شؤون العراق ويتحكم بكل صغيره وكبيره، وقراراته قطعية لا ترد وأعضاء القيادة القطرية هم أعضاء بمجلس قيادة

---

(1) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص251- 255.

(2) الوقائع العراقية، العدد 1973، 1968/12/30، عن هاشم،جواد،مصدر سابق، ص257.

(3) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص259- 260، وانظر أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق، ص244.

(4) R.D Mclurin,Mohammed Mughisuddin,Foreign Policy Making In The Middle East Praeger Publishers,New York,1977, P119-120.

(5) مقابلة شخصية مع مجلي يعقو ب نصراوين، عضو القيادة القومية لحزب البعث،عمان،الأردن ،يوم 2012/7/29م.

الثورة وتحدد عددهم بإثنين وعشرين عضواً ،ولكن في الحقيقة فقد تم تجاوز مجلس قيادة الثورة و صدرت القرارات باسم المجلس دون أن يعلم عنها ،كما أبعدت الانقلابات العسكرية المثقفين أو استغلتهم كأداة لسلطتها واستأثرت بالحكم[1].

في كل انقلابات العسكرية تقريبا قلما نجد أن وزيرا أشغل وزارة في العهد السابق وأعيد توزيره في عهد النظام الجديد إلا إذا تحول إلى المعارضة ،فمثلا هناك عبد الستار عبد اللطيف، وعبد الستار علي،وعبد الكريم علي،أشغل كل منهم وزارة في انقلاب 8 آذار1963م وأخرى بانقلاب 1963/11/18م ومصلح النقشبندي، أشغل وزارة في انقلاب 1963/11/18م،وأخرى بانقلاب 7/17/ 1968م .

يتضح من كل ما سبق أن الانقلابات العسكرية أفرغت كلاً من سوريا والعراق من الكفاءات وأصحاب الخبرة في الوظائف والدوائر الحكومية، فقط لأنهم محسوبين على النظام السابق، وبذلك حرمت الانقلابات البلاد من خبراتها وأسهمت في تأخرها وتخلفها واستبدل المؤهلون أصحاب الخبرة بموظفين مؤهلهم الوحيد ولاءهم للنظام الجديد ،لزيادة الحذر والتحوّط من وقوع انقلاب مضاد، فكانت الوزارات والوظائف العليا جوائز ترضية، حتى صارت للقائمين على الانقلاب حقاً مكتسباً يجب الحصول عليه، أضف لذلك قِصر عمر الحكومات ،ولا تزال الحكومات العربية مع الأسف الشديد تعمل على المنوال نفسه من حيث المحسوبية في التعيينات، وإضافة لذلك فقد ساهم الخوف من وقوع الانقلاب المضاد في تركيز السلطة والاعتماد على أجهزة الأمن والمخابرات التي سخّرتها لخدمة الأنظمة بأموال الشعب وضد الشعب نفسه، وأنفِقت الأموال على حفظ الأنظمة وضمان الولاءات بدل أن تنفق على المشاريع الاقتصادية والاجتماعية التي تخدم البلد وترفع من مستوى معيشة المواطن وللأسف لا تزال هذه المفاهيم سائدة حتى وقتنا الحاضر لدى الكثير من البلدان العربية .

مقارنة للوزارات السورية والعراقية: الحكومة الأولى في كل انقلاب

الانقلاب رقم	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
عدد الوزراء الكلي	7	11	5	4	11	11	18	19	13	21	21**	25
عدد الوزراء العسكريين	1	-	-	1	-	-	2	4	3	7	8	8
وزراء حزبيين	*	11	*	*	12	11	18	19	13	21	21	25

(1) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص251-263.261-266وانظرهشام شرابي،مقدمات لدراسة المجتمع العربي،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط3،1981، ص 103

*غير معروف.** لأول مرة يتم استحداث وزارة لشؤون الوحد في العراق ،بينما لم توجد في سوريا ،ومن الملاحظ استخدام العراق لعدد أكبر من الوزراء العسكريين في الحكومات،كما يلاحظ زيادة عدد الوزراء في سوريا منذ انقلاب أيلول 1961م وفي العراق ارتفع عدد الوزراء في العراق بانقلاب 17 تموز.

ثالثاً. الأهداف والشعارات.

قام بالانقلابات العسكرية ضباط غالبا ليس لهم ارتباطات حزبية وبالتالي ليس لهم شعارات واضحة ومحدده قبل الانقلاب وحتى أثناء تسلمهم للحكم ،ولكن البعض منهم تبنى شعار أو شعارات أحد الأحزاب الموجودة على الساحة السياسية، باستثناء انقلابات حزب البعث في سوريا والعراق.

للتفريق بين القانون والشعار نورد تعريف القانون أولا" **القانون** : هو مجموعة من القواعد التي تُنظّم نشاط الأفراد في المجتمع ، تنظيما" يحقق الخير للفرد ويكفل التقدم للجماعة، والتي تتولى تنفيذها قسرا" وجبرا" على الأفراد، سلطات عليا في تلك الجماعة ([1]). بينما تبنت الأحزاب شعارات متعددة لجذب المؤيدين منطلقة من قاعدة اجتماعية وثقافية واقتصادية لشعاراتها وأهدافها، وركزت الشعارات على تبسيط أيديولوجيا الانقلاب لتتقبلها الجماهير، وإيجاد الحلول بشكل مبسط من خلال رموز وإشارات وكلمات وعلامات[2] القانون يجب أن يمر بمراحل دستورية محددة ليصبح نافذ المفعول (الشكلية)، ثانيا الشعار السياسي :هو الواجهة المفتوحة للجميع والمعلنة شعبيا وإعلاميا في كل الأحداث، وعليه نرى أن القانون يختلف عن الشعار السياسي من حيث مفهومه وطريقة تكوينه ومصدره ، ومن حيث الإلزام ، فهو ملزم لكافة أفراد المجتمع وهناك جزاء لمن يخالفه ، على عكس الشعار السياسي الذي لا يتسم بالشكلية وليست له مصادر رسمية محددة وهو غير ملزم لأفراد المجتمع وليس هناك جزاء لمن يخالفه، كما لا يمر بمراحل دستورية كالقانون.

أ. سوريا.

حدد انقلاب3 آذار 1949م أهدافه بالتخلص من الحكم الاستبدادي الإقطاعي وإجراء إصلاحات لتأمين مستقبل أبناء سوريا وأجيالها القادمة، [3]وبعدما ساءت علاقة الجيش مع الحكومة وبعد قضية السمنة الفاسدة التي مر ذكرها في الفصل الأول،البيئة والأسباب التي أدت إلى انقلاب حسني الزعيم، أصبح الزعيم مهدداً بالتسريح فقام بالانقلاب "لإنقاذ نفسه وليس لإنقاذ سوريا"[4].كما حددت بيانات الانقلاب أهدافها بإنقاذ سوريا من الفوضى والفساد وقمع الحريات، ومن السير نحو الموت والفناء ،واستعادة شرفها وكرامتها وحريتها، واستعادة الحياة الديمقراطية،

([1]) سعد نبيل إبراهيم وآخرون، المدخل إلى العلوم القانونية،الدار الجامعية،عمان،1992، ص14

[2] بشور،أمل،مصدر سابق، ص99، وانظر عز الدين دياب ،مصدر سابق ، ص154 وانظر البيطار نديم ،مصدر سابق ، ص225.

(3) الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص935-936، 941.

(4) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص 67-68.

وتحرير الشعب من: العوز،والجهل، والمرض،والخوف ،والاضطهاد،والقضاء على مساوئ الحكم السابق، وتأمين مصالح الشعب وتشكيل حكومة دستورية لضمان الحرية والكرامة واستقلال سوريا كما أظهرت البلاغات الصادرة أن شعار الانقلاب "الرسالة الخالدة" وهي رسالة الإسلام[1] و تحقيق الأمن والاستقرار هو هدف كل الانقلابات العسكرية[2] والحقيقة أن العسكر نادوا بالأمن والاستقرار كسبب وهدف لانقلاباتهم لتبرير استيلائهم على السلطة ولتصفية المؤسسات الدستورية والديمقراطية في البلاد.

جاء انقلاب الزعيم لضرب الحزب الوطني حزب القوتلي، لكن الزعيم دخل في متاهات الأحزاب وتناقضت المصالح السياسية والمبادئ فيما بينها. [3]

جاء في البلاغ رقم /1 لانقلاب 1951/11/29م، أن هدف انقلاب الزعيم "كم أفواه المغرضين والدفاع عن شرف الجيش ومساندة الجيش في مسعاه لإقصاء العناصر الفاسدة وبث روح التقدمية في صفوف الأمة صونا لعزة الأمة وكرامتها" وتحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على البطالة ورفع مستوى المعيشة وإعادة النظر بتوزيع الأراضي، ورفع مكانة سوريا بالعالم الخارجي، وإعادة تسليح الجيش[4]. وإقليميا حدد الزعيم أهدافه من خلال شعاره: لا هلال خصيب، ولا سوريا الكبرى، والسير قدما لتحقيق الرسالة الخالدة[5].ودوليا إقامة علاقات صداقة مع جميع الدول الغربية وأمريكيا وتركيا [6].

نستنتج أن الزعيم فعلا نجح بالحفاظ على استقلال سوريا، لكنه ضرب الحريات في الصميم وعطل المؤسسات الديمقراطية ولم يحقق أهدافه بالحرية والكرامة والديمقراطية،التي وعد بها الشعب السوري ، لم يؤمن مصالح الشعب كما لم يشكل حكومة دستورية كما وعد، انحاز للمحور السعودي المصري ضد المحور الهاشمين على عكس ما وعد بعلاقات صداقة مع كل الدول العربية، كما أقام صداقة مشبوهة مع الدول الغربية وأمريكا وتركيا.

حدّد انقلاب 14 آب 1949م ،أهدافه بإعادة الأمن والحياة الدستورية وإنهاء الحكم الفاسد وإعادة الطمأنينة للشعب وعودة الحكم المدني وانتخاب جمعية تأسيسية تضع دستوراً لسوريا في جو من الحريات العامة[7]،أما الجيش فقد عارض الوحدة لخوفه من الذوبان في الجيش العراقي، وفقد

(1) بلاغات الانقلاب ، وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص367.
(2) النقيب خلدون،مصدر سابق ، ص122. وانظر البلاغات يوم الانقلاب.
(3) الجعفري،بشار ،السياسة الخارجية السورية ، ص104.
(4) أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص106، وانظر هـ. توري ،مصدر سابق، ص131 ، وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص140، 146-147. وانظر البلاغات الصادرة يوم الانقلاب.
(5) الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ، ص955، وانظر بلاغات يوم الانقلاب.
(6) الحوراني،أكرم ، ج2،مصدر سابق ،ص935-936، 941.
(7) بيان الحكومة الأول ، وانظرنصوح بابل ،مصدر سابق ،ص383. وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص160-162، 167، وانظر معروف، محمد،مصدر سابق، ص138.

دوره السياسي،[1] ومن أهداف الانقلاب،الإصلاح وتصحيح ما أفسده حكم الزعيم وإعادة الحياة الدستورية وبيّن الحناوي أنه لا هم له سوى خدمة البلد[2].أوفى الحناوي بوعده بترك السلطة لحكومة مدنية وكان شرطه الوحيد هو العمل على تقوية الجيش والحفاظ على مخصصاته[3].

إنقاذ البلاد من الحالة السيئة التي وصلت إليها، نتيجة "تطاول الزعيم وحاشيته على أموال الأمة وتبذيرها بالإثم والباطل" وعبثه بالقوانين والحريات ([4]) ،وإقليميا حدد الانقلاب هدفه بإقامة وحدة مع العراق، شعب واحد وبرلمان واحد يتمثل فيه الشعبان بتوحيد أمور الدفاع والخارجية ،وباقي الأمور يتم تصريفها ذاتيا في كل بلد،على أن لا تشمل المعاهدة العراقية البريطانية سوريا، ولكن الجيش السوري عارض الوحدة وبشدة ،[5]

تبين أن الحناوي أنهى الحكم الفاسد وأعاد الحكم المدني ولو أن تأثيره استمر من خلف الكواليس، وأجرى انتخابات الجمعية التأسيسية بنزاهة وحيادية ووضع دستوراً للبلاد كما وعد ولكنه لم يستطع تحقيق هدف الوحدة مع العراق بسبب المعارضة الداخلية والخارجية وعدم الجدية من الحكومة العراقية والتراخي السوري ، فإقليميا عارضت السعودية ومصر وبشدة أي وحدة مع الهاشميين، أما دوليا فأمريكيا لا تريد هذه الوحدة لأن إسرائيل تعارضها، وفرنسا ترى فيها زيادة للنفوذ البريطاني على حسابها، بينما بريطانيا تساير فرنسا، وفي حقيقتها ظلت الوحدة العربية وسيلة السياسيين لكسب التأييد الشعبي وليس أدل على ذلك أن حزب الشعب يسيطر على الحكومة وعلى البرلمان، ولكنه لم يستطع تحقيق الوحدة لمجمل الأسباب السابقة،وهي فرصة لم تتكرر مرة أخرى للوحدة مع العراق إلا أثناء حكم حزب البعث لمدة تسعة شهور لكلا البلدين سوريا والعراق في عام 1963م ومع ذلك أضاع حزب البعث هذه الفرصة، ثم جاء انقلاب الشيشكلي الأول والثاني لينهي محاولات الوحدة بين البلدين. أوفى الحناوي بوعده وإن كان له تأثير من خلف الكواليس ، ولم يكن من سبب مقنع للإطاحة بالحناوي إلا لأنه تقرب من المحور الهاشمي بدل المصري السعودي وسعى للوحدة.

جاء في البيان الأول لانقلاب الشيشكلي الأول 19/ 12/ 1949م أن هدف الانقلاب "هو وقف الانشقاق العربي المريع" والدفاع عن استقلال سوريا لإنقاذها من بريطانيا ومن العراق، وتوجُّه الحناوي للقضاء على استقلالها من خلال اتحاد مع العراق يطيح بالاستقلال وبالنظام الجمهوري في سوريا وبشكل مفاجئ، ولم يكن للضباط رغبة سوى أن يقوم المجلس التأسيسي بمسؤولياته دون

---

(1) العظم،خالد، ج2،مصدر سابق ، ص209، 212، وانظر هـ. توي،مصدر سابق ، ص163. وانظر معروف، محمد،مصدر سابق، ص163. وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص114

(2) البلاغ رقم 1الانقلاب 1949/12/19،وانظر محمد أبوعزة،مصدر سابق ،ص106،وانظر الحوراني،أكرم،ج2،مصدر سابق ، ص1012.

(3) Fo 371/ 87871/ Syria The Military Strength in 1949 a Report to war Office p. 3.، عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص163.

(4) البلاغ رقم 1 لانقلاب 14 آب 1949

(5) باتريك سيل ، الصراع على سوريا ، ص114، وانظر أبوعزه، محمد، مصدر سابق ، ص 89 ، وانظر S.E Finer, The Man On the Horse Back,p112 .

ضغط ولا إكراه' وان لا تضيع تضحيات الشعب السوري سدى، وتحقيق حرية وديمقراطية حقيقية

وكما مر ذكره في بيانات الانقلاب[1]. لما قرر الضباط تكليف خالد العظم بتشكيل الحكومة طلبوا إليه ألا يكون الاتحاد هدفا لحكومته وقال الشيشكلي في موضع آخر "إن جيشنا لا مطلب له إلا المحافظة على استقلال سوريا ونظامها الجمهوري"،[2] كما شدد الشيشكلي على أن الجيش لن يتسامح إطلاقا مع فكرة الاتحاد مع العراق، وبذلك يكون قد قضى على آمال السوريين والعراقيين الراغبين في الوحدة[3].كما هدَف الانقلاب إلى الحفاظ على سلامة الجيش وسلامة سوريا والنظام الجمهوري وإنقاذ سوريا من الوحدة
مع العراق الملكي، ووضع حد للفساد[4]،ويعتبر انقلاب الشيشكلي في الحقيقة انقلاب على الوحدة أو الاتحاد مع العراق بقيادة حزب الشعب لذلك جاءت حكومة خالد العظم المُعارضة للوحدة مع العراق وهو يتبنّى المحور السعودي المصري،وعاد أنصار الوحدة بحكومة ناظم القدسي 1950/6/4م ولم يثيروا مسألة الوحدة.

استعمل الشيشكلي شعار العروبة بالأشهر الأولى لحكمه لأنه الشعار الوحيد المقبول لدى السوريين لكنه بسبب علاقته مع الحزب السوري القومي الاجتماعي،وهو حزب أسسه أنطون سعادة في بيروت يهدف لإقامة دولة سوريا الكبرى الموحدة تضم سوريا والأردن ولبنان وقبرص،ركز على العلمانية والقوة كعامل حاسم في الوصول للحق القومي، والنخبة هي الأساس وليس الجماهير،[5] تبنى الشيشكلي شعار هذا الحزب "الأمة السورية" وسوريا للسوريين، والسوريون أمة تامة" وشعار "القومية السورية "الحرية والواجب والنظام والقوة" وهذا الشعار يتعارض مع القومية العربية[6]، عقد الشيشكلي مؤتمرا صحفيا بعد عودته من زيارة للقاهرة 9 /1951/4م وقال: "الغاية من الانقلاب إيجاد حكم صالح جيد في سوريا ... أصلح الجيش الوضع فقتل الزعيم كما أبعد بالمرة الثانية المرحوم سامي الحناوي والغاية تثبيت استقلال سوريا ونظامها الجمهوري، وإعادة السلطات إلى ممثلي الأمة الشرعيين". وفي 5 /1951/8م، قال: "إن الجيش لا يطمح أكثر من أن تستقر الأمور في سوريا وأن يحافظ على النظام الجمهوري،واستقرار الحياة الديمقراطية النيابية وإن مهمة الجيش تنحصر في المحافظة على استقلال البلاد والحرص على

---

(1) البلاغ رقم 1الانقلاب 1949/12/19، وانظر S.E.Finer The Man On the Horse Back, p113
(2) أبو عزه محمد، ص109، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص114.
(3) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص89.
(4) بشور،أمل،مصدر سابق، ص173، وانظر هـ. توري،مصدر سابق ، ص173، وانظرالحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص75.
(5) العظم،خالد ،ج3،مصدر سابق ،ص 48،وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق،ص15
(6) حماد،مجدي، العسكريون العرب وقضية الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص175-176، وانظر اندرو راثل،مصدر سابق،ص121

سلامتها وأمنها من كل اعتداء خارجي"[1]. من حيث الحكم الصالح نستنتج أنه لم يتحقق في عهد الشيشكلي فقد تحول إلى ديكتاتور وحكم فردي استبدادي لكنه أفلح بتثبيت استقلال سوريا وحقق هذا الهدف، وبسياسته الإقليمية قضى على طموحات الهاشميين بإقامة الهلال الخصيب أو سوريا الكبرى، أما من حيث وقف الانشقاق العربي فقد انحاز للمحور السعودي المصري وزاد من الابتعاد عن المحور الهاشمي وفشل بتبني سياسة متوازنة مع الجميع فزاد من الانشقاق العربي ،ودوليا حدد هدفه بإبعاد العراق وبريطانيا عن سوريا لكنه في الحقيقة تقرب من أمريكيا وفرنسا.

حدد انقلاب الشيشكلي الثاني 29 /1951/11م أهدافه بحفاظ الجيش على تمسكه بالسلطة والتدخل في السياسة بالإبقاء على وزارة الدفاع والدرك والشرطة بيد الجيش[2].و منذ فصل الزعيم الدرك والشرطة عن وزارة الداخلية، ظلت سببا للاحتقانات العسكرية المدنية، ولما رفض الرئيس هاشم الأتاسي مطالب الشيشكلي بإلغاء مرسوم تكليف الدواليبي قام الشيشكلي بالانقلاب الرابع في سوريا والثاني له لحماية الجيش من تدخل الحكومات المدنية مع أن الأصل حماية الحكومات المدنية من تدخل الجيش بالسياسة.

الحفاظ على أمن واستقرار واستقلال سوريا، وحماية الدستور من التآمر والقضاء على الفساد، والحفاظ على سمعة الجيش وكم أفواه المغرضين ووقف تدهور الأوضاع السورية، وإنهاء الأزمات الحكومية[3]وعندما أقام حركة التحرير حدد أهدافها الاجتماعية والثقافية "حماية الدولة للفرد والأسرة ورفع مستوى المرأة لتلعب دورها في الأسرة والمجتمع وتأمين العمل للمواطنين ونشر التعليم وتوجيهه توجيها قومياً. توطين البدو، تطبيق الضمان الاجتماعي، إزالة النعرات والعصبيات المذهبية والطائفية والعشائرية،وتوزيع الأرض على الفلاحين والإصلاح الضريبي، واحترام الملكية الخاصة لتحقيق الأمن والاستقرار[4]،إضافة لتجهيز الجيش بما يتناسب مع متطلبات الحرب الحديثة من التدريب والتسليح وتم تزويد البحرية السورية بالأسلحة الحديثة إلا أنها لم تكن كافية لمواجهة إسرائيل [5].

صرح الشيشكلي في 21/ 6/ 1953م، أن هدف الانقلاب هو محاولة مخلصة لإنقاذ الديمقراطية من الاتجاهات الخاطئة التي سُلكت في تطبيقها، النظام الرئاسي هو النظام الديمقراطي الصحيح"[6].كما حدد الشيشكلي أهدافه على ثلاث مراحل القضاء على الشيوعيين وإجراء انتخابات يستثنى منها الشيوعيين وحزب الشعب والتحالف مع حزب البعث العربي الاشتراكي [1].

---

(1) بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص411، 420.
(2) البلاغ رقم 2 ، و البيانات الموجهه للشعب لانقلاب 1951/11/29.
(3)نصوح، بابيل،مصدر سابق،ص426-427، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق،ص114.
(4) بشور،أمل،مصدر سابق، ص233-234، وانظر النقيب ،خلدون،مصدر سابق ص122.
(5) البيانات الموجهه للشعب لانقلاب 1951/11/29.
(6) بشور،أمل،مصدر سابق، ص 238-239.

جاء بالمادة السابعة من دستور حركة التحرير "نظام الحكم الجمهوري يرمي إلى تأمين الإخاء بين المواطنين وتوطيد العدل والمساواة بين الأفراد والجماعات وتحرير الوطن من الجهل والفقر وتعزيز روح التضحية في سبيل المجموع وبعث كامل قوى الأمة". كما ورد في المادة التاسعة "الفرد حجر الأساس بالأمة وعلى الدولة أن تقوم بكافة الوسائل لرفع مستواه المادي والمعنوي وتحمي الأسرة، وتعنى بالطفولة فتبنى لها دوراً للأمومة والحضانة والمشافي، ودور الأحداث لحمايتها من الأمراض والتشرد، ورعاية اليتم والعجز والشيخوخة"[2]. يتضح أن الشيشكلي بالغ بأهدافه بما يفوق طاقته فعجز عن تحقيق هذه الأهداف.

إقليميا رفع شعار "العرب أمة واحدة" تمتد من جبال طوروس وخليج البصرة إلى البصرة وبحر العرب وجبال الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الأطلسي والبحر المتوسط وهي وحدة كاملة تشكل الدولة، الوطن لكل العرب" لكن كان ذلك بالأشهر الأولى فقط لنيل رضا الجماهير، ثم تحوّل إلى شعار "الأمة السورية" بسبب علاقاته السرية مع الحزب القومي السوري صاحب هذا الشعار متجاوزا شعار العروبة عام 1952م [3]. كما أعلن الشيشكلي أن هدف الانقلاب توجيه سياسة سوريا وفقا لمصلحتها الوطنية لتحرير الأمة العربية وأن سوريا جزء من الوطن العربي والشعب السوري جزء من الأمة العربية كلها[4] وهو بذلك يستخدم خطابا رسميا يختلف عن الممارسة على أرض الواقع.

دوليا حدد أهداف الانقلاب بالتحرر من النفوذ الأجنبي والدعوة للوحدة والقومية العربية وتحقيق الأمن القومي وهو بذلك جذّر الهوية السورية القطرية وجعلها متفقة مع فكرة الوحدة العربية[5].

لم يكن شعار الأمة العربية الواحدة يتطابق مع الممارسة الفعلية بقدر ما يهدف للحصول على التأييد الشعبي المنحاز بحماس نحو الوحدة، لكنه في الحقيقة عمل على تحقيق شعار الأمة السورية بحدودها القطرية ، لقد حقق الشيشكلي هدفه الأول بالإبقاء على وزارة الدفاع والدرك والشرطة بيد الجيش و التي يجب أن تكون تابعة لوزارة الداخلية،كما رفع من قدرات الجيش السوري وضمن الإمكانات، حيث اشترطت كل من بريطانيا وأمريكيا إيجاد توازن عربي مع إسرائيل ، أما هدف إنقاذ الديمقراطية من الاتجاه الخاطئ فقد تغير فعلاً من الاتجاه الصحيح إلى الاتجاه الخاطئ، وافتعل الأزمات الحكومية للوصول للحكم ،وأما تحرير الأمة العربية فهو من الأهداف التي خارج

---

(1) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص121.
(2) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص85.
(3) بشور،أمل،مصدر سابق، ص233، وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا ،ص167،.
(4) صحيفة النقاد دمشق، عدد 127، 6 أيار 1952، بردى دمشق عدد 182، 22 أيار 1952، الصرخة دمشق، عدد 45، 16 أيار 1952 عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص232، وانظر اندرو اثمل،مصدر سابق ، ص114.
(5) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص244، وانظر النقيب خلدون،مصدر سابق ، ص120.

إمكانات سوريا، ولم تكن أهداف حركة التحرير إلا حبرا على ورق وهي أكبر من طاقات الشيشكلي لذلك عجز عن تحقيقها.

جاء في بيانات انقلاب 25 شباط1954م أن هدف الانقلاب التخلص من ظلم واستبداد وفساد الشيشكلي وحكمه الفردي وتخليه عن السلطة فورا حقنا للدماء وعودة الحكومة الشرعية برئاسة هاشم الأتاسي لمنع وقوع كارثة قومية[1].

غسل العار الذي لحق بالجيش من حكم الشيشكلي كما مر ذكره [2].إنقاذ البلاد من الوضع الذي تسببت فيه حركة الشيشكلي والعودة للأوضاع الدستورية للبلاد، وإطلاق الحريات العامة وإعادة الديمقراطية وإجراء انتخابات نيابية ورئاسية تحقيقا لرغبة الشعب بالخلاص من عهد الشيشكلي وعودة الجيش لثكناته [3]، والقضاء على الفساد المالي والأخلاقي كالقمار وتهريب المخدرات والقضاء على التجسس على الحريات العامة والخاصة للمدنيين والعسكريي كما ذكر سابقا ([4]) كما أعلن رئيس الحكومة صبري العسلي أن مهمة حكومته " إجراء انتخابات حرة نزيهة حتى يتم حكم الشعب من الشعب وإعادة الحريات للشعب وأن أسس الحكم هي الحرية الكاملة ضمن القانون وسيادة القانون على الجميع على السواء" كما ذكرنا سابقا [5].وحدد هدفه الإقليمي بإقامة نظام جمهوري قادر على تحرير فلسطين والعمل على تحقيق الوحدة العربية [6] أما دوليا فتبنت سوريا سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز وقد تطرقنا لذلك في بالبيانات الصادرة عن الانقلاب[7] .

نستنتج أن الانقلاب حقق هدفه بإعادة الحياة الديمقراطية للبلاد والتخلص من نظام الشيشكلي لكن الجيش لم يتخلّ عن السلطة و التدخل في الحياة السياسية السورية.

ولا بد من الإشارة لدور عبد الناصر الذي بدأت أفكاره خلال هذه الفترة بالتبلور وارتبطت مكانته العالمية بتوجهاته العربية والدولية،وبسبب حصوله على الأسلحة التشيكية ودوره في مؤتمر عدم الانحياز والحياد الإيجابي وإعلانه الوقوف في وجه الاستعمار وإسرائيل، ثم تأميم قناة السويس،والعدوان الثلاثي على مصر جعلته يتربع على قلوب الملايين من الشعوب العربية التواقين إلى الاستقلال وتثبيته،ومناداته بالوحدة العربية،ولما أقام الوحدة مع سوريا وصلت شعبيته عربيا

---

(1) بيانات انقلاب 1954/2/25، وانظرالعظم،خالد ، ج2،مصدر سابق ،ص282، وانظروانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص156، 159.
(2) بيانات انقلاب 1954/2/25.
(3) بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص439، وانظر الملوحي،عدنان،مصدر سابق ، ص126.
(4) بيانات انقلاب 1954/2/25.
(5) بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص443.
(6) بيانات انقلاب 1954/2/25.
(7) أبو عزه محمد،مصدر سابق ،ص247-250

لذروتها [1]، حدّد عبد الناصر أهدافه، بإقامة حياة ديمقراطية سليمة،القضاء على الفساد في الحياة السياسية، وتحدث عن السلطة الممثلة للشعب من خلال الاتحاد الاشتراكي العربي، القضاء على الظلم الاجتماعي ،رفع مستوى معيشة المواطن،تحقيق الاستقلال الاقتصادي من السيطرة الأجنبية،واعتبر أن الأحزاب السياسية واجهات لسيطرة البورجوازيين و مصدراً للفرقة والتمزق السياسي واحتكاراً للسلطة من الأقلية، ومعيقة لتحقيق الإنجاز الاقتصادي والاجتماعي،وهي أداة للتدخل الأجنبي في البلد ، ثم تربع على قلوب الشعوب العربية من خلال خطبه الرنانة التي تخاطب وجدان ومشاعر الجماهير،ولذلك قلده الكثير من الحكام العرب في فرديته باتخاذ القرارات،كما حدد مبادئ انقلاب 23 تموز بالقضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة،القضاء على الإقطاع،القضاء على الاحتكار،تحقيق العدالة الاجتماعية،إقامة جيش قوي ،إقامة حياة ديمقراطية سليمة [2]،وسيطر ناصر على عقول وقلوب الشعوب العربية بدعوته لتوحيد سياسة الأمة العربية وبناء مجتمع اشتراكي،مشدداً على أن الشعوب العربية تنزع نحو الوحدة كوسيلة لتأمين الحماية من الاستعمار والتوسع الصهيوني،تعاونت حركة 23 تموز مع حزب البعث والتنظيمات القومية وحركات التحرر العربي،واعتبر عبد الناصر بكتابه فلسفة الثورة أن الدائرة العربية هي الأهم بالنسبة لمصر ،كما أن الدستور المصري 1956م نص على أن"مصر دولة عربية،والشعب المصري جزء من الأمة العربية" ،ولا ننسى دَور إذاعة صوت العرب الذي غزا كل الدول العربية وهاجم الأنظمة الخاضعة للاستعمار على حد تعبيره،وبعد الانفصال شدد على مهاجمة الرجعية العربية على أنها الشريك لأعداء الأمة العربية من الاستعمار وعملائه وحلفائه.([3])هذه الأفكار والشعارات والمبادئ استحوذت على تفكير الانقلابيين والأحزاب السياسة وفرضت نفسها على الحياة السياسية السورية والعراقية.

حدد انقلاب 28 أيلول 1961م(الانفصال) أهدافه بالتخلص من أخطاء الوحدة والهيمنة المصرية والحكم الجائر على القطر السوري والظلم والتعذيب والفساد والطغيان الذي مارسته المخابرات في سوريا وتحولت إلى وسيلة قمع وإرهاب للمدنيين والعسكريين، والحفاظ على الوطن وسلامته وحريته وإزالة الفساد والطغيان وتصحيح الأوضاع غير الشرعية كما ذكرنا في بيانات الانقلاب[4].

التخلص من الخوف والذعر الذي خلفته قرارات التأميم لدى رجال الأعمال السوريين[5].

---

(1) أسامه الغزالي حرب،مصدر سابق،ص 71، 77،79، 80،وانظرعدنان الباجه جي،صوت العراق في الأمم المتحدة1956-1969،المؤسسة العربية للدراسات والنسر،ط1، 2002، ص97 ،وانظر سعد الدين إبراهيم ،مصدر سابق،ص20.

(2) أسامه الغزالي حرب،مصدر سابق ،ص 41 ، 48، 57، 58، 60، 62 ، 89 ،

(3) سعد الدين إبراهيم وآخرون، مصر والعروبة وثورة يوليو، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1982 ،ص 61-63 ، 76، 88، 90 .

(4) البيان رقم1 لانقلاب 1961/1/28، وانظر ،معروف، محمد،مصدر سابق، ص283-286،

(5) باتريك سيل،الأسد الصراع على الشرق الأوسط، ص114.

اتهم عبد الناصر في الوثيقة رقم 819 في خطابه يوم 1961/9/28م أن الانقلاب قام لضرب الوحدة وضرب شعار القومية العربية وأن استمرارها هو تهديد لسلامة الجمهورية وتهديد للقومية العربية ونكسة كبرى للثورة وفي الوثيقة رقم 821 اتهم ناصر أن الحركة انفصالية رجعية تعمل من أجل الرجعية ومن أجل الاستعمار[1].

جاء في البلاغ رقم 9 أن الانقلاب يهدف لتصحيح الأوضاع ولا يهدف للانفصال ولا المساس بالوحدة ولكن هدفها تحقيق بعض المطالب التي تهم الجيش و مع رفض عبد الناصر لوساطة المشير بشكل قاطع تغيّر مجرى الحوادث وصار الهدف انفصال سوريا عن مصر، والتخلص من الوجود المصري كله[2].

بدأت المطالبات أثناء تفاوض العميد عصاصة من قادة الانقلاب مع المشير عامر بإعادة الضباط السوريين للإقليم الشمالي والضباط المصريين للإقليم الجنوبي، وتشكيل قيادة عسكرية جديدة ولجنة ضباط جديدة، وتسفير الوزراء العسكريين للقاهرة وإعادة النظر بالوحدة لتصبح اتحاداً نفذ منها عامر ما هو ضمن صلاحياته[3].

جاء في البلاغ رقم 1 أن الانقلاب "يهدف لمحق الانحراف والمنحرفين الذين ضربوا الوحدة العربية المقدسة في الصميم لتقضي على أشباه الطغاة والمستعمرين، المستغلين والمنحرفين "والقضاء على الفساد والعبث بمقدرات الأمة، ولذلك يجب استعادة حق الشعب المقدس على أساس التكافؤ والمساواة والحرية وصون الأنظمة والمواثيق والقوانين الدولية وتحسين العلاقات مع الدول العربية والأجنبية"، وجاء أيضا في البيان نفسه " للحفاظ على الوطن وسلامته وحريته وإزالة الفساد والطغيان ورد الحقوق الشرعية للشعب وتصحيح الأوضاع غير الشرعية " كما ذكنا في بيانات الانقلاب[4].

جاء في البلاغ رقم 9 أن هدف الانقلاب الحفاظ على الوحدة العربية وأنها تريد القضاء على المسيئين لهذه الوحدة من الانتهازيين والمخربين لكنها تراجعت بسبب رفض عبد الناصر لهذه المطالب فتسلمت الأمور للحفاظ على مصالح وسلامة الأمة والحفاظ على حقوقها وكرامتها كما ذكرنا في بيانات الانقلاب[5].

أراد ضباط الانقلاب المشاركة بالحكم من خلال الوحدة وتحت قيادة المشير عامر لذلك رغبوا بالذهاب للقاهرة مع المشير، لكن رفض ناصر مساومتهم فوقع الانفصال[6]،وصدر المرسوم الأول

(1) جمال عبد الناصر، خطب وتصريحات ،ج3، القسم الثاني وثيقة رقم ، 821،819، ص831-836، وانظر سعد الدين إبراهيم، مصدر سابق، ص361.
(2) البيان رقم 9 لانقلاب 1961/9/28، وانظر العظم،خالد،ج3،مصدر سابق ، ص199-200، 202.
(3) عبده ،سمير ،مصدر سابق،ص100-110، وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص532.
(4) البلاغ رقم 1 لانقلاب 1961/1/28.
(5) البلاغ رقم 9، لانقلاب 196110/1/28.
(6) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص2914.

بتسمية سوريا الجمهورية العربية السورية وجاء بالمرسوم الثاني للحكومة 1961/9/30م رفع العلم السوري على الدوائر الحكومية وبقي النشيد والشعار السابقان نفسهما لسوريا، وبالمرسوم الثالث إغلاق جميع مكاتب المخابرات في جميع المدن السورية[1]، وهي التي كانت سببا رئيسا بالانقلاب وقد قضت على بذرة أو نواة الوحدة العربية من أن تنمو وقتلت الوحدة في مهدها. إضافة إلى أن ذلك يعني الانكفاء على القطرية.

جاء بالبيان الوزاري للحكومة الأولى أن مهمتها العمل على إطلاق الحريات العامة وإلغاء قانون الطوارئ وسيادة القانون وتكافؤ الفرص ورفع قدرات الجيش تسليحاً وتدريبا واهتمام الحكومة بقوانين الإصلاح الزراعي ورفع مستوى معيشة المواطن، إقليميا حددت الحكومة هدفها بالتعاون مع جميع الدول العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية متخذةً شعار الحرية والمساواة والعمل لتحرير فلسطين والالتزام بميثاق جامعة الدول العربية ،وأما دوليا فأعلنت الحكومة التزامها بمواثيق الأمم المتحدة وتحسين علاقاتها مع الدول على أساس المعاملة بالمثل دون انحياز[2].

وقعت محاولة انقلاب فاشلة في 28 آذار 1962م وثلاثة انقلابات مضادة فاشلة من 3/28 إلى 1961/4/3م لتصحيح الأخطاء وإعادة الوحدة مع مصر والحفاظ على الإصلاح الزراعي وقرارات التأميم والهدف غير المعلن هو القضاء على الحكم الدستوري النيابي وحماية الوحدة من أخطاء حكم الانفصال وحماية المكاسب التي حققها الشعب[3].

صرح رئيس الوزراء الكزبري: "أن لسوريا أوضاعا اقتصادية واجتماعية خاصة لا تشبه مطلقا الأوضاع في مصر" وبذلك اعتبر أن الوحدة تحول دون هذه الخصوصية والانفصال هو السبيل لتحقيقها [4]. وقرر مجلس الوزراء إقامة وحدة عربية طوعية تقوم على أساس اللامركزية الدستورية ووضع تصوراً لهذه الوحدة بحيث لا تتدخل في الشؤون الداخلية لبعضها ولا بشكل الحكم فيها[5]، نستنتج من ذلك أنه تغيّر التفكير في شكل الوحدة إلى الكونفدرالية ولأول مرة يطرح فكرة إقامة وحدة عربية طوعية، فقد تم التخلي عن هدف الوحدة الاندماجية ،ولكن مع ذلك فإن الكونفدرالية لم تتجاوز موضوع الشعارات ربما لكسب الرأي العام الداخلي و العربي. كما حقق الانفصال استعادة الهوية السورية بحدودها القائمة والتخلص من الهيمنة المصرية إلى حد ما، فقد ظل النفوذ المصري على الساحة من خلال الناصريين والقوميين، وإن خلص سوريا من الظلم والفساد والتعذيب إلى حد ما، وقد قضى على طموح الشعوب العربية بتحقيق الوحدة الشاملة وحتى

---

(1) المصدر نفسه ،ص2921.
(2) المصدر نفسه ، ص2922-2923.
(3)المصدر نفسه ، ص 3012، البلاغ 26، وانظر النقيب، خلدون،مصدر سابق ، ص125، وانظر أبوعزه، محمد،مصدر سابق ، ص358-368.
(4) عبده ،سمير ،مصدر سابق، ص108.
(5)عبده ،سمير ،مصدر سابق ،ص108.

الجزئية ،وأما من حيث تحسين العلاقات السورية مع الدول العربية فهو هدف صعب المنال بسبب التمحور العربي وصعوبة الجمع بين الطرفين، وأما هدف الحفاظ على الوحدة العربية فهو من الشعارات السائدة في ذلك الوقت لكسب الرأي العام المحلي والعربي فالحركة هي أصلا ضربة قاصمة للوحدة العربية حاضرا ومستقبلاً وتجربة، وهذه الوحدة الفاشلة تركت شعورا بالمرارة والأسى لدى كل الشعوب العربية وتخوفوا على مستقبل الوحدة الشاملة.

صرح زياد الحريري قائد انقلاب 8 آذار1963م، أن هدف الانقلاب حماية سوريا من المذابح التي يعدها الناصريون والبعثيون[1]. لكن الهدف الأول هو الانفراد والتمسك بالسلطة واستخدام الجيش لهذا الغرض قبل أن يكون للدفاع عن سوريا وبعد المظاهرات الناصرية التي قتل فيها أكثر من 50 شخصا بالرصاص وتكليف أمين الحافظ بقمعها ظهر هذا الهدف بوضوح وتحول هدفها بعد التخلص من الناصريين التخلص من الملتفين حول الحريري[2].ثم تحول الهدف بعد انسحاب الناصريين من الحكومة إلى تصفية الناصريين في سوريا والعراق وقال أحد قياديي البعث "نريد أن نكون في سوريا والعراق الحزب الحاكم لا حزب الحاكم"[3]. قاد الحريري انقلاب 8 آذار لتحقيق طموحاته الشخصية ليس لديه أفكار سياسية واضحة ولكن فقط لمنع عودة الوحدة مع مصر[4]

شعار حزب البعث المعلن أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة وهو شعار وحدوي كما وطرح هدفه وشعاره"وحدة حرية اشتراكية" وحزب البعث من حيث الهدف هو "حزب قومي عربي إنساني اشتراكي وحدوي من حيث الأسلوب علمي ديمقراطي عقدي أخلاقي انقلابي "([5]). من الملاحظ أن جميع الأحزاب تقريبا تتخذ الشعارات نفسها "الوحدة والحرية والتقدم" وهي شعارات مجرد وسيلة للوصول للسلطة كما أسلفنا [6].وفي الحقيقة أعاق حزب البعث في سوريا والعراق أي عمل وحدوي مع مصر من خلال المراوغة في مباحثات الوحدة وسعى لتوحيد سوريا والعراق[7].

قام زياد الحريري بانقلابه مع البعثيين والوحدويين للإطاحة بالنظام الانفصالي [8]، لكنه سرعان ما تحول إلى الحفاظ على استقلال سوريا كما كان الشيشكلي والزعيم من قبل ([9]) فلم يكن

([1]) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3162- 3163.
(2) باتريك، سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ،ص 138، 139، 141.
(3) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3195.
([4]) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص391.
([5])بشور،أمل،مصدر سابق، ص602، وانظر ،عز الدين دياب،مصدر سابق ، ص226، وانظر بروفيسور موشيه ماعوز، سوريا وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام، ترجمة: لينا وهبه، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص96. وانظر Judith Miller and Laurine,Saddam Hussein And The Crisis in The Gulf, p86
(6) الحسين، مهنتي كملك ،ص83.
(7)الجعفري،بشار،السياسة الخارجية السورية ، ص142.
(8) Nikolas Vandam, p42.
([9]) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص602.

شعار الوحدة إلا قناعا لكسب تأييد الجماهير وسرعان ما ثبت أن الوحدة سرابا جعل الانقلابيون الشعوب العربية تلهث وراءها وكلما اقتربوا منها ظهرت في مكان آخر.

توضح هدف حزب البعث من خلال ممارساته وتطهير الجيش من الضباط وضباط الصف السنيّين ومن الناصريين والاتحاديين المستقلين من المعارضين العسكريين وكان التطهير موجّه للسنيين وعلى أسس طائفية لم يكن هدفه إلا الإمساك وتعزيز السلطة كهدف أول يطغى على كل الأهداف، وكان الهدف حماية قادة التنظيم وجمع الأتباع خاصة بعد 18 تموز 1963م حيث فشلت محاولة جاسم علوان الانقلابية [1].ويقول منيف الرزاز الأمين العام للقيادة القومية في هذا الصدد "بدأت رائحة الطائفية تفوح بحزب البعث في 1965- 1966م ". وأعطى العلويين والدروز والإسماعيليين والمسيحيين الأرثوذكس معاملات تفضيلية، وصرح عمران أن الفاطمية يجب أن تأخذ دورها [2].ولم تكن شهوة الإمساك بالسلطة إلا واحدة من الأهداف لانقلاب 8 آذار خصوصاً بعد نجاح انقلاب حزب البعث في العراق 8 شباط 1963م [3].

شعار انقلاب 8 آذار 1963م إعادة الوحدة مع مصر ظاهريا لكنه في حقيقته عمل حزب البعث لإفشاله، وهذا ما أوضحته مفاوضاتهم مع عبد الناصر فإذا كان انقلاب 28 أيلول 1961م انفصاليا فإن انقلاب 8 آذار 1963م جاء لتثبيت الانفصال، حيث ظل البعثيون يراوغون ويدورون بحلقة مفرغة حول مفهوم الوحدة السورية المصرية وانتهت بإعلان 17/4/ 1963م بإبقاء سوريا ومصر دولا مستقلة [4]. رغم إعلان مجلس قيادة الثورة في 9 /1963/3م الذي حدد أولى مهمات حكومة البيطار هي التفاوض مع مصر بالاتفاق مع العراق لإعادة الجمهورية العربية المتحدة [5].وفي الحقيقة تبنى انقلاب 8 آذار سياسة إقليمية ودوليه غير متوازنة ([6]).

لم تتحقق الأهداف البعثيّة المعلنة لأنها أهداف للاستهلاك بينما تحققت الأهداف الحقيقية الخفية وهي الانفصال ،ومحركها شهوة السلطة، وغذى انقلاب 8 شباط 1963م بالعراق هذا الشعور وسقط هذا القناع من خلال دموية الانقلاب وتصفية الناصريين والقوميين الداعين للوحدة، وتعزيز الطائفية التي تتناقض بشكل صارخ مع الوحدة الداخلية وتكرّس التجزئة، فإذا نجحت كما تدعي بحماية سوريا من مذابح الناصريين فإنها نفسها قامت بهذا الدور وهذا يؤكد أن الانقلاب هو لتحقيق الطموحات الشخصية وليس الطموحات العربية.

---

(1) Nikolas Vandam, p43, 44, 50.

(2) Ibid, p52,55

(3) عز الدين دياب،مصدر سابق ، ص421.

(4) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ص391- 392،وانظر ميشيل عفلق ، في سبيل البعث، الكتابات السياسية الكاملة ج4 البعث والقطر السوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987،،ص362.

(5) نظمي،وميض،مصدر سابق ، ص355.

(6) الجعفري،بشار ،السياسة الخارجية السورية ،ص144-145.

في انقلاب 23 شباط 1966م رفعت الكتائب العمالية المسلحة التي أسسها خالد الجندي رئيس اتحاد نقابات العمال المعيّن من السلطات ونزلت إلى الشوارع بأسلحتها ،شعار تصفية أعداء الثورة، وحددت الكتائب هدفها بتصفية الرجعيين أعداء الثورة وقامت بترويع السكان وسحب موظفين بالسلاسل بتهمة أنهم برجوازيين[1].وحسب زعم صلاح جديد فإن هدف الانقلاب إحباط محاولة الإتفاق بين عبد الناصر والقوميين بمعرفة الحافظ والبيطار قبل أن تكتمل [2].

حاول عفلق والقيادة القومية بصراعها مع القيادة القطرية تعزيز مواقعها من خلال نقل الضباط المؤيدين لصلاح جديد فتحرك صلاح جديد والقيادة القطرية للتخلص من عفلق والحافظ والقيادة القومية وعودة النشاط لحزب البعث الذي شلته الخلافات والصراعات الداخلية للحزب، - وحسب الأسد- لإنهاء ديكتاتورية القيادة القومية [3].والقضاء على الانحراف الذي مارسته القيادة القومية باسم الحزب وتصحيح ما أفسده عفلق والبيطار واستهانتهم برأي الحزب وقواعده ومنظماته وديمقراطية وشعارات الحزب، فجاء الانقلاب للتخلص من هذا الكابوس الثقيل على القيادة القطرية وعلى المستوى القومي،وللحيلولة دون اليمينية ومنع هدم المكاسب الاشتراكية فكان لا بد من إيقافهم قبل تخريب الحزب[4].لم يتغير شعار حزب البعث بالوحدة والحرية والاشتراكية،وأهدافها الإقليمية والدولية عنها في انقلاب 8آذار1963م.

أنجز الانقلاب وعده بتصفية من وصفهم بالرجعيين أعداء الثورة: الناصريين والقوميين، كما نجحت فعلا بإحباط أي اتفاق بين ناصر والقوميين السوريين ونجحت بإنهاء ديكتاتورية القيادة لتقيم مكانها ديكتاتورية أكثر دموية فقد كان انقلاب 23 شباط 1966م الانقلاب الأكثر دموية في تاريخ سوريا ، نادى بالديمقراطية لكنه مارس الطائفية وقمع المعارضة وضيق على الحريات بحجة حماية الحزب والثورة، وكرّس حزب البعث منذ انقلاب 8 آذار 1963م شعاره بالوحدة والحرية والاشتراكية ولكنه فشل بتحقيق الوحدة و الحرية وإن نجح قليلا بتحقيق الاشتراكية.

<u>ب. العـــــــراق</u>

دوافع الضباط والنتائج التي تحققت في انقلاب 14 تموز 1958م لم تكن مقصوده فكانت الأهداف مختلفة عن النتائج فكل الانقلابات تقريباً تعلن أن هدفها القضاء على الفقر والفساد والرأسمالية لكنها تحد من الحريات العامة وتزيد من الفساد ، وتزيد الفقراء فقرا والأغنياء غنىً[5].

حددت اللجنة العليا للضباط أهدافها بإسقاط النظام الملكي وإقامة الجمهورية والخروج من الاتحاد

---

(1) الحوراني،أكرم ، ج/4،مصدر سابق ،ص3400.
(2) المصدر نفسه ، ص3384.
(3) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، ص165 – 170.
(4) بيان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي لانقلاب 23/ شباط 1966 .
(5) جاك ووديز،مصدر سابق ، ص46.

الهاشمي، وتشكيل مجلس قيادة الثورة ليقوم مقام السلطة التشريعية، وإقامة النظام الديمقراطي البرلماني وإجراء انتخابات حرة لتسليم الحكم لممثلي الشعب، ثم عودة الضباط لثكناتهم بعد تشكيل حكومة يتسلم الجيش فيها الحقائب السيادية، ويتولى مجلس سيادة صلاحيات رئيس الجمهورية مؤقتا لحين وضع دستور جديد وانتهاء فترة الانتقال وانتخاب رئيسا للجمهورية، وقررت اللجنة التخلص من الأمير عبد الإله ونوري السعيد بقتلهما يوم الانقلاب، لكن بقي أمر الملك فيصل ولم يُتخذ قرارا بشأنه بالقتل أو النفي وبقي أمره معلقا [1]. وحدد الانقلاب أهدافه بإنقاذ الوطن من الاستعمار وأذنابه والتخلص من النفوذ الأجنبي خاصة البريطاني، وتحرير الاقتصاد العراقي من السيطرة الأجنبية،ورفع قدرات الجيش تسليحا وتدريبا، وإجراء الإصلاحات المختلفة، ورفع مستوى معيشة الفرد، وهذه الأهداف أجمعت عليها جميع أحزاب جبهة الاتحاد الوطني ولجنة الضباط ،مع الإبقاء على النظام الملكي لحين استقرار النظام الجمهوري[2]. وهناك تعارض بين هذه الأهداف مع أهداف لجنة الضباط العليا بخصوص إسقاط أو الإبقاء على النظام الملكي، حيث أعلن البيان رقم1 عن سقوط النظام الملكي وإقامة النظام الجمهوري اعتبارا من 14 تموز 1958م.

اختلف العراقيون حول موضوع الوحدة العربية فبينما طالب الوحدويون بإلغاء الاتحاد العربي والانضمام الفوري للجمهورية العربية المتحدة وتطلعوا إلى عبد السلام عارف لتحقيق الوحدة لكن قاسم لم يكن مستعدا للتخلي عن حقوق وسيادة العراق كما فعلت سوريا مع مصر،وراح قاسم يخطب ود الفئات اليسارية لإضعاف المنادين بالوحدة وشجع الموالين للشيوعية ضد الوحدويين حتى صار أسيرا للشيوعيين[3].وتبنى القوميون بزعامة حزب البعث شعار الوحدة بينما رفع قاسم شعار (الجمهورية العربية الخالدة) لأن شعار الوحدويين يعني تخليه عن منصب رئاسة الجمهورية[4].

أطلق قاسم عدة شعارات جميعها داخلية مثل:"عفا الله عما سلف"فوق الميول والاتجاهات فتسببت بزيادة سؤ الأوضاع الداخلية وهدمت القانون والديمقراطية والحزبية[5].وحدد أهدافه بالخروج من منطقة الإسترليني واسترداد ثروات العراق خاصة النفطية ،تحقيق الوحدة الوطنية ، العراق ملك للعرب والأكراد والأقليات الأخرى، وتحقيق العدالة الاجتماعية،([6])، انحرف قاسم عن تحقيق

---

(1) حسين،فاضل،مصدر سابق، ص56-57، وانظر قحطان أحمد سليمان الحمداني، السياسة الخارجية العراقية من 14 تموز 1958 إلى 8 شباط 1963، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2008، ص40-41 ، الحمداني ،قحطان،مصدر سابق ، وانظر حسين،فاضل،مصدر سابق، ص186.
(2)الزبيدي،ليث،مصدر سابق،ص 245-246،وانظر جاك ووديز،مصدر سابق،ص75.وانظر الملحق رقم (4).
(3) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص123-124، 129-131، 138، 144.
(4) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص204، وانظر تشارلز تريب،مصدر سابق،ص 232
(5) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ،ص86.
([6]) الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص329، وانظر جاك ووديز، مصدر سابق، ص75.

هدف الوحدة العربية و لم ينحرف عن الأهداف الأخرى لكن القوميين العرب اجتزؤوا من البيان ما يتفق مع أهدافهم القومية[1]

إقليميا حدد انقلاب 14 تموز أهدافه بتحقيق الوحدة العربية والتضامن مع الجمهورية العربية المتحدة،وإنهاء الاتحاد الهاشمي والمشاركة في تحرير فلسطين ، ودوليا الخروج من حلف بغداد،واتباع سياسة عدم الانحياز وإقامة علاقات دولية على أساس المصلحة الوطنية العراقية والتبادل الدبلوماسي مع الدول الاشتراكية والصين الشعبية،[2] التعاون مع الدول المتحررة وجميع دول العالم بغض النظر عن نظامها السياسي[3].وحدد هدف رباط الأخوة مع الدول الإسلامية،ربما قصد به الدول المجاورة الإسلامية،تركيا وإيران،ويبدو أنه قلد بذلك عبد الناصر الذي حدد ثلاث دوائر لأهدافه العربية والإفريقية والإسلامية. [4]

طرح قاسم شعار العراق أولاً وبذلك توترت علاقاته مع جيرانه تركيا وإيران وطرح الحزب الشيوعي شعار الاتحاد الفدرالي والصداقة السوفيتية وبعد حركة الموصل 1959م طرح شعار التضامن والتعاون ولكنه لم يخطُ خطوة واحدة لتحقيق الاتحاد الفدرالي ولا التضامن العربي [5]. وأطلقت جبهة الاتحاد الوطني شعار العرب أمة واحدة ذات تاريخ واحد ومصير واحد"[6].

نستنتج أن شعارات قاسم ركزّت على هوية قطرية عراقية لا محل فيها للوحدة، كما أن كل مفهوم الوحدة لدى سوريا والعراق كان منصبا على الوحدة مع مصر فقط إضافة لفترات من الوحدة السورية العراقية ولم يكن للوحدة العربية الشاملة مكان في المحاولات التي بذلت ولم يكن هناك استعداد للتخلي عن المناصب المغرية ولا عن السلطة التي اعتبروها حقا يقاتلون من أجله، فضاعت الوحدة العربية بين الشعارات وبين المصالح والمنافع الشخصية.ولم تتحقق الأهداف بالقضاء على الفقر والفساد وإطلاق الحريات العامة ولم يحقق وعده بعودة الديمقراطية ،ومن حيث الانتخابات فإنها لم تجر في العراق طيلة مدة الدراسة ،ولم يكن الأمر أفضل حالا من العهد الملكي ، ولم يعد الضباط لثكناتهم ،وأما التحرر من النفوذ الأجنبي فكان هدفاً وشعارًا لكل الانقلابات لا يتحقق بسهولة ما دامت البلد بحاجة إلى السّلاح، حرر الاقتصاد العراقي من خلال الخروج من منطقة الإسترليني،وظلت القضية الكردية تراوح مكانها ولم يضع دستورًا جديداً للبلاد، ولم يجري إصلاحات داخلية ،ولكن نجح قاسم بإسقاط النظام الملكي وإقامة الجمهورية قضى على حكومة فاسدة لكنه لم يقض على الفساد والحكم الفردي و انسحب من الاتحاد الهاشمي،ومن حلف بغداد

---

(1) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص232.

(2) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص 245-246،وانظر صحيفة الأخبار 1962/11/21،عن الحمداني ،قحطان،مصدر سابق،ص 48

(3)الونداوي،مؤيد،مصدر سابق، ص329، وانظر جاك ووديز،مصدر سابق، ص75.

(4) جمال عبد الناصر،فلسفة الثورة،مكتبة مدبولي،القاهرة،مصر،ط1، 2005،ص 79،59-80

(5) الحمداني ،قحطان،مصدر سابق ، ص60-61.

(6) المصدر نفسه، ص39.

شكلا لكن روح الحلف ظلت قائمة والحقيقة أن الانقلاب غير الأشخاص لكنه لم يغير جوهر الحكم وما يئن منه الشعب من ظلم واستبداد .

أكد البيان الأول لانقلاب 8 شباط 1963م مواصلة مسيرة انقلاب 14 تموز 1958م وإنجاز هدفين رئيسين: الأول تحقيق الوحدة الوطنية في صفوف الشعب[1]. والثاني تحقيق المشاركة الجماهيرية في توجيه الحكم وإدارته وإيجاد حكومة وطنية والعمل لتحقيق أهداف 14 تموز، وإطلاق الحريات ونشر الديمقراطية وسيادة القانون، وإقامة أخوة عربية كردية ومع الأقليات الأخرى [2].كما هدف من البيان الأول تأليب الناس ضد حكم قاسم الذي خان أهداف انقلاب14 تموز وأن انقلاب رمضان هو دفاعا عن انقلاب14 تموز، و توضحت أهداف البعث من خلال رسالة عفلق لعارف من دمشق في12 شباط 1963م،"توحيد البلدان العربية لتصحيح الانحراف الوطني والقضاء على الرجعية وإنهاء نكسة الانفصال وتحقيق جميع الأهداف الوطنية،تحقيق أهداف الوحدة والحرية والاشتراكية". ولكن ثار خلاف بين الراغبين بتحويل الانقلاب لثورة عربية اشتراكية وبين الراغبين بالتريث حتى يتم التوصل لحل وسط من خلال (الوحدة والحرية والاشتراكية) على شكل مراحل وأعلن في 15 آذار إضافة لأهداف البيان الأول عن العمل على تصنيع العراق وتنمية اقتصاده ولن توضع الاشتراكية موضع التنفيذ حتى تتحقق الوحدة العربية[3].

شعار حزب البعث (وحدة حرية اشتراكية) موضع خلاف في التفسير في العراق وخارج العراق[4] ولم تلقَ المرحلية في التنفيذ قبولا لدى أعضاء القيادة القطرية وطالبوا بتطبيق فوري للاشتراكية على أنها أساسيه للحزب، وأطلقوا شعارات تتناقض مع البرنامج المرحلي[5].

إقليميا ودوليا تبنى انقلاب 8 شباط نفس أهداف 14 تموز1958م،لكن لم يظهر زعماء البعث عندما تسلموا السلطة حماساً لتقبل زعامة ناصر رغم مناداتهم بالوحدة العربية الشاملة[6].

يبدو بوضوح أن الشعارات استُخدمت كوسيلة لكسب الرأي العام للوصول إلى الحكم والحفاظ على السلطة فإذا لم يكن صاحب الشعار بموقع المسؤولية فإنه يزايد على الحكم بالشعارات ولكن عندما تؤول إليه سلطة اتخاذ القرار فإنه يلتف على الشعار، لأنه سيحد من سلطته وبذلك ظلت السلطة في المقام الأول في الانقلابات العسكرية وأما الوحدة فهي مجرد وسيلة للوصول إليها ،ومن حيث الإنجازات لم تتحقق الوحدة الوطنية ولم يوحّد حزب البعث نفسه فضلا عن توحيد الأمة

(1) البيان رقم 1 لانقلاب 8 شباط 1963، وانظرغسان شربل ،مصدر سابق ،ص68
(2) بيان رقم1 لانقلاب 8 شباط 1963.
(3) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص265، 272-273، وانظر البيان رقم1 لانقلاب 18 تشرين الثاني 1963.
(4) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص236.
(5) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص274.
(6) المصدر نفسه، ص300. وانظر البيان الأول لانقلاب 18 تشرين الثاني 1963.

العربية وحتى شعار الحزب نفسه اختلف الحزب حول أولويات تنفيذه، ولم يفِ الانقلاب بوعده بمشاركة الشعب في الحكم واتخاذ القرار.

جاء في البيان الأول لانقلاب 18 تشرين الثاني 1963م أن هدف الانقلاب التخلص من إرهاب الحرس القومي استجابة لنداء الشعب(1)،و أعلنت حكومة طاهر يحيى الأولى أن الغاية من الانقلاب "تصحيح انحرافات الانقلابَين السابقين لاستعادة سيادة القانون وحماية حرية المواطنين وممتلكاتهم ووضع حد للفوضى والسماح للشعب العراقي باستعادة شخصيته العربية الأصلية بإزالة جميع العقبات التي تعترض سبيل الوحدة الشاملة التي هي أمل جميع العرب في كل مكان"(2).

تحمس عارف للوحدة العربية الشاملة وهو رئيس للجمهورية في ظل حكومة البعث لكنه عندما تسلم السلطة الفعلية بانقلاب 18 تشرين الثاني 1963م فقد الحماس لتنفيذ الاتفاق الثلاثي، وأثبت أنه كأسلافه لا يرغب بتحقيق الوحدة ووقع تحت الضغوط الكردية المعارضة للوحدة ولم يكن الرأي العام العراقي مستعداً لخسران كردستان مقابل وحدة عربية، وحدد عارف أهداف حكومة البزاز بكتاب التكليف في 21 أيلول 1965م"بإقامة نظام دستوري وإصدار قانون انتخابي وإقامة نظام برلماني وتحقيق الازدهار للشعب والعناية بالقطاعين العام والخاص والمساواة بين المواطنين بلا تمييز وأن يصبح الاتحاد الاشتراكي العربي الأساس الوطني لجميع القوى الوطنية والتمسك بإعلان القيادة السياسية الموحدة مع مصر 25/ 5/ 1965م وأخيراً رفع كفاءة وقدرات الجيش(3).

اعتمدت حكومة البزاز الاشتراكية العربية الرشيدة كشعار لسياستها الاقتصادية ليس هدفاً ولكنها وسيلة لهدفين هما زيادة الإنتاج وعدالة التوزيع للثروة القومية بهدف الوصول لمجتمع الاكتفاء والعدالة(4) . ولم تكن الاشتراكية الرشيدة أكثر من اسم اشتراكي لإلغاء قرارات تموز الاشتراكية(5).

بعد محاولة الانقلاب الأولى الفاشلة لعارف عبد الرزاق أيلول 1965م قاطع عارف الناصريين وأخذ تدريجيا يعمل لشعار" العراق أولاً" لوجود قطاعات واسعة من الشعب العراقي تخاف من الوحدة والقومية العربية(6). ورفع شعارات وحدويه وادعى معاداة الرجعية بلا فكر سياسي وعقدي واضح، وداخليا نادى بالاشتراكية دون أن يؤمن فيها(7).وبذلك نجده يعتقد أنه بتعامله مع الدول الإسلامية والغربية والأجنبية سيوصم بالرجعية حيث جعلوا من الرجعية عارا يحط من كرامتهم. ورغم إيمانه بالشعارات القومية لكنه غير قادر على الوصول لاستراتيجية لتحقيق هذه الشعارات

(5) البيان الأول لانقلاب 18 تشرين الثاني 1963.
(2) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص294، 296.
(3) المصدر نفسه ، ص338-342،339
(4) المصدر نفسه ، ص342.
(5)الدغيدي،أنيس،مصدر سابق، ص277.
(6) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص248.
(7)الدغيدي،أنيس،مصدر سابق، ص275-276.

ولم يُعرف عن عارف أنه حقق مصلحة لدولة أو شركة أجنبية على حساب المصالح الوطنية العراقية[1]. وهذه بالحقيقة تحسب لعارف كرجل وطني يسعى لمصلحة بلدة رغم الضغوطات التي مورست عليه من الخارج.

حاول الانقلابيون عموما تحديث دولهم كل حسب رؤيته ولكن بسبب المحسوبيات والتعيينات الحزبية التي قضت على كفاءات البلد خصوصا إذا كانت من العهد السابق، راكم كل انقلاب أعدادا كبيره من الموظفين وجميعهم لديه شهوة السلطة وتذوقها، فسعوا لزيادة صلاحياتهم وإخضاع المجتمع لسلطانهم ،حتى صارت الدولة والموظف يرى أن تسهيل أي معاملة للمواطن أو إنجازها بسرعة أو التخلي عن توقيع من التواقيع الكثيرة تخلياً عن صلاحياته أو تهميشاً لدوره في الإدارة وفقدان لسمعته وهيبته إذا استمع لشكواه فاضطر المواطنين إلى التملق والنفاق والرشوة والمحسوبية([2]) وبذلك زرعوا بذور التخلف في مجتمعاتهم واسقطوا الديمقراطية من الممارسة وامتهنوا كرامة المواطن واضطروه للمداهنة للحصول على حقه.

إقليميا ودوليا نجد أن انقلاب 18 تشرين الثاني 1963م تبنى نفس أهداف انقلاب 14تموز1958م ،وأنه جاء لتصحيح الانحرافات عن تلك الأهداف، فهو يعلن التزامه بالقومية العربية والإسلامية لكنه لا يبدي أي شكل من أشكال التعاون بين المسلمين خشية أن يتهم بالرجعية[3]. نجح انقلاب 18 تشرين الثاني 1963م بالتخلص من الحرس القومي الذي أوجده حزب البعث ولم يحقق أهدافه حول الوحدة العربية الشاملة بل انحرف كسابقيه إلى شعار العراق أولا، وفشل في تحقيق المساواة بين المواطنين وإقامة نظام دستوري كما فشل في إقامة نظام برلماني ولم يعمل بالمساواة بين المواطنين، بل اعتمد على المحسوبية والقبلية لتثبيت حكمه .

هوية انقلاب 17 تموز 1968م وتشكيله الحكومة تبين أهدلف الانقلاب، إقامة نظام رجعي ينهي كل الشعارات السابقة، والارتباط بالغرب والدول الإسلامية التابعة لنفوذها بطليعتها إيران النفطية لصالح الشركات الأمريكية والبريطانية التي كان لها دور مكشوف بالترتيب للانقلاب، وإنهاء كل صلة بالقاهرة ، وإنهاء المشكلة الكردية بالاتفاق مع إيران وواشنطن والإقطاع الكردي وتوضح ذلك من البيان الأول [4].

صرح رئيس الجمهورية البكر يوم 21 تموز 1968م"جاءت الثورة للقضاء على ما يسود العراق من فساد وطغيان وفوضى وانتشار الجواسيس وتدهور الوضع الأمني والاعتقالات الكيفية"[5]. حدد حزب البعث هدفه الفوري بعد الانقلاب " توحيد حكومة الانقلاب تحت قيادته

---

(1)حسون، فيصل،مصدر سابق ، ص28،21،20..
([2]) منير شفيق،الاسلام ومواجهة الدولة الحديثة،دار البراق للنشر،تونس،ط3،د.ت،ص 11،35،43،42،40،10.
(3)الدغيدي،أنيس،مصدر سابق، ص275-276.وانظرخدوري،مجيد،مصدر سابق،ص297،294
[4] الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى، ص199- 200.
[5] هاشم،جواد،مصدر سابق، ص77.

لتحمل على أكتافها مبادئ وأهداف القومية العربية وحماية الثورة من التآمر والمخاطر" ولم يكن لدى الانقلابيين أية نماذج جاهزة لوضعها تحت العمل الفوري وظلت مبادئ الحزب بالوحدة والحرية والاشتراكية هي دليلها لقيادة الجماهير حسب زعمها لتفجير طاقات الثورة وليس من السهل تحويل هذا المبدأ للممارسة ،وإيجاد برامج مفصلة واضحة مع الاستفادة من تجاربها السابقة والتعامل مع نتائج حرب 1967م التي أثرت بعمق على المعتقدات والثوابت ولم تعد السياسات السابقة ملائمة تماماً للوضع الحالي وعلى الحكومة أن تتعامل مع الحقائق الجديدة[1] كما حدد الهدف الأول بتحقيق الاستقلال الاقتصادي وهو بأهمية الاستقلال السياسي ومكملاً له[2].

هدفت الحكومة لتطوير قانون الإصلاح الزراعي ووضع سياسة نفطية مستقلة ودعم شركة النفط الوطنية ودعم القطاع العام الاشتراكي وتطوير الاقتصاد الوطني وتنشيط القطاع الخاص وزيادة الإنتاج والتقليل من الاعتماد على واردات النفط[3].

و ذكر البيان أن الثورة جاءت "لإنهاء الحكم الفاسد المتمثل في زمرة الجهلة والأميين والانتهازيين واللصوص والجواسيس والصهاينة المشبوهين العملاء الذين لا تربطهم رابطة مع هذا الوطن ،سيادة القانون ،الحفاظ على مقدرات الشعب ،تحقيق أهداف 14 تموز1958م ،إقامة نظام ديمقراطي ،تحقيق الوحدة العربية ،حل المسألة الكردية" [4]،أما الشعارات فقد اتخذ حزب البعث العراقي شعار الثورة البيضاء[5] وظلت الشعارات نفسها للحزب وحده حرية اشتراكية قائمة وصالحة[6].

إقليميا هدفت الحكومة للالتزام بميثاق الجامعة العربية والعمل الجاد لتحقيق وحدة الوطن العربي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، والتمسك بالحق العربي بالقضية الفلسطينية[7]كما دعا البيان لإقامة صرح الوحدة العربية، ودوليا تنبثق السياسة العراقية من مقررات مؤتمر باندونغ التي صارت قاعدة أساسية في التعاون الدولي، ومصالح العرب القومية على أساس العدل والمساواة وإقامة سلم وعدل دائمين وتوثيق الصلة مع الدول العربية والإسلامية [8].

يتضح أن الانقلاب لم يحقق أهدافه بل زاد الفساد والطغيان وانتشرت الجواسيس لكن جواسيس الحزب ،ولا زال الشعب العراقي يعيش الاعتقالات والكبت وتدهور الوضع الأمني والطغيان والاستبداد والقمع ،كما تحول النظام إلى نظام دموي عنيف لقمع كل من لا يتفق مع سياسة الحكومة

---

(1) The 1968 revolution in Iraq, p.33-34

(2) Ibid, p49.

(3) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق، ص243- 244.

(4) البيان رقم1 لانقلاب 17 تموز و30 تموز،وانظر الزهيري زينب ،مصدر سابق ، ص144-145.

(5) The 1966 Revolution in Iraq, p.31, 33

(6) Ibid, p. 33.

(7) البيان رقم1 لانقلاب 17 تموز و30 تموز،وانظر الزهيري زينب،مصدر سابق ، ص144-145.

(8) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص244، وانظر المالكي رياض، مصدر سابق، ص42.

بالاغتيالات والتصفيات الجسدية، وظلت القومية العربية كما في كل الانقلابات السابقة مجرد شعارات فارغة لا تجد طريقاً إلى التطبيق، وإذا حموا (الثورة) كما يقولون من التآمر فقد حموها بقوة الحديد والنار أما مسألة شمال العراق والوحدة العربية فلا تزال قائمة حتى يومنا هذا.

مقارنة الأهداف والشعارات بين سوريا والعراق من خلال البيانات: سوريا 8 انقلابات،العراق 4 انقلابات

الهـــــــدف	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	
حكم ديمقراطي	نعم	نعم	نعم	-	نعم	-	نعم	نعم	نعم	نعم	-	نعم	8
نظام برلمان	-	-	-	نعم		-	-	-	-	-	-	-	1
عودة الحياة الدستورية	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	1
استـــــــعادة شـــــرف،كرامة،حرية الأمة	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	3
رفع شأن البلد بين الأمم	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
الإلتـــزام بـــالمواثيق والتعهدات الدولية	نعم	-	-	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	-	-	1
علاقات عربية متينة	نعم	-	-	نعم	-	نعم	-	-	-	-	-	نعم	6
الحفـاظ علـى مـصالح الشعب	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	5
انقـاذ الـبلاد مـن حالتهـا السيئة	-	نعم	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	1
ترك السياسة للمدنيين	-	نعم	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	2
تـــصحيح الـــسياسة الخارجية	-	نعم	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	2
ســلامة البلــد ونظامــه الجمهوري	-	-	نعم	نعم	نعم	-	-	نعم	-	-	-	-	4
منع الوحدة مع العراق	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
كم أفواه المغرضين	-	-	نعم	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	2
الوحدة العربية	-	-	نعم	-	-	نعم	نعم	نعم	-	-	نعم	نعم	6
وقف الانشقاق العربي	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
تحريـــــر سياســـــي واقتصادي	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	1
إنهـــاء عهـــد حـــزب الشعب	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	1
مواجهـــــة الأخطـــــار الداخلية والخارجية	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	1
تنميـة المـوارد الماديـة والدفاعية	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	1
بث روح التقدمية	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	-	1
غسل عار الجيش	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	1
انفـــصال المنطقـــة الشمالية	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	1
إقامــة نظـام جمهـوري	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	1

بإرادة الجيش													
التخلص من الدكتاتورية	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	-	1
تصحيح الأوضاع	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	-	1
القضاء على الفساد	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	نعم	-	نعم	3
مساواة،حرية ،إخاء	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	نعم	2
إنهاء الإنفصال	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	1
وحدة، حرية، اشتراكية	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	1
محاربة الرجعية والإنفصالية والإنتهازية والشيوعية	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	1
السير على الطريق العربي، بلا تبعية لأحد	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	-	1
تصحيح الإنحراف القطري والعربي	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	1
تصحيح مسار حزب البعث	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	1
إبعاد اليمينيين	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	1
نشر مبادئ الحزب عربيا	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	1
التقيد بديمقراطية الحزب	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	-	1
الوحدة الداخلية للبلد	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	نعم	-	نعم	3
العمل بالنظام الجمهوري	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	1
تشكيل مجلس سيادة	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	-	1
تشكيل حكومة وطنية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	-	1
العمل بأهداف 14 تموز	-	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	نعم	2
حل الحرس القومي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	1
تحقيق الأمن والاستقرار	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	1
تحقيق الرفاه الاقتصادي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	1
تحقيق إصلاح زراعي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	نعم	-	1
جيش قوي لتحرير فلسطين	-	-	-	-	1	-	-	-	-	-	نعم	-	2
المجموع	6	3	5	8	8	9	6	8	8	7	3	12	83

يلاحظ في البلدين أن انقلاب واحد في كل بلد دعا لتحرير فلسطين في بياناته،انقلاب مصطفى حمدون25شباط1954م وإن كان ذكرها ذكرا عابرا ،وانقلاب 18تشرين ثاني في العراق،ولم يأتي أي بيان من بيانات انقلابات سوريا على ذكر للاقتصاد إلا انقلاب 1951/12/26 تحدث عن التحرير السياسي والاقتصادي من التبعية الأجنبية،ولم تتطرق لذكر تحقيق الأمن والاستقرار،لكن

نجد ذلك بانقلاب واحد في العراق هو انقلاب 18 تشرين ثاني 1963 بقيادة عبد السلام عارف ،وفقط انقلاب واحد في سوريا(1963/9/28م) تطرق للقضاء على الفساد مقابل انقلابين في العراق(18تشرين ثاني وانقلاب 17 تموز).ولم يتطرق أي بيان في سوريا لتحقيق الوحدة الداخلية مقابل 3 انقلابات من 4 انقلابات في العراق ذكرت هذا الهدف ،تحدث انقلابين في سوريا عن ترك السياسة للسياسيين ،ولم نجد لذلك ذكرا في البيانات العراقية.

رابعاً. الدستور

أ. سوريـــــا.

فشل الزعيم في انقلاب 30 آذار 1949م، بالتفاهم مع السياسيين السوريين فأقدم على حل مجلس النواب يوم 1949/4/2م بالمرسوم رقم 2 حيث تضمنت المادة1 من" تؤلف لجنة دستورية لوضع مشروع دستور للبلاد وقانون الانتخابات النيابية العامة بأسرع ما يمكن"، والمادة2 " تُعين اللجنة الدستورية السابقة بمرسوم يصدر عن قيادة الجيش"، والمادة3 "يعين موعد الانتخابات النهائية فور انتهاء اللجنة الدستورية من مهمتها" [1].فبينما كتبت الصحافة" أن الانقلاب جاء ليخلص سوريا من دستور مشوه وقانون من صنع المستعمر"، احتج حزب البعث على أن الدستور يجب وضعه من مجلس تأسيسي منتخب بمشاركة الفعاليات الشعبية والصحفية والسياسية، ثم الاستفتاء الشعبي بعد إقراره من المجلس التأسيسي، و بذلك يكون الزعيم استهان وألغى الدستور ولم يضع دستورا بدلا منه([2])، و عاشت سوريا فترة الزعيم بلا دستور.

في انقلاب14 آب 1949م استدعت القيادة العامة السياسيين صباح يوم الانقلاب، لبحث عودة الحياة الدستورية للبلاد، وشكلت الحكومة لجنة وزارية أعدت قانون الانتخاب وحددت يوم 5 /11/ 1949م موعدا[3] لانتخابات الجمعية التأسيسية التي أقرت مشروع الدستور المؤقت المكون من 3 مواد ،وانتخبت هاشم الأتاسي رئيساً مؤقتاً للدولة بصلاحيات تشريعية وتنفيذية ،باستثناء حق عقد الاتفاقات الخارجية حتى إقرار دستور جديد، استطاع الحوراني من تعديل صلاحيات الرئيس "يمارس رئيس الدولة بمعونة مجلس الوزراء صلاحيات التشريع والتنفيذ "[4]. ولتحقيق الاتحاد مع العراق نص الدستور المؤقت على أن يُقسم رئيس الجمهورية وأعضاء الجمعية لتحقيق الوحدة العربية فحاولت المعارضة أن يكون القسم يتضمن الحفاظ على استقلال سوريا،لم

([1]) بابيل،نصوح،مصدر سابق، 368، 370 وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص 144، وانظر الحوراني،أكرم ، ج2، مصدر سابق ، ص939.وانظر جريدة القدس العربي ،2012/5/21.

([2]) ميشيل عفلق مصدر سابق، ص280- 281. وانظر جريدة بردى دمشق، عدد 684. 1949/4/9، الأنباء دمشق، عدد 10، 1949/4/11، الأيام عدد 4232، 1949/4/2، المنار عدد 540، 1949/4/1 النصر عدد 1313، 1949/4/14، عن أمل منشور ص130.

[3] بشور،أمل،مصدر سابق، ص162، 164- 165.

[4] منكرات المجلس النيابي السوري،مجلد 1949- 1950،ص 20-49،عن بشور،أمل،مصدر سابق،ص167، وانظر هـ.توري،مصدر سابق،ص55،وانظر الكوراني،اسعد،مصدر سابق، ص230.

تفلح لكنها تمكنت من تعديل الدستور المؤقت ليعطي الحكومة سلطة التشريع ثلاثة شهور فقط وأقر مشروع الدستور في شهر 12/ 1949م، كالتالي: المادة 1: ينتخب المجلس التأسيسي بأكثرية أعضائه المطلقة وإن لم يحصل فبأكثريتهم النسبية في المرة الثانية رئيساً للدولة إلى أن يتم وضع الدستور، يتمتع بالحقوق والصلاحيات المنوطة برئيس الجمهورية في الدستور القديم. المادة 2: يمارس رئيس الدولة بمعونة مجلس الوزراء صلاحيات التشريع باستثناء الاتفاقيات الخارجية وصلاحيات التنفيذ وفقاً للأحكام النافذة منذ آب 1949م إلى أن يُسن الدستور ويوضع موضع التنفيذ، على أن لا يتجاوز ذلك ثلاثة شهور. المادة 3: يمارس رئيس الدولة بمعاونة مجلس الوزراء صلاحيات التشريع والتنفيذ وفقاً للأحكام النافذة منذ آب إلى أن يسن الدستور ويوضع موضع التنفيذ(1).

أقرت الجمعية التأسيسية الدستور وتقدم هاشم الأتاسي باستقالته وتم انتخابه رئيساً للجمهورية بموجب الدستور المؤقت، بينما قاطع الحزب الوطني الانتخابات ولم يعترف بالدستور المؤقت(2). إقليميا أراد الدستور تحقيق الوحدة العربية،ولكن بعد أسبوع واحد فقط جاء الانقلاب الثالث لإفشال الوحدة بذلك تكون سوريا استنزفت من جهدها ووقتها في إعداد دستور لم يستمر أكثر من أسبوع.

استند الشيشكلي بانقلابه الأول 1949/11/19م على المادة الأولى من دستور1930م" إن سوريا جمهورية برلمانية " وذلك للحفاظ على استقلال سوريا(3). وأعلن القدسي عن تشكيل لجنة تأسيسية لإعداد مسودة دستور جديد في 4 كانون الثاني 1950، اطلعت على 15 دستورا أوروبيا وعربيا ونوقشت مسودته في 7 تموز 1950م ،وأقرت في 5 أيلول 1950م من 166 مادة وتغيرت الجمعية التأسيسية إلى مجلس نواب، وأكدت مقدمة الدستور على العدالة والحريات العامة والمثل الإسلامية والحد من الفقر والبطالة وانتماء الشعب السوري للأمة العربية(4).

تأثر الدستور الجديد بالدساتير الغربية وأوضاع سوريا الداخلية ،ومع تغيرات طفيفة حافظ على دستور 1930م وألغى تعديلات 1947م وعزز السلطة التشريعية على حساب سلطة رئيس الجمهورية والحكومة مُضعفاً من قدرتها على العمل(5).

ضَمن الفصل الثاني من الدستور حرية التعبير والصحافة والحريات العامة وقضايا العمل والتعليم والضمان الاجتماعي ،وحددت المادة 21: نظام المُلكية العامة والخاصة، والمادة 22: "أوجبت استثمار الأراضي وعند إهمالها تسحب من صاحبها" وحددت "حدّ أعلى لملكية الأرض

---

(1) أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص99، وانظر العظم،خالد ، ج2،مصدر سابق ، ص222-223.
(2) أبو عزه محمد،مصدر سابق،ص99.
(3) بشور،أمل،مصدر سابق، ص179.
(4) بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص400، 407، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق ،ص98، 100.مذكرات المجلس النيابي السوري، مجلد 1950 – 1951، ص1187. عن بشور،أمل،مصدر سابق،129- 193..
(5) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص236.

علـى ألا يكـون مفعولـه رجعـي"([1])، والمـادة 25: حـددت حقـوق العمـال، وتطرقـت لعمـل النـساء والأطفال والتنظيم النقابي ومنع العمل الإجباري، المادة 28: نصت على إلزاميةُ التعليم الديني لكل الطوائف وحددت أهدافه([2]) المادة 26: " العمل حق لجميع المواطنين لكل مواطن حق تكفله الدولة وتكفل أسرته في حالات الطوارئ والمرض والعجز واليتم والشيخوخة والبطالة غير المتعمدة "([3])، المـادة 59 : "الحكومـة مسؤولة أمـام البرلمـان يمنحهـا الثقـة ويحجبهـا ولا يحـق لـه منحهـا سلطات تـشريعيه". والمـواد من 104- 109 : حـددت قـوانين الانتخـاب وعمـر الناخـب 18 سـنة للرجـال والنـساء، واستقلالية القضـاء، وبينـت أنـواع المحـاكم. المـادة 139: جعلت التعليم مجانيا وإلزاميـا للمرحلة الابتدائية لجميع مدارس الدولـة وأوجبت الخدمـة الإلزاميـة كواجب مقدس، ومهمـة الجيش هي الدفاع عن حدود وسلامة الوطن، وتطرقت للتقسيمات الإدارية وصلاحيات الإدارات([4]).

شجع الدستور الملكيات الـصغيرة والمتوسـطة، وتوزيـع الأراضـي علـى الفلاحين غيـر المـالكين بأسـعار رمزيـة وبالتقـسيط وحقـق مكاسـب للفلاحـين وكفـل حقـوق المـواطنين مـن حيـث التوقيـف وافتراض البراءة وحرمة المساكن. وتشدّد دستور 1950م ضد أي تعديلات ووضع العوائق أمـام عودة السياسيين القدامى، كما حدّ من النشاط الشيوعي([5]) ،وحدد أسس بنـاء دولـة ديمقراطيـة وحكم دستوري، أوجد مجلسا اقتصاديا دائما، ،الحد من الأميـة، وتـوطين البدو خـلال عشر سنوات، كمـا أوجد مجلس تفتيش" لضمان حسن سير الإدارة ومحاربـة الرشـوة والفساد، وأجـاز حريـة العمل الحزبي بضوابط"([6])،لكن الجيش لم يراعي حرمة الدستور ولم يقم وزنـا للحصانة الدستورية التـي يتمتع بها النواب([7]).

أثارت بعض المواد نقاشا حادا مثل المادة 3 : " الدين الإسلامي دين الدولة "التي أثارت نزاعـا حادا بين المسلمين المحافظين والعلمانيين، وبعد أسبوع من النقاش الملتهب أعيد العمل بنص دستور 1930م " دين رئيس الجمهورية الإسلام"([8]). والمادة 5 :" دمشق عاصمة الدولة على أن لا يكون ذلك قطعيا" اعتبرتها المعارضة مؤامرة لنقل العاصمة إلى حلب، اعترض الحوراني على 15 مادة من الدستور الجديد واستقال نتيجة ذلك من الحكومة([9]).

([1]) هـ. توري،مصدر سابق ، ص185- 187، وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص194- 195.
([2]) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص194، 195.
([3]) هـ توري ،مصدر سابق ، ص186- 187.
([4]) بشور،أمل،مصدر سابق ، 193- 195. Maurice Harari,Government And Politics Of Middle East,P123-124
([5])بشور،أمل ،مصدر سابق ، ص194،195 وانظر هـ. توري،مصدر سابق ، ص187، 188.
([6]) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص195.
([7]) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص134.
([8])باتريك ،الصراع على سوريا ، ص129، وانظر الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص234- 235.
([9]) باتريك سيل، الصراع على سوريا ، ص129.

عزز دستور 1950م السلطة التشريعية على حساب سلطات رئيس الجمهورية مع تغيير ضئيل على بنية الحكومة وتعززت السلطات التشريعية ضد تغوّل السلطة التنفيذية على سلطات الدولة،وفصل الدستور بين قضاء الحكام وقضاء النيابة بشأن الأفراد من نقل وتعيين([1]).

توخى الدستور كسب رضا الشعب وجاء على شكل تمني أكثر منه فرضا لتحقيق الرخاء والعدالة الاجتماعية وأعلن الحزبان الوطني و التعاوني الاشتراكي معارضتهما للدستور([2]).

مثل دستور 1950م دستورا عصريا يضمن العدالة الاجتماعية والحريات العامة والخاصة، لكنه بالغ في صلاحيات مجلس النواب وحد من صلاحيات رئيس الجمهورية والسلطة التنفيذية لصالح مجلس النواب وبشكل أعاق قدرة الحكومات على العمل، وفصل بين السلطات الثلاث، وأعطى الفلاحين حقوقا ومكتسبات، وسبق مصر في تحديد حد أعلى لملكية الأرض.

عطل الشيشكلي الدستور في انقلابه الثاني في 1951/11/29م بعد ثلاثة أشهر من الانقلاب([3])، وظلت سوريا بلا دستور حتى تشكلت لجنة وزارية لوضع مسودة دستورية وكلف الشيشكلي الحكومة في 16\6\1952م لإجراء استفتاء عليها ([4])، وأصدر في 23 حزيران أمرا بمنع الجيش من التدخل بالانتخابات والاستفتاء على الدستور والرئاسة ما عدا الدرك([5]). بعد تصاعد الاحتجاجات ضد نظامه حدد الشيشكلي يوم 10 تموز 1953م للاستفتاء على الدستور الذي احتفظ بملامح دستور 1950م، وصار رئيس الجمهورية في المسودة الجديدة للدستور ينتخب من الشعب مباشرة، واعتبر الشيشكلي هذا الدستور من أكثر الدساتير تقدماً بالمنطقة، لكنه يختلف عن دستور 1950م، بنزع صلاحيات البرلمان في حجب ومنح الثقة للحكومات لمصلحة الرئيس، كما أعطى للرئيس سلطات واسعة على حساب البرلمان على غرار النظام الرئاسي الأمريكي، وسمح بالجمع بين الوزارة والنيابة والتي لم تكن مسموحة من قبل، وصار الوزراء مسؤولين أمام رئيس الجمهورية وليس أمام مجلس النواب، وتضمّن أن يتولى البرلمان سلطات رئيس الدولة إذا تعذر ممارسة الرئيس لصلاحياته، فصل الدستور بين السلطة التشريعية والتنفيذية، وبذلك شكلّ دستور 1953م أول نظام رئاسي في سوريا والكثير من الدول العربية([6]).

نص دستور1950م على أن" الرئيس السوري ينتخبه الشعب بانتخاب سري متكافئ "،" يجب أن يكون سوري المولد يساعده وزراء يعينهم يكونون مسؤولين أمامه وليس أمام البرلمان " وجاء بالمادة الأولى " سورية جمهورية عربية ديمقراطية ذات سيادة " وحذف كلمة برلمانية وتعهد " أن

([1]) هـ. توري،مصدر سابق ، ص188. وانظر الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص235- 236.
([2]) هـ. توري ،مصدر سابق ، ص188- 189.
([3]) الحناوي،قاسم،مصدر سابق ، ص10.
([4]) بشور،أمل،مصدر سابق، ص238.
([5]) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق دولة، وزارة الدفاع، قسم قرارات، وقضايا لمختلف السنين وثيقة رقم 2/115، 1953/2/23، عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص239
([6]) هـ.توري،مصدر سابق ، ص235-236، وأنظر معروف، محمد،مصدر سابق، ص198،

تعمل الدولة على إقامة وحدة الأمة العربية "([1]). في حين وجّهت انتقادات للدستور، مثل بُعده عن الشريعةُ الإسلاميةُ وأنه تُم وضعه من موظفين يعملون بتُوجيهاتُ من السلطةُ العليا بمعنى أنه مفروض عليهم، لا يصلح لبلاد فيها أكثر من حزبين، وأعلنت الأحزاب والمحامون رفضهم للدستور،ووصفه مؤتمر المعارضة الذي عقد في حمص أنه يمهد لحكم عسكري فردي واستهتار بالوطن، كما يجب أن توضع مسودته من الجمعية تأسيسية ([2]).

منح الدستور لرئيس الجمهورية ولكل نائب حق اقتراح القوانين،و يقترح الرئيس أو ربع المجلس النيابي القوانين المالية،وخفض عدد النواب من 114 إلى 82 نائباً وجعل السلطتين التشريعية والتنفيذية مسؤولتين أمام الشعب، كما سمحت المادة 18،بتشكيل الأحزاب والانتساب لها، ولم يضع الدستور قيوداً على معارضة فعالة وجاءت نفس شروط الانتخاب بناءً على شروط دستور 1950م نفسها ([3]).

رغم أن دستور 1950م كان دستوراً ديمقراطياً لكنه لا يخدم أغراض الشيشكلي لذلك تم تعطيله وأوجد بدلاً منه دستوراً يوفر له صلاحيات الحكم الرئاسي الواسعة التي تخدم توجهاته الديكتاتورية فأوجد دستور 1953م وأجرى الاستفتاء عليه وعلى منصب رئيس الجمهورية كمرشح وحيد شابه التزوير العلني، حصل الشيشكلي على99% من الأصوات كرئيس للجمهورية، حدّ الدستور كثيرا من صلاحيات النواب لصالح الرئيس.وإقليميا أظهر الدستور سعي سوريا لتحقيق الوحدة العربية.

ألغى انقلاب 1954/2/25م دستور 1953م وأعاد العمل بدستور 1950م ،كما أعاد هاشم الأتاسي لرئاسة الجمهورية، فعادت الحياة الدستورية لسوريا من جديد([4]).يتضح من ذلك أن جهود الحكومة والشعب قد ضاعت، بالاستفتاء على دستور لم يعمر سوى ستة أشهر ونيف.

ألغى انقلاب28 أيلول 1961م دستور الوحدة السورية المصرية في يوم الانقلاب نفسه ([5]) وسنّت حكومة الكزبري دستوراً مؤقتاً 1961/11/15م يتضمن انتخاب المجلس التأسيسي في1961/12/1م وانتخاب رئيس للجمهورية ([6])، ويشمل إجراء استفتاء على الدستور المؤقت الذي جاء ليكرس الانفصال، فالوحدة قد تمت باستفتاء والانفصال يجب أن يكون باستفتاء أيضا ،صوّت 92% لصالح الدستور المؤقت أي بمعنى آخر للانفصال، وانتُخب ناظم القدسي رئيساً

([1]) باتريك سيل، الصراع على سوريا، ص173-174، وأنظر أبو عزه محمد،مصدر سابق، ،ص171.
([2]) صحيفة حمص عدد 1953/6/6، وأنظر اندرو راثمل،مصدر سابق، ص2243، وأنظر صحيفة السوري الجديد 5 تموز 1953، عن هـ.توري ،مصدر سابق ، ص237-238.
([3]) هـ.توري ،مصدر سابق ، ص235-237، 239 – 240.
([4]) نصوح بابل ،مصدر سابق ،ص443، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق،ص183،وانظر معروف، محمد،مصدر سابق، ص208، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق، ص139، 134.
([5]) الكوراني،اسعد ،مصدر سابق ، ص366
([6]) الجعفري،بشار،السياسة الخارجية السورية ،ص137،وانظر عبده ،سمير،مصدر سابق،ص112

للجمهورية في1961/12/14م ليبدأ عهدا دستوريا نيابيا من جديد([1]). تضمن الدستور المؤقت عشر مواد.المادة 1."الجمهورية العربية السورية دولة مستقلة ذات سيادة وهي جزء من الوطن العربي الكبير"،المادة 2."ينتخب الشعب مجلساً تأسيسياً ونيابياً لمدة أربع سنوات بالاقتراع السري المباشر"،المادة 3."يجتمع المجلس خلال عشرة أيام من تاريخ الانتخاب".المادة 4."يتولى المجلس وضع دستور للجمهورية خلال مدة أقصاها ستة أشهر بطريق الاقتراع السري المباشر".المادة 5."ينتخب المجلس باجتماعه الأول رئيسه ومكتبه".المادة 6." يمارس المجلس السلطة التشريعية خلال فترة وضع الدستور وفق الأسس التالية : يُقترح القانون من الحكومة أو من عشرة نواب على الأقل. يصدر القانون بعد إقراره من المجلس عن رئيس الجمهورية وينشر بالجريدة الرسمية. يحق لرئيس الجمهورية إعادة القانون إلى المجلس خلال عشرة أيام لإعادة النظر فيه وإذا أصر المجلس على القانون ينشره حكماً. المادة 7."ينتخب المجلس رئيساً للمجلس لمدة خمس سنوات بأكثرية ثلثي أعضائه وإن لم تحصل بالأكثرية المطلقة ،فبالأكثرية النسبية في المرة الثالثة ".المادة 8."يتولى السلطة التنفيذية رئيس الجمهورية بمعونة مجلس الوزراء". المادة 9."يمارس رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء والوزراء السلطة التنفيذية وفق الأحكام المنصوص عليها في دستور أيلول 1950م "المادة 10"يعمل بهذا المرسوم من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية" ([2]).

وقف الرئيس ناظم القدسي وقائد الجيش اللواء زهر الدين ضد عودة الحياة الدستورية حماية لمصالحهم الشخصية ليتمكنوا من فرض هيمنتهم على الحكومة ومنع عودة نشاط الناصريين([3])، كما ضغطت القوى السياسية لإعادة الحياة البرلمانية إثر مؤتمر شتورا 1962/8/22م واختاروا خالد العظم رئيساً للوزراء وسط معارضة الجيش فتم التوصل لحل وسط، بعودة المجلس النيابي لجلسة واحدة لمنح الثقة للحكومة في دار خالد العظم، ثم يحل المجلس نفسه بعد إعطاء الحكومة سلطة تشريعية، بحيث يختار رئيس الجمهورية رئيساً للحكومة ويعطيه المجلس الثقة، فيؤلف الحكومة بدون الرجوع للمجلس ،حيث يمنح المجلس الحكومة حق حل مجلس النواب وإجراء انتخابات نيابية خلال سنة من الحل، ولا يُشترط حل الحكومة التي حلت المجلس،كما أقر النواب في 1962/9/13م دستور 1950م مع هذه التعديلات التي اتُفق عليها([4]).وزيدت المقاعد النيابية إلى 172 مقعداً من 142 خصص منها 7 مقاعد للعشائر بقصد ضمان ولاء العشائر للحكومة وعدم

([1]) العظم،خالد ، ج/3،مصدر سابق ، ص214، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص349 – 351،وانظر الحوراني،أكرم، ج/4،مصدر سابق ، ص2944، 2959

([2]) الحوراني،أكرم ، ج/4،مصدر سابق ، ص1944، 2945، وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص543

([3]) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ،ص290، وانظر الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص3126.

([4]) أبو عزه محمد،مصدر سابق،ص377،وانظر بشور،أمل،مصدر سابق،ص581 -582،وانظر الحوراني،أكرم ،ج/4،مصدر سابق ،ص3108،3105، 3019

اعتراضهم على القوانين التي تشرّعها الحكومة([1]). يتضح أن رئيس الجمهورية وقائد الجيش وقف ضد عودة الدستور، كما حاول الجيش إعاقة عقد جلسة مجلس النواب السابق الذي يهدف للخروج من المأزق الدستوري.

تعهد البيطار في الانقلاب الذي وقع 8 آذار 1963م بوضع دستور مؤقت، لكنه تباطأ إلى يوم 1964/4/25م،ونص الدستور الجديد على أن سوريا جمهورية ديمقراطية اشتراكية وجزء من الأمة العربية،و تشكل مجلس رئاسي برئاسة أمين الحافظ في يوم 1964/5/14م([2])،اعتمد علية عفلق للإطاحة بحكومة الحافظ ليحل البيطار محله،ولم يطبّق من الدستور إلا ما يتعلق بهذه الجزئية، بينما بقيت المواد المتعلقة بالحريات العامة والخاصة كما في دستور1950م معطلة، وُضع هذا الدستور المؤقت دون أن يُعرض على الشعب ليكرّس الانحرافات الحكومية فكان مصيره الفشل([3]).

لم يعد للدستور حرمة لدى الانقلابات العسكرية واستبيحت الحريات تحت غطاء دستور شكلي.ويحكم على الدستور من خلال تطبيقه فما كتب عن الحريات صيغ بشكل جميل لكن المكتوب شيء والتطبيق على أرض الواقع شيء أخر، فالمكتوب يُرضي الرأي العام لكن التطبيق يثيره.

أقدم انقلاب 23شباط 1966م على حل دستور 1964م ([4])، وبقيت سوريا بلا دستور حتى قرر المؤتمر القطري الرابع 1969م إصدار دستورا مؤقتا خلال شهر وإنشاء مجلس وطني لقيادة الثورة أكثر تمثيلا للحزب وللقطاعات المختلفة من الشعب، لإعداد الدستور الدائم، ولكن استمرت بلا دستور حتى تم إعلان دستور مؤقت 1970/5/1 من مقدمة و85 مادة([5]).مما يعني أن سوريا بلا دستور لأكثر من 4 سنوات.

ب. العــــــراق

تميز مجلس النواب بالعهد الملكي بالضعف، والملك لا يملك حق إقالة رئيس الوزراء هذا أدى لاتخاذ إجراءات غير دستورية، وأقحم الجيش في السياسة([6]) ،أقدم انقلاب 14 تموز1958م على إلغاء الدستور في1958/7/27م واستبدله بدستور مؤقت ينص على أن العراق جمهورية مستقلة([7]) اعترف بالطابع الثنائي للقومية العراقية، وكان هذا اعترافاً دستوريا غير مسبوق، لكنه لم

([1]) الحوراني،أكرم ، ج/،مصدر سابق 4، ص2945

([2]) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ،ص158،وانظر الجعفري،بشار، السياسة الخارجية السورية ،ص 142-143

([3]) الحوراني،أكرم ، ج4،مصدر سابق ، ص3248، 3256

([4]) Tabitha Petran ,p182.،وانظر الموقع الإلكتروني لانقلاب 8 آذار www.ar.wikpedia.org

([5]) طلاس،مصطفى مرآة حياتي العقد الثالث، النضال، دار طلاس،مصطفى للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ص289،153.

([6]) الشيشكلي محسن ،مصدر سابق ، ص109.

([7]) تشارلز تريب ، مصدر سابق ، ص211 ، وأنظر البوتاني ، عبد الفتاح ، مصدر سابق ، ص62. Maurice Harari,Government And Politics Of Middle East,P100.

يجد طريقه للتطبيق ولم توجد الرغبة لدى قاسم لتطبيقه([1])، تم تكليف جميل حسين من الحزب الوطني الديمقراطي بوضع الدستور المؤقت على أن يراعي " أن العراق جزء من الأمة العربية، العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن"([2]) اعتمدت اللجنة على الدستور المصري فقط دستور شباط 1953م، و حزيران 1956م ،واستغرق العمل يومين فقط لإعداد الدستور، وأقرته الحكومة كما هو مع إضافة مادتين عليه. المادة الرابعة "الإسلام دين الدولة "والمادة 17" القوات المسلحة في الجمهورية العراقية ملك للشعب ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة أراضيها"، وأعلن قاسم الدستور المؤقت يوم 27 تموز 1958م ([3]) بدون تحديد مدة الفترة الانتقالية لسن الدستور الدائم([4]) .تكون الدستور المؤقت من 30 مادة وأربعة أبواب وجاء مختصراً بتوضيح السلطات التشريعية والتنفيذية والعلاقة بينهما([5]).

المادتين 21 و22 أعطت لمجلس الوزراء الجمع بين السلطات التشريعية والتنفيذية، ومجلس السيادة يمثل رئيس الدولة، بلا سلطات عليا،فهو يقر تشريعات مجلس الوزراء،وأخل الدستور المؤقت بالتوازن بين السلطات الثلاث بسبب نقص اختصاصات مجلس السيادة مثل اختيار رئيس الوزراء، وإقالة واستقالة الوزراء، كما ضَمِن الدستور بقاء رئيس الوزراء في منصبه مدى الحياة،وله حق اختيار وزرائه. بموافقة مجلس السيادة على قرار مجلس الوزراء تتحقق المادة 21 ، كما نصت المادة 3 على أن" يقوم الكيان العراقي على أساس من التعاون بين المواطنين باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم، ويعتبر العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن،ويقر هذا الدستور حقوقهم ضمن الوحدة العراقية " وهذا نص يحتمل أكثر من تفسير فأوجد نزعة الانفصال لدى الأكراد، كما نصت المادة 2 على أن " العراق جزء من الأمة العربية " لكنه لم يتعهد بالوحدة العربية، فكان من الأفضل صياغتها ،العراق جزء من الدولة العربية الكبرى([6])، وهذا النص تسبب بالاختلاف حول تفسيره، فعارف فسره بالوحدة العربية، وعند قاسم يعني التعاون والتضامن ومساندة حركات التحرر العربي. المادة 1 نصت على"أن الدولة العراقية جمهورية مستقلة ذات سيادة"([7])، ولذلك اعتبر الحزب الديمقراطي الكردستاني أن الدستور يعطيه الحرية باتباع سياسة خارجية تناسبه ،وأن دعم قضايا التحرر العربي توجب دعم قضية الشعب الكردي،كما رأى أن المادة الثانية والثالثة متناقضتان وقال إن "الأكراد جزء من الشعب العراقي ولكنهم ليسوا جزءًا من الأمة العربية"([8]).

([1]) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص213
([2]) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص254
([3]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص62
([4]) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص254- 256
([5]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص62
([6]) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص256-258، وأنظر الحمداني ،قحطان،مصدر سابق، ص46، 47
([7]) الحمداني ،قحطان،مصدر سابق، ص46- 47
([8]) صحيفة خبات 1960/10/14، 1961/2/18 عن الحمداني ،قحطان،مصدر سابق، ص46- 48

جاء دستور انقلاب 14 تموز1958م غامضا ولم يوضّح ما هو العمل فيما لو رفض مجلس السيادة الموافقة على قرارات مجلس الوزراء ،كما لم يبين كيفية تعيين رئيس وأعضاء مجلس السيادة وإقالتهم واستقالتهم .ونصت المادة21 فقط على أن" يتولى مجلس الوزراء السلطة التشريعية بتصديق مجلس السيادة " ولذلك تولى مجلس الوزراء السلطتين معاً. وفي المادة 20 "يتولى مجلس السيادة رئاسة الجمهورية " ولم تحدد صلاحياته فهيمن قاسم على السلطة كرئيس للجمهورية ورئيس للوزراء. وفي المادة 7 "الشعب مصدر السلطات"لكنها لم تطبق فكان قاسم مصدر السلطات.والمادة 28 أبقت على التشريعات النافذة قبل 14 تموز1958م سارية المفعول. جاء الدستور متطابقا مع منهج الحزب الوطني الديمقراطي، ومع ذلك استبشر الشعب بالدستور لاحتوائه على أن الشعب مصدر السلطات وجزء من الأمة العربية والعرب والأكراد شركاء بالوطن لكنها لم تترجم إلى واقع،وبقي الدستور نافذا حتى سقوط حكم قاسم ولم يوضع دستور دائم ، ليكون قاسم متسلطاً لأن الدستور ركز بيديه السلطات الثلاث وأراد قاسم من خلال الدستور أن يقلد نظام الحكم الأمريكي لأن الرئيس الأمريكي يتمتع بصلاحيات واسعة([1])

نستنتج أن الدستور جاء متعجلاً وركّز السلطات بيد قاسم كرئيس للجمهورية ورئيس للوزراء مدى الحياة وأخل بتوازن السلطات الثلاثة ،اعترف بحقوق الأكراد لكنه لم يطبق على أرض الواقع ،أثار غموضا والتباسا و نزاعا حول تفسيره،حدد واجب القوات المسلحة بحماية حدود الوطن لكن الجيش اشتغل في السياسة ،و لم يحدد نهاية للفترة الانتقالية ولا تاريخا لسن دستور دائم. لم يطلع واضعوه إلا على الدستور المصري فتسبب في ضعفه،وجاء شبيها بدستور الشيشكلي الرئاسي ليركز السلطة بيد قاسم ،مما جعل منه ديكتاتوراً متسلطاً فامتلاك السلطة والجاه والثروة تطغي الإنسان و تشعره بعظمته وقوته.

وعد انقلاب حزب البعث يوم 8 شباط 1963م في منهاجه المرحلي بوضع دستور دائم([2])، وخوّل المجلس الوطني لقيادة الثورة نفسه الصلاحيات التشريعية والتنفيذية وصلاحيات رئيس الدولة([3])، ولكن حتى انقلاب 18 تشرين ثاني 1963م لم يتم وضع دستور مؤقت أو دائم للبلاد كعادة الانقلابات العسكرية بوضع دستور يخدم مصالح الانقلاب ويكسبه الشرعية المزيفة.

أعلن انقلاب1963/11/18م الدستور المؤقت في1963/5/3م لتدعيم حكم عارف،ولينسجم مع الحكم في مصر لتوحيد المؤسسات الدستورية قبل الشروع بالوحدة العراقية المصرية فجاء شبيهاً للدستور المصري مع مراعاة الفروق الداخلية العراقية([4])، وأعدت المسودة من لجنة برئاسة وزير

([1]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص55 -57، 62، 66، 68، 101.
([2]) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص223.
([3]) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص28.
([4]) الدليمي ،محمد،مصدرسابق،ص256، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق،ص302، 305، وانظر أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق،ص231، وانظر تشارلز تريب،مصدر سابق، ص242.

العدل ناقشها مجلس الوزراء بدقه لكنها لم تعرض للاستفتاء الشعبي، راعت المسودة المسألة الكردية، وقال عارف أثناء تقديمه للدستور" لن يكون هناك تمييز بين العراقيين من حيث اللغة أو العنصر أو الدين"([1])، تضمن الدستور نصا لحقوق الإنسان، كما نص على أن "العراق دولة مستقلة ذات سيادة تامة دينها الإسلام " والعراق دولة ديمقراطية اشتراكية مستمدة من التراث العربي وروح الإسلام " الشعب العراقي جزء من الأمة العربية هدفها وحدة عربية شاملة " تبدأ بالوحدة مع مصر، كما نص على حماية الممتلكات الخاصة، نصت المادة 12، على تطبيق الشريعة الإسلامية في التوريث، المادة 10 رأس المال يخدم الاقتصاد الوطني، المادة 7 " تحقيق النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية التي ترفض كل أنواع الاستغلال" ،المادة 8 " التعاون بين القطاعين العام والخاص لزيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة " كما تطرق للإصلاح الزراعي باختصار، المادة 41 " رئيس العراق عراقيا لأبوين عراقيين يقيمان في العراق منذ سنة 1900م ويحملان الجنسية العثمانية ومسلماً غير متزوج من أجنبية، والمادة 100،101 أعطت الرئيس سلطات واسعة، "يتولى مجلس أمة منتخب السلطات التشريعية ويمارس الرئيس ومجلس الوزراء هذه الصلاحيات خلال الفترة الانتقالية، ويمارس الرئيس صلاحياته حتى انتخاب رئيس، مدة الفترة الانتقالية التي لا تزيد عن ثلاث سنوات"([2]).

لقي الدستور قبولا خاصة من رجال الأعمال لاعترافه بالمشاريع الخاصة وحمايته للممتلكات الخاصة ،لكنه واجه نقداً لإعداده دون استفتاء شعبي ولم يعرض على الأحزاب وفصّل الأمور التي يجب تركها للدستور الدائم الذي يضعه مجلس الأمة ولتركيزه للسلطات بيد الرئيس وغموض بعض مواده وأن نظام الحزب الواحد " الاتحاد العربي الاشتراكي" لا يتفق مع الديمقراطية أضف لذلك عدم اهتمامه بالمؤسسات الشعبية واهتم بالأمن والاستقرار على حساب الحريات الديمقراطية ([3]).

صدر قانون المجلس الوطني لقيادة الثورة رقم 61 لسنة 1964م يوم 1964/5/10م " يتولي المجلس الوطني السلطة التشريعية للدولة والإشراف العام على الجمهورية بهدف حماية الثورة وتحقيق أهدافها خلال الفترة الانتقالية، يمارس هذه الصلاحيات لمدة عام تتجدد تلقائيا"([4]).

لإبعاد الجيش عن السياسة،عدّل عبد السلام عارف الدستور المؤقت 1964/12/14م المادة63 "يمارس السلطات التشريعية خلال الفترة الانتقالية مجلس الشورى بموجب قانون يصدر لهذه الغاية، ويتولى السلطات التشريعية الممنوحة للمجلس الوطني لقيادة الثورة ومجلس الوزراء بموجب

([1]) أحمد ،إبراهيم خليل ،مصدر سابق ،ص231،وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق ،ص303-304.
([2]) خدوري،مجيد،مصدر سابق ،ص304-305.
([3]) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق،ص231-232، وانظر خدوري،مجيد،مصدر سابق،ص306-307-232.
([4]) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص54

الدستور المؤقت ويقوم بإعداد مسودة الدستور الدائم ليعرض على مجلس نواب منتخب" ([1])،"على أن يستمر المجلس الوطني لقيادة الثورة بممارسة السلطة التشريعية حتى التئام مجلس الشورى"، ونص قانون مجلس الشورى 1964/12/14م على إنشاء مجلس يمثل مختلف المحافظات ويختار المجلس الوطني لقيادة الثورة أعضائه، قربت فترة السنوات الثلاث على الانقضاء ولم يوضع دستور دائم فقرر المجلس الدفاع الوطني ومجلس الوزراء 1965/5/3م تخويل الحكومة إصدار القوانين حتى يتم انتخاب مجلس الأمة وتمديد ولاية عارف لسنة أخرى([2]).

جرى تعديل 9 مواد من الدستور المؤقت 1965/6/7م أقرت المادة 11، الحقوق القومية للأكراد ضمن الشعب العراقي ،وفي 1965/9/9م عُدّل الدستور المؤقت وأصبحت المادة 63 كالتالي" تناط السلطة التشريعية بمجلس الوزراء خلال فترة الانتقال"([3]).

صدر قانون مجلس الدفاع الوطني 1965/9/11م الذي ألغى مجلس الدفاع الأعلى ونصت المادة 1، "رئيس الجمهورية يشكل مجلس دفاع وطني من أعضاء أصليين وأعضاء إضافيين ويتولي رئاسته،الأعضاء الأصليون هم رئيس الجمهورية، رئيس الوزراء، وزراء الداخلية والخارجية والمالية ورئيس الأركان وقادة القوات الجوية والبحرية، أما الأعضاء الإضافيين فهم وزراء الاقتصاد والمواصلات والتخطيط والثقافة والإرشاد، وقادة الفرق العسكرية ومعاونا الأركان وقائد موقع بغداد"،المادة الثانية تبين واجبات المجلس حول الدفاع عن البلاد والأمن الداخلي([4])، وفصّل الدستور المؤقت الحقوق والواجبات والحريات العامة ورئاسة الجمهورية ومجلس الأمة والحكومة والجيش والسلطات الثلاث ([5]).

جاء دستور 1963م المؤقت لدعم توجهات الوحدة مع مصر، إضافة إلى إيجاد المبرر الشرعي لنظام الحكم وتدعيم حكم عارف ولذلك راعى المسائل الأمنية أكثر من الحريات الديمقراطية ،لم يعرض للاستفتاء الشعبي ولم يعرض على المؤسسات الحزبية لإبداء الرأي والنصيحة، لكنه جاء لتكريس الوضع القائم مع ذلك وجد ارتياحا بشكل عام من الشعب رغم تركيزه للسلطة بيد السلطة التنفيذية التي يسيطر عليها عارف،كما عُدل الدستور في نيسان 1964م وعدل مرة أخرى في حزيران 1965م وصدر قانون مجلس الدفاع الوطني أيلول 1965م لخدمة هذا التوجه، عمل على إيجاد أكثرية عسكرية بالمجلس لضمان هيمنة الرئيس عارف وخدمة أغراضه وتوجهاته.

([1]) الوثائق السياسية العربية باللغة العربية الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، ص580- 583، عن خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص320-321، وانظر أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ،ص232.

([2]) خدوري،مجيد،مصدر سابق ، ص321، 379.

([3]) الدوري،سيف الدين، البزاز أول رئيس وزراء مدني ، ص63، 99- 100

([4]) المصدر نفسه ، ص37، 99-100.

([5]) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص34.

وجود مجلس وطني لقيادة الثورة ومجلس الوزراء في انقلاب انقلاب 17 تموز1968م جعل هناك ازدواجية بالسلطة التشريعية والتنفيذية أساء لسمعة الدولة والحزب، وصار اتخاذ القرار لإثبات الوجود وليس لمصلحة الدولة، كما خلق الحساسيات واختلطت السلطات الثلاث لكثرة المجالس التي أقامها الحكم وصلت إلى 14 مجلسا ومكتبا، من خلالها تعرّضت الحريات العامة والخاصة للاعتداء ،وبقي العراق بدون دستور حتى صدر الدستور المؤقت 19 تموز 1970م بالقرار رقم 792، وهو خارج فترة الدراسة([1])، وبذلك ظل العراق بلا دستور لمدة سنتين.

مقارنة بين الانقلابات مع بعضها وبين سوريا والعراق: الرقم الأفقي يعني رقم الانقلاب

الدستـــــــور	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	
ألغى الدستور	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	*	*	نعم	نعم	*	نعم	8
وضع دستورا	لا	نعم	نعم	نعم	**	نعم	نعم	لا	نعم	نعم	نعم	لا	8
نوع الدستور	-	م.	د.	د.	د.	م.	م.	*	م.	****	م.	****	د3 م5
تحول الدستور إلى دائم	-	نعم	لا	لا	لا	لا	لا	*	لا	****	نعم	****	2
عدل الدستور المؤقت	-	نعم	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	نعم	****	2
عدل الستور الدائم	-	نعم	لا	لا	لا		***	***	***	****	نعم	****	2

* الدستور أصلا ملغى من الانقلاب السابق،** أعاد دستور1950م،*** لا يوجد دستور دائم، ****لا يوجد دستور، د. دائم ، م. مؤقت

نستنتج أن الدساتير سواءً في سوريا أم في العراق قد وضعت بما يخدم نظام الحكم ويكرّس سيطرته وليست خدمة للمواطن واشراكه في حكم نفسه، وفي هذا دلالة واضحة على أن الأنظمة الانقلابية لا تؤمن بالديمقراطية ولا بمؤسساتها ولا تريد اشراك شعوبها بالحكم حتى زملائهم بالانقلاب،ولم نجد بالدراسة دستورا واحدا استمر بعد وقوع انقلاب جديد، فقد وقع في سوريا 8 انقلابات، كل منها ألغى دستور النظام السابق ،ولم يضع حسني الزعيم دستورا، ولم يضع حزب البعث دستورا لا بانقلاب8 آذار ولا بانقلاب 23شباط ،ووقع في العراق 4 انقلابات ألغي الدستور فيها جميعها ولم يضع حزب البعث دستورا،لا بانقلاب 8 شباط ولا بانقلاب 17تموز في العراق ضمن فترة الدراسة، كما نجد أن 5 انقلابات في سوريا و3 انقلابات في العراق وضعت دستورا

([1]) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص87- 88، 257، 263.

جديدا، 5 انقلابات وضعت دستورا مؤقتا و3 وضعت دستورا مؤقتا.انقلابان عدلا الدستور الدائم ومثلها عدلا الدستور المؤقت.

خامساً. الحـــريات.

يرى العسكريون أن تعدد الآراء والاتجاهات وكثرة الأحزاب السياسية تخلق الفرقة والعنف بين المواطنين ولذلك يجب حل الأحزاب لتحقيق الأمن والاستقرار ،من هذا المنطلق بدأ خنق الحريات وحل البرلمانات وإلغاء الدستور وتعرضت الانتخابات للتزييف وصارت مصدر سخرية، ولا يرى العسكريون عيبا بتزييف الحريات الديمقراطية والانتخابات وحرية التعبير بل العيب بالديمقراطية التي يجب استئصالها[1] خاصة أن الأحزاب السياسية لم توجد تطورا في الثقافة العربية، وتقول ما لا تفعل، وأحدثت الانقسامات السياسية واعتمدت المؤامرات والمزايدات في القضايا الوطنية[2].

أ. سوريـــــــا.

تطاول نظام حسني الزعيم في 30 آذار 1949م على الحريات وفرض الرقابة على الأحزاب والحريات الشخصية،فأجرى الزعيم في 1949/4/7م تطهيرا للوظائف المدنية من المحسوبين على النظام السابق، وأعطى الموظفين الصغار شروط عمل أفضل، بينما صادر أملاك القوتلي وابنه بتهمة استغلال الوظيفة، وأقدم الزعيم على حل الأحزاب واعدا أن تعود للعمل بعد الاستفتاء على الدستور ومنع الطلاب والموظفين من العمل السياسي[3]، وتدخل الجيش في الحياة السياسية وتغوّلت المخابرات على حساب جهاز الأمن وألحِق جهاز الأمن بالجيش[4] كما ذهبت وعود الزعيم بإطلاق الحريات العامة والديمقراطية أدراج الرياح وسرعان ما تبين عدم صدقها.

تذرّع الزعيم بالحفاظ على الأمن ليمارس حكما تسلطيا ونُفذت مراسيمه بلا نقاش وضيّقت المخابرات على الحريات العامة وزجت المعارضين في السجون [5]

قلل الزعيم من شأن الأحزاب السياسية ودورها في الحياة السياسية ولم يعتمد على حزب سياسي يدعم نظامه، وخنق الأحزاب السياسية، فَحضَرَ الحزب الشيوعي وسجن المئات منهم وتعرضت الأحزاب لمراقبة شديدة وفي أيار1949م حلّ جميع الأحزاب واعدا بعودتها بعد الاستفتاء العام على الدستور،لذلك تحولت الأحزاب إلى المعارضة بدءا بحزب الشعب بسبب معارضة الزعيم للاتحاد مع العراق وطالب بعودة الجيش لثكناته، وتراجع حزب البعث عن تأييد الزعيم وطالب بعودة الحريات العامة، فاعتقل الزعيم قيادات الحزب ، وألقت الشرطة السرية

---

(1)النقيب ،خلدون،مصدر سابق ، ص125-126، 128.
(2)دياب ، عزالدين ،مصدر سابق ، ص156-157، 159
(3) هـ. توري ،مصدر سابق ، ص136-138. وانظر بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص375 ،وانظر جريدة القدس 2012/5/21.
(4) أندور راثمل ،مصدر سابق ، ص117.
(5) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص 148-149 وانظر أندور راثمل ،مصدر سابق ، ص117.

القبض على المتهمين لمجرد الشبهة، واعتمد الزعيم على القوة للإمساك بالحكم فتراجع الحوراني ومؤيديه عن دعمه بسبب الاستبداد خاصة بعد اختياره لمحسن البرازي لرئاسة الوزراء،ولما استتب الأمر للزعيم أفرج عن المعتقلين منذ بداية حكمه ، لكن ظل تسليم أنطون سعادة نقطه سوداء في صفحة الزعيم.(1)

يبدو أن الحريات قد ضاعت في زحمة الأحداث السورية واستغل الزعيم الشعب لأغراضه الشخصية وتفرق عنه مؤيدوه ،اعتمد على المخابرات، وأبعد وسجن وطرد أصدقاءه الضباط ،بعدما فقد ثقته فيهم ولم يفِ الزعيم بوعوده لإطلاق الحريات.(2)

ألغى الزعيم بداية حزيران 1949م منصب الحاكم العرفي وفي منتصفه رفع الأحكام العرفية عن سائر سوريا مع إبقاء الإقامة الجبرية على بعض السياسيين، ومن ذلك نجد أن الحريات قد انتُهكت وعاش المواطنون في جو من الاستبداد والخوف والترويع من جهاز المخابرات التي ضيّقت على المواطنين.(3)

نستنتج أن انقلاب30 آذار 1949م مارس سياسة التطهير واعتقل قيادات الأحزاب المعارضة،وتسلطت المخابرات على حياة الناس ،حلّ جميع الأحزاب وفرض الأحكام العرفية وفتح الباب لتدخّل الجيش في السياسة منذ ذلك الحين ولا يزال.

لم يكن من سبب لدى الحناوي للتضييق على الحريات بانقلابه في 14 آب 1949م على عكس الزعيم والشيشكلي من بعده ،فأفرج عن مئات المعتقلين السياسيين ممن لم تصدر بحقهم مذكرات قضائية(4). وبعد 8 شهور وتحديدا في 12 /1949/12م تم إخلاء مبنى البرلمان من المصفحات ويبدو أن سوريا عادت للنظام المدني(5). لكن الحناوي مارس سياسة عزل الموظفين وإحالات على التقاعد رغم أنه تنازل عن الحكم للمدنيين ،وبعد نقاش مع الحكومة تم التراجع عن بعضها وتم تنفيذ عزل بعض الموظفين ممن لا يرتاح لهم حزب الشعب، ومع ذلك لم تتمكن حكومة هاشم الأتاسي من وضع حد لطغيان الجيش وتدخله بالحياة المدنية(6).

كانت خطيئة نظام الحناوي بإعدام الزعيم ورئيس وزرائه رغم أن الحناوي تفاجأ بمقتلهما لكنه تحمل مسؤولية الإعدام بتشكيل المحكمة التي قضت بإعدامهما للتغطية على عملية الإعدام الذي وقع

---

(1)هـ. توري ،مصدر سابق،ص140وانظر معروف، محمد،مصدر سابق،ص114،وانظر بابيل،نصوح،مصدر سابق،ص375 بشور،أمل،مصدر سابق،ص 158، 157، 150.

(2) باتريك سيل،الصراع على سوريا،ص 87،وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق،ص 39-41.

(3) هـ. توري ،مصدر سابق ، ص141.

(4) معروف، محمد،مصدر سابق، ص141، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص71.

(5) Fo 371/ 82782, Annual Report on Syria.in 1949 by Morgan Man p2-8، عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص167.وانظر جريدة القدس ،بعنوان فضائح تاريخ سوريا الحديث، 2012/5/21.

(6) أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص99، وانظر العظم،خالد، ج2،مصدر سابق ، ص211.

أصلاً وسنجد أن هذا الإعدام هو الوحيد في كل الانقلابات السورية التي لم يعدم فيها رئيس جمهورية ولا رئيس وزراء واحد غيرهما، وما عدا ذلك فإن الحريات أفضل من عهد الزعيم.

ابتعد الجيش بانقلاب الشيشكلي الأول 1949/12/19م عن السياسة بالظاهر،وسمح للأحزاب بالعمل، وصرح رئيس الأركان بنود 1950/8/10م،"تقتصر رسالة الجيش على الدفاع عن حياض الوطن"([1])،لكنه بالحقيقة ظل يتدخل في تشكيل الحكومات وفرض رئيس الحكومة على رئيس الجمهورية([2]).

استغلت حكومة القدسي اغتيال العقيد محمد ناصر وصراع الجيش على السلطة، ليعلن الجيش ابتعاده عن السياسة وإصدار عفو عام عن السجناء السياسيين([3]). بينما أصدر مجلس النواب قانونا يخول القيادة العامة لمدة 48 ساعة تسريح عدد من الضباط ،لاستبعاد الحناوي ورفاقه([4]).

تدخل الشيشكلي في قرارات وتصرفات الحكومات فارضا الحصول على موافقة المجلس الحربي لأي إجراء تقوم فيه، وفرض إرادته على الحكومات ، وقام بتصفية منافسيه كما فعل مع العقيد محمد ناصر في 1950/7/31م([5])،ولما عارض الدواليبي تدخل الجيش في السياسة وشكل حكومته في 28 /1951/11م،تدخل الشيشكلي واعتقل الدواليبي ووزرائه وأمين عام حزب الشعب([6]). نستنتج أن الحريات ظلت رهينة تدخل الجيش في الحياة السياسة الذي فرض قيوده على الحكومات في كل ما تفعل،وظل الحاكم الفعلي لسوريا يملي إرادته ويصفي خصومه وما تخويل الجيش بقانون تسريح الضباط لمدة 48 ساعة إلا للتخلص من المنافسين ولتطهير النظام السابق.

أصدر الشيشكلي بانقلابه الثاني 29 /1951/11م المرسوم رقم 197 في 6 نيسان 1952م"تحل الأحزاب السياسية وفروعها العاملة سواءً كانت مصرحاً عنها أو منتمية إلى أحزاب ومنظمات خارج البلاد"وأبعد الكثير من كبار الموظفين والأساتذة الذين رفضوا أداء قسم يمين الولاء للنظام ، وعدم الاشتغال بالسياسة وبذلك خسر وقوف الشعب إلى جانبه وأبتعد الحوراني عنه([7])،كما منع الموظفين من الانتساب للأحزاب، وسرح كل من له ميولا حزبيه، ثم ألحق القضاء بوزارة العدل فصار الشيشكلي الحاكم والقاضي([8]).

([1]) بشور،أمل،مصدر سابق ، ص176، وانظر بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص400.
([2]) أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص110-111.
([3]) اندرو راثمل،مصدر سابق، ص86.
([4]) معروف، محمد،مصدر سابق، ص86.
([5]) الحناوي،قاسم،مصدر سابق،ص78- 79،وانظر باتريك سيل،الصراع على سوريا،ص153،.
([6]) أبو عزه محمد،،مصدر سابق ص125.
([7]) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق ، وثائق دولة وزارة الدفاع ، قسم قرارات وقضايا مختلفة ، وثيقة رقم د/10/5، أمر عسكري صادر عن الزعيم فوزي سلو 6/4/ 1952 ،عن بشور،أمل،مصدر سابق ، ص232-233 ، وانظر أبو عزه محمد،مصدر سابق ،ص166-167،وأنظر باتريك سيل، الصراع على سوريا،ص164،وانظر
Records of Syria,vol,11,from Montagh Pollock to Eiden no,74,29/3/1952.
([8]) أبو عزه، محمد،مصدر سابق ، ص167، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص85، وانظر هـ. توري ،مصدر سابق ،ص223- 224، وانظر ميشيل عفلق ،مصدر سابق ، ص281.

اتهم الشيشكلي الإخوان المسلمين باستغلال الدين لأغراض السياسة فاعتقل قادتهم وأغلق فروعهم، ثم أتى على الحزب التعاوني الاشتراكي بالإجراء نفسه ([1])، وقمَع المظاهرات الطلابية بالجامعة السورية 1952/1/19م المؤيدة لمصر بقسوة شديدة ،فقتل37 طالباً وجرح287 آخرين في مظاهرات حلب، وحضّر على الطلاب ممارسة السياسة والتظاهر والانتساب للأحزاب، ثم تحول لحزب الشعب فأنهى نفوذه ،ثم الحزب الوطني حتى أنهى النشاط الحزبي في سوريا([2]).

خلال الثلاثة شهور الأولى من حكمه أتى الشيشكلي على الحياة الدستورية في سوريا فمنع المواطنين من السياسة وعطّل الصحافة والدستور والأحزاب وضيق على الحريات فامتلأت السجون بالمعتقلين وروّع المواطنين، واعتدى الأمن على حرمات البيوت واستغل المكتب الثاني أموال الشعب بالتجسس على المواطنين وتحول الحكم إلى حكم ديكتاتوري عسكري([3]).

قطع الشيشكلي زيارته للقاهرة في كانون ثاني 1952م إثر محاولة انقلابية فطرد 24 ضابطاً وأعتقل أخرين من عسكريين ومدنيين ففرعفلق والبيطار والحوراني إلى بيروت 1952/1/1م وتسبب ذلك بدمج حزب البعث والحزب العربي الاشتراكي باسم حزب البعث العربي الاشتراكي، كان لهذا الدمج أثرا على مجرى تاريخ سوريا ،فشدّد الشيشكلي قبضته على الحكم([4])،ولما عاد الشيشكلي من القاهرة في كانون أول 1952م ،سلمه عدنان المالكي بالمطار ثلاثة مطالب عاجله تتمثل بحل حركة التحرير، إنهاء الاكتتاب الشعبي الذي فرضه الشيشكلي على المواطنين ليجمع الأموال لتسليح الجيش، إضافة لعودة الحياة الحزبية والديمقراطية والحريات العامة ،وسلمه قائمه بأسماء المطالبين بهذه الإصلاحات فقام الشيشكلي باعتقالهم جميعا فتحول الجيش ضد الشيشكلي ،واتهمه حلفاء الحوراني بالاضطهاد وكبت الحريات والصحافة([5]).

عمل الشيشكلي على إيجاد نظام تعليم موحد وموجّه ومُراقب من الدولة يحد من حرية التعليم، مع فرض اللغة الإنجليزية أو الفرنسية و التعليم الديني بجميع المدارس، كما منع إنشاء مدارس أجنبية ،إضافة لفرضه الضرائب على التعليم الخاص، ومنع الطلاب من العمل في السياسة أو التظاهر([6])، فتحول الحكم إلى بوليسي، بينما تولى المكتب الثاني أمن الجيش،والأمن العام يتولى شؤون المدنيين،وحل الدرك لمصلحة الأمن فصار الجيش مسؤولاً عن الأمن، كما منع النوادي والمؤسسات من ممارسة النشاط السياسي،و فرض زياً موحداً لرجال الدين ومنعهم من ارتياد

([1]) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق،وثائق دوله،وزارة الداخلية،قسم تقارير تتعلق بالأمن والشرطة حافظة رقم/10وثيقة رقم د2/55/1،1952/1/79عن بشور،أمل،مصدر سابق،ص231،وأنظر باتريك ميل،الصراع على سوريا، ص164.

([2]) يشور، أمل ،مصدر سابق ، ص231-232

([3]) الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص100-105.

([4]) معروف، محمد،مصدر سابق ، ص198، وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص198.

([5]) أبو عزه، محمد،مصدر سابق،ص170،وانظر باتريك سيل،الصراع على سوريا ،ص171-172.

([6]) بشور،أمل،مصدر سابق، ص223-224، وأنظر هـ.نوري،مصدر سابق، ص224-225.

المقاهي، ومنع الأجانب من شراء العقارات،و فرض الرقابة على العلاقات مع الدول الأجنبية، مخضعا بريدها للمرور على وزارة الخارجية،ولم يسمح بتسلم مبالغ من أي جهة للدعاية أو لأغراض تربوية إلا بالموافقة الحكومية، ومنع الموظفين والاتحادات من ممارسة أي نشاط سياسي([1]).

وصَمَ الحزب الشيوعي نظام الشيشكلي بالدكتاتورية ([2])، فاعتمد الشيشكلي على الجيش، بعد فشله في الحصول على تأييد الأحزاب، ثم تحول للسيطرة على السلطة المدنية، فخرج من الظل في 1952/8/2م بتسلمه نائباً لرئيس الوزراء مع الاحتفاظ بمنصب القائد العام للجيش، ووزيراً للداخلية، كما سلم سِلو رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع([3]). لذلك اتهمته الأحزاب " بنشر الإرهاب والعنف والاعتقالات وزج المئات في السجون " لكن الازدهار الاقتصادي والأمن منع المعارضة من العمل ضد الشيشكلي([4]).ومن ذلك نرى أن العسكريين سيطروا سيطرة تامة على الوزارات ذات الأهمية في سوريا وهي رئاسة الوزراء والداخلية والخارجية، وتدخلوا في عمل باقي الوزارات الأخرى محكما قبضته على سوريا بالعلن.

أوجد الشيشكلي حركة التحرير في 1952/8/24م واستند على الحزب القومي القديم ربيع 1953م ليحل محل الأحزاب الأخرى وبديلاً عنها في توفير الشرعية للحكم، وسبق بذلك عبد الناصر بفكرة الحزب الواحد، وبعد عمل لمدة سنتين من خلف الستار، أعلن الاستفتاء على الدستور وانتخاب رئيسا للجمهورية بشكل مباشر من الشعب على النمط الرئاسي الأمريكي، كما أقام فروعاً للحركة في كل المحافظات، فراح يصدر المراسيم اليومية ويسخّر الإعلام لخدمة الحركة للانخراط في صفوفها،ملزما الموظفين والأمن على الانضمام إليها، فلا يستطيع طالب وظيفة من الحصول عليها إلا إذا حمل بطاقة عضوية الحركة، وكل موظف يرفض الانضمام لها يسرح من الخدمة، وبذلك توسعت الفجوة مع الأحزاب بشكل لا يمكن ردمها ،وفي احتفالات الذكرى الأولى لتأسيس الحركة أقام عرضاً عسكرياً استعراضياً جنحت فيه دبابة وقتلت 52 شخصا([5]). ثم حوّل الشيشكلي حركة التحرير إلى حزب التحرير بعدما خلا له الجو بغياب وجود أحزاب أو صحافة حرة، بينما

([1]) باتريك سيل،الصراع على سوريا،ص163- 164، أبو عزه محمد،مصدر سابق،ص 166،وانظر اندرو راثمل،مصدر سابق،ص117- 118 telegram,no,47,29/3/1952,from,montaghpollock,toEiden

([2]) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق ، وثائق دولة ، مجموعة وزارة الدفاع، قسم قرارات وقضايا لدفاع السنيين وثيقة رقم 103/15/6، 1953/1/18، عن بشور،أمل،مصدر سابق، ص231.وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا،ص164

([3]) محمد عزه ،مصدر سابق ، ص168-169، وانظرصحيفة اليوم عدد 1953/6/23 عن بشور،امل،مصدر سابق، ص236-237. British Embassay Damascus to F.O.no04/58/52,8/8/1952

([4]) بشور،امل،مصدر سابق، ص237- 238.

([5]) باتريك سيل، الصراع على سوريا، ص164، 165، 168، 171، 173، وانظر معروف، محمد،مصدر سابق،ص197-198.وانظر جريدة القدس العربي،2012/5/21.

أتصف الحزب بخلوّه من الخبرات السياسية، و بعد إجراء الانتخابات النيابية أطلق الشيشكلي سراح وزراء الدواليبي وعادوا لنشاطهم السياسي([1]). فانضم إليهم الحوراني والبيطار بعدما وحّدا حزبيهما حيث تحول الحوراني للعمل منذ أوائل 1952م على إسقاط حكم الشيشكلي([2]).

تم فرض حالة الطوارئ أوائل كانون أول 1953م إثر الصدامات الطلابية مع الشرطة وإقفال المحال التجارية، وجرت حملة اعتقالات واسعة للسياسيين، لذلك طلب هاشم الأتاسي تدخل الجامعة العربية لمنع الاعتقالات، بينما استمرت حالة التأزم حتى 1954/1/31م حتى ألغيت حالة منع التجول([3]). كما وتعرض القضاء السوري للاعتداء على صلاحيات القضاة وأعطيت صلاحية المحكمة العليا التي تم إلغاؤها لوزير العدل واستقال البعض من أعضائها واستغل وزير العدل قانون الأوقاف الذرية وبذلك تحول الشيشكلي إلى الحاكم والقاضي([4]).

نستنتج أن الشيشكلي أحكم قبضته على سوريا وتحول إلى حكم عسكري ديكتاتوري ، وبدأ يستفرد بالأحزاب واحداً تلو الأخر، حتى تخلص من كل الأحزاب، فمنع نشاطها العلني ،ضيّق على الحريات العامة والخاصة وامتلأت السجون والمعتقلات، ،مارس سياسة التطهير للوظائف الإدارية كما منع الطلاب والموظفين من النشاط الحزبي، ومنع التوظيف إلا لمن يحمل بطاقة حزبه الوحيد، هو أول من عمل بنظام الحزب الواحد، وكان سبّاقا بالعمل بالنظام الرئاسي، قمع واعتقل كل من اعترض على حكمه ثم خرج من دائرة الظل إلى العلن،فسيطر على الحياة السياسية السورية سيطرة تامة، حتى صار الآمر الناهي، بينما سيطرت المخابرات والأمن على شؤون المدنيين بالترويع والتجسس وقمع المظاهرات الطلابية بشكل وحشي، وتدخّل بالقضاء السوري حتى صارت السلطات الثلاثة بيد الشيشكلي.

أعلنت حكومة صبري العسلي بعد انقلاب 1954/2/25م أنها "ستعيد للشعب حرياته ضمن القانون وسيادة القانون على الجميع على السواء "([5])، فأغلقت مكاتب هيئة التحرير،ثم قامت بحملة تطهير وتسريح واسعة لأجهزة الدولة ولكل محاسيب الشيشكلي، حتى النواب الذين اقسموا يمين الولاء لدستور 1953م واللجنة التي وضعت دستوره، وأعادت ربط الدرك بوزارة الداخلية، وألغت قانون الأحزاب وأطلقت الحريات العامة وعادت الأحزاب للعمل ([6]).

تصدع الجيش باغتيال معاون رئيس الأركان عدنان المالكي نيسان 1955م، وتفرق ولاءه بين الأحزاب وكثرت قياداته، وتحكم السراج وعمران والبزري بالجيش والحكومة وتم استئصال

([1]) العظم،خالد ، ج2،مصدر سابق ، ص279، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص85
([2]) العظم،خالد ،ج/2،مصدر سابق ، ص279،235-281.
([3]) باتريك سيل،الصراع على سوريا، ص183-184.
([4]) اندرو راثمل،مصدر سابق ، ص242 - 241، وانظر الحناوي،قاسم،مصدر سابق، ص85، وانظر هـ.توري،مصدر سابق، ص223-224 ، وانظر ميشيل عفلق ،مصدر سابق ، ص281.
([5])بابيل،نصوح،مصدر سابق ، ص443، وانظر بشور،أمل،مصدر سابق ص276.
([6]) بابيل،نصوح،مصدر سابق، ص443، 445، 449، وانظر هـ.توري،مصدر سابق ، ص260 -261.

الحزب القومي السوري نهائيا لاتهامه بالاغتيال، فصار حزب البعث القوة السياسية الأكبر، بينما سيطرت الشعبة الثانية على السياسة السورية ([1]).

عادت الحكومة البرلمانية والحريات العامة والحزبية والصحفية، فتحولت سوريا لمأوى لكل اليساريين والقوميين العرب الملاحَقين من بلدانهم، لكن الاستقرار ظل مفقوداً([2]) ألغت الحكومة حركة التحرير ثم سمحت بعودتها،بينما أضعفت الضباط البعثيين باستبعادهم ملحقين بالخارج وسارت حكومة الغزي تقريباً على خطى حكومة العسلي السابقة نفسها، ووضعت قانون انتخاب جديد ([3]) بينما أغضبت الطوائف الدينية بسبب إعادة التعليم الديني للمدارس([4]).

عادت الحريات العامة والحياة الحزبية ورغم عودة الحكم المدني لكنه اتبع سياسة الانقلابات العسكرية نفسها في تدخل الجيش بالسياسة حتى غدت سياسة التطهير سياسة سورية متبعة راح ضحيتها النظام الإداري، الذي أفرغ من خبراته وإدارييه الأكفاء، انتقاما من بقايا العهد السابق، مما أدى بقصد أو بغير قصد إلى تعزيز تخلف المجتمع وسوء إدارته، حتى أن ممارسة الديمقراطية نفسها صارت تزيد من الفرقة والانقسام بسبب الصراعات الحزبية وتنافسها متسببة بتدخل الجيش في السياسة السورية.

يبدو للوهلة الأولى أن الحريات الديمقراطية والسياسة عادت لسوريا بعد انقلاب 28 أيلول1961م فعادت الأحزاب السياسية لنشاطها.([5]) لكن فرض النحلاوي سيطرته على الجيش بسرعة فارضا إرادته على الجميع ،مبقيا على حالة الطوارئ ولم يطلق الحريات العامة ولم يسمح بعودة الأحزاب للعمل([6])، رغم تعهدات حكومة الكزبري الانتقالية بذلك ([7])، حيث عمل المجلس الوطني لإبقاء حالة الطوارئ ،وشكل جيشاً شعبياً لدعم الانقلاب ،كما قيّد الصحف وأبعد العمال عن ممارسة النشاط السياسي إضافة لرفضه إعادة من أقصاهم عهد الوحدة، فظل قانون الطوارئ سارياً وسيفاً مسلطاً على الرقاب بيد الجيش، حتى ألغته حكومة العظم نهاية عام 1962م([8])، رغم أن قائد الجيش زهر الدين أعلن أن أسباب انقلاب 1962/3/28م هي"خنق الحريات والتنكر لحقوق العمال المكتسبة" ([9]) ،لذلك طالب النواب بإلغاء قانون الطوارئ وإطلاق الحريات العامة والحد من هيمنة

([1]) أبو عزه ،محمد،مصدر سابق ،ص220 -228، 253، ،و انظر الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص287 -289، بشور،أمل،مصدر سابق، ص310 -320 ، وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا ،ص312 -320.

([2]) بشور،أمل،مصدر سابق، ص320،275،وانظر باتريك سيل، الصراع على سوريا ،ص401.

([3]) بشور،أمل،مصدر سابق، ص329،279 -330.

([4]) هـ.توري ،مصدر سابق ،ص263.

([5]) بشور،أمل،مصدر سابق، ص537 -538

([6]) العظم،خالد ، ج/3،مصدر سابق،ص229 -231،وانظر الجعفري،بشار، السياسة السورية الخارجية،ص137

([7]) بشور،أمل،مصدر سابق، ص539

([8]) Tabitha Petran,p163، وانظر الحوراني،أكرم ، ج/4،مصدر سابق ، ص2966، 3125.

([9]) الكوراني،اسعد،مصدر سابق ، ص364

الجيش على السياسة، في حين تذمّر الناس من تعدي المخابرات على حرياتهم، متذرعين بقانون الطوارئ الذي استمر منذ ما قبل الوحدة واستمر بعدها لذلك قام النحلاوي بانقلاب فاشل في 1962/3/28م على الحكومة وعلى مجلس النواب([1])،فتم اعتقال معظم أعضاء الحكومة ورئيس الجمهورية والنواب، ولتخفيف حدة الاحتقان، تم إطلاق بعض المساجين حيث تغص السجون بالسجناء من ناصريين وبعثيين ووحدويين لكنه لم يفرج عمن تسببوا بمقتل الضباط الأربعة الذين اشتركوا بالتمرد، بينما أفرج عن رئيس الجمهورية القدسي وعاد للرئاسة.([2])

عارض نظام الانفصال عودة الحريات العامة وظل قانون الطوارئ سيفاً مسلطاً على الرقاب كما تدخلت المخابرات في الحريات الشخصية والعامة،ورغم الوعود بعودة الحريات لسوريا ومطالبات النواب والحكومة، بقي قانون الطوارئ سارياً حتى نهاية1962م،كما غصت السجون بالمعتقلين المعارضين،ولم يُسمح بعودة من أقصاهم النظام السابق، ولم يسمح بعودة الأحزاب السياسية للعمل لأنه ما أن تعود الحريات والأحزاب للعمل حتى يصبح النظام بحالة احتضار لأنه غير شرعي ([3]).

فرض انقلاب 8 آذار 1963م قانون الطوارئ فورا ومنع الاجتماع لأكثر من 5 أشخاص ولم يفرّق بين السلم والحرب،حيث تم تسخيره لخدمة أغراض الجيش والحكومة، فصادروا أملاك الناس بلا سبب ووزعت على المعارف والمحاسيب، وكثُر الاعتقال والقتل والتدمير، و رغم حصانتهم حوكم نواب وأعدموا في محكمة البزري الصوريّة ،كما تعرّض الجيش لتطهيرات طالت أكثر من 100 ضابط([4]).ثم صدر المرسوم رقم 51 يوم1963/3/9م،الذي أعلن الأحكام العرفية على أنه للرد على التهديد الإسرائيلي، لكنه بالحقيقة موجه لسحق المعارضة الداخلية،كما أقام محاكم خاصة أعطت للأجهزة الأمنية سلطات واسعة أفرغت الدستور من معناه بما يتعلق بحقوق الإنسان ([5]).

تم اعتقال رئيس الجمهورية القدسي واللواء زهر الدين بداية أيار 1963م حتى أطلق سراح رئيس الجمهورية بعد شهرين ونصف الشهر إثر حركة جاسم علوان كما اعتُقل القادة السياسيين وقادة الأحزاب وأودعوا في سجن المزه([6]). بينما تعرض الشيوعيون لحملة اعتقالات وقمع حيث قتل منهم الآلاف في سوريا والعراق([7]) ،هذا وأصدر مجلس قيادة الثورة مرسوما في 1963/3/25م بعزل رجال الانفصال ومرسوما آخر يتضمن أسماء 74 شخصا استغلوا وظائفهم

([1]) الحوراني،أكرم ، ج/4،مصدر سابق ، ص2983، وانظر بشور،أمل،مصدر سابق، ص557 -558

([2]) أبو عزه محمد،مصدر سابق، ص354، 373

([3]) بشور،أمل،مصدر سابق،ص539

([4])الكوراني،اسعد،مصدر سابق،ص Tabitha Petran,p165, 385 وانظر أبو عزه، محمد،ص 410،وانظر الموقع الإلكتروني www.ar.wikipedia.org،انقلاب 8 آذار

([5]) د.الن جورج، مقال ،سوريا لاخبز ولا حرية ،تعريب د.حصيف عبد الغني،رابطة أدباء الشام،لندن ،2003/6/12 ،وانظر جريدة الحياة عدد 5182 ،1963/3/9م.

([6]) الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص3155- 3158.

([7]) العظم،خالد ، ج3،مصدر سابق ، ص321.

لخدمة الانفصال ،حيث شمل جميع قادة الأحزاب والنشطاء السياسيين والعسكريين والاقتصاديين لأكثر من مائتي شخص بقصد إرضاء ناصر،حيث لم يسبق أن حدث هذا في سوريا ، واستمر حتى 1963/12/1م حيث تم الاتفاق على إنهاء العزلة التي وقعت فيها سوريا فصدر عفوا عاما عن القضايا السياسية([1])وبذلك مارس النظام انقلابا على الثوابت ،الانقلاب على الثوابت أشد خطرا من الانقلابات العسكرية نفسها([2]).

شكل الانقلاب الحرس القومي كما في العراق يوم 1963/3/15م ،لحماية النظام من الجيش والشعب ولحماية النظام من الناصرين وتم ترقية الحافظ لرتبة فريق(من عقيد لرتبة فريق خلال أسبوع) ليشغل ستة مناصب رئيسه مثل وزير الداخلية ،نائب الحاكم العرفي ، وهذا أشعره بأهميته رغم أنه استُخدم كواجهة سياسية([3]).

أغلق حافظ أسد مكاتب حركة القوميين العرب واعتقل وسجن عددا منهم لفترات طويلة،كما أجرى تطهيرا لجميع القطاعات العامة من الناصريين إثر إضرابات 8و1963/5/9م([4]) في حين بلغ التطاول على الحريات العامة أوجه في أحداث حماة 1964/4/7م، فأضربت المدن السورية تضامنا مع حماة وأغلقت المتاجر أبوابها فحطمّها الحرس القومي وأبقاها مفتوحة بلا حراسة، لذلك أصر التجار على مطالبهم بإطلاق الحريات العامة ،عودة الحياة الدستورية ،إجراء انتخابات عامة ،إنهاء التمييز الطائفي ،إلغاء التأميم وقانون الطوارئ ،الإفراج عن المعتقلين السياسيين وإنهاء العزل السياسي ،كما فقد الشعب ثقته بحزب البعث فحلّ البيطار بدل الحافظ وتعهد بإطلاق الحريات العامة([5]).

غصّت السجون بنزلائها صيف 1964م وتدخلت المخابرات في شؤون حياة الناس ولأدنى موظف بالدولة وامتهنت الحريات ،كما ظل الشعب محروما من التنظيمات النقابية فأصدرت الجبهة الديمقراطية الدستورية بيانا يصف الحالة في سوريا "إن حزب البعث خلق الفتنه الطائفية وهدم جيشه العقائدي المساجد على المصلين،هذه هي عروبة البعث واشتراكيته" بينما أصدر الحافظ إنذاراً عرفيا 1964/4/30م" بمصادرة ممتلكات كل محل تجاري مغلق وتؤول ملكيته للدولة ويحال مالكه للمجلس العرفي العسكري" هذا المرسوم أنهى الإضرابات السورية([6])،ثم أمّم النظام السوري بداية عام 1965م،مائة وسبع شركات بنسبة 90%للدولة و10% لأصحابها وهي تستخدم

([1]) الحوراني،أكرم،ج4،مصدر سابق،ص3185، 3214، 3215،وانظر الرزاز،منيف مصدر سابق،ص129.
([2]) مقابلة تلفزيونيه مع دولة عبد الرؤوف الروابده 3\10\2011، التلفزيون الأردني
([3]) الحوراني،أكرم ،ج4،مصدر سابق،ص3185، 3186،3166، وانظر باتريك سيل ،الأسد الصراع على الشرق الأوسط141- 142.، مقابلة شخصية مع حاكم الفايز عضو القيادة القومية لحزب البعث وعضو القيادة القطرية في الأردن ،عمان،2012/7/24م.
([4]) أبو عزه محمد،مصدر سابق ، ص407.
([5]) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط،ص157.
([6]) الحوراني،أكرم ،ج4 ،مصدر سابق ، ص3247، 3248، 3253، 3239، 3240.

12 ألف موظف فأغلق التجار متاجرهم فكسر الحرس القومي أبوابها وصادر محتوياتها، كما سيطرت الدولة على الأوقاف بتعيين وعزل أئمة المساجد([1]).من ذلك نستنتج أن انقلاب 8 آذار استغل قانون الطوارئ الذي فرضه فور وقوع الانقلاب للتضييق ومصادرة الحريات العامة والخاصة ،كما اعتقل السياسيين بدءاً برئيس الدولة، بينما تعدّى الحرس القومي على الناس وحرياتهم استعمله النظام أداة بيده لحماية نفسه وليس لحماية الشعب ،كما ضيقت المخابرات على الناس حياتهم ،وبرزت الطائفية على أشدها من خلال سياسة التطهير للعسكريين والمدنيين فأخضعت الجيش السوري والإدارات المدنية للتمييز الطائفي ،واتبع النظام سياسة تكسير أبواب المتاجر ومصادرة محتوياتها ،كما ضاقت السجون بنزلائها من الأحزاب المعارضة.

رغم تعاون حزب البعث بعد انقلاب 23 شباط 1966م مع الحزب الشيوعي لكسب المساعدات السوفيتية، لكن بين الفترة والأخرى تعرض أعضاء الحزب للاعتقال والتعذيب والقتل ([2])،وقامت الحكومة بقمع الشعب حتى تخلصت من كل من يعترض سبيلها، فطردت من الخدمة كل من له علاقة بالنظام السابق، واضطرت كل من يملك أكثر من منزل لبيعه فهرب الأغنياء للخارج وانهارت أسعار العقارات، وحدثت هجرات جماعية من الريف إلى المدن كما صنّف النظام الشعب لأعداء وأصدقاء([3])، وحوّل جديد سوريا إلى سجن كبير وعاث بسوريا فساداً ،حتى لم يعد المواطن يأمن على رزقه وكرامته([4])، وأذاقت المخابرات التي تولت السجون، السجناء أصناف العذاب خاصة الناصريين والمؤيدين للعراق([5])، فقام النظام باعتقالات واسعة في جو إرهابي وأرسل الجيش والمخابرات لاعتقال الذين شاركوا بأحداث حماة1964م،وبذلك أحيى الطائفية من جديد([6]) ولما عاد 40 ضابطا مبعداً للمشاركة في حرب 1967م تم اعتقالهم،لكن أطلق سراح عددا من المعارضين يوم 1967/6/9م،منهم عمران و الحافظ ([7]).

تخلصت اللجنة العسكرية من كل الطوائف السّنة أولا ثم المسيحيين والدروز ثانيا والإسماعيليين ثالثا،وصفى الأسد خصومه ([8]) ،كما صادر النظام ممتلكات التجار عندما خرجت المظاهرات وأضربت الأسواق يوم 25/ 7/1967م بسبب نشر مجلة "جيش الشعب" مقالا يسيء لشعور الشعب"الله دمية محنطة في متحف التاريخ" ([9])،فاستمرت الاحتقانات الطبقية حتى نهاية شباط

([1])باتريك سيل،الأسد الصراع على الشرق الأوسط ص161،وانظرجريدة المنارعدد1408، 1965/1/15م.

([2]) Tabitha Petran , p 184

([3]) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ،ص173، 179.

([4]) معروف، محمد،مصدر سابق، ص300.

([5]) طلاس،مصطفى ،مرآة حياتي،العقد الثالث ، ص119.

([6]) الحوراني،أكرم، ج4،مصدر سابق ، ص3396.

([7]) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ،ص236.

([8]) الجزيرة نت 2012/4/16،بعنوان الطائفة العلوية وحكم آل أسد.

([9]) موشية ماعوز،مصدر سابق ، ص 114، وانظر الحوراني،أكرم ،ج 4،مصدر سابق ، ص3396.

1969م حيث تم إطلاق بعض السجناء السياسيين وتشكلت حكومة بقاعدة تمثيل أوسع ([1])،وفي نهاية آذار1966م قرر المؤتمر القطري الرابع وضع حد للمصادرات العُرفية فأعاد الأموال المصادرة لأصحابها عدا ما ذهب منه للخزينة، ومنع الإساءة لكرامات المواطنين والحد من سطوة المخابرات، وترسيخ الحريات العامة والمساواة بين المواطنين ،لكن ظل العمل بنظام الحزب الواحد([2]).يتضح أن النظام قد قمع الحريات واعتدى على الأعراض والأموال وكرامة المواطن وأساء لمشاعر الشعب السوري وغذى الحقد الطائفي ،كما غصت السجون بالمعتقلين وعاش الناس في جو من الإرهاب وأطلق للمخابرات يدها ونفذ حملة تطهير واسعة حتى بدأ التخفيف قليلا عن الحريات نهاية آذار 1969م.

ب. العــــــراق.

استخدم قاسم بانقلابه 14 تموز1958م السلطة كشأن كل الانقلابات العسكرية للحد من أية مبادرة ديمقراطية تهدد سلطته من الجماهير والأحزاب([3]) فأعلن الأحكام العرفية منذ اليوم الأول ،وفي بيان عام إلى الجمهور أنشأ قاسم المحكمة العسكرية وفق الأحكام العرفية لمحاكمة رجال العهد الملكي ومن عملوا ضد مصلحة الشعب وأساؤا إليه وأعلن المهداوي في إحدى جلسات المحكمة الخاصة التي أنشئت لمحاكمة رجال العهد الملكي "...لقد كان والدي جزارا للشياة أما أنا فجزارا للخونة" ،استمرت الأحكام العرفية طوال فترة حكم قاسم، ومع بداية 1959م تحولت الإدارة المدنية إلى إدارة عسكرية وبلغت الأحكام العرفية أوجها 1961-1962م ولم يوجد أحكام للحجز أو التوقيف كي لا تتعارض مع الدستور فصار انتهاء فترة الانتقال وإلغاء الأحكام العرفية مطلباً شعبياً ملحاً، ثم تعدى على القضاء، فأصدر مجلس السيادة القانون رقم/1 في 31 تموز1958م الذي يقضي بتطهير الجهاز القضائي، ثم القانون رقم 2،في 1958/8/1م لتطهير الجهاز الحكومي، وفي 7 منه قانون معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن وفي 23 أيلول1962م قانون الكسب غير المشروع([4]).هذه القوانين ضيقت على الحريات العامة والخاصة.

ألغى قاسم قوانين وأنظمة ومراسيم العهد الملكي التي تميز بين العراقيين مثل قانون إسقاط الجنسية والقرارات الصادرة لأسباب سياسية بطرد موظفين ومدرسين، وقانون العقوبات 189، إضافة لسيطرة الأمن على التوظيف ، وألغى المرسوم رقم 5 الذي كان قد حضر التظاهرات والإضرابات المهنية وصدر عفو عن الجرائم السياسية قبل الانقلاب كما أطلق سراح الموقوفين،

([1]) باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط، ص250وانظر مجلة البيان عدد286، 1432/5/24هـ. د.محمد عبده ماذا جرى في سوريا وماذا يجري الآن.

([2]) طلاس،مصطفى مرآة حياتي العقد الثالث ،ص153- 154، 163، وانظر .Nikolas Van Dam , p 85

([3]) جاك ووديز،مصدر سابق،مصدر سابق ، ص80

([4]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص82 ،-83، 67 – 68،وانظر محمد حمدي الجعفري،محكمة المهداوي ،أغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث ،مطابع دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ،ج1، 1990،ص7،37، 189.

وسمح للمبعدين خارج العراق بالعودة، كما عوض أهل من أعدم بقضايا سياسية، وألغى الدستور نظام دعاوي العشائر الذي منح رؤساء العشائر سلطات واسعة على أفراد عشائرهم، وألغى قانون التسوية الذي استغله الإقطاعيون ([1]).

بقيت المشاركة الشعبية بالحكم في عهد قاسم كما في العهد الملكي بل أسوأ منه حيث وجد نظام برلماني بالعهد الملكي بعض النظر عن نزاهته. سمح قاسم للحزب الشيوعي بحرية العمل لكن بعد أحداث الموصل 1959م التي نفذ الشيوعيون فيها مجازر رهيبة وحرب أهلية مصغرة تفاقمت الخلافات الإثنية والعرقية لذلك حدّ من النشاط الحزبي ،بينما أبقى الحزب الشيوعي تحت مراقبته من خلال تعيين نزيهة الدليمي رغم حداثة سنها، أول امرأة وزيرة وأول وزير شيوعي([2]) لذلك عملت الأحزاب بعد انقلاب 14تموز بدون إجازة([3])،ففي حين اعتقدت الأحزاب أن النظام الجديد سيعيد الحياة الحزبية للعراق جاء الحكم العسكري الذي تذوق السلطة ليخيب آمالهم([4])حيث مارس حكماً دكتاتورياً ،ثم سمح بممارسة النشاط الحزبي بإصداره قانون تنظيم الجمعيات في 1960/1/1م من خلال تراخيص لعدد محدود من الأحزاب خاصة المؤيدين لقاسم، مثل الحزب الوطني، ،الحزب الديمقراطي ،حزب التحرير ،الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة البرزاني ثم إبراهيم احمد لأنهم مختلفون في تمثيل الشعب الكردي، والحزب الشيوعي الموالي لقاسم، رفض قاسم ترخيص الحزب الشيوعي غير الموالي، وجميعها ليس لها وزن سياسي سوى حزب البعث ،ظهرت خلافات السنة والشيعة مع ذلك تم ترخيصهم كحزب واحد، أجبر الحكومة على تعويض ملاك الأراضي في قانون الإصلاح الزراعي ،مما حدّ من تطرف القانون، ولما انتقد الحزب الإسلامي برنامج الحكومة التشريعي في تشرين أول 1960 تم اعتقال بعض أعضائه وصحيفته، ووُضِع الحزب الشيوعي تحت المراقبة وغُلقت جريدته لعدة أشهر كما حلّ المنظمات التي يسيطر عليها الحزب مثل أنصار السلام لتقليص نفوذه([5]).

جدد القانون أسس العمل الحزبي بحيث لا تتعارض مع استقلال البلاد ونظامها وجعل محكمة التمييز صاحبة السلطة بإجازة ومراقبة الأحزاب، كما أوجد حق ممارسة الإنتماء وتكوين الجمعيات لكل مواطن،عدا من لا تتفق طبيعة عملهم الاشتراك بالأحزاب على أن تكون الأنظمة الداخلية للأحزاب مبنية على أسس ديمقراطية كما جعل من حق الأحزاب إصدار صحف باسمها والتعامل

([1]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص66 -67، وانظر كتاب متصرفية لواء الموصل، ق س/1959/12/1098،30

([2]) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص210، 218،214

([3]) نظمي،وميض،مصدر سابق ، ص344

([4]) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص207

([5]) نظمي،وميض،مصدر سابق، ص346 – 348 ، وأنظر تشارلز تريب،مصدر سابق ، ص221 – 222 ، وانظر كتاب وزارة الداخلية عدد21،1960/1/638،والعدد2322، 1960/3/7، Maurice Harari,Government And Politics Of Middle East P101

مع غيرها،واشترط الجنسية العراقية لعضوية الأحزاب ،أصبح هذا القانون نافذاً اعتباراً من 1960/1/6م ([1])،على إثر هذا القانون تقدمت أربعة أحزاب للترخيص،الحزب الشيوعي العراقي برئاسة تركي خيري ،الحزب الشيوعي العراقي جماعة داوود الصايغ، الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة محمد حديد ،الوطني الديمقراطي برئاسة البرزاني([2]) ،ثم تقدم الحزب الإسلامي العراقي برئاسة عبد الله شهاب، حزب التحرير عبد الجبار عبد الوهاب، الحزب الجمهوري عبد الفتاح إبراهيم، والحزب الوطني التقدمي([3]) تم رفض طلب الحزب الجمهوري، الحزب الإسلامي،حزب التحرير، لكن محكمة التمييز أجازت الحزب الإسلامي ،أجيز فقط أربعة أحزاب من ثمانية أحزاب(الوطني الديمقراطي، الشيوعي العراقي جماعة الصايغ، الديمقراطي الكردستاني، الوطني التقدمي) ولم تتقدم الأحزاب القومية للترخيص، على أن حكم قاسم استبدادي ولأنها لا تعترف بكيان الجمهورية العراقية الخالدة التي تقف ضد الوحدة مع مصر([4]) ،بعد عام واحد حل قاسم جميع الأحزاب وأغلق صحفها جميعاً لمعارضتها الحل العسكري للمسألة الكردية ومطالبها بإطلاق الحريات العامة ومنح الأكراد حقوقهم حسب الدستور([5]).

بقي قاسم يعد بالحريات العامة ولا أحد يصدقه، وبقي الزعيم الأوحد كما يحب تسمية نفسه مبقياً كل شيء تحت سيطرته، ولم يعُد الشعب يهتم حتى بمروره في الشارع بينما كثُرت أخطائه حتى سماه الناس بالبلبل([6])، كما أجهز قاسم على الحريات الشخصية والعامة والحزبية مجبرا الأحزاب على العمل السري ولذلك عم الفساد والتجسس،([7]) واضطهد الأساتذة والطلاب القوميين، وزُورت الانتخابات المهنية والطلابية ([8]) إضافة لذلك همّش قاسم دور الوزراء وانفرد بالسلطة واستهان بالأحزاب، ولم يعد للحريات العامة وجودا لدى الضباط الأحرار([9]).

سنّ قاسم قانون رقم 30 لعام 1958م الذي يعتبر شيوعي التوجه حيث صادر أملاك كبار الإقطاعيين لتوزيعها على من لا يملك من الفلاحين والملاك الصغار، لكنه خير الملاكين بالأراضي التي يريدون الاحتفاظ بها مع تعويض على الأراضي التي يفقدونها ،لكن استغل أصحاب المناصب

([1]) الوقائع العراقية،العدد 283 1960/1/2، ص70،عن الزبيدي،ليث، مصدر سابق،ص266-268،وانظر البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص250

([2]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ،ص263 -270، 273 -274، 268 -272، وانظر الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص 268 -274، وأنظر مجلة الثقافة الجديدة، عدد 14 سنة 8، كانون ثاني وشباط 1960،ص130-136 عن الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ، ص274،وانظر كتاب وزارة الداخلية سري للغاية تقرير خاص العدد 638، 1960/1/21

([3]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص258 -259، وانظر الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص268 -281

([4]) مجلة الرقيب عدد 5 سنة 1، 1960/8/3 عن البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص252 -253

([5]) الزبيدي،ليث، مصدر سابق،ص 286

([6]) Humphrey Trevelyan , p175 , 177

([7]) الزبيدي،ليث، مصدر سابق، ص360 -361، وأنظر البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص249 -250

([8]) الزبيدي،ليث، مصدر سابق،ص366، وأنظر الحمداني ،قحطان،مصدر سابق ، ص17

([9]) البوتاني،عبد الفتاح،مصدر سابق ، ص63 -65

والمحسوبين على النظام بحكم وظائفهم هذا القانون، فالتف شيوخ العشائر على الكيلاني لتنفيذ انقلاب يطيح بنظام قاسم فحكمت محكمة المهداوي بإعدامه فغصت الشوارع بالمتظاهرين المحتجين على الحكم([1]).

نستنتج أن قاسم قد حقق بعض الحريات ليس لأنه يريدها بحد ذاتها بل لكسب التأييد بداية عهده لكنه ما لبث أن فرض الأحكام العرفية حتى نهاية حكمه، وسمح بوقوع مجازر في ثورة الموصل 1959م وانشأ محكمة عسكرية مهزلة، لكنها مع ذلك صارت مرجعاً مهماً لتاريخ العراق في تلك الفترة ،لم يفِ بوعده بإطلاق الحريات العامة فتطاول على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وسمح للأحزاب بما يتفق مع أهدافه، فلما انتقدت حكمه أنهى الحياة الحزبية، متحولاً إلى ديكتاتور استبدادي مكروه من كل الأحزاب عدا الحزب الشيوعي.

مثل انقلاب 8 شباط 1963م الانقلاب الأكثر دموية في تاريخ العراق من حيث عدد القتلى في الانقلاب مُطلقا حملة تطهير شرسة طالت كل مؤيدي نظام قاسم بالقتل والاعتقال والتعذيب، قُتِل فيه ألاف الأرواح ،كما تعرض الحزب الشيوعي للتصفية بسبب الحقد وعداء الشعب ،الإسلاميين ،البعثيين والقوميين له، استفحل الحرس الوطني البعثي الذي أسسه علي صالح السعدي للسيطرة على الشيوعيين وكل من يقف في وجه حزب البعث قتلا وتعذيبا([2])،بينما جاء في البيان الأول للانقلاب العمل على إطلاق الحريات الديمقراطية وحرية الرأي وسيادة القانون ،واصدر النظام تشريعا لعمل التنظيمات الشعبية([3])،وأعلن في بيروت أنه خلال أقل من شهرين ونصف،اعتقل آلاف المواطنين و أودعوا السجون ويوم 1963/5/22م، أعدم النظام إحدى عشر شخصا منهم عشر عسكريين إثر محاولة انقلاب فاشلة ([4]).

اعتقل نظام 8 شباط 1963م جميع وزراء النظام السابق وأودعوا السجن لكنهم أخلي سبيلهم لعدم ارتكابهم مخالفات، بينما المقربين من قاسم أبقوا في السجون لمدة 3 شهور، وصودرت ممتلكاتهم ،كما تعرض الألاف من الطلبة والمدرسين وكل من له توجها يساريا للاعتقال وفر الكثير خارج البلاد واستقدم نظام 8 شباط 1963م المدرسين من الدول العربية ليحلوا مكانهم([5])،بينما لم يقدم النظام إنجازات تغطي على هذا التهور وما سفك من دماء ([6]).

فاق الانقلاب في شراسته كل المعايير الإنسانية وتغلب الحقد والثأر على صوت العقل والمنطق، فالانقلاب يفترض أنه ضد النظام، لكنه تحول لحرب أهليه وتصفية حسابات وخصوم وتنفيس عن

([1]) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق، ص201،وانظر نظمي،وميض،مصدر سابق ، ص339 -341
([2]) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص234-235.
([3]) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق ، ص222-224.
([4]) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص30.
([5]) خدوري،مجيد،مصدر سابق، ص271-289.
([6]) غسان شربل،مصدر سابق ، ص67-68.

احتقانات وحقد دفين، تعرضت الحريات فيه للقمع وقتل الآلاف من المواطنين الشيوعيين خاصة، وتوضح أن الأحزاب لم تتعامل مع بعضها معاملة المواطنين ،بل معاملة العدو للعدو ولم يستطع النظام تقديم إنجازات توازي الأرواح التي قتلت والحريات التي انتهكت والكرامات التي استبيحت.

أمسك العسكريون بالسلطة واختفت الأحزاب نهائيا بانقلاب 1963/11/18م وتعرض الآلاف من حزب البعث للقمع وشتّت قياداته وفرّ الكثير منهم إلى خارج العراق واعتقل من تبقى منهم([1])، بينما أكد البيان الأول للانقلاب على اتخاذ إجراءات فورية ضد المتمردين الذين تسببوا بتمرد 1963/11/13م([2])، كما جاء في البيان الوزاري لحكومة طاهر يحيى، عدم السماح للأحزاب السياسية بالعمل إلا من خلال دمجها بحزب واحد تسيطر عليه الحكومة، بينما اعتبرت الأحزاب أن مشروع عبد السلام عارف الوحدوي هو مشروع ناصري وتضييق على الحريات لأن الوحدة مانعه للعمل الحزبي، بينما اعتبرته العناصر الدينية يتنافى مع الإسلام لتوجهاته الاشتراكية، في حين أعلن الفريق طاهر يحيى إلغاء الأحكام العرفية والمحاكم العسكرية المفروضة منذ 14 تموز1958م، وأفرج عن خمسمائة معتقلا سياسيا في شباط 1964م ،وخفف من القيود على المعتقلين السياسيين والمبعدين والموظفين المطرودين كما رفع الحجز عن أموالهم المنقولة وغير المنقولة، لكن مع ذلك فإن الناس قد ملت من الحكم العسكري. وعدت حكومة البزاز أيلول 1965م بمزيد من الحريات الشخصية وعدم إجراء اعتقالات أو إبعاد، كما وعد بضمان حرية التعبير وحق الشعب بالانتقاد وحصل على تأييد شعبي واسع كونه أول رئيس وزراء مدني منذ ما يزيد على سبع سنوات، ووعد بعودة الحياة البرلمانية بأسرع ما يمكن وشكل لجنة لذلك للتشاور مع قادة الأحزاب السياسية([3]).

منعت الحكومة الدبلوماسيين من الزواج بأجنبيات في 1964/4/6م ولم يعتبر الزواج من عربيات زواجا من أجنبيات شريطة أن تكون من أبوين عربيين وسمحت الحكومة ببناء الكنائس وسمحت لمواكب العزاء للمرة الأولى في 1964/6/10م التوجه إلى كربلاء والممنوعة منذ1959م ([4]).كما شرّع البزاز عددا من القوانين، وأوجد لجنة لتقصي الحقائق نفسّت الاحتقانات الشعبية وشكاوى المواطنين، ووعد بإجراء انتخابات نيابية بالنصف الأول من عام 1966م وحياة برلمانية قبل نهاية العام([5])،في حين طالب الحزب الوطني الديمقراطي بإطلاق الحريات الصحفية وحرية تأليف الأحزاب ([6]).

([1]) أحمد ،إبراهيم خليل،مصدر سابق،ص229،وانظر The 1968 Revolution in Iraq p17

([2]) البيان الأول لانقلاب 18تشرين ثاني 1963.

([3]) خدوري،مجيد،مصدر سابق،ص295-296 ، 310، 339- 340 وانظر أحمد ،إبراهيم خليل ،مصدر سابق ،ص232، وانظر الدوري،سيف الدين ، الفريق طاهر يحيى ،ص 43.

([4]) الدوري،سيف الدين، الفريق طاهر يحيى ، ص43.

([5]) الدوري،سيف الدين، البزاز أول رئيس وزراء مدني ،ص60.

([6]) الدليمي محمد،مصدر سابق، ص258.

أطلق الرئيس عبد الرحمن عارف الذي تسلم سلطاته بعد مصرع شقيقه بتحطم طائرته 1966/4/13م ،سراح الموقوفين وعفا عن جميع السجناء السياسيين في حزيران 1967م وعن جميع المحكومين بالمجالس العرفية العسكرية ،كما سمح بعودة المبعدين فعاد السعدي للعراق، وفرت حكومة البزاز درجة من الحريات ولم يكن البزاز متشددا ولا عبد الرحمن عارف قمعيا، لكن الأحزاب لم تقدر للبزاز ولا لعبد الرحمن عارف هذا التسامح([1]).ومن ذلك يتضح أن نظام عارف قد خنق الحريات العامة ومنع العمل الحزبي منذ يومه الأول بالحكم فتوعد بالانتقام من المتمردين بأحداث 1963/11/13م وأنهى الحياة الحزبية العلنية على أن تتوحد بحزب واحد تحت سيطرة الحكومة، لكن منذ بداية 1964م بدأ بتخفيف من القيود المفروضة على الحريات فألغى قانون الطوارئ وأفرج عن المعتقلين السياسيين وسمح بالحريات الدينية للمسيحيين والشيعة، وأفرج عبد الرحمن عارف عام 1967م عن جميع المعتقلين السياسيين وسمح بعودة المبعدين.

شهد حكم حزب البعث في انقلابه الثاني 17 تموز 1968م عدم الاستقرار السياسي ولم يشرك الشعب بالحكم بسبب خشية النظام من تهديد حكمه([2])، بل على العكس فقدت السلطة القضائية استقلالها واستفحلت محكمة الثورة على حساب المحاكم الأخرى ،أحكامها غير قابلة للاستئناف وقرارات مجلس قيادة الثورة لا ترد، وزادت عدد الجرائم التي حكمها الإعدام بدون حق الاعتراض، لم ينفع معها توقيع النظام على حقوق الإنسان الدولية حيث استمرّ (طه ياسين رمضان) بتنفيذ أحكام الإعدام([3]).

اعتقل نظام 17تموز كل من له علاقة بالقاهرة وصودرت أمواله ومارس التعذيب بالسجون وتحول سجن قصر النهاية إلى كابوس مرعب ،منح النظام مدير الأمن ناظم كزّار صلاحيات غير محدودة فكان يعتقل ويغتال بالشوارع كما يحلو له([4])،كما تم اعتقال 26 شخصية سياسية منهم رئيس الوزراء ووزراء ،وصودرت أموالهم المنقولة وغيرالمنقولة([5])،واستند تعيين الحكام على الولاءات الحزبية وليس على الكفاءة، وكثرت الاستثناءات حتى غدت هي القاعدة في التعيين وشكلت محكمة الثورة بالقانون رقم 180 يوم 1969/12/9م للنظر بقضايا أمن الدولة والرشاوى والتهريب وتجارة السلاح والاختلاس أحكامها قطعية لا ترد ليس للقانون في أحكامها مكان([6]).

أعطت ميليشيا البعث الانطباع بقوة الحزب، وسيّرها صدام لترويع وبث الرعب في نفوس الناصريين والشيوعيين، وكل من خالف النظام ،وكالعادة جرت حملة تطهير لغير البعثيين ونشر

([1]) الدوري،سيف الدين، البزاز أول رئيس وزراء مدني ،ص186.
([2]) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص259.
([3]) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص257، 266- 267.
([4]) الدوري،سيف الدين ،الفريق طاهر يحيى ، ص190، 193- 195.
([5]) الزهيري زينب،مصدر سابق ، ص144.
([6]) هاشم،جواد،مصدر سابق، ص257، 238- 284.

نظام 17 تموز1968م شبكات مُحكمة من التجسس ضد المواطنين وشبكات التجسس الأجنبية ووصلت الأمور لعرض المحاكمات على شاشات التلفزيون، ونُصبت المشانق بالساحات العامة([1])،بينما لم يسجل أكثر من حادثتين أو ثلاثة حوادث اغتيال طوال العهد الملكي،لكنها صارت بلا عداد بعودة حزب البعث للحكم مثل العقيد عبد الكريم نصرت ووزير الخارجية الحاني([2]).

استخدم نظام 17 تموز1968م القمع والإرهاب والاغتيالات لترويع المواطنين والسياسيين لبسط سيطرتهم على العراق، وصادر الأموال والممتلكات ولم يجد مدير الأمن رقيبا ولا حسيبا يردعه عن الترويع وادّعى حزب البعث أن الثورة بيضاء لكن يديه ملطخة بالدماء وكما كل الانقلابات السابقة فإن سياسة التطهير والتسريح والإبعاد جعلت من العراق بلدا بلا كفاءات ولا خبرات، وأبقته في سباته كلما تقدم للأمام خطوة أعيد للخلف خطوات وحكم على الإدارات بالتخلف وغُيّبت الديمقراطية والحريات وتراجع مستوى المعيشة ، وتعرض طاهر يحيى رئيس الوزراء السابق في السجن للإهانة والإذلال.

كتب لطفي الحفار في مذكراته يقول"إن التاريخ والأحداث أثبتت لنا أنه ما من انقلاب عسكري إلا وانتهى إلى إحدى نتيجتين: إما إلى الفوضى،وإما إلى دكتاتورية عسكرية جامحة" وقد أثبتت الحوادث والتاريخ صدق هذه المقولة.([3])

مقارنة الحريات بين الانقلابات في الدولة الواحدة وبين سوريا والعراق:

الحالة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	
أبقى على الأحزاب	نعم	نعم	نعم	لا	نعم	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	4
حل الأحزاب	نعم	لا	لا	نعم	لا*	لا*	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	8
عاد وسمح للاحزاب	لا	-	-	لا	-	-	*	*	نعم	لا	نعم	لا	2
فرض الأحكام العرفية	نعم	لا	لا	نعم	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	9
عاد ورفع الأحكام العرفية	نعم	**	**	لا	نعم	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا	5
عزل الموظفين	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	12
تدخل الجيش في السياسة	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	12
تدخلت المخابرات في شؤو ن الناس	نعم	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	لا	نعم	10

* ضيّق على الأحزاب ، ** لم تفرض الأحكام العرفية

يلاحظ أن الحريات قد تعرّضت للاعتداء فمن الانقلابات البالغة 12 انقلابا تم تطهير الجيش والوظائف المدنية فيها جميعها إلا أنها جزئية في انقلاب الحناوي، وتدخّلت المخابرات فيها جميعها

([1]) تشارلز تريب،مصدر سابق، ص264.
([2]) غسان شربل،مصدر سابق ، ص48، 51-53.
([3]) الكزبري،سلمى الحفار،مصدر سابق،ص365.

في حياة الناس عدا انقلاب الحناوي وفترة عبد الرحمن عارف ،روّعت الناس خاصة انقلابات حزب البعث البالغة انقلابين في كل من سوريا ومثلها في العراق من خلال الحرس القومي فكانت الانقلابات الأكثر دموية بين كل الانقلابات، كان انقلاب 23 شباط في سوريا الأكثر دموية في تاريخ سوريا، وانقلاب 8 شباط الأكثر دموية في تاريخ العراق،حُلت الأحزاب السياسية في جميع الانقلابات باستثناء انقلاب الحناوي، والشيشكلي الأول في سوريا ، سَمح بعودة الأحزاب انقلابان فقط هما في العراق، لكن بما يتفق وتوجهات النظام،فرض الأحكام العرفية 9 انقلابات،لكن عاد ورفع الأحكام العرفية أنقلابان ،تدخلت المخابرات في شؤون الناس في 10 انقلابات من 12 انقلابا، تدخّل الجيش بالسياسة في جميع الانقلابات ،وجرت اعتقالات واسعة فيها جميعها باستثناء انقلاب الحناوي كانت محدودة ،لكنه الوحيد بين كل الانقلابات السورية التي أعدم فيها رئيس جمهورية ورئيس وزراء، ولا بد من الاشارة إلى أن جميع الانقلابات استخدمت القوة والعنف للاستيلاء على الحكم.

الخاتمـــــة:

تشابهت الظروف الداخلية والخارجية للانقلابات العسكرية في سوريا والعراق،كالثأر لهزيمة 1948م،الفساد الداخلي ،التطاول على الحريات العامة والخاصة ،والتنافس بين المحورين الهاشمي والمصري السعودي ،وموقع البلدين الإستراتيجي. كما تسببت العوامل الداخلية والخارجية بإضعاف الحكم في البلدين، وعجزا عن تقديم استجابات ناجحة لما يواجهانه من مشاكل ،و ادّعت الانقلابات العسكرية في البلدين ،أن الجيش ما جاء إلا للإنقاذ من هذا الفساد المستشري ،وأنه يستهدف إحلال نظام الحكم الفاسد بنظام يحفظ كرامة الشعب وحرياته ويرفع مستوى معيشته، ومما حفز الجيش على الانقلاب أنه ذاق طعم السلطة قبيل الانقلابات حين طلب إليه قمع المظاهرات الشعبية.جميع الانقلابات وجهت البيانات للشعب ووعدت بتحقيق الأمن والاستقرار ورفع الظلم والاستبداد وتحقيق الحريات العامة والديمقراطية ولكنها جميعها فشلت بتحقيق وعودها، وأحكم الجيش قبضته على البلاد بشكل مباشر أو من خلف ستار ولم يتخلى عن السلطة أبداً، شكل انقلاب الزعيم في سوريا وقاسم في العراق نقاط تحول في تاريخ البلدين السياسي وفقد البلدان الاستقرار،فتح الزعيم باب الانقلابات العسكرية في الوطن العربي وكان مثالا يحتذى باختياره الأماكن الحساسة لإسقاط النظام القائم ،وكان الحناوي مثالا لمن بعده في إيجاد مجالس الحكم التي سميت لاحقا بمجالس قيادة الثورة.

أساء الحكم العسكري في سوريا والعراق للبلدين فقد تراجعت الحريات والديمقراطية والحياة الحزبية ومستوى معيشة المواطن، وأثبتت الأنظمة الجمهورية أنها ليست أفضل حالا من الأنظمة الملكية ،ولم نجد هناك فرقا بين النظامين من حيث إجراء انتخابات رئاسية حقيقية في البلدين كأنظمة جمهورية فقد كانت على مرشح وحيد إذا استثنينا انتخابات سوريا1954م.و خلقَ موضوع الوحدة مع العراق معضلة حقيقية للحكم في سوريا وتسبب بتمزيق وحدتها الداخلية والخارجية واضطرها لتبني أحد المحاور العربية المتنافسة عليها وبقيت في حالة دفاع عن نفسها حتى جاء حكم حزب البعث في 8 آذار 1963م فصار لسوريا سياستها المستقلة .

تميزت الانقلابات العراقية عن السورية باعتمادها بشكل كبير على القوة الجوية ولكن الانقلابات جميعها استخدمت العنف في الوصول للسلطة وتشابه البلدان في اعتمادهما على إثارة النعرات الطائفية والإقليمية البغيضة للاحتفاظ بالسلطة مما أفقد البلدين استقرارهما وعصفت بهما رياح التفرقة ،كما اعتمد البلدان على سياسة التطهير للإدارات المدنية والعسكرية مما حرمهما من وأعتى مما أضعف الجيش السوري. ومع الطائفية والإقليمية والعشائرية لم يعد الجيش السوري قادرا على الدفاع عن سوريا. انتهج الجيش السوري خاصة والعراقي بشكل أقل حدة ،سياسة إبعاد الضباط ممن قاموا بانقلابات فاشلة أو من المنافسين إلى السفارات والملحقيات العسكرية في الخارج ،وبذلك مثل البلدين في الخارج ممثلين حاقدين على أنظمة الحكم في بلادهم. اختلف حزب البعث

في البلدين حول كيفية تثبيت نظام الحكم ففي سوريا اعتمد على الأقليات الطائفية بينما في العراق اعتمد على الأكثرية السنية.

هزيمة 1948م أوجدت دولة إسرائيل بينما هزيمة 1967م كرّست وجودها، وأفقدت الشعوب العربية ثقتها بأنظمة حكمها ،وغيّرت الملامح السياسية في المنطقة، فعاد اليمين العربي للصعود وتراجع المد اليساري ،وثبت أن شعار القومية العربية لم يكن إلا وسيلة للسيطرة على سوريا أولا ولكسب الرأي العام العربي لأنظمة الحكم ثانيا. أيّد شعبا سوريا والعراق الانقلابات العسكرية علها تأتي بنظم أفضل، لكن ثبت أنها ما هي إلا تبديل ضابط مكان ضابط آخر .إقليميا كان تأييد الانقلاب حسب توجهه ولا يوجد جديد فهو إما أن يتبنى المحور المصري السعودي وهذا في معظم الانقلابات السورية، أو يتبنى المحور الهاشمي، وعلى ضوء هذا التوجه يعتمد الموقف من انقلاب لآخر.أما انقلاب 14 تموز1958م في العراق فقد أثار قلق جميع دول الجوار عدا سوريا لتوجهه من الغرب إلى الشرق. ولم يختلف الموقف الدولي عن هذا المنوال باعتماده على توجه قائد الانقلاب شرقا أو غربا، ورغم تورط وكالة المخابرات الأمريكية والبريطانية في غالبية انقلابات البلدين، لكن يمكن القول أنه كان للمخابرات الإقليمية الدور الأكبر، وأن غالبية الانقلابات كانت بهويات أمريكية أو بريطانية وهويات قطرية محلية وبعضها عشائرية أيضا.

احتفظت أنظمة الانقلابات عموما بالوزارات السيادية وشكلت حكومات يسيطر عليها الجيش ويسيّر سياساتها ، ومنذ انقلاب 8 آذار 1963م في سوريا و17 تموز 1968م في العراق تسلم الجيش الحكم ولا زال. وما مجالس قيادة الثورة التي منحت نفسها الصلاحيات التشريعية والتنفيذية إلا لتكريس الحكم العسكري في البلدين ،وثبت عجز حزب البعث في البلدين في توحيد نفسه والاتفاق على حد أدنى من التفاهم بين أجنحته المتصارعة وعجز عن توحيد البلد داخليا وجعل من القومية العربية سيفا مصلتا في وجه كل من لا يتفق مع سياساته ووصم بالرجعية والعمالة والخيانة كل من لا يتفق مع توجهاته، وصار إشغال الوظائف يعتمد على الولاء للانقلاب وليس على أساس الخبرة والكفاءة والأحقية ، فأغرقت الانقلابات سوريا والعراق في التخلف.

رفعت الانقلابات شعارات الوحدة العربية لكنها عززت القطرية في سوريا والعراق ،ولم تحقق الانقلابات أهدافها التي حددتها لنفسها فجميعها اتفقت على إعادة الأمن والحياة الدستورية وتحقيق الوحدة العربية وإصلاح ما أفسده النظام السابق، لكن أيا منها لم يحقق شيئاً منها سوى أن الانقلابات حافظت على استقلال سوريا ،وحقق انقلاب 14 تموز 1958م هدفين من جملة أهدافه ؛إسقاط النظام الملكي والخروج من الاتحاد الهاشمي والمنطقة الاسترلينية، ،ولم يكن النظام الجمهوري الذي أقامه أفضل حالا من النظام الملكي ، لكن جميع الانقلابات حققت هدفها الخفي وهو الوصول للسلطة والاستئثار بها. وضعت الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق دساتير مؤقتة لتكريس

سيطرتها وليس خدمة للوطن والمواطن، وكلما جاء انقلاب ألغى دستور النظام الذي سبقه، ولم نجد دستورا واحدا استمر بعد وقوع انقلاب جديد و حزب البعث ألغى الدساتير السابقة ولم يضع دستورا لا في العراق ولا في سوريا خلال فترة الدراسة.

قضت الانقلابات العسكرية على الحياة الحزبية وسيطرت المخابرات والأمن على الحياة المدنية بالتجسس والترويع بشكل كامل، وغصت السجون بالمعتقلين وتحولت أنظمة الحكم إلى حكم عسكري ديكتاتوري ،كما لازمت الأحكام العرفية غالبية الانقلابات العسكرية وبقيت سيفا مصلتا على رقاب المواطنين خاصة في ظل انقلابات حزب البعث، ولم يكن الحرس القومي الذي أوجده الحزب في البلدين بأخف وطأة على المواطن من المخابرات والأمن ،كما فاقت شراسة حزب البعث كل المعايير الإنسانية وتغلب صوت الحقد والثأر على العقل والمنطق فتميزت انقلاباته بأنها الأكثر دموية بين كل الانقلابات العسكرية وتعامل مع الأحزاب الأخرى معاملة العدو وليس معاملة مواطن يختلف معه بالرأي ،فلم يقدم إنجازات توازي الأرواح التي أزهقت والدماء التي سفكت والكرامات التي استبيحت، ورغم أن جميع الانقلابات قامت بحملات التطهير،لكنها في ظل حكم حزب البعث كانت الأشد ضراوة ،كانت الصحافة والإعلام حرة في جميع الانقلابات لكن فقط في شتم وسب الأحزاب الأخرى ،شرط عدم التعرض للنظام الحاكم ،فجميع الانقلابات ألغت الصحف وسيطرت على الإذاعة ولكن حكم حزب البعث هو الأشد صرامة مع الصحف بإخضاعها للأحكام العرفية والحكم العسكري، كما جعلت أنظمة الانقلابات العسكرية من الإعلام والصحافة ناطقا باسمها وأبواقا للنظام، وساهم الإعلام السوري خاصة في هزيمة1967م وحوّل الأصدقاء على خصوم وأكسب إسرائيل عطفا عالميا للدفاع عن كيانها المهدد بالإلقاء في البحر طعاما للأسماك . ووصمت الصحافة والإعلام المعارضين بالعمالة والرجعية والعمل ضد القومية العربية، كما أضاعت الانقلابات العسكرية الجهود والأموال والأوقات بكتابة دساتير والتحضير لانتخابات نيابية أحيانا وإن وجد نظام برلماني في سوريا فلم يكن إلا نظاما ظاهريا فقط ،فلم يكن للبرلمان أي دور في توجيه السياسية السورية، ولم تجر انتخابات برلمانية نزيهة إلا في عهد الحناوي وبعد انقلاب حمدون، ومنذ جاء حزب البعث للسلطة في سوريا لم يجري انتخابات برلمانية وأما في العراق فلم تجرى انتخابات منذ 14 تموز1958م وحتى نهاية فترة الدراسة،حيث لم تجرى انتخابات برلمانية في ظل حكم البعث لا في العراق ولا في سوريا قط.

أولت جميع الانقلابات الأولوية الأولى للأمن على حساب الحريات وسخّرت مقدرات الدولة لخدمة النظام وليس لخدمة الدولة، كما ارتبط اسم حزب البعث بالانقلابات الدموية ،المحسوبية ،العشائرية والطائفية البغيضة في سوريا والعراق. وزعزعت الانقلابات العسكرية استقرار البلدين وعانت شعوبهما من القمع ،الاضطهاد ،تفريغ الخبرات ،تصفية الخصوم وتطاول رؤساء

الجمهوريات على صلاحيات الوزراء والمدراء ،كما سيطر موضوع الوحدة مع العراق ثم مع مصر على السياسة السورية الداخلية والإقليمية.

تميزت السياسة السورية الإقليمية بالتوتر معظم الأحيان والقطيعة أحيانا، مع اتّباع سياسة التمحور الإقليمي فإذا تحسنت علاقاتها مع مصر ساءت مع الأردن والعراق، ولم يتحقق التوافق مع المحورين إلا نادرا،وأما العراق فقد ساءت علاقاته مع دول الجوار ولم تتحسن إلا مع مصر ولفترات بسيطة .كما اتسمت سياسة البلدين الدولية العلنية بالحساسية تجاه الدول الغربية خشية أن توصم بالعمالة أما في الخفاء فالأمر مختلف تماما ،ولم يكن لسياسة الحياد الايجابي التي نادى بها البلدان على أرض الواقع وجود، فكانت العلاقات جيدة مع الشرق على حساب الغرب أغلب الأحيان ولكن السياسة السورية لم تكن على توافق لا مع الغرب ولا مع الشرق ،ومنذ منتصف الخمسينيات بدأت بالتوجه التدريجي نحو الشرق على حساب المعسكر الغربي ،وتسببت الحساسية في البلدين تجاه الغرب والشرق بغموض سياسة البلدين الخارجية . لكن حاجتهما للسلاح والتكنولوجيا اضطرتهما للتعامل مع أحد المعسكرين، فظلت نقاط ضعف بارزة في سياستهما الخارجية واضطرتهما لتقديم تنازلات لأحد المعسكرين.

أخيرا فإن كل الانقلابات التي وقعت في سوريا والعراق والتي ادّعى القائمون عليها أنها ثورات هي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن الثورات ،لأن الثورات هي من فعل الشعوب وقوى المجتمع المدني نفسه وليس من فعل الجيش ،وعادة ما تُحقق الثورات الشعبية حاكمية وسيادة للشعب وقواه السياسية والاجتماعية وهذا ما افتقدت إليه سوريا والعراق.

المصادر والمراجـــــع:

أولا.المصادر:

1. أبو صالح عبد القدوس، مذكرات الدكتور معروف الدواليبي،مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.
2. جمال عبد الناصر فلسفة الثورة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005م.
3. تريز حداد، القرارات والمبادرات الخاصة بالقضية الفلسطينية1947-1949م ،مديرية المكتبات والوثائق الوطنية،عمان ،الأردن، 1988.
4. جمال عبد الناصر،المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر، ج/1، تحرير احمد يوسف احمد محرر،1952-1954م،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، لبنان،ط1، 1995م.
5. جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر، ج/3، قسم/ 2 تحرير احمد يوسف احمد محرر، 1952- 1954، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
6. جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر، ج/3، قسم1،تحرير احمد يوسف احمد محرر، 1952- 1954، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
7. حازم زكي نسيبة، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ما بين عاميْ 1952- 1967م، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان – المملكة الأردنية الهاشمية، 1990م.
8. الحسين بن طلال، الحسين في سبيل العرب، خطب وأحاديث جلالة الحسين في الولايات المتحدة الأميركية وكندا، دائرة المطبوعات والنشر.
9. عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة،الجزء الأول ،الجزء الثاني المؤسسة العربية للدراسات والنشر نبيروت، ط2 ، 1985م .
10. عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة،الجزء الثاني ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر نبيروت، ط1 ، 1985م .
11. عدنان الباجه جي،صوت العراق في الأمم المتحدة 1959-1969،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2002م.
12. عدنان الملوحي،مذكرات أكرم الحوراني عرّاب الانقلابات في سوريا، دار ، دمشق، ط1،1955م.
13. علاء موسى كاظم ناظم ،ثورة 14 تموز في تقارير الدبلوماسية البريطانية والصحافة الغربية،وزارة الثقافة والإعلام،بغداد،1990 م.

14. فالح حنظل،أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق 14تموز 1958،د.ن،د.م،ط2، 1992م.
15. فارس قاسم الحناوي، صراع بين الحرية والاستبداد، دار علاء الدين، ط1، 2000م.
16. فاضل حسين ،سقوط النظام الملكي في العراق،منشورات مكتبة العراق،د.م،د.ت.
17. فيصل حسون، مصرع المشير الركن عبد السلام عارف، رئيس الجمهورية العراقية السابق، 1963- 1966، دار الحكمة، لندن، ط1، 1995م.
18.محمد حسنين هيكل، 1967حرب الثلاثين سنة الانفجار، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ط1، 1990م.
19. محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1،1988م.
20. منيف الرزاز، الأعمال الفكرية والسياسية،ج2 ،مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية،ط1 ،1986م .
20. نذير فنصه، أيام حسني الزعيم 137يوما حزب سوريا، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط2، 1983م.
21.نصوح بابيل،صحافة وسياسة سوريا في القرن العشرين،رياض الريس للكتب والنشر،د.م،د.ت.
22. الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية، الكتاب الأردني الأبيض، د.ن، د.م.
23. محمد عدنان البخيت وآخرون،أوراق عبد الله بن الحسين ،سوريا الكبرى مجلد3، 1994.
24 محمد عدنان البخيت وآخرون،أوراق عبد الله بن الحسين ،سوريا الكبرى مجلد4، 1994.
25. الوثائق الأردنية 1967،أيار- كانون أول،دائرة المطبوعات والنشر، وزارة الثقافة والإعلام ،عمان،ط1، 1973م.
26. محمد عدنان البخيت،الوثائق الهاشمية،العلاقات الأردنية المصرية،ج2، 1925-1951م،جامعة اليرموك.
27. منيف الرزاز، الأعمال الفكرية والسياسية،ج2 ،مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية، ط1986،1م.
28. موسوعة العلوم السياسية ،محرر محمد محمود ربيع واسماعيل صبري مقلد،جامعة الكويت،وزارة الإعلام،1994.
29. هاني الهندي،الحركة القومية العربيةفي القرن العشرين(دراسة سياسية)مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012 .
30. هايل عبد المولى طشطوش،الموسوعة الحديثة للمصطلحات السياسية والاقتصادية،دار الحامد،عمان ،ط1 ، 2012.

ثانيا. مصادر أجنبية:

1. Humphrey Trevelyan The Middle East In Revolution Gambit Incorporated Boston 1970.

2. Moshe,Dayan,Story Of My Life,Sphere Books Limited, London,1977.

3. The Political Report. The 1968 Revolution In Iraq Experience A Prospects. Of The E, Congress Of The Arab Ba,th Socialist Party In Iraq january1974 Ithaca Press London 1979.

4.Records Of Syria,vol.11-1952-1954.

ثالثا. المذكرات الشخصية:

1. أسعد الكوراني، ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

2. أكرم الحوراني، مذكرات أكرم الحوراني،ج/1، ج 2، ج3، ج4، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1 ،2000م.

3. بشير العظمة ،جيل الهزيمة من الذاكرة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط2 ،1998م.

3. جمال الشاعر، سياسي يتذكر تجربة في العمل السياسي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، بريطانيا، 1987م.

4. توفيق السويدي، مذكراتي في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1969م.

5. جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام ذكريات بالسياسة العراقية 1997-2000، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

6. الفريق عبد المنعم واصل ، الصراع العربي الإسرائيلي ، من مذكرات وذكريات ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، مصر ، ط1، 2002م.

7. الحسين، مهنتي كملك، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2009م.

8. خالد العظم، مذكرات خالد العظم، ج/1، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط1، 1973م.

9. خالد العظم، مذكرات خالد العظم، ج/2، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط1، 1973م.

10. خالد العظم، مذكرات خالد العظم، ج/3، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط1، 1973م.

11. سلمى الحفار الكزبري،لطفي الحفار1885-1968،مذكراته ،حياته وعصره،رياض الريس للكتب والنشر،بيروت،ط1، 1997م.

12. ليفيا روكاش، إرهاب إسرائيل المقدس من مذكرات موسى شاريت، تقديم ناعوم تشومسكي، ترجمة ليلى حافظ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.
13. ليفيا روكاخ قراءة في يوميات موشى شاريت الخاصة، خطة إسرائيل لإقامة الكيان الماروني، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1981م.
14. محمد معروف، أيام عشتها 1949م-1969م،الانقلابات العسكرية وأسرارها في سوريا،رياض الريس للكتبوالنشر،بيروت،لبنان، ط1 ،2003م.
15. محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الأحداث 1918- 1958، منشورات دار الطليعة، بيروت، ط1، 1965م.
16. العماد مصطفى طلاس ،مرآة حياتي العقد الأول 1948-1958م النضال،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،دمشق، سوريا،ط2 ،1991م .
17. العماد مصطفى طلاس ،مرآة حياتي العقد الثالث 1968-1978م النضال،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،دمشق،سوريا،ط1 ،2003م .
18. مصطفى رام حمداني،شاهد علىأحداث سورية وعربية وأسرار الانفصال،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،ط1 ،1999م.
19.مذكرات هزاع المجالي ، مذكراتي، وزارة الثقافة ،عمان ،الأردن، 2009م.

رابعا. المجـــــــلات:

1. العالم العربي.
2. مجلة الأبحاث.
3. مجلة آخر ساعة.
4. مجلة الحوار المتمدن.
5. روز اليوسف.
6. مجلة الوسيط .
7.مجلة الثقافة الجديدة .
8. مجلة كل شي.
9. مجلة أفاق عربية .
10. مجلة رسالة عمان .
11.مجلة رسالة الأردن.
12. مجلة الأسبوع العربي.
13. العالم العربي .
14. اليوم السابع.
15. مجلة ألف باء العراقية .
16. مجلة البيان.
17. آفاق عربية.
18. مجلة العلوم الإدارية.

خامسا. الصـــــحف:

1.الصفاء البيروتيه.
2. الرأي الكويتية.
3. جريدة التآخي .
4. العمل .
5.ألـف بـاء.
6. المـساء.
7. اليقظـة.
8. الفجـر الجديد.
9.العروبــة اللبنانيــة.
10.المـشرق.
11.الجمهوريــة البغداديــة.
12 . الوقـائع اليومية.

13. الوقـــائع العراقيــة . 15.الجمهوريــة. 16. الـبلاد. 17. المـساء القاهرية.

18. خبات. 19.اتحاد الشعب. 20. الحياة اللبنانية. 21.الجمهورية.

22. الزمـــان . 23. البيـــان. 24. الحريــة. 25. الثـورة العربية.

26.الأنباء. 27. الأنباء العراقية . 28. الأهرام المصرية. 29. الحرية.

30.المنـــار الأردنيــة. 31. النهـضة عمـــان. 32.الأخبـــار. 33.الأنــوار البيروتيه.

34. مرفقة دنيا. 35. مرفقة السياسة. 36. the times dec. 30\1949

37 الفيحاء. 38. صحيفة الجمهورية . 39. القدس . 40.الحياة.

41.الجريـدة الرسـمية ج/1 عـام 1946 ص765. الجريـدة الرسـمية المرسـوم التـشريعي رقـم 3\396 ، 30\1\1952 . عــدد 12، 12\3\1963، ص2431. عــدد 30 ، 1\7\1965 .الجريدة الرسمية الأردنيةعدد19، 1371/2/1958، ص236-238

42. الشعب. 43 . الشهاب حلب. 44. النقاد دمشق. 45. الصرخة دمشق.

46. بردى دمشق. 47.الأهرام. 48. النصر. 49. حمص .

50. السوري. 51. اليوم. 52 .المنار الجديد . 53. الأردن عمان.

54. ألف باء دمشق. 55. البعث دمشق. 56. النضال دمشق. 57. أقشام.

58. التربية حلب. 59. الرأي العام الدمشقية. 60. صوت. 61. الحياة البيروتيه.

62. الأيام 1949. 63. جريدة فلسطين. 64. الإنشاء دمشق. 65.النقاد دمشق.

66. بيروت المساء. 67. جسوي بارتو. 68. دنيا. 69.السياسة.

سادسا. المراجع:

1. إبراهيم خليل أحمد، و جعفري عباس حميدي ،تاريخ العراق المعاصر، مديرية الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1989م.
2. أحمد فوزي، لهو في لهب، دار الكتاب العربي بمصر ، القاهرة، 1962م.
3. احمد نوري النعيمي، تركيا وحلف الشمال الأطلسي، 1981م.
4. أسـامه الغزالـي حـرب ، جمـال عبـد الناصـر مـدخل لقـراءة جديـدة ، دار مـصر المحروسـة، القاهرة، 2002م.
5.أمل ميخائيل بشور،دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر،د.ن، د.م،توزيع جروس برس، د.ت.

6. أنيس الدغيدي، الحكام العرب كيف وصلوا للسلطة، كنوز للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر، 2005م.
7. باتريك سيل، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
8. باتريك سيل ، الصراع على سوريا، دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945- 1958، دارطلاس ، دمشق، سوريا، ط7، 1996م.
9 .بحوث مؤتمر فكر الحسين بن طلال وتراثه سلسلة بحث وحوار الثقافة الوطنية ، الحسين بن طلال والنظام الإقليمي، ألمجموعه الثالثة، 2004م.
10. بشار الجعفري، السياسة الخارجية السورية 1946- 1982،دار طلاس،دمشق،ط1، 1987م.
11. ثروة سلامة محمد العمرو، المساعدات الأمريكية والتحول الديمقراطي في الأردن، 1985،1995، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م.
12. جميل عويدات،لعبة القادة وغفلة الشعوب ،د.ن، د.م ، 1989م.
13. الحسين بن طلال والنظام الإقليمي، مجموعة بحوث من أعمال مؤتمر دراسات فكر الحسين بن طلال وتراثه، سلسلة بحث وحوار الثقافة الوطنية،جامعة الحسين بن طلال،عمان،2004. 2008م.
14.حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط3، 1986م.
15. خالد خلف المحاميد، الاقتصاد وسياسة الأردن الخارجية (1952- 199)، ط1، 2002م. وزارة الثقافة، عمان، الأردن.
16. خالد العربي،أضواء على التطور التاريخي للنزاع العراقي الفارسي حول الحدود ،الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والإعلام،دائرة الإعلام الداخلي العامة،بغداد،1981م.
17. خلدون حسن النقيب، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر دراسة بنائية مقارنة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1991م.
18.خليل إبراهيم حسين، اللغز المحير عبد الكريم قاسم، دار الحرية للطباعة بغداد،العراق، 1990م.
19. خيرية قاسميه، قضايا عالمية معاصرة، جامعة دمشق، 1981م.
20. خيرية قاسميه الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط، معهد البحوث والدراسات العربية، دمشق، 1979م.

21. اللواء حسن بدري ،نظرة على الصراع العربي الإسرائيلي العاصر، مكتبة مدبولي القاهرة
22. رغيد الصلح، حرب بريطانيا والعراق 1941- 1991، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
23. د. رمزي ميخائيل، تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر ، النهضة المصرية، ألعامه للكتاب، د. م. ، 1950م.
24. رياض المالكي، العودة إلى سواء السبيل، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.
25. زاهدة إبراهيم، كشافات لجرائد وعملات العراقي، دار الحرية للطباعة، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، الجمهورية العراقية، 1976م.
26. زاهيه قدوره، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1975م.
27. سامي الجندي،كسرة خبز،مؤسسة فكر للابحاث والنشر،بيروت،ط3، 1982 .
28. سامي منصور ناصر، سنوات التحدي والكبرياء، 1952- 1970، دار الخيام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2003م.
29. سعد الدين إبراهيم وآخرون ، مصر العروبة وثورة يوليو ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، 1982م.
30. سعد نبيل إبراهيم وآخرون، المدخل إلى العلوم القانونية ،الدار الجامعية،عمان،1992م.
31. سمير عبده ، حدث ذات مره في سوريا ،دراسة للسياسة السورية العربية في عهدي الوحدة والانفصال 1958- 1963، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1998م.
32. سعاد اسعد جمعة، الحكومات السورية في القرن العشرين 1918- 2000، حسن ظاظا ، د.ن، دمشق، 2001م
33. سيف الدين الدوري، الفريق طاهر يحيى ضحية الصراعات السياسية والعسكرية بالعراق، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
34. سيف الدين الدوري، عبد الرحمن البزاز أول رئيس وزراء مدني في العراق الجمهوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2006م.
35. سياسة مصر الخارجية في عالم متغير مركز البحوث والدراسات السياسية أعمال المؤتمر السنوي الثاني للبحوث والسياسة،جامعة القاهرة، كلية العلوم السياسية، احمد يوسف احمد محرر، 1990م.
36. السفير طاهر شاش المواجهة والسلام في الشرق الأوسط دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 1996م.

37. السفير طاهر شاش الصراع في الشرق الأوسط من هيرتزل إلى شارون مكتبة الشروق الدولية القاهرة مصر ط1،دت.

38. عبد الرحمن عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي القاهرة، مصر.د.ت.

39. عبد الفتاح علي البوتاني، العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.

40. عبد المناف شاكر قاسم، العلاقات العراقية السوفيتية 1944- شباط 1963، مطبعة الحكم المحلي، بغداد، العراق، ط1، 1980م.

41. عبد الحميد بخيت المجتمع العربي الإسلامي، دار المعارف، مصر ، ج1، ط1، 1965.

42. غسان شربل، العراق من حرب إلى حرب صدام مر من هنا،رياض الريس،بيروت،ط1، 2010م.

43. عز الدين دياب، التحليل الاجتماعي القاهرة الانقسام السياسي حزب البعث نموذجا، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1993م.

44. علي عبد فتوني، المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي،دار الفارابي،بيروت، 1999م.

45. علي محافظة ،أبحاث وآراء في تاريخ الأردن الحديث،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1 ،1998

46. عمر الحضرمي، العلاقات الأردنية السعودية، مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

47. فاضل حسين وآخرون،تاريخ العراق المعاصر،مطبعة جامعة بغداد، العراق، 1980م.

48. فتحية نصر النبراوي ومحمد نصر مهنا، أصول العلاقات السياسية الدولية، منشأة المعارف، بالإسكندرية، مصر، 1985م.

49. فؤاد اسحاق الخوري ،العسكر والحكم في البلدان العربية ،بحوث اجتماعية،دار الساقي ،ط1 ، 1990م .

50. فكرت نامق عبد الفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953- 1958، دار الرشيد، بغداد، 1981م.

51. فلاح سالم زرتوقة، أنماط الاستيلاء على السلطة في الدول العربية، دراسة في الأساليب النمط الوراثي النمط الانقلابي أنماط أخرى 1950- 1985، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1992م.

52. فيصل رفوع، العلاقات الأردنية المصرية 1952-1970،مجدلاوي، عمان، ط1.

53. قحطان احمد سليمان الحمداني، السياسة الخارجية العراقية من 14 تموز 1958 إلى 8 شباط 1963، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، 2008م.
54. قيس عبد الحسين الياسري، الصحافة العراقية والحركة العراقية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ثورة 12 تموز 1958، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة بغداد، 1978م.
55. ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1979م.
56. مؤيد إبراهيم الونداوي، وثائق ثورة تموز 1958، في ملفات الحكومة البريطانية، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1، 1990م.
57. محمد الدليمي، كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
58. محمد الجزار، الجذور التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي، ط1، مركز الكتاب والنشر، القاهرة، مصر. 2000م.
59. محمود متولي ،صفحات من تاريخ العراق المعاصر،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،1988م.
60. مجدي حماد العسكريون العرب وقضية الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
61. مجيد خدوري، العراق الجمهوري، دار المنتدى للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1974.
62. محسن الشيشكلي، دراسات في المجتمع العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية حلب سوريا، 1965م.
63. محمد أبو عزة ، الانقلابات العسكرية في سوريا في عقود السبات وعدم الإبصار، المنارة، بيروت، ط1، 1998م.
64. محمد الوكيل، أسباب الضعف في الأمة الإسلامية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، المدنية المنورة، السعودية، 1994م.
65. محمد جمال باروت، نشأة تطور المصائر، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، 1997م.
67. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الأسطورة والإمبراطورية والدول اليهودية، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر.

68. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، عواصف الحرب وعواصف السلام، الكتاب الثاني، ط7، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1996م.
69. محمد حمدي الجعفري، عبد الكريم قاسم والضباط الأحرار والموقف من بريطانيا حتى عام 1958، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2002م.
70. محمد حمدي الجعفري،محكمة المهداوي ،أغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث ،مطابع دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ،ج1، 1990م.
71. محمد الجزار ، الجذور التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.
72. محمد وليد سعيد الأعظمي ،نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر،منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، بغداد،ط1، 1988م.
73. مصطفى علوي سيف، إستراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي، عدد129، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
74. مصطفى الزين،ذئب الأناضول ،رياض الريس للكتب والنشر،لندن، ط1 ،1991م.
75. ممدوح الروسان، علاقة العراق السياسية بأقطار المشرق العربي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2000م.
76. ممدوح مصطفى منصور، سياسة التحالف الدولي، جامعة بالإسكندرية، مصر، 1997م.
77. منير شفيق، الإسلام ومواجهة الدولة الحديثة، منير شفيق، بيروت، ط3 1992م.
78. منذر حدادين الدبلوماسية على نهر الأردن تطور النزاع ومحاولات التسوية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1 2004م.
79. ميشيل عفلق في سبيل البعث، الكتابات السياسية الكاملة ج/4، البعث والضغط السوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987م.
80. نديم البيطار،الأيديولوجيا الانقلابية، بيان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، 2000م.
81. نزار توفيق الحسو، الصراع على السلطة في العراق الملكي دراسة تحليلية في الإدارة والسياسة، المكتبة الوطنية، بغداد، العراق، 1984م.
82. نزار إسماعيل الحيالي، دور حلف الأطلسي بعد انتصار الحرب الباردة، مركز الإمارات، أبو ظبي، 2003م.
83. نظام محمود بركات،النخبة النيابية في الاردن 1989م-2000م ، أبحاث مركز الدراسات الأردنية،مركز الدراسات الأردنية،جامعة اليرموك،اربد،الأردن، 2001م .

84. وميض نظمي، التطور السياسي المعاصر في العراق،جامعة بغداد،د.ن،د.ت.
85. هاشم عثمان، المحاكاة السياسية في سوريا، رياض الريس، بيروت، 2004م.
86. هشام شرابي مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت لبنان ، ط3، 1981م.
87. يوسف خوري ،المشاريع الوحدوية العربية 1913-1987،دراسة توثيقية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1988م.

سابعا. الكتب المترجمة:

1. ألن دالاس، كنت رئيسا للسي أي ايه، ترجمة د. علاء الأعسر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1990م.
2. اندرو راثمل ، الصراع السري على سوريا، ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 1997م.
3. إيريك ايرلو ، الفلسطينيون من حرب إلى حرب ، ترجمه ، خليل فريجات دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1989م.
4. بطرس غالي وشيمون بيريز ستون عاما من الصراع في الشرق الأوسط شهادات للتاريخ حوارات مع اندريه فرساي ،ترجمة ليلى حافظ ،دار الشروق القاهرة مصر ط2 2007م.
5. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ترجمة زينة جابر إدريس، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2006م.
6. جان بول سارتر والثورة الجزائرية، ترجمة عبد المجيد عمراني ، مكتبة مدبولي القاهرة 2007م
7. جاك وويدز، الجيوش والسياسة، ترجمة عبد الحميد عبد الله، مؤسسات الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
8. ج. ب. ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين، ج/1، 1919- 1945، ترجمة د. خضر خضر،ط1، دار المنصور، طرابلس، لبنان، 1985م.
9. جوان جليسبي ثورة الجزائر ترجمة عبد الرحمن صدقي أبو طالب الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ،1960 م.
10. جوردون .هـ .توري السياسة السورية والعسكريون 1945- 1958، ترجمة محمود فلاحة، دار الجماهير، د.م، ط2، 1969م.
11. جورج قرم،انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق 1956-2006،ترجمة محمد علي مقلد،دار الفارابي بيروت،لبنان،ط1، 2006 م.

12. حاييم هيرزوج الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1982 ترجمة بدر الرفاعي سينا للنشر، القاهرة ،مصر، ط1، 1993م.
13. ستيفن همسلي لونغريغ، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، دار الحقيقة بيروت، لبنان، ط1، 1978م.
14. سيدنى بيلي، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة المقدم الركن الياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
15. مايلز كوبلاند، لعبة الأمم اللاأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية، تعريب مروان خير، مكتبة الزيتونة، بيروت، ط1، 1970م.
16. البروفيسور موشيه ماعوز، سوريا وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام ترجمة لينا وهبه، دار الجيل للنشر، والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، عمان، الأردن، ط1، 1998م.
17. نكولاس فان دام، الصراع على السلطة في سوريا، دار القلعة بيروت، ط1، 1989م.
18. ولبر كراين ايفلاند، حبال من رمال، فشل أمريكا في الشرق الأوسط، ترجمة علي حداد، دار المروج، د.م، 1985م.
19. وليم كوانت، الولايات المتحدة الأمريكية ومصر مقاله في سياسة التسعينات تعريب أحمد الموصلي مركز الدراسات ألاستراتيجيه والبحث والتوثيق، بيروت ، لبنان، ط1، 1992م.
20. يوجين روغان وآفي شلايم، الحرب من أجل فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948، تعريب أسعد كامل الياس، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2004م.

ثامنا. المقابلا ت الشخصية:
1. حاكم سلطان مثقال الفايز ،عضو القيادة القومية في حزب البعث، وعضو القيادة القطرية في الأردن،في عمان يوم 2012/7/24م.
2. ضافي موسى مبارك الجمعاني،عضو القيادة القومية لحزب البعث،وعضو القيادة القطرية في الأردن، في مادبا،الأردن، يوم 2012/7/24م.
3. واجد سليمان الجمعاني،عضوة عاملة في حزب البعث،عمان يوم 2012/7/24م.
4. مجلي موسى نصراوين،عضو القيادة القومية لحزب البعث، وعضو القيادة القطرية في الأردن ،في عمان،2012/7/29.

تاسعا. المراجع الأجنبية:

1.Adeed.I. Dawisha. Syria And The Lebanese Crisis St. Martin Press New York. USA. 1980.

2.Andrew Rathmell Secret War In The Middle East The Covert Struqqle For Syria 1949- 1961St Martin Press. New York.1995.

3.Benjamin Shwadran, The Middle East Oil And The Great Powers Haksted Press Book, Transaction Books New Brunswik, New Jersey. U.S.A1973.

4.Gordon.H. Torrey. Syrian Politics And The Military 1945- 1958. Mershon Center For Education In National Security. Ohio State University Press 1964.

5. Judith Miller and Laurine mylrone Saddam Hussein And The Crisis In The Gulf Times Books. New York .U.S.A .1990.

6. Klaus Jurgen Gantzel Helmur Mejcher. Oil The Middle East North Africa And The Industrial States Ferdinand Schoningh. Pader Born Munchen Wien Zurrch. 1984.

7. Mohammad Ibrahim Faddah, The Middle East In Transition Study f Jordan's Foreign Policy, Assia, Publishing House, London, 1974.

.8. Morris Janowitz. The Military In Political Development Of New Nations An Essay In Comparative Analysis. Phoenix Books. The University Of Chicago Press. Chicago. U.S. 1964.

9. Nikolas Van Dam The Struggle For Power In The Syria Sectarianism Regionalism And Tribalism In Politics 1961- 1980.

10. Phebe Marr. The Modern History Of Iraq West View Press. Boulder. Colorado Longman. London England. 1985.

11. Phillib.K. Hitti. Syria Ashort History. Macmiggan And Co. Ltd. London. 1959.

12. Maurice Harari,Government And Politics Of The Middle East,Prentice-HallInc,Englewood,N.J,1962.
13. S.E. Finer The Man On Horse Back The Role Of The Military In Politics. Second Edition West View Press. Boulder Colorado. 1998
14. R.D Mclurin,Mohammed Mughisuddin,Foreign Policy Making In The Middle East Praeger Publishers,New York,1977.
15. Tabitha Petran. Syria A Modern History. Ernest Benn Limited. London And Tonbridge. 1972.
16 . Vidya Dhar Mahajan, History Of Modern Europe Since1789, S. Chand And Company Ltd Ram Najar New Delhi, 1980.

عاشرا. المقـــــالات:

1. ألــن جورج،ســوريا لا خبــز ولا حريـــة،تعريب د. حـصيف عبـد الغني،رابطــة أدبـــاء الشام،لندن،2003/6/12م.
2. جعفر عباس حميدي ،الاتجاهات السياسية لثورة 8 شباط،مجلة آفاق عربية،السنة 9، عدد6 شباط 1984م.
3. عبد الرزاق الحسني،القشة التي قصمت ظهر البعير في انتفاضة تشرين الثاني 1952م،مجلة آفاق عربية، السنة التاسعة،عدد 6 ،شباط 1984م.
4. عزو محمد ناجي، انقلابات عسكرية هزت استقرار سوريا،مجلة الحوار المتمدن،عدد2209 ، 3 /2008/3 م.
5. محمـــد العبـــده، مـــاذا جـــرى فـــي ســـوريا ومـــاذا يجـــري الآن، مجلـــة البيان،العدد24،2011/5/286م.
6. وليد بقاعي ،الأبعاد الحقيقية في خطاب عبد الناصر لبور سعيد،مجلة رسالة الأردن،عدد71، 1967/12/12م.
7. فتحي سيد فرج،الحكومات العسكرية في العام العربي ،مجلة الحوار المتمدن،عدد 2625، 2009/4/23م.

حادي عشر. الرسائل العلمية :

1. ثروت سليمان مسلم المشاقبه، الحياة السياسية في الأردن 1953- 1967، رسالة دكتوراه جامعة اليرموك إشراف د. أحمد الجوارنه، الأردن، 2008م.

2. جميل مصطفى حسن الخلف، الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية 1964- 1974، رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة اليرموك، الأردن، إشراف د. عبد العزيز محمد عوض، 1991م.

2. رائد احمد ياسين هياجنه، الحياة السياسية في الأردن 1973- 1989، دراسة تاريخية تحليلية، إشراف الدكتور وليد العريض، اربد، الأردن، 2008\2009م.

3. زينب عبد الحسين محمود الزهيري، عبد الرحمن عارف حياته ودوره السياسي في العراق، 1916- 2007، رسالة دكتوراه جامعة اليرموك إشراف د. احمد الجوارنه، 2010م.

5. علي إبراهيم بشا يره، الأردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الأوسط. رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة اليرموك، الأردن،إشراف الدكتور ممدوح الروسان،1994م.

6. فتحي محمد درادكه، موقف السعودية من الحروب العربية الإسرائيلية 1973- 1984 رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة اليرموك إشراف د. محمد رجائي ريان ، 2006م.

7. محمد علي سماره محسن ، دور إبراهيم هاشم في السياسة الأردنية 1933- 1958، رسالة ماجستير إشراف د. علي محافظه جامعة اليرموك، 2002م.

8. وليد ناصر إبراهيم محمد أبو قاسم، الحياة النيابية في المملكة الأردنية الهاشمية1946-1967، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إشراف الدكتور عبد العزيز محمد عوض، 1993م .

ثاني عشر. القنوات الفضائية:

1. قناة الجزيرة الفضائية،حلقه عن عبد الناصر مقابله مع المؤرخ ترالاس،وضياء الدين القاضي يوم 2011/9/6 م.

2. عمان الفضائية،مقابلة مع عبد الرؤوف الروابدة عن الربيع العربي،2011/10/3 م.

3. قناة العربية الفضائية ميسون نويهض،الجيش السوري، ،أخبار الخامسة مساءا يوم 2011/10/8م.

4. قناة العربية الفضائية، مقابلة مع عقيد ركن متقاعد عقيل الهاشم ،2011/10/8.

5. عمان الفضائية مقابلة مع د.عبدالرحمن ذاكر الهاشمي،الثورات العربية،2011/12/10 م.

6. الجزيرة الفضائية،مقابلة مع عقاب صقر،2011/10/16 م بعنوان الربيع العربي .

7. الجزيرة نت، غازي التوبة،الطائفة العلوية وحكم آل أسد ،2012/4/16م.

ثالث عشر. المواقع الإلكترونية:

1. www.marefa.org

2. www.Ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=126736
3. www.Odabasham.net/ta3reef.php ،الموقع الالكتروني لمجلة رابطة أدباء الشام.
4. ar.wikipedia.org/wiki ،مؤتمر شتورا
5. albayan.co.uk ،الموقع الالكتروني لمجلة البيان.
6. 0pac.ni.gov.jo.85 الموقع الإلكتروني للمكتبة الوطنية الأردنيه.

الملاحق:

الملحق رقم (1)

سلسلة بلاغات وأوامر الانقلاب السوري

عمان تعتبر الانقلاب السوري شأناً داخلياً

وتنفي أنباء إسرائيلية عن حوادث اطلاق نار

حيثما ذهبت في بقاع الأرض

فالأفضل لك أن تكون مع بان اميركان

أكبر الخطوط الجوية خبرة في العالم

المصدر: جريدة الحياة اللبنانية، عدد 5182، 9 آذار 1963.

الملحق رقم(2)



الانقلاب في دمشق خلال البلاغات الرسمية

بيانات القيادة القطرية المؤقتة

الجيش ودوره في اطار الوطن اللبناني

سياسة في الجيش ولا حزبية فيه ولا احزاب

المصدر: جريدة الحياة، عدد5182، تاريخ 24 شباط 1963م

الملحق رقم (3)



بيان رقم ١

من المجلس الوطني لقيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشعب العراقي الكريم

بدء الثورة ..

عروس الثورات

٨ شباط ١٩٦٣

١٦٠

المصدر:مجلة آفاق عربية، السنة 9، عدد 6، شباط 1984م ،ص160.

الملحق رقم (4)

مبولدة

٢٥/ذي الحجة/١٣٧٧
١٢/تموز/١٩٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد الكريم الحاج محمد عارف البزاز المحترم

بعد تقبيل اياديكم الكريمة

فقد توكلت على الله مع اخواني على رأسهم الصديق
الوفي الزعيم الركن عبد الكريم قاسم لإنقاذ الوطن الغالي [illegible]
واذنا به وهذا كل ما امكن عمله وانا متحمل النتائج
بصدر مرتاح

اتوسل اليكم الصفح والعفو والمغفرة والدعاء
والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين.

كتبت للأخ عبد السميع وانت بيدك كل شيء واسأل
تعالى ان يحفظك

سلامي اليكم جميعا فاما ملاقيكم وانا مرفوع الرأس
في خدمة الوطن او ملاقي ربي الذي وهبت خدمته كل شيء
على الفجر بأن اكون مع الشهداء والصديقين
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
والسلام عليكم

ولدكم المطيع

الوصية التي كتبها العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف الى والده الحاج محمد عارف البزاز قبيل القيام بثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨

المصدر:فيصل حسون، مصرع المشير الركن عبد السلام عارف، رئيس الجمهورية العراقية السابق، 1963- 1966، دار الحكمة، لندن، ط1، 1995م.

ملحق رقم (٥)

صورة من خطاب كتبه السيد « طاهر يحيى » رئيس وزراء العراق إلى الرئيس « جمال عبد الناصر » بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٦٤ يلح فيه على طلب العراق إقامة وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة .

رئاسة الوزراء

بغداد في ٣٠/٩/١٩٦٤

سيادة الأخ الرئيس جمال عبد الناصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

المصدر: محمد حسنين هيكل،سنوات الغليان،مركز الأهرام للترجمة والنشر،القاهرة،ط1، 1988م.